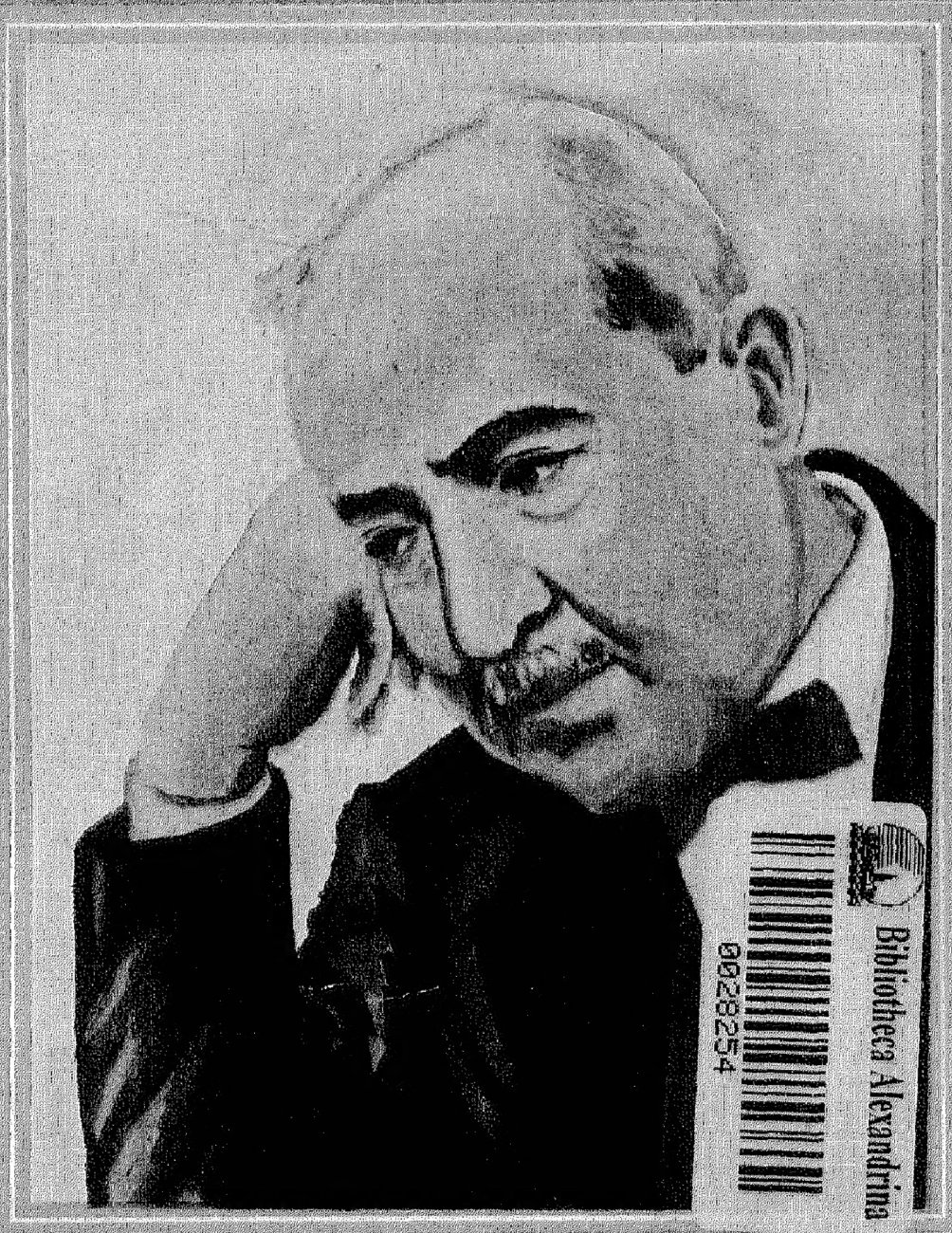


أحمد شوقي



دار الفنون - بيروت

الأعمال الشعرية الكاملة
المجلد الأول

الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

الجزء الأول

في
السياسة والنابخ والاجتماع

دار العودة - بيروت

حقوق الطبع محفوظة

لدار العودة

١٩٨٨

يُطْلَبُ مِنْ دَارِ الْعَوْدَةِ - بَيْرُوتَ
مُكَوِّنِي الشَّرْعَةِ - بِنَايَةِ رَيْفِيَّةٍ سَنَةِ
تَلَفُونِ ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥
تَلَكِسْ E-L-٢٣٦٨٢ MEREBI
ص.ب. ١٤٦٢٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل

١ - كانت مصر الى حين قدوم الحملة الفرنسية اليها فى سنة ١٧٩٨ بعيدة عن الاحتكاك بدول أوروبا ، خلا ما كان من مرور بعض التجار والمتاجر بأرضها فى ذهابهم وعودتهم بين الغرب والشرق . وكانت بحكم خضوعها لاستبداد المماليك - تحت سيادة تركيا - تسود فيها الدسائس ، ويعمل كل من أمرائها لما يجر اليه النفع ، وكانت الحركة العلمية والأدبية خامدة فيها خمودها فى سائر بلاد الدولة العثمانية ، وبلغ من ذلك أن تدلى علماء الفقه الاسلامى ، الذين كانوا فى مختلف العصور فخر مصر وزينتها ، وفتر نشاطهم وفسد تتاجهم فى ذلك العصر ، فأما الأدب من شعر ونثر فلم تقم له الى ذلك العصر قائمة منذ امتد سلطان الأتراك على مصر ، وانك لتعجب حين تقرأ كتابا كالجبرتي أو ابن اياس ، لضعف تأليفه ولغته ، ولسقم ما فيه من آثار الأدب شعرا كانت هذه الآثار أم نثرا .

فلما جاء الفرنسيون الى مصر ، وتغلغلوا فيها ، وسارت مع حملة الجنود حملة العلماء ، رأى المصريون مظهرا جديدا من مظاهر الحياة لم يكن لهم فى تاريخهم الأخير به عهد .

كان من بينهم الأطباء والمهندسون والصناع والقواد ، ومن بينهم قام رفاعة بك رافع وتلاميذه يحيون عهد الأدب العربى فى مصر ، ولكنها كانت حياة تحيط بها ظلمات ماض طويل ، لذلك كان سريان نورها ضئيلا قصير المدى ، لكنها مع ذلك كانت بدءا له ما بعده ، فلما كان عهد

اسماعيل سارقه فى سبيل النضج والقوة ، ثم كانت الثورة العرابية وما تلاها من الحوادث مثارا لشاعرية أكابر الشعراء من أمثال : سامى باشا البارودى ، واسماعيل باشا صبرى ، ووحيا لخيال شبان كان روح الشعر آخذاً بنفوسهم ، متهيناً ليفيض منها ما ينفخ فى الأدب العربى روحاً وقوة .

وكانت الفترة التى القضت ما بين الحملة الفرنسية فى مصر سنة ١٧٩٨ واحتلال الانكليز اياها على أثر الثورة العرابية فى سنة ١٨٨١ فترة تقلبات سياسية عجت بين الشرق والغرب والمسلمين والنصارى . فقد كانت تركيا من قبل ذلك التاريخ فى عهد تدهورها ، وكانت مطمع أطماع روسيا ، فلم تكن تمر حقبة من الزمن من غير أن تشب بينهما حرب تنقص من أطراف المملكة العثمانية ، وضعف تركيا هو الذى دفع محمد على الى غزوها ، لكنه ما كاد يقترب من الآستانة حتى تألبت عليه انكلترا وفرنسا وروسيا مخافة أن يزعمهم قيامه فى عاصمة آل عثمان بين الدول الأوروبية بعد ما كان من انتصاراته الباهرة فى الشرق ومن سعيه لتوطيد قوة السيف وقوة العلم فى مصر ، وكأن ما قامت به الثورة الفرنسية من نشر مبادئ حرية الرأى والعقيدة لم يغير من نفس تلك الدول التى جعلت من الاسلام والمسيحية والشرق والغرب خصمين لا يتهادنان من غير أن تنطوى الضلوع على خفيضة .

فأما المسلمون فى أقطار الأرض فلم يشتد حقدهم على محمد على؛ ذلك بأذن الدول الأوروبية كافة وروسيا خاصة ، كانت لا تفتأ تشن الغارة على الأتراك وتزيدهم ضعفا على ضعفهم ، فقد انتهت حروب الامبراطورة كاترينا فى سنة ١٨٩٢ بمد الحدود الروسية الى الدنيستر ، ثم تحالفت روسيا وانكلترا وفرنسا فى سنة ١٨٢٨ ، وسلخن اليونان من جسم الدولة العثمانية ، وأقمنها مملكة مستقلة ، وفى سنة ١٨٥٣ كانت حرب القرم ، ولولا خوف انكلترا وفرنسا من طغيان روسيا ومن اكتساح الجنس السلافى أوروبا ، لئان الروس من تركيا أكثر مما نالوا من قبل ، ولنغذوا برنامجهم باجلاء الأتراك عن أوروبا .

وهذا الضعف والاضمحلال الذى أصيبت الدولة التركية به هو الذى جعل المسلمين لا يحقدون على محمد على حين غزا الأتراك متمسكين بقول الشاعر :

فان كنت مأكولا فكن أنت آكلى والا فأدركنى ولما أمزق

على أن الحرب التى شبت نازها بين روسيا وتركيا فى سنة ١٨٧٧ والتى خلد فيها الغازى عثمان باشا انتصار الترك بدفاعه المجيد عن (بلقنا) أحييت فى نفوس المسلمين آمالا فى دولة الخلافة كانت توشك أن تنهدم وتنهار .

ولقد كان المصريون الى ذلك العهد يعطفون على تركيا عطف غيرهم من المسلمين ، ولكنهم كانوا أبدا يفكرون فى استقلالهم عنها ويريدون تحقيقه ، ولم يكن الأمل فى ذلك بعيدا بعد الفرمان الذى استصدره اسماعيل باشا فى سنة ١٨٧٣ واستقل فيه بإدارة الدولة ، وبالتشريع لها ، وبإنشاء الجيش الذى يقوم بحاجاتها ومطامنها ، لذلك كان عطفهم على تركيا منبعثا عن شعور دينى بحث لا أثر للتعبية السياسية فيه ، فلما حطمت أنكلترا وفرنسا آمال اسماعيل ، وقضتا عليه باسم ديون مصر ، ودفعتا تركيا الى خلعه ، واقتتلتا أنكلترا باحتلال مصر بعد الثورة العرابية ، ونكشت بعد الاحتلال وعودها بالجلاء ، وأحس المصريون بتدخلها فى شئونهم ، اشتد عطفهم على تركيا ، وضعف تبرمهم بسيادتها عليهم ، وثبت عندهم اليقين بأن دول النصرانية تطارد دول الاسلام ، وقويت فيهم النزعة الدينية ، وكان من ذلك ما زاد النشاط فى بعث الحضارة الاسلامية والأدب العربى فى مصر .

٢ - وسط هذه العوامل السياسية والاجتماعية وجد « أحمد شوقي » ، ولد « باب اسماعيل » وشب فى جواره ونشأ فى حماه ، فكان طبيعيا أن تتأثر نفسه بالبيئة الاجتماعية والسياسية ، وأن تكون أكثر تأثرا بها لقربها من المسرح الذى تشبكت فيه أصول هذه العوامل وأسبابها ، وتضطرب فيه اضطرابا يخفيه ما تقضى به حياة القصور ، ثم

تصدر الى الحياة بعد أن تكون قد نظمت وهذبت ، وشوقى خلق شاعرا ،
والشاعر يتأثر أضعاف ما يتأثر سائر الناس ، لذلك كان لكل هذه العوامل
أثر باد فى شعره وفى حياته .

ومع أن شوقى درس فى مصر ، ثم أتم دراسته فى أوروبا وتأثر
بالوسط الأوروبى وبالحياة الأوربية وبالشعر الأوروبى تأثرا كبيرا ، فقد
ظل تأثره بالبيئة التى وصفنا ظاهرا فى حياته وفى شعره ، كما ظل تأثره
بالبيئة الأوربية ظاهرا فيهما كذلك .. وانك لتكاد تشعر حين مراجعتك
أجزاء ديوانه — بعد أن يتم نشرها جميعا — كأنك أمام رجلين مختلفين
جد الاختلاف لا صلة بين أحدهما والآخر ، الا أن كليهما شاعر مطبوع
يصل من الشعر الى عليا سماواته ، وأن كليهما مصرى يبلغ حبه مصر حد
التقديس والعبادة .

أما فيما سوى هذا فأحد الرجلين غير الرجل الآخر : أحدهما مؤمن
عامر النفس بالايمان ، مسلم يقدر أخوة المسلمين ، ويجعل من دولة
الخلافة قدسا تفيض عليه شئونه وحوادثه وحى الشعر والهامة ، حكيم
يرى الحكمة ملاك الحياة وقوامها ، محافظ فى اللغة يرى العربية تتسع
لكل صورة ولكل معنى ولكل فكرة ولكل خيال ، والآخر رجل دنيا
يرى فى المتاع بالحياة ولعيمها خير آمال الحياة وغاياتها ، متسامح تسع
نفسه الانسانية وتسع معها الوجود كله ، ساخر من الناس وأمانتهم ، مجدد
فى اللغة لفظا ومعنى ، وهذا الازدواج ظاهر فى شعر شوقى من أول شبابه
الى هذا الوقت الحاضر ، وان كان لتأثره بالتقديم الغلبة اليوم ، وكانت
آثار الرجل الآخر لا تظهر اليوم فى شعر شوقى الا قليلا .

ولا تقل : ان الازدواج النفسى شأن الشعراء ، وان أبا نواس الذى
كان يقول :

ألا فاسقنى لجبرا ، وقل لى : هى الخمر
ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهر

والذى كان يقول :

دع عنك لومى : فان اللوم اغراء وداولى بالتى كانت هى الداء
هو أبو نواس الذى كان يقول :

إذا امتحن الدنيا لبيب فكشفت له عن عدو فى ثياب صديق
فليس هذا من أبى نواس ازدواجا فى الروح ، وما الحكمة الزاهدة
عنده الا فتور نفس أجهلتها اللذة فأضعفتها ، فأخافها الضعف ، فألجأها
الى حمى الحكمة والزهد ، والى استغفار الله والتوبة ، لذلك لا تلبث
نفسه أن تعاودها القوة حتى تعود الى نعيم الترف والاباحة ، وذلك هو
السر فى أنك لا ترى الزهد فى شعر أبى نواس الا عرضا واستثناء ، وذلك
شأن الشعراء جميعا الا قليل منهم ، وشوقى من هذا القليل ، ففى شعره
صورتان من صبور الحياة تقوم كل منهما مستقلة ، كأنما صاحبها غير
الآخر ، فأنت تقرأ :

حرف كأسها الحبيب فهى فضة ذهب
أو تقرأ :

رمضان ولى ، هاتها ياساقى مشتاقة تسعى الى مشتاق
فتراك فى حضرة شاعر مفرم بالحياة وبمتاعها ونعمتها ، شاعر
تختلف روحه جد الاختلاف عن صاحب نهج البردة التى مطلعها :
ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي فى الأشهر الحرم
وصاحب الهزمية الذى يقول :

ولد الهدى ، فالكائنات ضياء وفسم الزمان تبسم وثناء
وهذان الروحان ، أو هاتان الصورتان من صور الحياة تتجاوران فى
نفس شوقى ، وتصدران عنها وهى فى كل قوتها وسلطانها ، وأنت لذلك
حين تقرأ القصيدتين الأوليين تمتلئ اعجابا بالحياة ومتاعها ولذتها ، وحين
تقرأ الثانية تكون أشد اعجابا بكلمة الايمان وروح الحق ورسالته ،

وأنت لا تشعر في أى الحالين. بضعف نفسانى عند الشاعر دفع به الى لبوس روح غير روحه ، بل أنت فيهما جميعا يهرك شوقى بقوة شاعريته المثلثة حياة وخيالا ، والتي تفيض بمتاع العيش فيضها بنور الايمان .

كيف كان هذا الازدواج ؟ كيف جمع شوقى في نفسه بين هذين الشاعرين ، شاعر الحياة العربية بحضارتها الاسلامية وبما فيها من قدم وايمان ، وبين شاعر الحياة الغربية الخاضعة لحكم العلم وما يكشف عنه كل يوم من جديد ؟

مسألة تبدو للنظرة الأولى دقيقة معقدة . فقد ازدوج في نفس واحدة حياتان بينهما من الصلة ما يبيح الازدواج ، فيكون الرجل الواحد فيلسوفا وشاعرا ، كما كان المعري أو كما كان فولتير ، فأما أن يكون الرجل شاعرا وحلته حياته الشعر ، ثم تكون نفسه مقسمة مع هذه الوحدة قسمة ازدواج على نحو شوقى ، فذلك عجب في شاعر مطبوع يفيض عنه الشعر كما يفيض الماء من النبع ، وكما ينهل المطر من الغمام .

على أن لهذا الازدواج سببا لم يكن مفر من أن يؤدي اليه ، ذلك أن شوقى كان في طبع شبابه رسول الحياة ، كان شاعر :

حف كأسها الحب فهي فضة ذهب

لكن هذا الشباب لم يكن في ملك نفسه ، فقد بعث به الخديو توفيق باشا ليتم علومه في أوروبا ، وكان من قبل ذلك شاعرا متفوقا ، وكان في تفوقه ككل شاعر شاب يرسل القول كما تلهمه آياه نفسه . فلما عاد الى مصر اتصل بالأمير الشاب عباس حلمي باشا وصار كلمته ، ورأى يومئذ صنوا له على العرش جعلته روحه الشابة مقداما لا يهاب . ومع ما فوجئ به أول ولايته في حادث عرض الجيش في السودان — مما اضطره للاعتذار — قد بقى شبابه يدفعه الى ما كان يندفع اليه جده اسماعيل من مغامرة ، لكن قيام الاحتلال الانكليزي في مصر جعل الخصومة بينه وبينهم وليست بينه وبين الأتراك ، بل لقد كان منظورا اليه أكثر الأحيان بشيء غير قليل

من العطف فى بلاد آل عثمان . لذلك كانت عواطفه متفقة وعواطف المسلمين الذين كانوا بعد انتصار الأتراك يرون فى الخليفة الموئل الأخير لأمم الاسلام جميعا .

اتصل الشاعر الشاب بالأمير الشاب ، فحتم عليه ذلك أن يكون المعبر عن الميول والآمال الكمينية فى نفوس المسلمين جميعا ، لا فى نفوس المصريين وحدهم ، وبذلك اجتمع فى نفسه من أول حياته ميله للحياة ، وحبها إياها ، وحرصه على المتاع بها ، مع إيمان المسلمين جميعا وحرصهم على وحدتهم وعلى كياناتهم ، بازاء الإمم الغريبة التى تنظر اليهم بعين صليبية بحتة ، وكانت هذه الناحية التى تمثلها نفسه من ظروف الحياة ومن البيئة المحيطة به ، أكثر استيحاء لشعره من الناحية الاولى التى هى طبيعة نفسه ، فكان بذلك كالرجل القوى الذى يرى وطنه فى خطر ، ويصبح جنديا ، وجنديا بأسلا ، ويتفوق فى كل مواقف الحرب ، ويصبح القائد الأعظم ، ولو أن وطنه لم يكن فى خطر لرأيته صديق النعمة ، السعيد بها غاية السعادة .

٣ - وهذا الجزء الأول من ديوان شوقى فيه طائفة من شعره أوحى اليه بها على أنه ممثل المصريين والعرب والمسلمين ، وأولى قصائده التى مطلعها :

همت الفلك ، واحتواها الماء وحداها بمن تقل الرجاء

هى رواية من الروايات الخالدة لتاريخ مصر منذ الفراعنة الى عهد أبناء محمد على ، وقف فيها الشاعر وقفة مصرى صادق العاطفة تفيض عليه ربة الشعر تاريخ بلاده منذ عرفها التاريخ ، أى منذ عرف الناس شيئا اسمه التاريخ ، وأنت تراه فى عرضه هذا التاريخ مستلئ النفس فخرا بمجد مصر حين يرتفع بها المجد الى عليا ذراه ، أسفا حزينا حين تمر بمصر فترات ظلم وذلة ، مستفزا للهمم ، حافزا لعزائم أهل جيله والأجيال التى بعده ، كى يعيدوا مجد الماضى وعظمته .

وتراه فى انتقاله من الفخر الى الأسف الى الاستفزاز يسير مع

الحوادث سندققا ، مندفعاً فوق موج الماضي ، آتياً من لا نهايات القدم ،
كأننا هرقيثارة آلهة ذلك الزمان البعيد ، يدفع إليها كل جيل نسائمه ،
فتتغنى وتشدو بأهازيج النصر ، وبترانيم المسرة طيوراً ، ويشجوا الألم
أحياء (١) .

وللقدم وللماضي على نفس الشاعر أثر يذهب إلى أعماقهما . وليس
لمثل الآثار المصرية من القدم نصيب ، فهذه الأهرام ما تزال تحتوى من
الطلاسم ما يحار العقل في حله ، وهذا أبو الهول في مجثمه بين رسال
الصحراء أكثر ثباتاً من الليل والنهار ومن الشمس والقمر ، وهو في روعة
صمته ينطق كل خط خطته الدهور على صحائف جثمانه ، بما حوته من
عبر أيسرها دوام انهيار الأشياء لدوام تجددتها ، وهذا الملك الشاب «توت
عنخ آمون» نبش قبره النابشون باسم العلم فاذا فيه من طرف الفن ما
يزري بكل فن وعلم ، هذه وسواها من الآثار تشير في النفس إلى جانب
صورتها الظاهرة وما يدل عليه إبداع صنعها ودقة فنها من حضارة كملت
لها كل أنواع الحضارة — صورة الماضي الذاهب في القدم إلى أغوار الأزل ،
وتشير من شاعرية شوقي معاني بالغة الموعظة والعبرة مبلغها من السمو
والعظمة .

وأنت اذ تقرأ قصائده : على سفح الأهرام ، وأبو الهول ، وتوت
عنخ آمون يهزك الشعور بصورة هذا الماضي في قداستها ومهابتها ،

(١) انظر الانتقال في هذه الأبيات التي اخترناها :

قل لبنان بنى فساد فضالى لم يجز مصر في الزمان بناء
اجفل الجا عن عزائم فرعو ن ودانت لبأسهنا الأبناء
زعموا أنها دعائم شيدت بيد البغي ملؤها ظلماء
ان يكن غير ما أتوه فخار فانا منك يا فخار براء
لا دعاك التاريخ يا يوم قمبـ يز ولاطنطنت بك الأنبياء
جى بالمالك العزيز ذليلاً لم تزلزل فؤاده البأساء
بنت فرعون في السلاسل تاشى أزعج الدهر عريها والخفاء
والأعبادى شوأخص وأبوها بيد الخطب صخرة صماء
فأرادوا لينظروا دمع فرعو ن وفرعون دمع العنقاء

وتمتلكك نفس الشاعر فترفع بك من مستوى الحياة الدنيا الى سماوات الخلد ، ذلك بأن شوقى يهديك المعنى الذى كانت تلتسمه نفسك فلا تقع عليه ، ويرسم أمامك بوضوح وقوة وسمو خيال ونبل عاطفة كل ما ينبض به قلبك ويهتز له فؤادك .

خلع القدم على هذه الآثار معنى البقاء والثبات ، لذلك كان ما يفيض من الوحي الى روح شاعر الشرق ثابتا باقيا ، لا تزعزعه الحوادث ، ولا تعصف به الغير ، فأما ما سوى ذلك من شئون هذه العصور الحديثة فشوقى فيه هو كلمة الأمة ، وفي هذه العصور الحديثة تغير قدر الناس للحوادث اصغارا واكبارا ، بمبلغ رجائهم فيها ، أو خشيتهم آثارها، وقد تعجب اذ ترى قصيدتين من أبدع قصائد شوقى وأحراها بالخلود متجاوزتين فى هذا الجزء الأول من الديوان : احدهما فى وداع لورد كرومر ومطلعها :

أيامكم ، أم عهد اسماعيل أم أنت فرعون يسوس النيل ؟

والثانية فى ارتقاء السلطان حسين كامل على أريكة مصر ، ومطلعها :

الملك فيكم آل اسماعيل لا زال بيتكم يظل النيل

فترى الشاعر ينظر فى كل من القصيدتين الى الحوادث والأشخاص بغير ما ينظر اليها فى الأخرى ، ثم تجد مثل هذا فى غير هاتين القصيدتين . وليس لذلك من علة الا الاضطراب الذى أصاب العالم قبل الحرب وبعدها ، والذي ما يزال عظيم الأثر على تفكير المفكرين وكتابة الكتاب وشعر الشعراء .

على أن هذا التأثير بالحوادث فى بعض الشئون التى لا يستقر للناس فيها عادة رأى قبل أن يصدر التاريخ عليها حكما خاليا من الغرض ، لا يؤثر بشيء فى روعة القصائد التى كان فيها ، وهو بعد لا يشغل من هذه القصائد الا حيزا ضيقا ، فان شوقى لا يزيد فى القصائد التى هال لمناسبة حادث من الحوادث على أن يشير لهذا الحادث بأيات خلال

القصيدة وفي آخرها ، فأما أكثر أبيات القصيدة فحكم غوال ، أو وصف رائع ، أو ما سوى ذلك مما يلد عقل شوقي أو خياله أن يفكر فيه أو يلهو به . وهذه الحكم لم يتغير تقدير شوقي لها ، فهو يرى أن الأمم لا تقوم على دعامة غير دعامة الاخلاق ، وهو يرى ذلك برغم ما قد يبدو في بعض الأمم التهوية من تدهور في الاخلاق ، فالعلم عنده حسن وله فائده ، والغنى حسن كذلك ، وسائر أدوات الحضارة تصلح الأمم ، لكنها جميعا لا فائدة من رقيها وغزارتها اذا انحطت أخلاق الأمة ، فأما أن قويت هذه الاخلاق فقليل من ذلك كله كاف ليرتفع بالامة الى ذروة المجد والسؤدد .

وليس معنى هذا أن شوقيا يحقر من شأن ما سوى الأخلاق بفله عن العلم والفن والعمل والترحال وغيرها آيات بينات ، لكننا معناه أن الأخلاق عنده في المحل الأول ، وهو لا يسل من أن يكرر الدعوة الى الخلق الصالح على أنه قوام حياة الأمم في كل قصيدة يقولها عن مصر أو عن غير مصر ، وكثير من أبياته في هذا المعنى قد أصبح مثلا يتداوله كل كاتب ، وكل أستاذ ، وكل تلميذ ، ويردده الجميع على أنه الحكمة لا يأتيها باطل من بين يديها ولا من خلفها ، أو لا ترى قوله :

وانما الأمم الأخلاق ما بقيت فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

قد بلغ من تواتره على الألسن أن أصبح الكثيرون لا يعرفون ان كان لشوقي أو لشعراء العصور الزاهرة في أيام العرب الا لأهم يريدون أن يكون فخر هذا البيت وغيره من مثله لهم ، بنسبته لشاعر مصر والشرق في عصرهم .

٤ - الى جانب مقام العاطفة الوطنية التي هي قوة متسلطة على نفس شوقي ، تقوم عاطفة أخرى لا تقل عنها قوة ، وربما كانت أشد أخذًا بهذه النفس واثارة لشاعرتها ، تلك هي العاطفة الاسلامية ، فشوقي شاعر الاسلام والمسلمين ، كما أنه شاعر مصر وشاعر الشرق ، وعاطفة المسلم تنجحه حتى المصور الأخيرة الى جهتين ، ثم الى قومين : فهي تنجحه مصور مكة ، تمط رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومقام ابراهيم كعبة المسلم

وقبله أنظارهم ، ومكة في بلاد العرب ، والنبي عربى ، والقرآن عربى .
وهى تتجه — أو كانت تتجه — صوب الاستانة ، مقر الخلافة الاسلامية ،
ومقام الخليفة من آل عثمان . والاستانة عاصمة الترك ، وخليفة المسلمين
كان تركيا . فكل مسلم تعنيه وحدة المسلمين كان يتجه ببصره — الى حين
ألغيت الخلافة — نحو مكة ونحو الاستانة ، يستمد من الأولى المدد
الروحى ، ومن الثانية مدد السيف والمدفع .

الى جانب ما يرجوه المسلم من أهل بلاد الشرق العربى في مكة من
مدد روحى ، تحرك نفسه الى هذه الأنحاء عاطفة أخرى هى العاطفة العربية،
هى عاطفة هذه اللغة التى تربط اليوم أكثر من سبعين مليوناً ، أكثرهم
مسلمون ، وكلهم خاضع لما يخضع له غيره من بطش القوة وسلطان التحكم،
واللغة فى حياة الأمم ليس شأنها هينا ، فأمة لا لغة لها لا حياة لها . ورقى
اللغة فى أمة آية صادقة من آيات رقيها ، وما دام العرب مصدر اللغة ،
وعلى رجل منهم هبط الوحي ، وبينهم قام صاحب الشريعة فلم — عند
المسلمين كافة وعند الذين يتكلمون العربية خاصة — حرمة تدفعهم الى
التغنى بآثارهم ، والاشادة بتقديم مجدهم ، وتمنى خير الأمانى لهم .

لذلك كان العرب ، ومكة ، والوحي ، والقرآن ، والاسلام ،
والرسول ، كلها فنان لها من الأثر فى نفس شوقى ما ليس لسواها من
آثار الماضى ، ولذلك لم يكن شوقى يشيد بذكر المسلمين وبخلافاتهم لغاية
سياسية صرفة ، بل انه ليؤمن بهذه المعانى اينافا يتجلى فى الكثير من
قصائده على صورة تتركنا فى حيرة . كيف يبلغ الايمان من نفس هذا
المحب للحياة كل هذا المبلغ ؟ فلا نجد لحيرتنا جلاء الا من الحديث :
« اعمل لدينك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » .

وبحسبك أن تقرأ الهزمية النبوية ، ونهج البردة ، وقصيدته فى ذكرى
المولد التى مظلما :

ملوا قلبي غداة سلا وثابا لعل على الجمال له عتابا

لترى في غير ابهام أنه انما أملت هذه القصائد قوة غلبت طبع الشاعر ، هي قوة الايمان !

لكنك قد يدهشك مع تجلى الايمان في هذه القصائد وغيرها أن يكون شوقى أكثر تحدثا عن الترك وعن الخليفة منه عن العرب وعن الرسول ، فهذا الجزء الأول من ديوانه يشتمل على ثلاث قصائد عن العرب ومكة والرسالة ، ويشتمل على ثمانى عشرة قصيدة عن الخلافة وعن الترك ، وأنت تلمس في هذه القصائد الثمانى عشرة جميعا حسا أدق من العاطفة ، وفيضا أغزر من الشعر ، وقوة تكاد تعتقد معها أن شوقيا اذ يتحدث عن الترك انما يملأ ما يكتنه فؤاده ، وانما يندفع بقوة كمينه هي قوة دم الجذر ، أو أن اتصاله بالبيت المالك في مصر كان قوى الأثر في نفسه الى حد جدها : يفيض من ذكر الترك بما ينبض به قلب سلالة محمد على .

وليس عليك الا أن تقرأ أيا من قصائده التركية ، لتقتنع بما تقول .
اقرأ قصيدته العظيمة العامرة عن الحرب العثمانية اليونانية التي مطلعها :

سينفك يعلو الحق ، والحق أغلب وينصر دين الله أيان تضرب
أو قصيدته في رثاء أدرنة ، أو تحيته للترك أيام حرب اليونان ، اقرأ
أيا من هذه القصائد التي قيلت قبل الحرب الكبرى ، أو اقرأ غيرها مما
قيل بعد الحرب على أثر انتصار الأتراك على اليونان ، كقصيدته التي
مطلعها :

الله أكبر ، كم فى الفتح من عجب . يا خالد الترك جدد خالد العرب
وانك لمؤمن حقا بأن هذه القصائد التركية هي أقوى قصائده عن
الحوادث وأصدقها حسا وعاطفة .

ولعل مرجع ذلك أن قد اجتمعت في الأتراك عوامل كثيرة كان لشوقى اتصال بها ، فكانت لذلك تهزه أكثر مما تهز سواه . فالترك - فوق أنهم كانوا مقر الخلافة وقبله المسلمين الزمنية وأصحاب السيادة على مصر سيادة يشلها الاحتلال الانجليزى - يجرى من دمهم في عروق الشاعر .

الكبير ، ومنهم أصحاب عرش مصر - يومئذ - الذين بياهم ولد شوقى
وفى حماهم شب ونشأ .

وقد بلغ من حب شوقى للترك أن كان يعتبرهم مجموعة فضائل لا
تشوبها نقیصة .

٥ - على أن شوقيا - وإن كان شاعر مصر ، وشاعر العرب ، وشاعر
المسلمين ، وكان فيه الازدواج بين حب الحياة ومتاعها والإيمان ونعيه -
له ذاتيته التى لا تخفى ، فهو شاعر الحكمة العامة ، وهو شاعر اللغة العربية
السليمة ، وإنك لتعجب أكثر الأحيان حين ترى عنوان قصيدة من قصائده
ثم لا تجد فى القصيدة غير أبيات معدودة تدخل فى موضوع العنوان ، بينما
سائرها حكمة أو غزل أو وصف أو ما شاء لشوقى هواه ، وما أحسب
شاعرا بالغ فى ذلك ما بالغ شوقى ، ولست أضرب لك مثلا لذلك مما
فى هذا الجزء الأول من الديوان الا بقصائد ثلاث : لجان التمين ،
والانقلاب العثماني ، وبين الحجاب والسفور . هذا وإنك واجد فى غير
هذه القصائد الثلاث ما يظهر لك منه ما ألقينا به إليك ، فشیطان شوقى
أشد حرصا على متاعه بالشعر للشعر منه بموضوع خاص ، أما القصائد
التي يملك موضوعها أبياتها جميعا فهى القصائد التي ملك موضوعها
شوقيا فأنساه نفسه ، بما كان له فى هذا الموضوع من لذة ومتاع ، وما
أفاضه على شاعريته من وحى والهام .

وحكمة شوقى ، وما يصدر عنه من وصف وغزل ، وما يميز شعره
جميعا يبدو كأنه شرقى عربى لا يتأثر بالحياة الغربية الا بمقدار ، وهذا
طبيعى ما دام شوقى شاعر العرب والمسلمين ، وما دام يجد فى الحضارة
الشرقية القديمة ما يغنيه عن استعارة لبوس المدنية الغربية الا بالمقدار
الذى تحتاج اليه أمم الشرق فى حياتها الحاضرة لسيرها فى سبيل المنافسة
العامة . ولقد ترى شوقيا يغلو فى شرقيته وعربيته أحيانا ، ولقد تراه يعتمد
ذلك فى لفظه ومعناه ، وسبب ذلك هو ما يراه من ضرورة مقاومة النزعة
القائمة بنفوس كثيرة تصبو الى نسيان ما خلف السلف من تراث والأخذ
بكل ما ينبع به الحاضر من وراء الغرب .

وقد يكون غلو شوقي أكثر وضوحا في جانب اللغة منه في جانب المعاني ، فهو بمعانيه وصوره وخيالاته يحيط مما في الغرب بكل ما يسيغه الطبع الشرقي وترضاء الحضارة الشرقية ، أما لغته فتعتمد على بحث القديم من الألفاظ التي نسيها الناس وصاروا لا يحبونها لأنهم لا يعرفونها ، ولعل سر ذلك عند شوقي أن البحث وسيلة من وسائل التجديد ، بل لقد يكون البحث أكد وسائل التجديد نتيجة ما يوجد من أرباب اللغة ، ممن يفيضون على الألفاظ القديمة روحا تكفل حياتها ، والبحث لها الى جانب ذلك من المزايا أنه يصل ما بين مدنية دراسة ومدنية وليدة ، يجب أن تتصل بها اتصال كل خلف بسلفه .

ومن ذا ترى من أرباب اللغة قديرا قدرة شوقي على أن يبحث في الألفاظ القديمة روحا تكفل حياتها في الحاضر ، وتفيض عليها من ثوب الشعر ما يجعلها تتسع لما تكن تتسع له من قبل المعاني والأخيلة والصور ؟ ان اليونانية ما تزال موضع دراسة العلماء واللغويين لأن هوميروس كتب بها الياذته ، واللاتينية ما تزال حياتها كمينه وان تدثرت بحجب الماضي أن كتب بها فرجيل شعره ، واللغة العربية هي حتى اليوم لغة التفاهم بين سبعين مليونا من أهل هذا الشرق العربي ، وهي حية وستبقى أبدا حية ، ولكن كمال حياتها يحتاج الى أن يبحث الله لها أمثال شوقي ، ليزيدوا تلك الحياة قوة وروعة وجمالا .

وما أنا بحاجة الى أن أدله على هذه القوة ، وتلك الروعة ، وذلك الجمال ، فكل أديب أو متأدب يعرف منها ما أعرف ، وما هي ذى مجلوة في هذا الديوان بكل ما لشوقي على اللغة والأدب والشعر من سلطان .

كبار الحوادث في وادي النيل *

| | |
|---|---|
| هَمَّتِ الْفُلُكُ ، واحتواها الماءُ | وَحَدَّاهَا بَيْنَ ثَقِيلِ الرَّجَاءِ (١) |
| ضَرَبَ الْبَحْرُ ذُو الْعُبابِ حَوَالِيَّ | بِهَا سِمْاءٌ قَدْ أَكْبَرَتْهَا السِّمَاءُ (٢) |
| وَرَأَى الْمَارْقُونَ مِنْ شَرِّكَ الْأَر | ضٍ شِبَاكًا تَمُدُّهَا الدَّامَاءُ (٣) |
| وَجِبَالًا مَوَائِجًا فِي جِبَالِ | تَدَجَّى كَأَنَّهَا الظُّلُمَاءُ (٤) |
| وَدَوِيًّا كَمَا تَأَهَّبَتِ الْخِي | لُ وَهَاجَتِ حُمَاتُهَا الْهَيْجَاءُ |
| لُجَّةٌ عِنْدَ لُجَّةٍ عِنْدَ أُخْرَى | كَهَضَابٍ مَاجَتْ بِهَا الْبَيْدَاءُ |
| وَسَافِينَ طَوْرًا تَلَوُّحُ ، وَحِينًا | يَتَوَلَّى أَشْبَاحَهُنَّ الْخَفَاءُ (٥) |
| نَازِلَاتٌ فِي سِيرِهَا صَاعِدَاتٌ | كَالْهُوَادَى يَهْزُؤْنَ الْحُدَاءُ (٦) |
| رَبٌّ ، إِنْ شِئْتَ فَالْفَضَاءُ مَضِيقٌ | وَإِذَا شِئْتَ فَالْمَضِيقُ فَضَاءُ |
| فَاجْعَلِ الْبَحْرَ عَصِمَةً ، وَابْعَثِ الرِّيحَ | حَمَةً فِيهَا الرِّيَّاحُ وَالْأَنْوَاءُ (٧) |
| أَنْتَ أَنْسُ لَنَا إِذَا بَعُدَ الْأَنْز | سُ ، وَأَنْتَ الْحَيَاةُ وَالْإِحْيَاءُ |
| يَتَوَلَّى الْبَحَارَ - مَهْمَا ادْلَهَمْتَ - | مَنْكَ فِي كُلِّ جَانِبٍ لِلْأَلَامِ |
| وَإِذَا مَا عَلَتْ فَذَاكَ قِيَامٌ | وَإِذَا مَا رَعَتْ فَذَاكَ دَعَاءُ (٨) |
| فَإِذَا رَاعَهَا جَلَالُكَ نُخِرَتْ | هَيْبَةً ، فَهِيَ وَالْبَسَاطُ سَوَاءُ |

* قالها في المؤتمر الشرقى الدولى المنعقد في مدينة جنيف في سبتمبر سنة ١٨٩٤ وكان مندوبا للحكومة المصرية فيه

١ - حدا الابل ، وحدا بها : ساقها وغنى لها - ٢ - العباب : ارتفاع السيل أو الموج - ٣ - مرق السهم من الرمية مروقا : نفذ فيها وخرج من الجانب الآخر ، فهو مارق والمقصود هنا الهارب . الداماء : البحر - ٤ - تدجى الليل : اظلم - ٥ - السفين : جمع سفينة - ٦ - الهوادي : أول رعي من الابل . الحداء : الغناء في أثر الابل - ٧ - الأنواء الأمطار - ٨ - رغا : ضج في صوته

والعريضُ الطويل منها كتابٌ لك فيه تحيةٌ وثناءٌ
يا زمانَ البحار ، لولاله لم تُفدَ جَع بنُعمى زمانها الوجناء(١)
فقدِماً عن وخذها ضايق وجهُ الـ أَرْضِ ، وانقاد بالشرع الماء(٢)
وانتهت إمرةُ البحار إلى الشر ق ، وقام الوجود فيما يشاء
وبنينا ، فلم نُخلُ لِبَانٍ وعلونا ، فلم يَجْزُنا علاءُ
وملكنا ، فالملكون عبيد والبرايا بأسرهم أسراءُ
قل لبانِ بنى ، فشاد ، فغالى : لم يَجْزِ مصر في الزمانِ بِناءُ
ليس في الممكنات أن تنقل الأجـ الُ شُماً ، وأن تُنالَ السماء(٣)
أجفل الجن عن عزائم فرعو ن ، ودانت لبأسها الآناء(٤)
شاد ما لم يَشِدْ زمانٌ ، ولا أذ شأ عصرٌ ، ولا بنى بِناءُ
هيكَل تُنثر الدياناتُ فيه فهى والناس والقرون هباءُ
وقبورٌ تحطُ فيها الليالى ويوارى الإصباح والإمساءُ
تشفق الشمس والكواكب منها والجديدان ، والبلى ، والفناء(٥)
زعموا أنها دعائمُ شِيَدَتْ بيدي البغي ، ملوها ظلماءُ
فأعذر الحاسدين فيها إذا لا مُوا ، فصعب على الحسود الذناءُ
دُمّر الناس والرعية في تشـ بيدها ، والخلائقُ الأسراءُ
أين كان القضاء ، والعدل ، والحكمة ، والرأى ، والنهى ، والدكاءُ
وبنو الشمس من أعزة مصر والعلوم التى بها يُستضاءُ

١ - الوجناء : الناقة الشديدة - ٢ - وخذها : سيرها السريع وسعة
خطوها - ٣ - الأجيال : جمع جبل . والشيم : جمع أشم ، وهو المرتفع .
٤ - أجفل : نفر وفر خائفاً - ٥ - الجديدان : الليل والنهار .

فَادْعُوا مَا ادْعَى أَصَاغِرُ آثِيهِ نَا ، ودعواهمُ خَنَا وافتراء(١)
 ورأوا للذين سادوا وشادوا سُبَّةً أَنْ تُسَخَّرَ الْأَعْدَاءُ
 إِنْ يَكُنْ غَيْرَ مَا أَتَوْهُ فَخَارُ فَأَنَا مِنْكَ - يافخارُ - بَرَاءُ
 لَيْتَ شَعْرِي ، والدهرُ حربُ بنيهِ وأياديهِ عندهمُ أفياء(٢)
 مَا الَّذِي دَاخَلَ اللَّيَالِي مَنَا فِي صَبَانَا ، وَلِلْيَالِي دَهَاءُ؟(٣)
 فَعَلَا الدَّهْرُ فَوْقَ عَلِيَاءِ فِرْعَوِ نَ ، وَهَمَّتْ بِمَلِكِهِ الْأَرْزَاءُ؟
 أَغْلَنْتِ أَمْرَهَا الذَّنَابُ ، وَكَانُوا فِي ثِيَابِ الرُّعَاةِ مِنْ قَبْلِ جَاهُوا(٤)
 وَأَتَى كُلُّ شَامِتٍ مِنْ عِدَا الْمَلِكِ إِلَيْهِمْ ، وَانْضَمَّتِ الْأَجْزَاءُ
 وَمَضَى الْمَالِكُونَ ، إِلَّا بَقَايَا لَهُمْ فِي ثَرَى الصَّعِيدِ التَّجَاءُ
 فَعَلَى دَوْلَةِ الْبُنَاةِ سَلَامٌ وَعَلَى مَا بَنَى الْبِنَاةُ الْعَفَاءُ
 وَإِذَا مَصْرُ شَاةٍ خَيْرٍ لِرَاعِي السَّوْءِ ، تُؤْذِي فِي نَسْلِهَا وَتُسَاءُ
 قَدْ أَذَلَّ الرِّجَالُ ، فَهِيَ عَبِيدُ وَنَفُوسَ الرِّجَالِ ، فَهِيَ إِمَاءُ
 فَإِذَا شَاءَ فَالْرَقَابُ فِدَاهُ وَيَسِيرُ إِذَا أَرَادَ الدَّمَاءُ
 وَلَقَوْمٍ نَوَالُهُ وَرِضَاهُ وَلِأَقْوَامٍ الْقَلْبُ وَالْجَفَاءُ(٥)
 فَفَرِيقٌ مَمْتَعُونَ بِمَعْصَرٍ وَفَرِيقٌ فِي أَرْضِهِمْ غُرْبَاءُ
 إِنْ مَلَكَتِ النَّفُوسَ فَاْبَغِ رِضَاهَا فَلَهَا ثَوْرَةٌ ، وَفِيهَا مَضَاءُ(٦)
 يَسْكُنُ الْوَحْشَ لِلْوُثُوبِ مِنَ الْأَسْـ فَكَيْفَ الْخِلَائِقُ الْعَقْلَاءُ؟

١ - الخنا : الفحش في الكلام - ٢ - الأفياء : جمع فيء ، وهو الغنيمة ، والمراد أن الدهر لا يحسن إلى الناس إلا راغما ، فكانهم لا يظفرون منه بنعمة إلا كغنيمة حرب - ٣ - أي تفعل فعل الدهاة - ٤ - ملوك الرعايا أو الهكسوس : فاتحون من آسية انتهزوا فرصة الضعف الذي حل بالبلاد على أثر انقضاء عهد الأسرة الثانية عشرة والتنازع الذي حدث على الملك بين طبقة الاشراف ، فغزوها في سنة ١٦٧٥ ق.م - ٥ - القلب : البغض - ٦ - مضاء السيف : نفاذه في الضريبة .

يحسب الظالمون أن سيسودو ن ، وأن لن يؤيد الضعفاء
والليالي جوائرٌ مثلما جا روا ، وللدهر مثلهم أهواء

* * *

لبثت مصرٌ في الظلام ، إلى أن
لم يكن ذاك من عمى ، كلُّ عينٍ
ما نراها دعا الوفاءَ بنيتها
ليزيحوا عنها العدا ، فأزاحوا
وأعيد المجدُ القديم ، وقامت
وأقى الدهر تائباً بعظيم
من كرمسيس في الملوك حديثاً
بايعته القلوبُ في صلب بيتي
واستعدَّ العبادُ للمولد الأك
جل سيزوستريس عهداً ، وجلَّت
فسمعنا عن الصبي الذي يع
ويرى الناس والملوك سواء
وأرانا التاريخُ فرعونَ يمشي
قيل : مات الصباح والأضواء
حجَبَ الليلُ ضوءها عمياء
وأناهم من القبور الندى
وأزيحت عن جفنها الأقذاء
في معالي آباتها الأبناء
من عظيم ، آباؤه عظماء
ولرمسيس الملوك فداءً (١)
يوم أن شاقها إليه الرجاء
بر ، وأزيَّنت له الغبراء
في صباه الآيات والآلاء
فو ، وطبع الصبا الغشوم الإباء
وهل الناس والملوك سواء ؟
لم يحل دون بشره كبرياء

* * *

١ - هو رمسيس الثانى ابن سیتی الاول : احد ملوك الأسرة التاسعة عشرة
المصرية ، ولى عرش مصر وهو صغير ، واستمر حكمه من سنة ١٢٩٢ .
١٢٢٥ قبل الميلاد . ويعرف برمسيس الأكبر ، لما اكتسبه من الشهرة الفائقة
التي جعلت كثيرا من الناس يزعمون انه اعظم ملوك مصر ، والذي كون له
هذه الشهرة الكبيرة تلك المباني العديدة التي شيدها في جميع انحاء البلاد .

ميوه السيد المتوجُّ غَضًا طهرته في مهدا النعماء (١)
 لم يغيره يوم ميلاده بؤ س ، ولا ناله وليدا شقاء
 فإذا ما الملقون تولُّو ه تولَّى طباعه الخيلاء (٢)
 وسرى في فؤاده زخرفُ القو ل ، تراه مستعذبا وهو داء
 فإذا أبيضُ الهديلُ غرابُ وإذا أبلجُ الصباح مَساءُ (٣)

* * *

جلَّ رمسيسُ فِطْرَةً ، وتعالى شيعةً أن يقوده السفهاء
 وسما للعلأ ، فنال مكاناً لم ينله الأمثال والنظراء
 وجيوش ينهضن بالأرض ملكاً ولواء من تحته الأحياء
 ووجود يُساس ، والقول فيه ما يقول القضاة والحكماء
 وبناءً ١١ بناءً ، يودُّ الخد د لو نال عمره والبقاء
 وعلومٌ تحي البلاد ، وبنيتا هورُ فخرُ البلاد ، والشعراء (٤)
 إليه سيزوستريس ، ماذا ينال ال وصفُ يوماً ، أو يبلغ الإطراء
 كبرتْ ذاتك العلية أن تُحد حي ثنائها الألقابُ والأماء
 لك آمونُ ، والهللُ إذا يك بر ، والشمسُ ، والضحي ؛ آباء (٥)
 ولك الريفُ ، والصعيدُ ، وتاجاً مصر ، والعرشُ عالياً ، والرداء
 ولك المنشآت في كل بحر ولك البرُّ أرضه والسماء

١ — الفض : النضير ٢ — الخيلاء : العجب والكبر

٣ — الهديل : ذكر الحمام . وبلج الصباح اشرق وانار

٤ — بنتاهور : شاعر مصري قديم .

٥ — آمون اله الشمس في اعتقاد القدماء ، وقد كان القدماء يعتقدون أن
 الملوك نسل الالهة التي أشير إليها في هذا البيت بالشمس والقمر

ليت لم يُبْلِكَ الزمانُ ، ولم يَبْزِلْ لِمُتْلِكِ البلادِ فيك رجاءُ
هكذا الدهرُ : حالةٌ ثم ضدُّ ما لحال مع الزمان بقاء

* * *

لا رَعَاكَ التاريخُ يا يومَ قمبيزِ ز ، ولا طَنَطَنْت بك الأنبياءُ (١)
دارت الدَّائِرَاتُ فيك ، ونالت هذه الأُمَّةُ اليَدُ العَسْرَاءُ
فبمصرٍ مما جنيتَ لمصرٍ أي داء ، ما إن إليه دواءُ (٢)
نكدُ خالِدٌ ، وبؤسٌ مقيمٌ وشقاءٌ يجدُّ منه شقاءُ
يَوْمَ مَنفِيسَ ، والبلادُ لكسرى والملوكُ المطاعةُ الأعداءُ (٣)
بأمرِ السيفِ في الرُّقَابِ ، وينهى ولمصرٍ على القَدَى إغصاءُ
جِيءَ بالمالكِ العزيزِ ذليلاً لم تُزْلِزْ فؤادَه البأساءُ
يُبْصِرُ الآلَ إِذْ يُرَاحُ بهم في موقفِ الدَّلِّ عَنوَةٌ ، ويُجاءُ
بنتُ فرعونَ في السلاسلِ تمشي أزعجَ الدهرَ عُرْيُها والحفَاءُ (٤)
فكانَ لم ينهضَ بهودجها الدهرُ رُ ، ولا سارَ خلفها الأمراءُ (٥)

* * *

١ - قمبيز : أحد ملوك الفرس ، استولى على مصر سنة ٥٢٥ ق.م ،
وسلك في المصريين مسلك العسف والظلم ، وخرب المعابد والهيكل ، وقتل
العجل أبيس اله المصريين وغير ذلك . ويوم قمبيز : هو اليوم الذي
انتصرت فيه جيوشه على جيوش ابسمتيك آخر ملوك الأسرة السادسة
والعشرين في الفرما ومنف ، والذي أخذ فيه الملك أسيراً فأذيق من الدل
ما سترى . وطنطن : صوت

٢ - ان : هنا زائدة . وما : نافية ، بمعنى ليس

٣ - منفيس : هي منف التي ذكرناها وكانت العاصمة حينئذ . وكسرى :
اسم لكل ملك من ملوك الفرس ، والمراد به هنا قمبيز - ٤ - الحفاء :
(مقصورة ومدت) : المشى بلا خوف ولا نعل - ٥ - الهودج : محمل النساء .

وأبوها العظيم ينظر لما رُدِّيَتْهُ مثلما تُرْدَى الإماء (١)
 أعطيت جرةً، وقيل: إليك النهر، قوًى كفا تقوم النساء
 فمشت تُظهر الإباء، وتحبى الدَّمْعَ أن تسترقه الضراء (٢)
 والأعدى شواخص، وأبوها بيده الخطب صخرة صماء (٣)
 فأرادوا لينظروا دمع فرعون، وفرعون دمعُه العنقاء (٤)
 فأروهُ الصديق في ثوب فقر يسأل الجَمْعَ، والسؤالُ بلاءُ
 فبكى رحمةً، وما كان مَنْ يبه كى، ولكنما أراد الوفاء
 هكذا الملكُ والملوكُ، وإن جا ر زمان، ورَوَّعتْ بَلْواءُ

* * *

لاتسلى: مادولة الفرس؟ ساءت دولة الفرس في البلاد، وساءوا (٥)
 أمةٌ همُّها الخرائب تُبليها، وحقُّ الخرائب الإغلاء (٦)
 سَلَبَتْ مصرَ عزِّها، وكستها ذِلَّةٌ ما لها الزمانُ انقضاءً
 وارتوى سيفُها، فعاجلها الله بسيف ما إن له إرواء (٧)
 طَلِبَةُ للعبادِ كانت لإسكنه سدر في نيلها اليدُ البيضاء (٨)
 شاد إسكندرُ لمصرَ بناءً لم تشدهُ الملوكُ والأمراءُ

١ — رداها: أى البسها الرداء . وتردَّى: أصلها تتردى، أى تابس الرداء
 ٢ — استرقه: ملكه . والضراء الشدة — ٣ — شواخص: جمع شاخص
 وهو الناظر بحيث لا تطرف عيناه — ٤ — العنقاء: طائر معروف الاسم
 مجهول الجسم . ويكنى به عن الشيء البعيد المنال — ٥ — يعود الضمير هنا
 الى الفرس أنفسهم — ٦ — الخربة: موضع الخراب وجمعها خرائب .
 والفرض منها هنا بقايا الهياكل والآثار — ٧ — ان: زائدة . وما: نافية .
 ٨ — هو الاسكندر الأكبر المقدوني الذى افتتح مصر سنة ٣٣٢ ق.م وقضى
 على حكم الفرس وانشأ مدينة الاسكندرية .

بلداً يَرْحَلُ الْأَنَامُ إِلَيْهِ وَيَحْجُجُ الطُّلَابُ وَالْحُكَمَاءُ
عَاشَ عُمراً فِي الْبَحْرِ ثَغَرَ الْمَعَالِي وَالْمَنَارَ الَّذِي بِهِ الْاهْتِدَاءُ
مَطْمَئِناً مِنَ الْكَتَائِبِ وَالْكَتْ بَمَا يَنْتَهَى إِلَيْهِ الْعَلَاءُ
يَبْعَثُ الضُّوءَ لِلْبِلَادِ ، فَتَسْرَى فِي سِنَاهِ الْفُهُومُ وَالْفُهَمَاءُ
وَالْجَوَارِي فِي الْبَحْرِ يُظْهِرُونَ عِزَّ الدِّ مَلِكٌ ، وَالْبَحْرُ صَوْلَةٌ وَثَرَاءُ (١)
وَالرَّعَايَا فِي نِعْمَةٍ ، وَلِبَطْلِيَّةٍ مُوسَى فِي الْأَرْضِ دَوْلَةٌ عَلِيَاءُ (٢)
فَقَضَى اللَّهُ أَنْ تَضِيعَ هَذَا الْمَلِكُ أَنْتَنِي صَعْبٌ عَلَيْهَا الْوَفَاءُ (٣)
تَخَذِنَهَا رُومًا إِلَى الشَّرِّ تَهْيِيداً ، وَتَهْيِيدُهُ بَأْنَتِي بِلَاءُ
فَتَنَاهَى الْفُسَادُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ ضِيقٌ ، وَجَازَ الْأَبَالَسُ الْإِغْوَاءُ
ضِيعَتْ قَيْصَرَ الْبَرِيَّةِ أَنْتَنِي يَالرَّبِّي مِمَّا تَجَرَّ النِّسَاءُ (٤)
فَتَنَّتْ مِنْهُ كَهْفُ رُومِ الْمَرْجِي وَالْحُسَامَ الَّذِي بِهِ الْإِتْقَاءُ (٥)
قَاهَرَ الْخَصْمَ وَالْجَحَافِلَ مَهْمَا جَدُّ هَوُلُ الْوَعَى وَجَدَّ الْلِقَاءُ
فَاتَّاهَا مِنْ لَيْسَ تَمْلِكُهُ أَنْتَنِي ثِي ، وَلَا تَسْتَرْقُهُ هَيْفَاءُ (٦)
بَطْلُ الدَّوْلَتَيْنِ ، حَامِي جَمِي رُومَا ، الَّذِي لَا تَقُودُهُ الْأَهْوَاءُ (٧)

١ - الجوارى : السفن - ٢ - بطليموس : حاكم مصر بعد الاسكندر
ومؤسس دولة البطالسة التي استمرت من سنة ٣٢٣ ق.م ، الى سنة
٣٠٠ ق.م اذ سقطت في عهد كليوباترة - ٣ - كليوباترا : هي آخر ملكة حكمت
مصر من دولة البطالسة ، وقد هام بها قيصران : يوليوس ، وهو الذي انتهت
بموته الجمهورية الرومانية ، وكانت صنيعة له ، وانطونيوس ، وهو الذي
أنشأ بالاشتراك مع اكتافىوس الامبراطورية الرومانية ، وقد كان هيام الاخير
بها سببا لغزو اكتافىوس لمصر وانتصاره على كليوباترة ، التي حاولت
عشا ان تؤثر في قلبه بجمالها ، فانتحرت بان وضعت على صدرها حية
وانتحر انطونيوس .

٤ - المقصود بقيصر هنا : انطونيوس .
٥ - الكهف : المأجأ - ٦ - اكتافىوس قيصر .
٧ - الدولتان : دولة الغرب ، ودولة الشرق .

أَخَذَ الْمَلِكُ ، وَهِيَ فِي قَبْضَةِ الْأَفْ هِيَ عَنِ الْمَلِكِ وَالْهَوَى عَمِيَاءُ (١)
 سَلَبَتْهَا الْحَيَاةَ ، فَأَعْجَبَ لِرَقْطَا ٤ أَرَا حَتَّ مِنْهَا الْوَرَى رَقْطَاءُ (٢)
 لَمْ تُصَبِّ بِالْخِدَاعِ نُجْحًا ، وَلَكِنْ خَدَعُوا بِقَوْلِهِمْ : حَسَنَاءُ
 قَتَلَتْ نَفْسَهَا ، وَظَنَّتْ فِدَاءَ صَغُرَتْ نَفْسُهَا ، وَقَلَّ الْفِدَاءُ
 سَلَّ كِلَوْبَتَرَةَ الْمَكَايِدِ : هَلَّا صَدَّهَا عَنِ وِلَاءِ رُومَا الدِّهَاءُ ؟
 قَبِرُومَا تَأَيَّدَتْ ، وَبِرُومَا هِيَ تَشَقَّى ، وَهَكَذَا الْأَعْدَاءُ
 وَلِرُومَا الْمَلِكُ الَّذِي طَالَمَا وَآ فَاهُ فِي السَّرِّ نَصَحُهَا وَالْوِلَاءُ
 وَتَوَلَّتْ مَضْرًا يَمِينُ عَلَى الْمَصْ رَى مِنْ دُونِ ذَا الْوَرَى عَسْرَاءُ
 تُسَمِّعُ الْأَرْضُ قَيْصَرَ أَحِينَ تَدْعُو وَعَقِيمٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ الدِّعَاءُ (٣)
 وَيُنِيلُ الْوَرَى الْحَقُوقَ ، فَإِنْ نَا دَنَهْ مِصْرُ فَأُذْنُهُ صَمَاءُ
 فَأَصْبِرِي مِصْرُ لِلْبَلَاءِ ، وَأَنْتِ لَكِ ؟ وَالصَّبْرُ لِلْبَلَاءِ بِلَاءُ
 ذَا الَّذِي كُنْتَ تَلْتَجِينَ إِلَيْهِ لَيْسَ مِنْهُ إِلَى سِوَاهِ النِّجَاءُ

رَبُّ ، شُقَّتِ الْعِبَادَةُ أَرْزَمَانْ لَا كَدَ بُ بِهَا يُهْتَدَى ، وَلَا أَنْبِيَاءُ (٤)
 ذَهَبُوا فِي الْهَوَى مَذَاهِبَ نَشْتَى جَمَعَتْهَا الْحَقِيقَةُ الزَّهْرَاءُ (٥)

١ - هِيَ : أَيْ كَلِيوْبَتَرَةُ - ٢ - الرِّقْطَاءُ : الْحَيَّةُ الَّتِي يَخَالُطُ بِيَاضُهَا نَقْطَ
 سُودَاءَ ، أَوْ الْعَكْسَ - ٣ - عَقِيمٌ : أَيْ لَا خَيْرَ وَرَاءَهُ - ٤ - شَمَاعَةُ الْحَبِّ
 إِلَيْهِ : هَاجَهُ ، وَالْمُرَادُ بِالْكَتَبِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي تَنْزَلَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ .
 ٥ - الْحَقِيقَةُ الزَّهْرَاءُ هِيَ وَجُودُ اللَّهِ وَتَوْحِيدُهُ ، وَلَقَدْ تَنَوَّعَتْ دِيَانَةُ قَدَمَاءِ
 الْمِصْرِيِّينَ ، فَكَانُوا فِي أَوَّلِ أَمْرِهِمْ يَعْتَقِدُونَ بِوَجُودِ إِلَهٍ وَاحِدٍ ،
 وَرَمَزَتْ لَهُ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِرَمَزٍ خَاصٍّ ، ثُمَّ رَمَزُوا لِمُصَافَاتِ هَذَا الْإِلَهِ بِرَمُوزٍ
 صَارَتْ بَعْدَئِذٍ مَعْبُودَاتٍ ، ثُمَّ عَبَدُوا الْكَائِنَاتِ الطَّبِيعِيَّةَ الَّتِي لَهَا تَأْوِيلٌ مُحْشُوسٌ
 فِي حَيَاتِهِمْ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّيْلِ ، ثُمَّ اعْتَقَدُوا بِطَوْلِ الْإِلَهِ فِي أَجْسَادِ
 الْحَيَوَانِ ، فَعَبَدُوا الْعَجَلَ (أَيْسَ) وَالْقَطْ وَالْكَابِ وَمَا إِلَى ذَلِكَ .

فإذا لقبوا قوتاً إليها فله بالقوى إليك انتهاء
 وإذا آثروا جميلاً بتنزيه — فإن الجمال منك حياء (١)
 وإذا أنشئوا التماثيل غراً فإليك الرموز والإيماء (٢)
 وإذا قدروا الكواكب أرباً بآء فمنك السنا ، ومنك السناء (٣)
 وإذا ألّوها النبات ، فمن آ ثار نعمك حسنة والسماء
 وإذا يمموا الجبال سجوداً فالمراد الجلالة السماء (٤)
 وإذا تعبد البحار مع الأسماك ، والعاصفات ، والأنواء
 وسباع السماء والأرض ، والآر حام ، والأمهات ، والآباء
 لملاك المذكرات عبيد خضع ، والمؤنثات إماء (٥)
 جمع الخلق والفضيلة سر شفى عنه الحجاب فهو ضياء

* * *

سجدت مصر في الزمان لإيزيس الندى ، من لها اليد البيضاء (٦)
 إن تل البر ، فالبلاد نضار أو تل البحر ، فالرياح رخاء (٧)
 أو تل النفس ، فهي في كل عضو أو تل الأفق ، فهي فيه ذكاء (٨)
 قيل : إيزيس ربة الكون ، لولا أن توحّدت ، لم تلك الأشياء
 واتخذت الأنوار حجباً ، فلم تب صرك أرض ، ولا رأيتك سماء
 أنت ما أظهر الوجود وما أخفى ، وأنت الإظهار والإخفاء

١ — التنزيه : التقديس ، والحباء : العطاء — ٢ — الرموز والإيماء : الإشارة
 ٣ — السنا : الضوء ، والسنا الرفعة — ٤ — السماء : الرقيقة .
 ٥ — المذكرات ما كان من هذه الالهة مذكراً — ٦ — إيزيس : الهة من آلهة
 القدماء — ٧ — النضار : الذهب ، رخاء : لين — ٨ — ذكاء : من أسماء الشمس :

لك آبيس، والمُجَبَّبُ أوزيريس — ريس، وابناه، كلهم أولياء (١)
 مُثَلَّت للعيون ذاتك، والتم — شيل يُدْنِي مَنْ لَا لَهُ إِدْنَاءُ
 وادِّعالك اليونان من بعد مصر — وتلاه في حُبِّكَ القدماء
 فإذا قيل: ما مفاخر مصر؟ — قيل: منها إيزيسها الغراء

* * *

رَبُّ، هذى عقولنا في صيهاها — نالها الخوف، واستبهاها الرجاء
 فعشيقناك قبل أن تأتِ الرُّسُ — لُ، وقامت بحبك الأعضاء
 ووصلنا السرى، فلولاً ظلام ال — جهل لم يَخْطُنَا إِلَيْكَ اهْتِدَاءُ (٢)
 واتخذنا الأسماء شَتَّى، فلما — جاء موسى انتهت لك الأسماء
 حَجْنَا في الزَّمان سحرًا بسحرٍ — واطمأنت إلى العصا السعداء (٣)
 ويريد الإله أن يُكْرَمَ العقْد — لُ، وألا تُحَقَّرَ الآراءُ
 ظنَّ فرعون أن موسى له وا — ف، وعند الكرام يُرجى الوفاءُ
 لم يكن في حسابه يومَ رَبِّي — أن سيأتى ضدَّ الجزاء الجزاءُ
 فرأى الله أن يعقَّ، ولِلْهِ تَنِي — لا لغيره — الأنبياءُ
 مصر موسى عند انتما، وموسى — مصرُ إن كان نسبةً وانما
 فيه فخرها المؤيد، مهما — هَزَّ بالسيد الكلم اللواء (٤)
 إن تكن قد جفته في ساعة الشك — فحظَّ الكبير منها الجفاءُ
 خِلَّةً للبلاد يشقى بها النا — سُ، وتشقى الديارُ والأبناءُ

١ — آبيس: هو العجل آبيس، معبود القدماء، كما قدمنا،
 وأوزيريس: هو إله الشمس في اعتقاد القدماء
 ٢ — السرى: السير ليلاً. ولم يخطنا: لم يجاوزنا
 ٣ — حجه: غابه بالحجة
 ٤ — هز الكوكب: انقض. والمراد: مهما خذل

فكبيرٌ أَلَا يُضَانُ كبيرٌ وعظيمٌ أن يُنْبَذَ العظماءُ

* * *

| | |
|---|-----------------------------------|
| وُلِدَ الرَّفْقُ يَوْمَ مَوْلِدِ عِيسَى | والمروءاتُ ، والهندي ، والحياةُ |
| وَأَزْدَى الْكُونُ بِالْوَلِيدِ ، وَضَاعَتْ | بسناه من الثرى الأرجاءُ |
| وَسَرَتْ آيَةُ الْمَسِيحِ ، كَمَا يَسَـ | رى من الفجر في الوجود الضياءُ |
| تَمَلُّ الْأَرْضَ وَالْعَوَالِمَ نُورًا | فالثرى مائج بها ، وضياءُ |
| لَا وَعِيدٌ ، لَا صَوْلَةٌ ، لَا انتِقَامُ | لاحسام ، لا غزوة ، لا دماءُ |
| مَلَكٌ جَاوَرَ التُّرَابَ ، فَلَمَّا | ملّ نابت عن التراب السماءُ (١) |
| وَأَطَاعَتْهُ فِي الْإِلَهِ شَبُوحٌ | خُشِعٌ ، خُضِعَ لَهُ ، ضَعُفَاءُ |
| أَذْعَنَ النَّاسُ وَالْمُلُوكُ إِلَى مَا | رسموا ، والعقول ، والعقلاءُ |
| فَالْهَمُ وَقْفَةٌ عَلَى كُلِّ أَرْضٍ | وعلى كلِّ شاطئٍ إرساءُ |
| دَخَلُوا ثِيْبَةً ، فَأَحْسَنَ لَقِيَا | هم رجالٌ بثيْبَةٍ حكماءُ (٢) |
| فَهَمُّوا السَّرَّ حِينَ ذَاقُوا ، وَسَهْلٌ | أن ينالَ الحقائقَ الفُهماءُ (٣) |
| فَإِذَا الْهِيكَلُ الْمُقَدَّسُ دَيَّرُ | وإذا الدير رَوْنَقٌ وبهاءُ |
| وَإِذَا نَبِيَّةٌ لِعِيسَى ، وَمَنْغِيـ | سُ ، ونيلُ الثراء ، والبطحاءُ (٤) |
| إِنَّمَا الْأَرْضُ وَالْفَضَاءُ لِرَبِّي | وملوكُ الحقيقةِ الأنبياءُ |
| لَهُمُ الْحُبُّ خَالِصًا مِنْ رَعَايَا | هم ، وكلُّ الهوى لهم والولاءُ |
| إِنَّمَا يَنْكُرُ الدِّيَانَاتِ قَوْمٌ | هم بما ينكرونه أشقياءُ |

١ - يشير الى رفعه الى السماء - ٢ - ثيْبَة : عاصمة من عواصم مصر القديمة - ٣ - السر : اى سر عبادة الله على دين المسيح - ٤ - البطحاء : مسيل الماء فيه دقاق الحصى

هَرِمَتْ دَوْلَةُ الْقِيَاصِرِ ، وَالْدَّوْ لَاتُ كَالنَّاسِ ، دَاوُهُنَّ الْفَنَاءُ (١)
 لَيْسَ تَغْنَى عَنْهَا الْبِلَادُ وَلَا مَا لُ الْأَقَالِيمِ إِنْ أَنَاهَا النَّدَاءُ (٢)
 نَالَ رُومًا مَا نَالَ مِنْ قَبْلُ آثِي نَا ، وَسَيَمَتُهُ ثِيْبَةُ الْعَصَا (٣)
 سُنَّةُ اللَّهِ فِي الْمَمَالِكِ مِنْ قَبْ لُ وَمِنْ بَعْدِ ، مَا لِنُنْعِمَى بِقَاءِ

* * *

أَظْلَمَ الشَّرْقُ بَعْدَ قِيَصَرَ وَالْغَرْ بٌ ، وَهَمَّ الْبَرِيَّةُ الْإِدْجَاءُ (٤)
 فَالْوَرَى فِي ضَلَالِهِ مُتَمَادٍ يَفْتَكُ الْجَهْلُ فِيهِ وَالْجَهْلَاءُ
 عَرَفَ اللَّهُ ضِلَّةً ، فَهُوَ شَخْصٌ أَوْ شِهَابٌ ، أَوْ صَخْرَةٌ صَمَاءُ (٥)
 وَتَوَلَّى عَلَى النُّفُوسِ هَوَى الْأَوْ ثَانٌ ، حَتَّى انْتَهَتْ لَهُ الْأَهْوَاءُ
 فَرَأَى اللَّهُ أَنْ تُطَهَّرَ بِالسَّيِّ فٌ ، وَأَنْ تَغْسَلَ الْخَطَايَا الدَّمَاءُ
 وَكَذَلِكَ النُّفُوسُ وَهِيَ مَرَضٌ بَعْضُ أَعْضَائِهَا لِبَعْضٍ فِدَاءُ
 لَمْ يَعَادِ اللَّهُ الْعَبِيدَ ، وَلَكِنْ شَقِيَّتِ بِالْغِبَاوَةِ الْأَغْيَاءُ
 وَإِذَا جَلَّتِ الذُّنُوبُ وَهَالَتْ فَمَنْ الْعَدْلُ أَنْ يَهْوَلَ الْجَزَاءُ
 أَشْرَقَ النُّورُ فِي الْعَوَالِمِ لَمَّا بِشَرَّتْهَا بِأَحْمَدَ الْأَنْبَاءُ
 بِالْيَتِيمِ الْأُمِّيِّ ، وَالبَشَرِ الْمَوْ حَى إِلَيْهِ الْعُلُومُ وَالْأَسْمَاءُ
 قُوَّةُ اللَّهِ إِنْ تَوَلَّتْ ضَعِيفًا تَعَبَتْ فِي مِرَاسِهِ الْأَقْوِيَاءُ (٦)

١ - دولة القياصر : الدولة الرومانية . والهسرم بلوغ أقصى الكبر .
 ٢ - النداء : نداء الفناء - ٣ - سامه الأمر : كلفه إياه ، وأكثر ما يستعمل في
 الشر والعذاب - ٤ - الإدجاء : الظلاله - ضلة : ضلالا . والشهاب :
 شعلة من نار ساطعة ، وقد يطلق على الكوكب - ٥ - المراس - هنا -
 بمعنى الماخذ والمعالجة .

أشرف المرسلين ، آيته النظ قُ مُبيناً ، وقومهُ الفصحاء
 لم يَفقهُ بالنوايغ الغُرَّ حتى سبق الخلق نحوه البلغاء
 وأتته العقول مُنقادةً للـسبب ، ولبى الأعوان والنصراء (١)
 جاء للناس ، والسرائر فوضى لم يؤلف شتاتهن لواء (٢)
 وجمى الله مستباح ، وشرع الله به ، والحق ، والصواب وراء
 فليجبريل جينة ، ورواح وهبوط إلى الثرى ، وارتقاء
 يحسب الأفق في جناحيه نور سلبته النجوم والجوزاء
 تلك آى الفرقان ، أرسلها الله به ضياء يهدى به من يشاء (٣)
 نسخت سنة النبيين والرس لى ، كما ينسخ الضياء الضياء
 وحماها غر ، كرام ، أشداً على الخصم ، بينهم رحماء
 أمة ينتهى البيان إليها وتشول العلوم والعلماء (٤)
 جازت النجم ، واطمأنت بأفق مطمئن به السنا والسنا
 كلما حثت الركاب لأرض جاور الرشد أهلها والذكاء (٥)
 وعلا الحق بينهم ، وسما الفضل لى ، ونالت حقوقها الضعفاء
 تحمل النجم ، والوسيلة ، والميد زان من دينها إلى من تشاء
 وتنبيل الوجود منه نظاماً هو طب الوجود ، وهو الدواء
 يرجع الناس والعصور إلى ما سن ، والجاحدون ، والأعداء
 فيه ما تشتهى العزائم إن فسم ذووها ويشتهى الأذكاء
 فليمن حاول النعيم ، نعيم ولمن أثر الشقاء شقاء

١ - اللب : ذكاء من العقل - ٢ - الشتات : المتفرق - ٣ - الآى : جمع
 آية - ٤ - تشول : ترجع - ٥ - حث الركاب : أى حض الابل على أن تسرع ،
 والمراد كلما انتقلت لأرض .

أَيرى العُجْمُ مِنْ بَنَى الظِّلِّ وَالْمَا * عَجِيبًا أَنْ تُنَجِّبَ الْبِيدَاءُ (١)
 وَتُشِيرُ الْخِيَامُ آسَادَ هَيْجَا * تَرَاهَا آسَادَهَا الْهَيْجَاءُ
 مَا أَزَافْتُ عَلَى السَّوَادِ حَتَّى الـ * أَرْضُ طَرَأَ فِي أَسْرِهَا وَالْفَضَاءُ
 تَشْهَدُ الصِّينُ ، وَالْبَحَارُ ، وَبَغْدَا * دُ ، وَمِصْرُ ، وَالْغَرْبُ ، وَالْحِمْرَاءُ (٢)
 مِنْ كَعَمَرُوا الْبِلَادِ ، وَالضَّادُ مِمَّا * شَادَ فِيهَا ، وَالْمِلَّةُ الْغَرَاءُ ؟
 شَادَ لِلْمُسْلِمِينَ رَكْنًا جَسَامًا * ضَافِي الظِّلِّ ، ذَابُهُ الْإِيوَاءُ (٣)
 طَالَمَا قَامَتِ الْخِلَافَةُ فِيهِ * فَاطِمَانَّتْ ، وَقَامَتِ الْخِلَافَةُ
 وَانْتَهَى الدِّينُ بِالرَّجَاءِ إِلَيْهِ * وَبَنُو الدِّينِ إِذْ هُمُ ضَعْفَاءُ
 مَنْ يَصُنُّهُ يَصُنُّ بَقِيَّةَ عِزِّ * غِيَضُ التُّرْكُ صَفْوَهُ وَالثَّوَاءُ (٤)
 فَابْكِ عَمْرًا إِنْ كُنْتَ مُنْصِيفُ عَمْرٍو * إِنْ عَمْرًا لَنِيرُ وَضَاءُ
 جَادَ لِلْمُسْلِمِينَ بِالنَّيْلِ ، وَالنَّيْ * لَنْ يَقْتَنِيهِ أَفْرِيَاءُ
 فَهِيَ تَعْلُو شَأْنًا إِذَا حُرَّرَ النَّيْ * لَنْ ، وَفِي رِقَّةٍ لَهَا إِزْرَاءُ (٥)

* * *

وَإِذَا كَرَّ الْغُرَّ آلَ أَيُّوبَ ، وَامْدَحْ * فَمَنْ الْمَدْحُ لِلرِّجَالِ جِزَاءُ (٦)
 هُمْ حِمَاةُ الْإِسْلَامِ ، وَالنَّفَرُ الْبَيْدِ * نَفَسُ ، الْمُلُوكُ ، الْأَعَزَّةُ ، الصَّلَحَاءُ (٧)
 كُلُّ يَوْمٍ بِالصَّالِحِيَّةِ حَصْنٌ * وَبِئَلْبَيْسَ قَلْعَةٌ شَمَاءُ
 وَبِمِصْرِ الْعِلْمِ دَارٌ ، وَلِلضَيْفَانِ * نَارٌ عَظِيمَةٌ حِمْرَاءُ

١ - أنجب الرجل : ولد ولدا نجيبا - ٢ - الحسمراء : قصر مشهور بالأندلس - ٣ - الجسام : العظيم - ٤ - الثواء : الإقامة - ٥ - أزرى عليه عمله : عابه - ٦ - يشير إلى الدولة الأيوبية التي أسسها صلاح الدين الأيوبي ، وحكمت مصر من سنة ١١٧١ إلى سنة ١٢٥٠ م - ٧ - الأبيض : السيف ، أو النجم ، والجمع بيض .

ولأعداء آل أيوب قتلٌ ولأسراهمُ قرى وثواء^(١)
يعرف الدينُ مَنْ صلاحٌ ؟ ويدرى من هو المسجدان والإسراء^(٢) ؟
إنه حصنه الذى كان حصناً وحماه الذى به الاحتماء
يوم سار الصليبُ والحاملوه ومشى الغربُ : قومه ، والنساء
بنفوس تجول فيها الأماني وقلوبٌ تنور فيها الدماء
يضمرون الدمارَ للحق ، والناس ودينى الذين بالحق جاءوا
ويهللون بالتلاوة والصلاة بان ما شاد بالقنا البناء
قتلتهم عزائمُ صدق نص للدين بينهن خباء^(٣)
مزقت جمعهم على كل أرض مثلما مزق الظلام الضياء
وسبت أمرد الملوك ، فردت وما فيه للرعايا رجاء^(٤)
ولو أن الملك هيب أذاه لم يخلصه من أذاها الفداء
هكذا المسلمون ، والعربُ الخا لون ، لا ما يقوله الأعداء
فبهم فى الزمان نلنا الليالى وبهم فى الورى لنا أنباء
ليس للذل حيلة فى نفوس يستوى الموت عندها والبقاء

* * *

واذكر التبرك ، إنهم لم يطاعوا فبرى الناس أحسنوا أم أساءوا
حكمت دولة الجراكس عنهم وهى فى الدهر دولة عسراء^(٥)

١ - القرى : الضيافة والثواء : الإقامة - ٢ - صلاح : صلاح الدين الأيوبي - ٣ - نص البنى : رفعة . والخباء : ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر ، ويكون عمودين أو ثلاثة - ٤ - سبى العدو : أسره ، وأمرد الملوك لويس التاسع ملك فرنسا وكان من أبطال الصليبيين . أسره بوران شاه فى موقعة المنصورة الفاصلة ثم فدى نفسه وبقيّة أهله وعساكره بمبلغ ١٠٠.٠٠٠.٠٠٠ فرنك - ٥ - الجراكس : الممالك ، وعسراء : أى شديدة ظلمة .

واستبدت بالأمر منهم ، فـ « باشا » الترك في مصر آلة صماء
يأخذ المال من مواعيد ما كا نوا لها مُنجزين ، فهي هباء
ويسومونه الرضا بأمر ليس يرضى أقلهن الرضا (١)
فيُدَارى ليعصم الغد منهم والمداواة حكمة ودهاء

* * *

وأقوى النسر ينهب الأرض نبأ حوله قومُه ، النسور ظماء (٢)
يشتهي النيل أن يشيد عليه دولة عرضها الثرى والسماء
حلمت رومة بها في الليالي وزآها القياصر الأقوياء
فأنت مصر رسلهم تتوالى وترامت سودانها العلماء (٣)
ولو استشهد الفرنسيُّ روما لآتتهم من رومة الأنبياء
علمت كل دولة قد تولت أننا سمها ، وأنا الوباء
قاهر العصر والممالك ، نابا يون ولت قواده الكبراء
جاء طيشا ، وراح طيشا ، ومن قب ل أطاشت أناسها العليا
سكنت عنه يوم غيرها الأه رام ، لكن سكوتها استهزاء
فهي توحى إليه : أن تلك (واتر لو) ، فأين الجيوش ؟ أين اللواء ؟ (٤)

١ - سأمه الأمر : كلفه إياه . وأكثر ما يكون في الشر - ٢ - النسور :
نابليون بونابرت - ٣ - ترامى القوم : رمى بعضهم بعضا - ٤ - واترلو (في
١٨ يونيو سنة ١٨١٥) موقعة دارت رحاها بين نابليون وولنجتون القائد
الانكليزي الشهير فانتصر الأخير بمساعدة بلوخر القائد الروسي وكان من
نتائج هزيمة نابليون في هذه الموقعة أسره ونفيه الى جزيرة (سنت هيلانة)
حيث قضى البقية من حياته ،

الهمزية النبوية

وُلد الهدى ، فالكَائِنَاتُ ضِيَاءُ وَقَمُ الزَّمانِ تَبَسُّمُ وُثْناءُ
الرُّوحُ والمَلَأُ المَلالِكُ حَوَلُهُ لِلدِّينِ والدُّنيا بِهِ بُشْرَاءُ (١)
والعرشُ يزهُو ، والحظيرةُ تَزْدَهِي والمنتهى ، والسُّدْرَةُ العَصَاءُ (٢)
وحديقةُ الفرقانِ ضاحِكَةُ الرِّبا بالترجمانِ ، شَدِيدَةُ غَناءُ (٣)
والوحيُّ يَقْطُرُ سَلْسَلًا من سَلْسَلِ واللوحُ والقَلَمُ البَدِيعُ رُواءُ (٤)
نُظِمَتْ أَسائِي الرُّسُلِ فَهِيَ صَحِيفَةٌ في اللوحِ ، واسمُ مُحَمَّدٍ طُغْرَاءُ (٥)
اسمُ الجَلالةِ في بَدِيعِ حُرُوفِهِ أَلِفٌ هُنالِكَ ، واسمُ (طه) الباءُ

* * *

ياخير من جاءَ الوجودَ ، نَحِيَّةُ من مُرْسَلِينَ إلى الهدى بك جاءُوا
بيتِ النَّبِيِّينَ الَّذِي لا يَلْتَقِي إِلا الحَنائِفُ فِيهِ والحَنَفَاءُ (٦)
خَيْرُ الأَبْوَةِ حازَهُم لَكَ (آدَمُ) دُونَ الأَنامِ ، وأَحْرَزْتُ حَواءُ
هم أَدْرَكُوا عِزَّ النُّبُوَّةِ وانْتَهَتْ فِيها إِلَيْكَ العِزَّةُ القَعَساءُ (٧)
خُلِقَتْ لِبَيْتِكَ ، وهو مَخْلُوقٌ لَهَا إِنْ العِظائِمَ كَفُوها العِظَماءُ
بِكَ بَشَّرَ اللهُ السَّماءَ فَزِينَتْ وتَضَوَّعتْ مَسَكًا بِكَ الغَبْرَاءُ (٨)

١ - الروح الأمين : لقب جبريل . والمَلَأُ : الأشراف . والمَلالِكُ : الملائكة .
وبشراء : جمع بشير - ٢ - يزهُو : يشرق . وسُدْرَةُ المنتهى : يقال أنها
شجرة نبت على يمين العرش - ٣ - الرِّبا : جمع رِبوة . وهى ما ارتفع من
الأرض - ٤ - الرواء ماء الوجه وحسن المنظر - ٥ - الطُغْرَاءُ : ما يسميه
العامة « طرة » وأصلها طُغْرَى بالقصر ، وهى التى تكتب بالقلم الفلِيط
فى صدر الأوامر - ٦ - الحَنيف : الصحيح الميل إلى الإسلام وكل من كان
على دين إبراهيم عليه السلام ، والجمع حَنَفاءُ ، والمؤنث حَنِيفَةٌ ، وجمعها
حَنائِفُ - ٧ - القَعَساء : المنفعة الثابتة - ٨ - تَضَوَّعتْ المسك : انتشرت
رائحته . والغَبْرَاءُ الأرض .

وبدا مُحْيَاكَ الذى قَسَمَاتُهُ حق ، وَغُرَّتُهُ هُدًى وَحْيَاهُ (١)
 وعليه من نورِ النبوةِ رَوْنَقُ ومن الخليل وهُدْيِهِ سِيَامُهُ (٢)
 أَثْنَى (المسيحُ) عليه خلف سَمَائِهِ وتهللت واهتزَّتِ (العذراء) (٣)
 يومُ يَتِيئُهُ على الزمانِ صَبَاحُهُ ومساؤه (بمحمدٍ) وَضَاءُ
 الحقُّ على الركنِ فيه ، مُظْفَرُ فى المُلْكِ ، لا يعلو عليه لواءُ
 ذُعِرَتِ عروشُ الظالمين ، فزلزلتْ وعَلَّتْ على تيجانِهِم أَصْدَاءُ
 والذَّارُ خَاوِيَةُ الجوانبِ حولَهُم خَمَدَتِ ذَوَائِبُهَا ، وَغَاضَ الماءُ (٤)
 والآئِى تَتَرَى ، والخَوَارِقُ جَمَّةُ (جبريلُ) رَوَّاحُ بها غَدَاءُ (٥)
 نِعَمَ اليَتِيمِ بَدَّتْ مَخَايِلُ فَضْلِهِ واليَتِيمُ رَزَقُ بَعْضُهُ وَذَكَاءُ (٦)
 فى المهدِ يُسْتَسْقَى الحَيَا بِرِجَائِهِ وبِقَصْدِهِ تُسْتَدْفَعُ البِئْسَاءُ (٧)
 بِسوى الأمانَةِ فى الصَّبَا والصدِّيقِ لم يعرفه أهلُ الصدِّيقِ والأَمْنَاءِ
 يَأْمَنُ له الأخلاقُ ما تَهْوَى العلا منها وما يَتَعَشَّقُ الكِبْرَاءِ
 لو لم تُقِمِ ديناً؛ لقامت وحدها ديناً تُضِيءُ بنوره الآنَاءِ
 زانَتِكَ فى الخلقِ العظيمِ شَمَائِلُ يُغَرِّى بَهَنَ وَيُولَعُ الكِرْمَاءِ
 أما الجمالُ؛ فَأَنْتَ شَمْسُ سَمَائِهِ وملاحَةُ (الصدِّيقِ) مِنْكَ آيَاءُ (٨)
 والحسنُ من كرمِ الوجوهِ ، وخيرُهُ ما أُوتِيَ القَوَادُّ والزعماءُ
 فإذا سَخَوْتَ بَلِغْتَ بِالْجودِ المدى وفعلتَ ما لا تفعلُ الأنوَاءُ (٩)

١ - القسمة ما بين الوجنتين والأنف، وجمعها قسمات - ٢ - الخليل :
 ابراهيم عليه السلام - ٣ - العذراء السيدة مريم - ٤ - خمدت النار :
 سكن لهيبها . والدوائب جمع ذؤابة ، وهى أعلى كل شئ والمراد بالدوائب
 هنا السنة اللهب - ٥ - تترى تتوالى . ورواح غداء أى يروح ويفقدو .
 ٦ - المخيلة : المظنة - ٧ - استسقى الرجل طلب السقى . والحيا : المطر .
 ٨ - آياء الشمس واياتها : نورها وحسنها - ٩ - النوء المطر

وإذا عَفَوْتَ فَقَادِرًا ، ومَقْدَرًا
وإذا رَحِمْتَ فَأَنْتَ أُمٌّ ، أو أَبٌ
وإذا غَضِبْتَ فَإِنَّمَا هِيَ غَضَبَةٌ
وإذا رَضِيتَ فذاك لى مرضاته
وإذا خَطَبْتَ فَلِلْمَنَاهِرِ هِزَّةٌ
وإذا قَضَيْتَ فَلَا ارْتِيَابَ ، كَأَنَّمَا
وإذا حَمَيْتَ الْمَاءَ لَمْ يُورَدْ ، ولو
وإذا أَجَرْتَ فَأَنْتَ بَيْتُ اللَّهِ ، لَمْ
وإذا مَلَكَتِ النَّفْسَ قُمْتَ بِبِرِّهَا
وإذا بَنَيْتَ فَخَيْرُ زَوْجٍ عِشْرَةٌ
وإذا صَحِيتَ رَأَى الْوَفَاءَ مُجَسِّمًا
وإذا أَخَذْتَ الْعَهْدَ ، أو أَعْطَيْتَهُ
وإذا مَشَيْتَ إِلَى الْعَدَا فغَضَنْفَرٌ
وَتَمُدُّ حِلْمًا لِلْسَفِيهِ مُدَارِيًا
فِي كُلِّ نَفْسٍ مِنْ سَطَاكَ مَهَابَةٌ
وَالرَّأْيُ لَمْ يُنْضَ الْمُهَنْدُ دُونَهُ
لَا يَسْتَهِينُ بِعَفْوِكَ الْجُهْلَاءُ
هَذَانِ فِي الدُّنْيَا هُمَا الرَّحَمَاءُ
فِي الْحَقِّ ، لَا ضِغْنٌ وَلَا بَغْضَاءُ (١)
وَرِضَى الْكَثِيرِ تَحْلُمٌ وَرِيَاءُ (٢)
تَعْرِو النَّدَى ، وَلِلْقُلُوبِ بَكَاءُ (٣)
جَاءَ الْخَصُومَ مِنَ السَّمَاءِ قَضَاءُ
أَنْ الْقِيَاصِرَ وَالْمُلُوكَ ظِلْمَاءُ
يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْمُسْتَجِيرَ عِدَاءُ
وَلَوْ أَنَّ مَا مَلَكَتِ يَدَاكَ الشَّاءُ
وإذا ابْتَنَيْتَ فَدُونَكَ الْآبَاءُ (٤)
فِي بُرْدِكَ الْأَصْحَابُ وَالْخُلَطَاءُ
فَجَمِيعُ عَهْدِكَ ذِمَّةٌ وَوَفَاءُ
وإذا جَرَيْتَ فَإِنَّكَ النُّكْبَاءُ (٥)
حَتَّى يَضِيقَ بِعَرْضِكَ السَّفَهَاءُ
وَلِكُلِّ نَفْسٍ فِي نَدَاكَ رَجَاءُ (٦)
كَالسَيْفِ لَمْ تَضْرِبْ بِهِ الْآرَاءُ (٧)

* * *

يَأْيُهَا الْأُمِّي ، حَسْبُكَ رَتْبَةٌ فِي الْعِلْمِ أَنْ دَانَتْ بِكَ الْعُلَمَاءُ (٨)

١ - الضغن : الحقد - ٢ - التحلم ، تكلف الحلم - ٣ - الندى : الندى
٤ - بنى بأهله : زف إليهم . وابتنى : صار له بنون - ٥ - غضنفر : أسد
والنكباء : ربح بين ريحين - ٦ - سطا : جمع سطوة - ٧ - نضا السيف من
غمدته : ساه . والمهند : السيف المطبوع من حديد - ٨ - دان به : اتخذته ديناً

الذكرُ آيةُ ربِّكَ الكبرى التي
صَدَّرُ البيانَ له إذا التقت اللغى
نُسِختُ به التوراةُ وهي وضيئةٌ
لما تَمَشَّى في (الحجاز) حكيمةُ
أزرى بمنطقِ أهلهِ وبيانهم
حسدوا، فقالوا : شاعرٌ، أوساحرٌ
قدنال (بالحادي) الكريم (بالهدى)
أَمسى كائنك من جلالك أمةٌ
يُوْحَى إليك الفوزُ في ظلماته
دينٌ يُشيدُ آيةً في آية
الحقُّ فيه هو الأساسُ، وكيف لا
أما حديثك في العقول فَمَشَرَعٌ
هو صِبْغَةُ الفرقان ، نفحةٌ قُدْسِيَّة
جَرَتْ الفصاحةُ من ينابيع النُّهى
في بحرهِ للسابحين به على
أنت الدهور على سلافته ، ولم

فيها لهاهى المعجزاتِ غناء (١)
وتقدّم البلغاء والفصحاء (٢)
وتخلّف الإنجيلُ وهو ذكاء (٣)
فُضّت (عُكاظُ) به ، وقام حراء (٤)
وحى يُقَصِّرُ دونه البلغاء (٥)
ومن الحسود يكون الاستهزاء
ما لم تنل من سُودد سيناء
وكأنه من أنسه بيدا
متتابعاً ، تُجلى به الظلمات
لَسِنَاتُهُ السُّورَاتُ والأصواء
والله جلّ جلاله البناء ؟
والعلم والحِكمُ الغوالى الماء (٦)
والسبين من سوراته والراء (٧)
من دَوْحِه ، وتفجّر الإنشاء (٨)
أدب الحياة وعلمها إرساء
تَفَنُّ السُّلافُ ، ولا بدّ النَّدَامَاء (٩)

* * *

١ - الباغي : الطالب والفناء : ما يفنى - ٢ - اللغى : جمع لغة
٣ - ذكاء : من أسماء الشمس - ٤ - حراء : الفار الذي كان يتعبد فيه
النبي صلى الله عليه وسلم ونزل عليه فيه الوحي - ٥ - أزرى به : عابه .
٦ - مَشَرَع : مورد - ٧ - الصبغة : النوع - ٨ - الدوح : الشجر العظيم
المتسع - ٩ - السلاف والسلافة : أفضل الخمر .

بك يا ابن عبد الله قامت سَمْحَةٌ
يُنِيَّتْ عَلَى التَّوْحِيدِ ، وَهِيَ حَقِيقَةٌ
وَجَدَ الزُّعَافَ مِنَ السُّمُومِ لِأَجْلِهَا
وَمَشَى عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ بِنُورِهَا
إِيزِيسُ ذَاتُ الْمَلِكِ حِينَ تَوَحَّدَتْ
لَا دَعْوَتَ النَّاسِ لَبَّى عَاقِلٌ
أَبَوُ الْخُرُوجِ إِلَيْكَ مِنْ أَوْهَامِهِمْ
وَوْنُ الْعُقُولِ جَدَاوِلٌ وَجَلَامِيدٌ
دَاءُ الْجَمَاعَةِ مِنْ أَرَسْطَالِيْسٍ لَمْ
فَرَسَمَتْ بِعَدَدِكَ لِلْعِبَادِ حَكُومَةً
اللَّهُ فَوْقَ الْخَلْقِ فِيهَا وَحْدَهُ
وَالدِّينُ يُسْرٌ : وَالْخِلَافَةُ بَيْعَةٌ
الْإِشْتِرَاقِيُونَ أَنْتَ إِمَامُهُمْ
دَاوَيْتَ مُتَشِدِّدًا : وَدَاوَوَا ظَفْرَةَ
الْحَرْبِ فِي حَقِّ لَدِيكَ شَرِيعَةً
وَالْبِرُّ عِنْدَكَ ذِمَّةٌ ، وَفَرِيضَةٌ
جَاءَتْ فَوَحَّدَتْ الزَّكَاةَ سَبِيلَهُ

بِالْحَقِّ مِنْ مِلَلِ الْهَدْيِ غُرَاءُ (١)
نَادَى بِهَا سُقْرَاطُ وَالْقَدَمَاءُ
كَالشَّهَدِ ، ثُمَّ تَتَابَعَ الشُّهَدَاءُ
كُفَّانُ وَادَى النِّيلِ وَالْعُرْفَاءُ (٢)
أَخَذَتْ قِيَامَ أُمُورِهَا الْأَشْيَاءُ (٣)
وَأَصَمُّ مِنْكَ الْجَاهِلِينَ نِدَاءُ
وَالنَّاسُ فِي أَوْهَامِهِمْ سُجْنَاءُ
وَمِنَ النَّفُوسِ حِرَائِرُ وَإِمَاءُ (٤)
يُوصَفُ لَهُ حَتَّى أَتَيْتَ دَوَاءُ
لَا سُوقَةٌ فِيهَا وَلَا أُمَرَاءُ
وَالنَّاسُ تَحْتَ لَوَائِهَا أَكْفَاءُ
وَالْأَمْرُ شُورَى ، وَالْحَقُّ قَضَاءُ
لَوْلَا دَعَاوَى الْقَوْمِ وَالْغُلَّوَاءُ (٥)
وَأَخَفْتُ مِنْ بَعْضِ الدَّوَاءِ الدَّاءُ (٦)
وَمِنَ السُّمُومِ النَّاقَعَاتِ دَوَاءُ (٧)
لَا مِثْلَ مِثْلٍ مَمْنُونَةٍ وَجَبَاءُ (٨)
حَتَّى اتَّقَى الْكَرَمَاءُ وَالْبَخْلَاءُ

١ - السَمْحَةُ : الملة التي ليس فيها ضيق - ٢ - العُرَفَاءُ : النجوم ،
والجمع عُرَفَاءُ - ٣ - إيزيس : من آلهة المصريين القدماء - ٤ - الجدول :
النهر الصغير ، والجلمود : الصخر - ٥ - الغُلَّوَاءُ : الغار - ٦ - مُتَشِدِّدًا :
متألبًا - وحفر : وب - ٧ - الناقعات : القاتلات - ٨ - البر : الاحسان -
وذمة : عهد - والمنة : العطية ، والممنونة : المتبوعة بالمن .

أَنْصَفْتَ أَهْلَ الْفَقْرِ مِنْ أَهْلِ الْغِنَى فَالْكُلُّ لِي حَقُّ الْحَيَاةِ سِوَاهُ
فَلَوْ أَنَّ إِنْسَانًا تَخَيَّرَ مِلَّةً مَا اخْتَارَ إِلَّا دِينَكَ الْفُقَرَاءُ

* * *

يَا أَيُّهَا الْمُسْرَى بِهِ شَرْفًا إِلَى مَا لَا تَنَالُ الشَّمْسُ وَالْجُوزَاءُ (١)
يَتَسَاءَلُونَ - وَأَنْتَ أَطْهَرُ هَيْكَلٍ - بِالرُّوحِ أُمُّ بِالْهَيْكَلِ الْإِسْرَاءُ (٢)
بِهَمَا سَمَوْتَ مُطَهَّرَتَيْنِ ، كِلَاهُمَا نُورٌ ، وَرِيحَانِيَّةٌ ، وَبَهَاءُ
فَضْلٌ عَلَيْكَ لَدَى الْجَلَالِ وَمِنَّةٌ وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَرَى وَيَشَاءُ
تَغْشَى الْغُيُوبَ مِنَ الْعَوَالِمِ ، كَلِمًا طُوِيَتْ سَمَاءٌ قُلْدَتْكَ سَمَاءُ (٣)
فِي كُلِّ مَنَاطِقٍ حَوَاشِي نُورِهَا نُورٌ ، وَأَنْتِ النُّقْطَةُ الزَّهْرَاءُ
أَنْتِ الْجَمَالُ بِهَا ، وَأَنْتِ الْمُجْتَلَى وَالْكَفُّ ، وَالْمِرْآةُ ، وَالْحَسَنَاءُ
اللَّهُ هَيَّأَ مِنْ حَظِيرَةٍ قُدْسِهِ نَزْلًا لِدَانِكَ لَمْ يَجْزُهُ عِلَاقُ
الْعَرْشِ تَحْتِكَ سُدَّةٌ وَقَوَائِمًا وَمَنَاصِبُ الرُّوحِ الْأَمِينِ وَطَاقُ
وَالرُّسُلُ دُونَ الْعَرْشِ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُمْ حَاشَا لَغَيْرِكَ مَوْعِدٌ وَلِقَاءُ

* * *

الْخَيْلُ تُبَاقِي غَيْرَ (أَحْمَدَ) حَامِيًا وَبِهَا إِذَا ذُكِرَ اسْمُهُ نُخَيْلَاءُ
شَيْخُ الْفَوَارِسِ يَعْلَمُونَ مَكَانَهُ إِنْ هَيَّجَتْ آسَادَهَا الْهَيْجَاءُ
وَإِذَا تَصَدَّى لِلظُّبَى فَمُهَنْدٌ أَوْ لِلرَّمَاكِ فَصَعْدَةٌ سَمْرَاءُ (٤)
وَإِذَا رَمَى عَنْ قَوْسِهِ فَيَمِينُهُ قَدَرٌ ، وَمَا تَرْمِي الْيَمِينُ قَضَاءُ

١ - الإسراء : السير. ليلا - ٢ - الهيكل الجسم والصورة والشخص .
٣ - غشى المكان يفشاه : أتاه - ٤ - الظبي : جمع ظبية ، وهي حد السيف ،
والصعدة : القناة المستوية .

من كل داعي الحق همة سيفه
صاق الجريح ومطعم الأسرى - ومن
إن الشجاعة في الرجال غلاظة
والحرب من شرف الشعوب ، فإنهم يغفوا
والحرب يبعثها القوى تجبراً
كم من غزاة للرسول كريمة
كانت لجند الله فيها شدة
ضربوا الضلالة ضربة ذهبت بها
دعموا على الحرب السلام ، وطالما

فليسيفه في الراسيات مضاء (١)
أمنت سنانك خيل الأشرار
ما لم تنزها رافة وسخاء
فالمجد مما يدعون براء
ويتنوء تحت بلائها الضعفاء
فيها رضى للحق أو إعلاء
في إثرها للعالمين رخاء
فعلى الجهالة والضلال عفاء
حقنت دماء في الزمان دماء

* * *

الحق عرض الله ، كل أبيّة
هل كان حول محمد من قومه
فدعا ، فلبى في القبائل عصابة
رثوا بيأس العزم عنه من الأذى
والحق والإيمان إن صبا على
نسفوا بناء الشرك ، فهو خرائب
يمشون تغضى الأرض منهم هيبة
حتى إذا فتحت لهم أطرافها

بين النفوس جمى له ووقاه
إلا صبي واحد ونساء ؟
مستضعفون ، قلائل أنضاء (٢)
مالا ترد الصخرة الصماء
برد ففيه كتيبة خرساء (٣)
واستأصلوا الأصنام ، فهي هباء (٤)
وبهم حيال نعيمها إغضاء
لم يطعمهم ترف ولا نعاء

* * *

١ - مضى السيف مضاء : قطع - ٢ - النضو : المهزول من الإبل وغيرها
٢ - الكتيبة الخرساء : التي لا يسمع فيها صوت - ٤ - الهباء : الغبار

يا مَنْ لَهُ عِزُّ الشَّفَاعَةِ وَخَلَدُهُ
عرشُ الْقِيَامَةِ أَنْتَ تَحْتَ لَوَائِهِ
تَرَوِي وَتَسْقِي الصَّالِحِينَ ثَوَابَهُمْ
أَلَمْ تَلْهِكْ هَذَا دُفْعَتَ فِي الدُّنْيَا الطَّوْى
لِي فِي مَدِيحِكَ يَا رَسُولُ عَرَائِسُ
هُنَّ الْحَسَانُ ، فَإِنْ قَبِلْتَ تَكْرُمًا
أَنْتَ الَّذِي نَظَّمَتِ الْبَرِيَّةُ دِينَهُ
الْمُصْلِحُونَ أَصَابِعُ جُمِعَتْ يَدًا
مَاجَتْ بِأَبْلِكَ مَادِحًا ، بَلْ دَاعِيًا
أَدْعُوكَ عَنْ قَوْمِي الضُّعَافِ لِأَزْمَةٍ
أَدْرِي رَسُولُ اللَّهِ أَنْ نَفُوسَهُمْ
مُتَفَكِّكُونَ ، فَمَا تَضُمُّ نَفُوسَهُمْ
رَقْدُوا ، وَغَرَّهُمْ نَعِيمٌ بَاطِلٌ

وَهُوَ الْمَنَزَّةُ ، مَا لَهُ شُفْعَاءُ
وَالْحَوْضُ أَنْتَ حِيَالُهُ السَّقَاءُ
وَالصَّالِحَاتُ ذَخَائِرُهُ وَجَزَاءُ
وَأَنْشَقُّ مِنْ خَلْقٍ عَلَيْكَ رِذَاءُ ؟
تُيَمِّنُ فِيكَ ، وَشَاقِهِنَّ جَلَاءُ (١)
فَمُهِوْرُهُنَّ شَفَاعَةُ حَسَنَاءُ
مَاذَا يَقُولُ وَيَنْظُمُ الشُّعْرَاءُ ؟
هِيَ أَنْتَ ، بَلْ أَنْتِ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ
وَمِنْ الْمَدِيحِ تَضَرَّعُ دُعَاءُ
فِي مِثْلِهَا يُلْقَى عَلَيْكَ رَجَاءُ
رَكِبَتْ هَوَاهَا ، وَالْقُلُوبُ هَوَاهُ ؟
ثِقَّةٌ ، وَلَا جَمْعَ الْقُلُوبِ صِفَاءُ
وَنَعِيمٌ قَوْمٍ فِي الْقَبُودِ بِلَاءُ

* * *

ظَلَمُوا شَرِيعَتَكَ الَّتِي نَلْنَا بِهَا
مَشَبَّ الْحَضَارَةِ فِي سَنَاهَا ، وَاهْتَدَى
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا صَحِبَ الدُّجَى
وَاسْتَقْبَلَ الرِّضْوَانَ فِي غُرَفَاتِهِمْ
خَيْرُ الْوَسَائِلِ ، مَنْ يَقَعُ مِنْهُمْ عَلَى

مَا لَمْ يَنْلُ فِي رُومَةِ الْفَقْهَاءِ
فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِهَا السَّعْدَاءُ
حَادٍ ، وَحَنَّتْ بِالْقَلَا وَجَنَاءُ (٢)
بِجَنَانِ عَذْنٍ أَلَّكَ السُّمَحَاءُ
سَبَبٌ إِلَيْكَ فَحَسْبِيَ (الزُّهْرَاءُ)

صدي الحرب *

بسيّفك يعلو الحق ، والحق أغلب ويُنصِرُ دينُ الله أَيْانَ تُضْرِبُ
وما السيفُ إلا آيةُ المُلكِ في الورى ولا الأمرُ إلا للذى ينتظِبُ
فأدبُ به القريمَ الطُّغاةَ ؛ فإنه لِنِعَمِ المربى للطفاةِ المؤدّبِ
وداو به الدُّولاتِ من كلِّ دائها فدعم الحسامُ الطبَّ والسُّتُطْبِ (١)
تنامُ خُطوبُ المُلكِ إن بات ساهراً وإن هو نام استيقظت تتألبُ
أمنًا . الليلَى أن نُرَاعَ بحادثِ و (أرمينيا) تكلَى . و (حوران) أَشِيبُ (٢)
ومملكةُ (اليونانِ) محلولةُ العرى رجاؤك يعطيها ، وخوفُك يسلبُ
هددتُ أميرَ المؤمنين كيائها بأسطعَ مثلِ الصبحِ لا يتكذّبُ (٣)
وما زال فجرًا سيفُ (عثمان) صادقاً يُسارِيه من عالى ذكائك كوكبُ (٤)
إذا ما صَدَعَتِ الحادثاتِ بحدّه
تكشَفَ داجى الخطبِ ، وانجاب غيّه (٥)
وهاب العدا فيه خلافتك التى لهم مأربٌ فيها ولله مأربُ
أبوّةُ أمير المؤمنين
سما بك يا (عبد الحميد) أبوّةُ ثلاثون ، حُضارُ الجلالة غُيبُ (٦)

* - فى وصف الوقائع العثمانية اليونانية

١ - المتطبب : المتماطى علم الطب - ٢ - تكلّى مصابة ببنيها الدين نالهم
صاوم انتاديب وتاديب الصارم . وأشيب : علاه الشيب ، لكثرة ما ادب
وانب - ٣ - الخطاب للسلطان عبد الحميد . وكيائها: وجودها . وبأسطع:
بسيّف شديد السطوع - ٤ - معناه . لكل فجر كوكب يساره ويصعبه ،
وفجر هذا السيف رأيك الوضاء ، وما منحت من نادر الذكاء - ٥ - المداجى :
المظلم . وانجاب : انكشف . والغيّه : الظلام - ٦ - أبوّة : آباء . وحضار
وقيب : جمع حاضر وغائب .

قياصرُ أحياناً ، خلائفُ تارةً خواقينُ طوراً ، والقَصارُ المقلبُ (١) .
 نجومُ سعودِ الملك ، أقمارُ زُهرِهِ لو أن النجومَ الزُّهرَ يجمعُها أب
 تواصوا به عصرًا فعصرًا ، فزاده معممُهم من هيبَةٍ والمُعصبُ (٢)
 همُ الشمسُ ، لم تبرحِ سِماواتِ عزِّها وفيها ضُحاها والشعاعُ المحبُّ

الجلوس الأسعد

نهضتَ بعريشٍ ينهض الدهرُ دونه خشوعاً ، وتخشاها الليالي وترهب
 مكينٍ على متن الوجود ، مؤيدٍ بشمسٍ استواء مالها الدهرُ مغرب (٣)
 ترقّت له الأسواء ، حتى ارتقيته فقامتَ بها في بعضٍ ما تتنكب (٤)
 فكنتَ كعين ، ذاتِ جِزْيٍ ، كمينَةٍ تفيض على مرِّ الزمانِ وتعذب
 موكَّلةً بالأرض ، تنسابُ في الثرى فيحيا ، وتجري في البلاد فتخصب
 فأحييتَ ميتاً ، دارسَ الرسم ، غابراً كأنك فيما جثت عيسى المقرب (٥)
 وشدّت مناراً للخلافة في الورى تشرقُ فيهم شمسُه ، وتغربُ
 سهرتَ ، ونام المسلمون بغبطةٍ وما يزعجُ النومَ والساهرُ الأب ؟
 فنبهنا الفتحُ الذي ما بفجرِهِ ولا بك - يافجرُ السلام - يكذبُ

حلم عظيم وبغش اعظم

حُسامك من سقراط في الخطب أخطبُ وعودك من عُود المنايرِ أصْلَبُ (٦)

١ - معناه : انفردوا بامر المسلمين فهم الخلفاء ، واستوى عرشهم على القرب والشرق فهم قياصر عظماء ، وهم الخواقين (ماوك الشرك) .
 ٢ - معممهم : ذو العمامة منهم ، وكذا المعصب ، هو أيضا المتوج ، والعمامة والمصابة والتاج مما لبس سلاطين آل عثمان - ٣ - مكين : عظيم مرتفع .
 والمتن : الظهر - ٤ - الأسواء : جمع سوء ، وهو كل ما يسوء . وتنكب : تحمل .
 ٥ - الرسم : ما كان لاصقاً بالأرض من آثار الدار . ودزس : أى بلى وعفا - ٦ - سقراط : خطيب اليونان وحكيما المشهور .

وعزمتك من (هومير) أمضى بديهة
وإن يذكروا (إسكندراً) وفتوحه
وملكك أرقى بالدليل حكومة
ظهرت أمير المؤمنين على العدا
سل العصر، والأيام، والناس: هل نبأ
هم ملكوا الدنيا جهاماً، وراعه
فلما استللت السيف أخلب برقهم
أخذتهم، لا مالكين لخوضهم
ولم يتكلف قومك الأسد أهبة
كذا الناس: بالأخلاق يبقى صلاحهم
ومن شرف الأوطان ألا يفوتها

وأجلى بيانا في القلوب، وأعذب (١)
فعهدك بالفتح المحجل أقرب (٢)
وأنفذ سهما في الأمور، وأصوب
ظهوراً يسوء الحاسدين ويثعب
لرأيك فيهم، أولسيفك مضرب (٣)
جهام من الأعوان أهدي وأكذب (٤)
وما كنت - يابرق المنية - تخلب (٥)
من الدود إلا ما أطالوا وأسهبوا
ولكن خلقتا في السباع التأهب
ويذهب عنهم أمرهم حين تذهب
حسام معز، أو يراع مهذب

معجزات الجنود على الحدود

ملكته سبيلهم: ففي الشرق مضرب
ثمانون ألفاً أسد غاب، ضراغم
إذا حلت فالشر ومنان حالم
فيالق أفشى في البلاد من الضحى
وتصبح تلقاهم، وتسمى تصددهم

لجيشك ممدود، وفي الغرب مضرب (٦)
لها مخلص فيهم، وللهموت مخلص
وإن غضبت فالشر يقظان، غضب
وأبعد من شمس النهار وأقرب (٧)
وتظهر في جد القتال وتلعب

١ - هومير أكبر شعراء اليونان الإقليميين - ٢ - المحجل: المضى الشرق
٢ - با السيف عن الضريبة: كل، وارتد - ٤ - الجهام السحاب العظيم
الذي لا ماء فيه. وهدي في الكلام: أكثر منه في خطا - ٥ - أخلب برقهم
يطل ويعيدهم وتخلب، أي تخدع - ٦ - مضرب: فسطاط عظيم - ٧ - الفيلق
الجيش العظيم، والجنح فيالق.

تلوح لهم في كل أفق ، وتعتلى
وتُقدِّم إقدامَ الليوث ، وتنثنى
وتملك أطرافَ الشعاب ، وتلتقى
وتغشى أبياتَ المعقل والدرا
يقودُ سراياها ، ويحمي لوائها
يجيئ بها حيناً ، ويرجع مرة
ويرى بها كالبحر من كل جانب
وينفذها من كل شعب ، فتلتقى
ويجعلُ ميقاتاً لها تنبرى له
فظلت عيونُ الحرب حيرى لما ترى
تبالغ بالراى ، وتزهو بما رى
وتثنى على مُزجى الجيوش (بيلدز)
وما الملك إلا الجيش شأننا ومظهرها

وتطلع فيهم من مكان ، وتغرب
وتُدبِرُ علماً بالوغى ، وتُعقبُ (١)
وتأخذُ عفواً كلَّ عالي ، وتغصبُ (٢)
فتسبهنَّ البكر ، والبكرُ ثيبُ (٣)
سديدُ المرائى في الحروب ، مُجربُ (٤)
كما تدفعُ اللج البحار وتُجذبُ (٥)
فكلُّ خميس لجة تتضربُ (٦)
كما يتلاقى العارضُ المتشعبُ (٧)
كما دارى لقي عقربَ السير عقربُ (٨)
نواظرَ ما تأنى الليوث وتُغربُ (٩)
وتعجبُ بالقواد ، والجندُ أعجبُ (١٠)
ومُلهمها فيما تنال وتكسبُ (١١)
ولا الجيش إلا ربه حين يُنسب

زينب بنى عثمان

تُحذِّرُنِي مِنْ قَوْمِهَا التُّرْكُ زَيْنَبُ
وَتُكْثِرُنِي ذَكَرَ الْبَاسِلِينَ ، وَتَنْثَنِي

وَتُعْجِمُنِي فِي وَصْفِ الْيُوثِ وَتُعْرِبُنِي
بَغْزٍ عَلَى عِزِّ الْجَمَالِ ، وَتُعْجِبُنِي

١ - أدبر : ولى . وتعقب : أى تمى - ٢ - الشعاب : جمع شعب ، وهو الطريق في الجبل - ٣ - الأبيات : جمع أبية وهى التى لا ترضى الدنيا كبرا . والمعقل : الملجأ . والدرا : الأمكنة المرتفعة . والثيب : نقيض البكر . ٤ - السرايا جمع سرية ، وهى القطعة من الجيش . والمرائى : جمع مرأى ، وهو المنظر - ٥ - اللج : معظم الماء - ٦ - الخميس : الجيش - ٧ - ينفذها : يسيرها . والشعب : الطريق في الجبل . والعارض المتشعب : السحاب المتفرق - ٨ - انبرى له : امترض - ٩ - اغرب الرجل : اتى بشئ غريب - ١٠ - زها : تاه وتكبر - ١١ - أزجى الجيش : ساقه .

وتسحب ذيل الكبرياء ، وهكذا
وزينس إن تاهت ، وإن هي فاخترت
يؤلف إيلام الحوادث بيننا
نما الود حق مهّد السبل للهوى
ودافى الهوى ما شاء بينى وبينها
يَتِيَهُ وَيَخْتَالُ التَّوَيُّ المقلب
فما قومها إلا العَشِيرُ المحب (١)
ويجمعنا في الله دين ومذهب
فما في سبيل الوصل ما يُتَصَعَّب
فلم ينق إلا الأرض ، والأرض تقرب (٢)

الحالة في بحر الروم

ركبت إليها البحر ، وهو مصيدة
تروح المايا الزرق فيه : وتغتدى
وتبدو عليه الفلك شتى ، كأنها
حوامل أعلام القياصر ، خضر
تجاري خطاها الحادثات . وتقتنى
ويوشك يجرى الماء من تحتها دماً
فقلت : أأشراط القيامة ما أرى
أماناً أماناً لجة الروم للورى
كأنى بأحداث الزمان ملمة
فأزعج مغبوط . ورؤع آمن
فقلت : أطلت لهم ، للخلق ملجأ
تعدّها سفن الحديد ، وتُنصَب (٣)
وما هي إلا الموج يأتى ، ويذهب
بُتُوز تراعيها على البعد أعقب (٤)
عليها سلاطين البرية ، غيب
وتطفو حوالها الخطوب ، وترسب (٥)
إذا جنعت أثقالها تترقب
أم الحرب أدنى من وريد وأقرب ؟ (٦)
لو أن أماناً عند دأماء يُطلب (٧)
وقد فاض منها حوضك المتضرّب
وغال سلام العالمين التعصب
أبرّ بهم من كل برّ وأحذب (٨)

١ - العشير: القبيلة - ٢ - دافع: قارب - ٣ - مصيدة ومصيدة بمعنى واحد وهي ما يصاد به - ٤ - بتوز: جمع باز واعقب جمع عقاب ، وكلاهما من جوارح الطير - ٥ - اقتفى أثره: تبعه - ٦ - الأشرط: جمع شرط ، وهو العلامة - ٧ - لجة الروم: بحر الروم والدأماء البحر - ٨ - أحذب: من الحذب ، وهو التعطف .

سَلامُ البرايا في كَلَاءَةٍ فَرَقَدَ (بيلدز) لا يغفو ، ولا يتغيب (١)
 وإن أمير المؤمنين لو ابل من الغوث ، مُنْهَلٌ عَلَى الخلقِ ، صَيَّبَ (٢)
 رأى الفتنة الكبرى ، فوالى انهماله فبادت ، وكانت جمرَةً تَتَلَهَّبُ (٣)

منة السواحل العثمانية

فما زلتُ بالأهوالِ حتى اقتحمتُها وقد تَرَكِبُ الحاجاتُ ما ليس يُرَكَّبُ (٤)
 أخوض اللبالي من عُبَابٍ ، ومن دُجَى إلى أفقٍ فيه الخليفةُ كوكبُ (٥)
 إلى مُلْكِ عثمانَ الذي دونَ حوضه بناءُ العوالي المشمِخِرُ المُطَنَّبُ (٦)
 فلاح ينأغى النجمَ صَرَحٌ مُثَقَّبٌ على الماء ، قد حاذاه صَرَحٌ مُثَقَّبٌ
 بروجُ أعارتها النونُ عيونها لها في الجوارى نظرةٌ لا تُخَيَّبُ
 رواسى ابتداعٍ في رواسى طبيعةٍ تكادُ ذراها في السحابِ تغيبُ
 فممتُ أجيلُ الطرفِ حيرانَ قائلًا : أهذى ثغورُ الترك أم أنا أحسب ؟
 فمثلَ بناءِ التركِ لم يَبْنِ مشرقٌ ومثلَ بناءِ التركِ لم يَبْنِ مغربُ
 تَظَلُّ مَهولاتُ البوارجِ دونه حوائِرُ ما يدرين ماذا تخرَّبُ ؟
 إذا طاش بين الماء والصخر سهُمُها أتاها حديدٌ ما يطيشُ ، وأسربُ (٧)
 يُسَدِّدُهُ عزريلُ في زِيٍّ قاذِفٍ وأيدى المنايا ، والقضاءُ المُدْرَبُ
 قذائفُ تخشى مُهْجَةَ الشمسِ كلُّما عَلَتْ مُصْعِدَاتُ ؛ أنها لا تُصَوَّبُ (٨)

١ - كلاءة : أى حفظ - ٢ - الغوث : الاسعاف . والوابل : المطر الشديد والصيب : السحاب - ٣ - الانهمال : دوام الانسكاب - ٤ - اقتحم الهول : رمى نفسه فيه بشدة - ٥ - الدجى : الظلمة - ٦ - العوالي : الرماح . والمشمخِر : العالى . والمطنب : المشدود بالاطناب - ٧ - الأسرب : الرصاص - ٨ - معناه : إذا ارتفعت هذه القنابل خشيت الشمس أن تخطىء هدفها وإن تستمر صامدة فتصيب مهجتها .

إذا صُبَّ حاميتها على السفن انشنت
سل الروم : هل فيهنَّ لِفلك حيلة
وغل عاصمٌ منهنَّ إلا التنكُّبُ؟ (١)
تذبذبَ أسطولاهُمُ فدعتُهما
إلى الرُّشدِ نارٌ ثمَّ لا تتذبذب
فلا الشرقُ في أسطوله مُتقى الحمى
وغانمها الناجي ، فكيف المخيبُ؟

ذئب المتطوعة في موقعة

وما راعني إلا ليواء مُخَضَّب
فقلتُ : من الحامي؟ أليثُ غضنفرُ
هناك يَحْميه بَنانٌ مُخَضَّب (٢)
من الترك ضارٍ ، أم غزال مُربَّب (٣)
أم النجمُ في الآرام ، أم أنت زَيْنَبُ؟
رفعتِ بنات الترك ، قالت : وهل بنا
بناتِ الضواري أن نَصُولَ تَعَجُّبُ؟
إذا ما الديار استصرخت بدمرت لها
كرائمُ منا بالقنا تتنقَّب
تقربُ ربَّاتُ البعُولِ بعولها
فإن لم يكنْ بعْلٌ فنفْسًا تُقرب (٤)
ولاحتْ بِأفافي العدُو سَريَّةُ
فوارسُ تَبْدُو تارَةً ، ونَحَجَّب
نواهضُ في حَزْنٍ كما تنهضُ القَطَا
رواحضُ في سَهْلٍ كما انساب ثُعلب (٥)
قليلون من بُعدي ، كثيرون إن دنوا
لهم سَكَنُ آناً ، وآناً تَهيبُ
فقلتُ : شهدت الحرب أو أنت مؤثك
فصِفْنَا ، فأنت الباسلُ المتأدَّب
ونادت ، فلبى الخيلُ من كل جانبٍ
ولبى عليها القَسورُ المترقَّب (٦)
خيفاً إلى الداعي ، سِراعاً ، كأنما
من الحرب داعٍ للصلاة مُثَوَّب

١ - الضمير في « فيهن » ومنهن راجع للقنابل . والتنكب : العسود والتجنب - ٢ - اللواء المخضب : هو الراية العثمانية الحمراء . ويحميه بنان مخضب : أى اثنى مخضوبة البنان - ٣ - ربب الصبي : رباه حتى ادرك - ٤ - البعل : الزوج - ٥ - الحزن : ما غلط من الأرض - ٦ - القصور : الاسد والمراد به فارس الترك

مُنِيفِينَ مِنْ حَوْلِ اللُّوَاءِ ، كَأَنَّهُمْ لَهُ مَعْقِلٌ فَوْقَ الْمَعَاقِلِ أَغْلِبَ
وَمَا هِيَ إِلَّا دَعْوَةٌ وَإِجَابَةٌ أَنْ التَّحَمَّتْ ، وَالْحَرْبُ بُكَرٌ وَتَغْلِبُ (١)
فَأَبْصَرْتُ مَا لَمْ تُبْصِرَا مِنْ مَشَاهِدٍ وَلَا شَهِدْتَ يَوْمًا مَعَدٌّ وَيَعْرُبُ

مَضِيقُ مَلُونَا

جِبَالُ (مَلُونَا) ، لَانْخُورِي وَتَجْزَعِي إِذَا مَا لِرَأْسٍ ، أَوْ تَضْمَعُ مِنْكَبٍ
فَمَا كُنْتَ إِلَّا السِّيفَ وَالنَّارَ مَرْكَبًا وَمَا كَانَ يَسْتَعَصِي عَلَى التَّرْكِ مَرْكَبٍ
عَلَوْا فَوْقَ عَلِيَاءِ الْعَدُوِّ ، وَدُونِهِ مَضِيقٌ كَحُلُقِ اللَّيْثِ ، أَوْ هَوَاصِبٍ
فَكَانَ صِرَاطُ الْحَشْرِ ، مَا ثَمَّ رَيْبَةٌ وَكَانُوا فَرِيقَ اللَّهِ ، مَا ثَمَّ مُذْنِبٌ
يَمْرُونَ مَرَّ الْبَرْقِ تَحْتَ دُجْنَةٍ دُخَانًا ، بِهِ أَشْبَاحُهُمْ تَتَجَلَّبَبُ (٢)
حَثِيثِينَ مِنْ فَوْقِ الْجِبَالِ وَتَحْتِهَا كَمَا انْتَهَارَ طَوْدٌ ، أَوْ كَمَا انْهَالَ مُذْنِبٌ (٣)
تُمِدُّهُمْ قُذَافُهُمْ وَرُمَاتُهُمْ بِنَارٍ كَنِيرَانِ الْبَرَائِكِينَ تَدَابُ
تُذَرِّي بِهَا شَمَّ الدُّرَا حِينَ تَعْتَلِي وَيَسْفَحُ مِنْهَا السَّفْحُ إِذْ تَتَصِيبُ (٤)
تُسَمِّرُ فِي رَأْسِ الْقِلَاعِ كُرَاتُهَا وَيَسْكُنُ أَعْجَازَ الْحَصُونِ الْمُذْنِبُ (٥)
فَلَمَّا دَجَى دَاجِي الْعَوَانِ وَأَطْبَقَتْ تَبَلَّجَ وَالنَّصَرَ الْهَلَالَ الْمُحْجَبُ (٦)
وَرُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهَا الرُّومُ ، بَعْدَ مَا تَنَاطَرَتْ مِنْهَا الْجَيْشُ . أَوْ كَادِي يَذْهَبُ
جَنَاحِينَ فِي شِبْهِ الشَّبَاكِينَ مِنْ قَنَا وَقَلْبًا عَلَى حَرِّ الْوَغَى يَتَقَلَّبُ

١ - بكر وتغلب : قبيلتان لم تقف بينهما العداوة عند حد ، فتشبيه
المقاتلين بهما جيد - ٢ - أي تحت ظلمة من الدخان تختفي بها أشباحهم
٣ - المذنب : مسيل الماء إلى الأرض ، والمعنى : كما انقض جيل ، أو انحط
سيل - ٤ - تدرى من التذرية : وهي الاطارة والاثارة ، والذرا : جمع ذروة
وهي أعلى الشيء . والشم : جمع شماء ، من الشمم ، وهسو الارتفاع .
ويسفح : ينصب . والسفح : عرض الجبل المضطجع - ٥ - المذنب : ذو
الذنب من القنابل الكبيرة - ٦ - العوان : الحرب الشديدة

على قُلل الأَهبالِ خَيْرَتي جِمعُهم
 إِذا صعدت ؛ فالسيفُ أَبيضُ خاطِفُ
 تطوَّعَ أسراً منهمُ ذلكَ الذي
 وتمَّ لنا النصرُ المبينُ هلِ العدا
 فجئتُ فتاةَ التركِ أَجْزى دِفَاعِها
 فقبِلْتُ كفاً كان بالسيفِ ضارباً
 وقلتُ : أفي الدنيا لقومِكِ غالبُ
 رويداً بني عثمانِ في طلبِ العلا
 أفي كلِّ آنٍ تغرِسُون ، ونجتنِي
 وما زلْتُمُ يسقيكمُ النصرُ حمْرَهُ
 إلى أن أحلَّ السُكْرَ مَنْ لا يُحلُّه
 شواخصُ ، ما إن تهتدى أين تذهبُ ؟ (١)
 وإن نزلت ؛ فالنارُ حمراءُ تَلْهبُ
 تطوَّعَ حرباً ، والزمانُ تَقْلُبُ
 وفتحُ المعالي ، والنهارُ المذهبُ
 عن المُلْكِ والأوطانِ ما الحقُّ يُوجبُ
 وقبِلْتُ سيفاً كان بالكفِّ يضربُ
 وفي مثل هذا الحِجْرُ ربُّوا وهذبوا ؟
 وهيهات ، لم يستبقَ شئٌ فيُطلبُ
 وفي كلِّ يومٍ تفتحون ، ونكتبُ ؟
 وتسقونه ، والكلُّ نشوانُ مصابُ (٢)
 ومدبساطُ الشربِ من ليس يشربُ

الحاج عبد الأزل باشا

وأشمطَ سَوَاسِ الفوارِسِ أَشيبُ
 رَفِيقاً ذهابٍ في الحروبِ وجيئةٍ
 إِذا شهداها جددا هِزَّةَ الصِّبا
 فيهنزُ هذا كالحسامِ ، وينثنى
 توالى رصاصُ المطلقينَ عليهما
 فقيـل : أنـلَ أَقدامَكَ الأرضَ ، إنها
 يسيرُ به في الشَّعبِ أَشمطُ أَشيبُ (٣)
 قد اصطحبا ، والحرُّ للحرِّ يصحبُ
 كما يتصابي ذو ثمانينَ يطربُ
 وينفرُ هذا كالغزالِ ، ويلعبُ
 يُخضِّلُ من شيبهما ويُخضَّبُ
 أبرُّ جواداً إن فعلتَ وأنجبُ

١ - القلة : اعلی الرأس - ٢ - المصاب : من شرب حتى ارتوى .
 ٣ - الاشمط : الذي يخالط بياض راسه سواد ، والمراد بالأول : الفارس
 وبالثاني : فرسه .

فقال : أيرضى واهبُ النصر. أننا
 ذروني وشأني والوغي ، لا مبالياً
 أبحملني عُمرًا ، ويحمي شبيبتي
 إذا نحن متنا فادفنونا ببقعة
 ولا تعجبوا أن تبسل الخيلُ ، إنها
 فماتا أمامَ الله موتَ بسالةٍ
 وما شهداءُ الحربِ إلا عمادُها
 مدادُ سِجْلِ النصرِ فيها دماؤهم
 فهل من (ملونا) موقفٌ ومسامعٌ
 فأسأل حِصْنَيْهَا العجيبين في الوري
 وأستشهد الأطوادَ شماءً ، والذرا
 هل البناسُ إلا بأأسهم وثباتهم ؟
 أو الدينُ إلا مارأت من جهادهم ؟
 وأيُّ فضاءٍ في الوغي لم يُضَيَّقوا ؟
 وهل قبلهم من عانقَ النارَ راغباً
 نموت كموتِ الغانياتِ ونعطب ؟
 إلى الموت أمشي ، أم إلى الموت أركب ؟
 وأخذله في وهنه وأُخِيب ؟ (١)
 يظلُّ بذكرانا ثراها يُطِيبُ
 لها- مثلُ ما للناسِ في الموت مشرب (٢)
 كأنهما فيه مثالُ منصَب (٣)
 وإن شيدَ الأحياءُ فيها وطنبوا (٤)
 وبالتبر من غالي ثراهم يترب (٥)
 ومن جليلها منبرٌ لي فأنخطب ؟
 ومدخلها الأعصى الذي هو أعجب ؟
 بواذخ ، تلوي بالنجوم وتجدب ؟ (٦)
 أو العزمُ إلا عزمهم والتلبُّب ؟ (٧)
 أو الملكُ إلا ما أعزوا وهيأوا ؟ (٨)
 وأيُّ مضيق في الوري لم يُرحَّبوا ؟
 ولو أنه عبأها المترهب ؟

١ - الوهن : الضعف ، والمعنى : ليس من الوفاء ، ولا من حسن الجزاء
 أن يكون نصيبه مني في شبيهه الترك والخذلان ، وقد كان نصيبى منه
 الصبر على الأهوال ، والمعاونة على القتال - ٢ - تبسل : تشجع .
 ٣ - منصب : مرفوع - ٤ - طنب البيت : شده بالاطناب ، وهي الجبال
 ٥ - السجل : كتاب العهد ، أو الحكم ، وترب الكتابة : وضع عليها التراب
 لتجف - ٦ - السماء : المرتفعة . والبواذخ : من بذخ الجبل : طال . والوي
 بثوبه أو يده : اشسار بها - ٧ - التلبب : من تلبب الرجل للحرب : تحرم
 وتشمر لها - ٨ - هيبه : صيره مهيباً

وهل نال مانالوا من الفخر حاضر ؟ وهل سحبي الخالون منه الذي حبوا ؟ (١)
 سلاماً (ملونا) ، واحتفاظاً ، وعصمة لمن بات في عالي الرضى يتقلب
 وضئى بعظم في ثراكه معظم يقربه الرحمن فيما يقرب

هزيمة طرناو

و (طرناو) إذ طارَ الدهولُ بجيشها وبالشعب فوضى في المذاهب يذهب
 عثية ضاقت أرضها وسماؤها وضاق فضاء بين ذاك مرحب
 خلّت من بني الجيش الحصون ، وأقفرت مساكن أهليها ، وعمّ التخرب (٢)
 ونادى منادٍ للهزيمة في الملا وإن منادى الترك يدنو ويقرب
 فأعرض عن قواده الجند شاردًا وعلمه قواده كيف يهرب
 وطار الأهالي ، نافرين إلى القلا مئين ، وآلافًا تهيم وتسرب (٣)
 نجوا بالنفوس الداهيات ، وما نجوا بغير يد صفر ، وأخرى تقلب
 وطالت يد للجمع في الجمع بالخنا وبالسلب ، لم يمدد بها فيه أجنب (٤)
 يسير على أشلاء واليد الفتي وينسى هناك الموضع الأم والأب (٥)
 وتمضي سرايا واطثات بخيلها أرامل تبكي ، أو ثواكل تندب
 فمن راجلي تهوى السنون برجله ومن فارس تمشي النساء ، ويركب (٦)
 وماضين بمال قد مضى عنه وأله ومزج أثاثاً بين عينيه ينهب (٧)

١ - حباه الشيء : أعطاه إياه - ٢ - بنى : جمع بنية ، بكسر الباء ، وهي
 البنيان والمراد بها هنا : القلاع والثكنات - ٣ - تسرب : من سرب الرجل في
 الأرض ، إذا ذهب على وجهه فيها ومضى - ٤ - معناه تعدى بعضهم على
 بعض بالفحش والسب . والأجنب الأجنبي ، والمراد : الترك - ٥ - أشلاء :
 جمع شلو ، وهي أعضاء الإنسان بعد البلى والتفريق - ٦ - الراجل : الماشي
 على رجله . وتهدى السنون برجله : أي تزل به القدم من ثقل وطأة الهرم
 ٧ - الوال : الملجأ . مزج - من أزجاه بمعنى ساقه ودفعه برفق . الأثاث :
 متاع البيت

يكادون من دُعرٍ تفرُّ ديارهم
يكاد الثرى من تحتهم يُلجُ الثرى
تكادُ خطاهم تسبق البرق سرعةً
تكاد على أبصارهم تقطع المدى
تكاد تمس الأرض مساً نعالهم
هزيمة من لا هازم يستحيه
قعدنا ، فلم يعدم فتي الروم فيلقاً
ظفرونا به وجهاً ، فظن تعقباً
غولاً ، وما ولى نظام جنوده
يسوق ويحدو للنجاة كئيباً
منظمة من حوله ، بيّدت أنها
مؤزرة بالرعب ، ملدوغة به
تري الخيل من كل الجهات تخيلاً
فمن خلفها طوراً ، وحيناً أمامها
فوارس في طول الجبال وعرضها
فمهما نهم يسبح لها ذو مهند

وتنهد الرواسي لو حوَّاهن مشعب (١)
ويقفهم بعض الأرض بعضاً ويقضب (٢)
وتذهب بالأبصار آيات تذهب
وتنفذ مرماها البعيدة وتُحجب (٣)
ولو وجدوا سبلاً إلى الجونكبو (٤)
ولا طارد يدعو لذلك ويوجب
من الرعب يغزوه ، وآخر يسلب
وماذا يزيد الظافرين التعقب ؟
ويا شوم جيش للفرار يرتب
له موكب منها ، وللعار موكب
تود لو انشق الثرى فتُغيّب
ففي كل ثوب عقرب منه تلسب (٥)
فيأخذ منها وهمها والتهيب
وأولة من كل أوب تائب (٦)
إذا غاب منهم مقنب لاح مقنب (٧)
ويخرج لها من باطن الأرض محرب (٨)

١ - الذعر : الخوف الشديد ، والرواسي : الجبال : والمشعب : الطريق .
٢ - يلج : يدخل . ويقضم : ويقضب : يقطع - ٣ - مدى البصر : منتهاه
وغايته . وتنفذ مرماها : تبلفه وتتجاوزها - ٤ - نكبوا : مالوا - ٥ - أرزوه :
غطاه وقواه . وتلسب : أى تلدغ - ٦ - تائب - من التائب : وهو التجمع
والأرب : الناحية - ٧ - أى يجسمها لهم الويل فيرونها كذلك . والمقنب :
الجماعة من الخيل تجتمع للفارة - ٨ - المحرب : الشجاع الشديدي في
الحرب

وتَنَزَّلُ عليها من سماء خيالها صواعقُ فيهنَّ الردى المتصَّبُّ^١
رُؤَى إن تكن حقاً يكن من ورائها ملائكةُ الله الذى ليس يُغلب^(١)

التلاقي سهل فرسالا

و (فرسال) إذ باتوا وبننا أعادياً على السهل لدا، يرقبون، ونرقب^(٢)
وقام فتانا الليلَ يحمى لواءه وقام فتاهم ليله يتلعب
توسد هذا قائم السيف يتقى وهذا على أحلامه يتحسب^(٣)
وهل يستوى القرنان : هذا مُنعم غريب، وهذا ذو تجارب قلب؟^(٤)
حمينا كلانا أرض (فرسال) والسماء فكل سبيل بين ذلك معطب^(٥)
ورحنا يهب الشر فينا وفيهم وتشمل أرواح القتال وتعجب^(٦)
كأنا أسود رابضات، كأنهم قطيع بأقصى السهل، حيران، مذنب^(٧)
كأن خيام الجيش فى السهل أينق نواشر، فوضى، فى دجى الليل شرب^(٨)
كأن السرايا ساكنات موائجا قطائع، تعطى الأمن طورا، وتسلم^(٩)
كأن القنا دون الخيام نوازلا جداول، يجريها الظلام، ويسكب^(١٠)
كأن الدجى بحر إلى النجم صاعد كأن السرايا موجه المتضرب
كأن المنايا فى ضمير ظلامه هموم بها فاض الضمير المحجب

١ - الرؤى : جمع رؤيا ، وهى المنام - ٢ - اللد : جمع اللد ، وهو
الشديد الخصومة - ٣ - يتحسب : يتوسد - ٤ - القرن : النظير المقاوم
والغريب : العديم الخبرة . والقلب : الحثال البصير بتقلب الامور
٥ - معطب : مهلك - ٦ - تشمل - من شملت الريح : هبت شمالا .
وجنبت : هبت جنوبا - ٧ - القطيع : الطائفة من الغنم . وأذاب القطيع
فزع من اللذب ، فهو مذنب - ٨ - الاينق : جمع ناقة . ونواشر : مرتفعة .
وشرب : متفرقه - ٩ - القطائع : جمع قطعة ، وهى هنا ما قطع من
الجيش - ١٠ - القنا : جمع قناة ، وهى الرمح

كَأَنَّ صَهِيلَ الْخَيْلِ نَاعٍ مَبْشُرٌ تَرَامَنَ فِيهَا ضَحْكًا وَهِيَ نُحْبُ (١)
كَأَنَّ وَجْهَ الْخَيْلِ غُرًّا وَسَهْمَةً دَرَارِي لَيْلٍ طُلُعَ فِيهِ ثُقُبُ (٢)
كَأَنَّ أُنُوفَ الْخَيْلِ حَرَّى مِنَ الْوُغَى مَجَامِرُ فِي الظُّلُمَاءِ تَهْدَأُ وَتَلْهَبُ (٣)
كَأَنَّ صُدُورَ الْخَيْلِ غُدْرٌ عَلَى الدُّجَى كَأَنَّ بَقَايَا النُّضْحِ فِيهِنَّ طُحْلُبُ (٤)
كَأَنَّ سَنَى الْأَبْوَاقِ فِي اللَّيْلِ بَرْقُهُ كَأَنَّ صَوْدَاهَا الرُّعْدُ الْبَرْقُ يَصْحَبُ
كَأَنَّ نِدَاءَ الْجَيْشِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دَوَى رِيَّاحٍ فِي الدُّجَى تَتَذَابُ (٥)
كَأَنَّ عَيُونَ الْجَيْشِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ مِنَ السَّهْلِ جَنُّ جَوْلٍ فِيهِ جُوبُ (٦)
كَأَنَّ الْوُغَى نَارٌ ، كَأَنَّ جُنُودَنَا مَجُوسٌ إِذَا مَا يَمُمُّوا النَّارَ قَرَّبُوا (٧)
كَأَنَّ الْوُغَى نَارٌ ، كَأَنَّ الرِّدَى قِرَى كَأَنَّ وَرَاءَ النَّارِ حَاتِمٌ يَأْدُبُ (٨)
كَأَنَّ الْوُغَى نَارٌ ، كَأَنَّ بَنَى الْوُغَى فَرَّاشٌ ، لَهُ فِي مَلَمَسِ النَّارِ مَأْرَبُ
وَتَبْنَا يَضِيقُ السَّهْلَ عَنْ وَثْبَاتِنَا وَتَقْدُمُنَا نَارٌ إِلَى الرُّومِ أَوْثَبُ
مَشَتْ فِي سَرَايَاهُمْ ، فَحَلَّتْ نِظَامَهَا فَلَمَّا مَشِينَا أَدْبَرَتْ ، لَا تُعَقَّبُ

غصب دوموقو

رَأَى السَّهْلُ مِنْهُمْ مَا رَأَى الْوَعْرُ قَبْلَهُ فَيَا قَوْمَ ، حَتَّى السَّهْلُ فِي الْحَرْبِ يَصْعَبُ ؟
وَحَصَنَ تَسَامَى مِنْ (دَمُوقُو) ، كَأَنَّهُ مَعْشَشُ نَسِيرٍ ، أَوْ هَذَا يَلْقَبُ
أَشْمٌ عَلَى طَوْدٍ أَشْمٌ ، كِلَاهُمَا مَنُونُ الْمُفَاجِئِ ، وَالْجِمَامُ الْمَرْحَبُ

١ - نُحْبُ : أى منتحبات باكيات - ٢ - ثُقُبُ النجم : أضاء . والدَّرَارِي :
النجوم الثواقب - ٣ - المَجَامِرُ : جمع مجمر ، وهو ما يوضع فيه الجمر .
٤ - الفدر : جمع فدير : والطحاب : خضرة تعلو الماء الزمن . والنضح
رشاش الماء - ٥ - تتذاب الرياح : ههه مرة كذا ومرة كذا - ٦ - عيون
الجيش : ارضاده وجواسيسه - ٧ - قَرَّبُوا لَهُ : قدموا له القربان .
٨ - القرى : ما قرى به الضيف ، أى قدم له . وحاتم : هو حاتم الطائي
لضم وب به المثنى ، الجود

تَكَادُ تَقَادُ الْغَادَتُ لِرَبِّهِ
حَمَّتْهُ لِيُوثُ مِنْ حَدِيدٍ تَرَكَّزَتْ
تَثُورُ وَتَسْتَأْنِي ، وَتَنْأَى وَتَدْنَى
تَأْبَى ، فَظَنَّ الْعَالَمُونَ اسْتِخَالَةً
فَمَا فِي الْقَوَى أَنْ السَّمَوَاتِ تُرْتَقَى
سَمَوْتُمْ إِلَيْهِ ، وَالْقَنَابِلُ دُونَهُ
فَكُنْتُمْ يَوَاقِبَتَ الْحُرُوبِ كِرَامَةً
صَعِدْتُمْ ، وَمَا غَيْرُ الْقَنَائِمِ مَصْعَدُ
كَمَا أَزْدَحَمْتُ بِيَزَانَ جَوْ بِمَوْرِدٍ
فَمَا زَلْتُمْ حَتَّى نَزَلْتُمْ بِرُوحِهِ
هَذَاكَ غَالِي فِي الْأَمَادِيحِ مَشْرِقُ
وَزَيْدَ حَمَى الْإِسْلَامِ عِزًّا وَمَنْعَةً
رَفَعْنَا إِلَى النُّجُومِ الرَّئُوسَ بِنَصْرِكُمْ
وَمَنْ كَانَ مَنْسُوبًا إِلَى دَوْلَةِ الْقَنَا
فَيُزْجَى ، وَتَنْزَمُ الرِّيحُ فَيَرْكَبُ (١)
عَلَى عَجَلٍ ، وَاسْتَجْمَعَتْ تَتَرَقَّبُ
وَتَغْدُو بِمَا تَغْدَى ، وَتَرَى وَتَنْشَبُ (٢)
وَأَعْيَا عَلَى أَوْهَامِهِمْ ، فَتَرِيَّبُوا (٣)
بِجَيْشٍ ، وَأَنَّ النُّجُومَ يُغْشَى فَيُغْضِبُ (٤)
وَشَهَبُ الْمَنَابِي ، وَالرِّصَاصُ الْمُصَوَّبُ
عَلَى النَّارِ ، أَوْ أَنْتُمْ أَشَدُّ وَأَصْلَبُ (٥)
وَلَا سُلْمٌ إِلَّا الْحَدِيدُ الْمُدْرَبُ (٦)
أَوْ ارْتَفَعَتْ تَلْقَى الْفَرِيسَةَ أَعْقَبُ (٧)
وَلَمْ تَحْتَضِرْ شَمْسُ النَّهَارِ فَتَغْرُبُ
وَبَالِغٌ فِيكُمْ آلَ عِمَّانَ مَغْرِبُ
وَرُدُّ جِمَاحِ الْعَصْرِ ، فَالْعَصْرِ هَيْبُ
وَكُنَّا بِحُكْمِ الْحَادِثَاتِ نَصُوبُ
فَلَيْسَ إِلَى شَيْءٍ سِوَى الْعِزِّ يُنْسَبُ

احلام اليونان

فَيَا قَوْمَ ، أَيْنَ الْجَيْشِ فِيمَا زَعَمْتُمْ ؟ وَأَيْنَ الْجَوَارِي ، وَالِدَفَاعُ الْمَرْكَبِ ؟ (٨)

١ - الغاديات : جمع غادية ، وهي السحابة تنشأ غدوة . ويزجى : يسوق
وتنزم : تزم بزماء - ٢ استأنى : انتظر . وادنى : اقترب - ٣ - تأبى .
امتنع . وتريبوا : تخوفوا - ٤ - يغضب : على البناء للمجهول : يصاب
بالغضب ، وهو القذى في العين - ٥ - يقال : ان الياقوت لا يحترق بالنار
٦ - الحديد المدرب : المسموم ، وذرب السيف حده - ٧ - البيزان :
جمع باز . والأعقب : جمع عقاب ، وهما من جوارح الطير - ٨ - الجوارى
السفن .

وأين أمير البأس والعزم والحجى؟
 وأين تخوم تستبيحون دوسها؟
 وأين الذى قالت لنا الصخف عنكم
 وما قد روى برق من القول كاذب
 وما شدتكم من دولة عرضها الثرى
 لها علم فوق الهلال ، وسدة
 أهذا هو الذود الذى تدعونه
 أهذا الذى للملك والعرض عندكم
 أهذا سلاح الفتح ، والنصر والعلا؟
 أهذا الذى للذكر خلب معشر
 أساتم ، وكان السوء منكم إليكم
 إلى ذى انتقام ، لا ينام غريمه
 شقيتم بها من حيلة مستحيلة
 فلولاً سيوف الترك جرب غيركم
 وأين رجاء فى الأمير مخيب ؟
 وأين عصابات لكم تنوئ ؟ (١)
 وأسند أهلوها إليكم فأطنبوا ؟
 وآخر من فعل المحبين أكذب
 يدين لها الجنسنان : ترك وصقلب
 تنص على هام النجوم ، وتذهب
 ونصر كريد ، والولا ، والتجيب ؟
 وللجار إن أعياء على الجار مطلب ؟
 أهذا مطايا من إلى المجديركب ؟
 على ذكرهم يأتى الزمان ويذهب ؟
 إلى خير جار عنده الخير يطلب
 ولو أنه شخص المنام المحجب
 وأين من المعتال عنقاء مغرب ؟ (٤)
 ولكن من الأشياء ما لا يجرب

عفو القادر

فعفوا - أمير المؤمنين - لأمه
 ضربت على آمالها ، ومآلها
 إذا خان عبد سوء مولاة معتقاً
 ولا تضرين بالرأى منحل ملكهم
 دعت قادراً ، مازال فى العفو يرغب
 وأنت على استقلالها اليوم تضرب
 فما يفعل المولى الكريم المهذب ؟
 فما يفعل المولى الكريم المهذب ؟

١ - التخوم : الحدود - ٢ - صقلب : الجنس السلافى - ٣ - تنص
 أى ترفع - ٤ - عنقاء مغرب : طائر من طيور الأساطير

لقد فنيّت أرزاقهم ، ورجألهم
فإن يجدوا للنفس بالعودِ راحةً
وإن همّ بالعفو الكريم رجاؤهم
فمازلت جَارَ البرِّ، والسيدَ الذي
يُلاقى بعيدُ الأهلِ عندك أهلهُ
ويعرجُ في أوطانه المتغرب

وليس بفانٍ طيشُهم ، والتقلبُ
فقد يشتهى الموتَ المريعُ المعذبُ
فمن كرمِ الإخلاقي أن لا يُخَيَّبوا
إلى فضله من عدله الجارُ يهرب
ويعرجُ في أوطانه المتغرب

التماس القبول

أمولاي غنتك السيوفُ فأتربت
فعندي - كما عند الطُّبا - لك نعمةُ
أعزّب ما تُنشئ علاك ، وإنه
مدحتك والدنيا لسانُ ، وأهلها
أناولُ من شعر الخلافةِ ربّها
وهل أنت إلا الشمسُ في كل أمّةٍ ؟
فإن لم يلقَ شعري لبابك مدحةً
ولم يلقَ لطيرُ النبل ، لا طير غيره
إذا قلتُ شعراً فالقوافي حواضر
ولم أعدم الظلّ الخصيبَ ، وإنما
فلازلت كهف الدين ، والهادي الذي

فهل ليبراعى أن يُغنى فيُطرب
ومختلف الأنعامِ للأُنس أجلب (١)
لنى لطفه ما لا ينال المُعرب
جميعاً لسانُ ، يمليان ، وأكتب
وأكسو القوافي ما يدوم فيقشِب (٢)
فكلُّ لسانٍ في مدحك طيب
فمُرّ ينفّث باب من العذرِ أرحب
وما النيلُ إلا من رياضك يُحسب
وبغدادُ بغدادُ ، ويشرب يشرب
أجاذيبك الظلّ الذي هو أنصب
إلى الله بالزُّلْفَى له نتقرب

١ - الطُّبا : جمع طُبة ، وهي حدة السيف أو السنان

٢ - يقشِب الشيء : يجعله جديداً

انتصار الأتراك في الحرب والسياسة

| | |
|--|--|
| يا خالداً التُّركُ جَدُّ خالداً العَرَبِ (١) | اللهُ أكبر ، كم في الفتح من عَجَب |
| فالسيفُ في غمديه ، والحقُّ في النُّصبِ (٢) | صلحٌ عزيزٌ على حربٍ مُظفَّرةٍ |
| وطيبَ أُمْنِيَّةٍ في الرأى لم تَحِبْ | يا حُسْنَ أُمْنِيَّةٍ في السيفِ ما كَلَبَتْ |
| وأنتَ أَكْرَمُ في حَقْنِ الدَّمِ السَّرِبِ (٣) | خُطَاكَ في الحقِّ كانت كُلُّهَا كَرَمًا |
| فيه القتالُ بلا شرع ، ولا أدب | حَذَوْتَ حربَ (الصلاحيين) في زَمَن |
| قنَاكَ من حُرْمَةِ الرُّهبانِ والصُّلْبِ | لم يَأْتِ سيفُكَ فحشَاءً ، ولا هتَكَتْ |
| ولو سُئِلْتَ بغيرِ النصرِ لم تُجِبْ (٤) | سُئِلْتَ سَلَمًا على نصرٍ ، فجدتَ بها |
| وأذنَ السيفُ مَطْوِيًّا على عَضْبِ | مَشِيئَةٍ قَبِلَتْهَا الخيلُ عَانِيَةً |
| سيوفُ قومِكَ لا ترتاحُ للقرْبِ (٥) | أَتَيْتَ ما يشبه التقوى وإن خُلِقتْ |
| كلُّ المروعةِ في الإسلامِ والحسبِ | ولا أزيدُكَ بالإسلامِ معرفةً |
| فَهَبْ لَهُم هُدْنَةً من رأيك الضَّرْبِ (٦) | مَنْحَتَهُمْ هُدْنَةً من سيفِكَ التَّمَسَّتْ |
| جاءت به الحربُ من حَيَاتِهَا الرُّقْبِ (٧) | أَتَاهُمْ مِنْكَ في «لوزان» دَاهِيَةٌ |
| ولا يضيقُ بجَهْرِ الْمُخَنَقِ الصَّخْبِ | أَصْبَحَ ، يَسْمَعُ سرَّ الكائدين له |
| إلا قَضَى وَطَرًا من ذلك الأَرَبِ | لم تَفْتَرِقْ شَهَوَاتِ القومِ في أَرَبٍ |

١ — خالد الترك : يراد به الغازي مصطفى باشا كمال ، وخالد العرب : هو خالد بن الوليد وله في الحروب الإسلامية صوتٌ بعيد — ٢ — النصب : جمع نصاب ، وهو الأصل والرجع — ٣ — السرب : المسفوح — ٤ — الضمير في « بها » : للسلم بالكسر والفتح مؤنثة : بمعنى الصلح والسلام — ٥ — القرب جمع قراب ، وهو الفم — ٦ — الضرب : القاطع — ٧ — الرقب : جمع رقيب ، وهي الحية الخبيثة . والمقصود بالداهية : عصمت باشا مستبدوب الترك في مؤتمر (لوزان) ، والمشهور عنه أن في سمعه سمعاً ، لا تصل إليه إلا الأصوات المأينة

تَدْرَعَتْ لِلْقَاءِ السَّلَامِ « أَنْقَرَةٌ » وَمَهْدَ السَّيْفِ فِي (لُوزَان) لِلخُطْبِ
 فَقُلْ لِيَا بِنِ بِقَوْلِ رُكْنِ مُلْكَةٍ عَلَى الْكَتَائِبِ يُبْنَى الْمُلْكُ . لَا الْكُتُبُ
 لَا تَلْتَمِسُ غَلْبًا لِلْحَقِّ فِي أُمَمٍ الْحَقُّ عِنْدَهُمْ مَعْنَى مِنَ الْغَلْبِ
 لَا خَيْرَ فِي مَنَبَرٍ حَتَّى يَكُونَ لَهُ عُوْدُ مِنَ السُّمْرِ ، أَوْ عُوْدُ مِنَ الْقُضْبِ (١)
 وَمَا السَّلَاحُ لِقَوْمٍ كُلُّ عُدَّتِهِمْ حَتَّى يَكُونُوا مِنَ الْأَخْلَاقِ فِي أَهْبِ (٢)
 لَوْ كَانَ فِي الذَّابِ دُونَ الْخُلُقِ مَنَبَهَةٌ تَسَاوَتْ الْأُنْدُ وَالذُّوْيَانُ فِي الرُّتَبِ
 لَمْ يُغْنِ عَنْ قَادَةِ الْيُونَانِ مَا حَشَدُوا مِنْ السَّلَاحِ ، وَمَا سَاقُوا مِنَ الْعَصَبِ
 وَتَرَكُوهُمْ « آدِيَا الصَّغْرَى » مُدَجَّجَةً كَشَكْنَةِ النُّحْلِ ، أَوْ كَالْقَنْفِذِ الْخَشْبِ (٣)
 لِلتَّرْكِ سَاعَاتُ صَبْرٍ يَوْمَ نَكَبَتِهِمْ كُتِبْنَ فِي صَحْفِ الْأَخْلَاقِ بِالذَّهَبِ
 مَغَارِمُ ، وَضَحَايَا مَا صَرَخْنَ ، وَلَا كُتِرْنَ بِالْمَنْ ، أَوْ أَفْسِدُنَ بِالْكَذِبِ
 بِالْفَعْلِ وَالْأَثَرِ الْمَحْمُودِ تَعْرِفَهَا وَلَسْتَ تَعْرِفَهَا بِاسْمٍ وَلَا لِقَبِ
 جُمِعْنَ فِي اثْنَيْنِ : مِنْ دِينٍ وَمِنْ وَطَنِ جَمَعَ الذَّبَائِحَ فِي اسْمِ اللَّهِ وَالْقُرْبِ (٤)
 فِيهَا حَيَاةٌ لِشَعْبٍ لَمْ يَمُتْ خُلُقًا وَمَطْمَعٌ لِقَبِيلٍ نَاهَضٍ أَرَبَ
 لَمْ يَطْعَمِ الْغُمُصَ جَمَعْنَ الْمُسْلِمِينَ لَهَا حَتَّى انْجَلَى لَيْلُهَا عَنْ صُبْحِهِ الشَّنْبِ (٥)
 كُنَّ الرِّجَاءُ ، وَكُنَّ الْيَأْسُ ، ثُمَّ مَحَا نَوْرُ الْيَقِينِ ظِلَامَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
 تَلَمَّسَ التَّرْكُ أَسْبَابًا ، فَمَا وَجَدُوا كَالسَّيْفِ مِنْ سُلْمٍ لِلْعَزِّ ، أَوْ سَبَبِ

١ - السبعر : الرماح : والقضب السيوف - ٢ - اهـ : جمع اهـاب .
 ٣ - حينما ينكمش القنفذ ويتخشب بتسع ما بين شعراته من الانفراج
 بخلاف حالة الانبساط ، فان شعراته حينئذ تكون متضامة - ٤ - القرب :
 جمع قرية ، وهى ما يتقرب به الى الله سبحانه وتعالى من اعمال البر والطاعة
 ٥ - الشنب : الابلج ، من الشنب : وهو عذوبة الاسنان

خاضوا العَوَانَ رجاءً أَنْ تُبَلِّغَهُمْ
سَفِينَةُ اللَّهِ لَمْ تُقَهَّرْ عَلَى دُورٍ
قَدْ أَمَّنَ اللَّهُ مَجْرَاهَا ، وَأَبْدَلَهَا
وَاخْتَارَ رَبُّهَا مِنْ أَهْلِهَا ، فَنَجَتْ
مَا كَانَ مَاءٌ « سَقَارِيًّا » سِوَى سَقَرٍ
سَلَا انْبَرَتْ نَارُهَا تَبْغِيهِمْ حَطْبًا
سَعَتْ بِهِمْ نَحْوَكَ الْآجَالُ يَوْمئِذٍ
مَدُّوا الْجُسُورَ ، فَحَلَّ اللَّهُ مَا عَقَدُوا
كَرْبٌ تَغْشَاهُمْ مِنْ رَأْيٍ سَاسْتَهُمْ
هُمْ حَسَّنُوا لِلْسَّوَادِ الْبُلَّةِ مَمْلَكَةً
وَأَنْشَتُوا نَزْهَةً لِلْجَيْشِ قَاتِلَةً
ضَلَّ الْأَمِيرُ ، كَمَا ضَلَّ الْوَزِيرُ بِهِمْ
تَجَاذَبَاهُمْ كَمَا شَاءَا بِمُخْتَلَفٍ
وَكَيْفَ تَلْقَى نَجَاحًا أُمَّةٌ ذَهَبَتْ
زَحَفَتْ زَحَفَ أَتَيْ غَيْرِ ذِي شَفَقٍ
قَذَفَتْهُمْ بِالرِّيَّاحِ الْهُوجِ مُسْرَجَةً

عَبَّرَ النِّجَاحَ : فَكَانَتْ صَخْرَةَ الْعَطَبِ (١) ،
فِي الْعَاصِفَاتِ ، وَلَمْ تُغْلَبْ عَلَى خَشَبِ (٢)
بِحَسَنِ عَاقِبَةٍ مِنْ سُوءِ مُنْقَابٍ
مِنْ كَيْدِ حَامٍ ، وَمِنْ تَضَامِيلِ مُنْتَدِبٍ
طَغَتْ ، فَأَغْرَقَتِ الْإِغْرِيقَ فِي اللَّهَبِ (٣)
كَانَتْ قِيَادَتُهُمْ حَمَلَةَ الْحَطَبِ
يَاضِلُ سَاعٍ بِدَاعِي الْعَيْنِ مُنْجَذِبٍ
إِلَّا مَسَالِكَ فِرْعَوْنِيَّةِ السَّرَبِ
وَأَشْأَمُ الرَّأْيِ مَا أَلْفَاكَ فِي الْكُرْبِ
مِنْ لَيْبَةِ اللَّيْثِ أَوْ مِنْ غِيلِهِ الْأَشْبِ
وَمَنْ تَنْزَهُ فِي الْآجَامِ لَمْ يَزُبْ
كَلَا السَّرَابِيِّنِ أَظْمَاهُمْ ، وَلَمْ يَضُبْ (٥)
مِنْ الْأَمَانِيِّ وَالْأَحْلَامِ مُخْتَلِبِ
حَزِينِينَ ضِدِّيْنِ عِنْدَ الْحَادِثِ الْحَزْبِ ؟ (٦)
عَلَى الْوَهَادِ وَلَا رِفْقٍ عَلَى الْهَضْبِ (٧)
يَحْمِلُنَ أَسْدَ الشَّرَى فِي الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ (٨)

١ - الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى . ومبرر الوادي
(بالفتح والكسر) : شاطئه - ٢ - دسر : جمع دسار ، وهو المسمار ، أو
الخيوط من ليف تشد به ألواح السفينة - ٣ - الإغريق : اليونان - ٤ - اللبدة :
شعر وبرة اللبث ، ويضرب بها المثل في المنعة ، فيقال : امنع من لبدة الأسد
والفيل : موضع الأسد ، والأشب : الشائك المشتبك - ٥ - لم يصب -
من الصوب : أي المطر - ٦ - الحزب : الشديد - ٧ - الاتي : السيل
٨ - الشرى : مأسدة يضرب بها المثل بجانب الفرات . والببيض : الخوذ .
الدرع .

مَبَّتْ عَلَيْهِمْ ، فذابوا عن معاقلهم
لَمَّا صَدَعَتْ جَنَاحِيهِمْ وَقَلْبُهُمْ
جَدُّ الْفِرَارِ ، فَأَتَى كُلُّ مَعْتَقِلٍ
يَا حُسْنَ مَا انْسَحَبُوا فِي مَنْطِقٍ عَجَبٍ
لَمْ يَذَرِ قَائِدُهُمْ لَمَّا أَحْطَتْ بِهِ
أَخَذَتْهُ وَهُوَ فِي تَدْبِيرِ خُطَّتِهِ
تِلْكَ الْفَرَايِخُ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ جَبَلٍ
خَيْلُ الرُّسُولِ مِنَ الْفُؤَادِ مَعْدِنُهَا
أَفَى لِيَالٍ تَجُوبُ الرَّاسِيَاتِ بِهَا
سَلُ الظَّلَامِ بِهَا : أَيُّ الْمَعَاقِلِ لَمْ
آلَتْ لَنْ لَمْ تَرِدْ « أَزْمِيرَ » لَانْزَلَتْ
وَالصَّبْرُ فِيهَا وَفِي فَرْسَانِهَا خُلُقٌ
كَمَا وَلِدْتُمْ عَلَى أَعْرَافِهَا وَلِدَتْ
حَقِي طَلَعَتْ عَلَى « أَزْمِيرَ » فِي فَلَكَ
فِي مَوْكِبِهِ وَقَفَ التَّارِيخُ يَعْرضُهُ
يَوْمٌ « كَبِيرٌ » ، فَخَيْلُ الْحَقِّ رَاقِصَةٌ
غُرٌّ ، تَظَلِّلُهَا غُرَاءٌ ، وَارْفَةٌ
وَالذَّلِجُ فِي قُلُلِ الْأَجْبَالِ لَمْ يَذُبْ
طَارُوا بِأَجْنَحَةٍ شَتَّى مِنَ الرُّعْبِ
قَنَاتُهُ ، وَتَخْلَى كُلُّ مُحْتَقِبٍ (١)
تُدْعَى الْهَزِيمَةُ فِيهِ حُسْنٌ مُنْسَحَبٍ
هَبَطَتْ مِنْ صُعْدِ أَمِ جِئَتْ مِنْ صَبَبٍ ؟ (٢)
فَلَمْ تَنْمَ ، وَكَانَتْ خُطَّةُ الْهَرَبِ
قَرَّبَتْ مَا كَانَ مِنْهَا غَيْرَ مُقْتَرِبٍ
وَسَائِرُ الْخَيْلِ مِنْ لَحْمٍ وَمِنْ عَصَبٍ
وَتَقْطَعُ الْأَرْضَ مِنْ قُطْبٍ إِلَى قُطْبٍ ؟
تَطْفِرُ ، وَأَيُّ حُصُونِ الرُّومِ لَمْ تَثْبُ ؟ (٣)
مَاءٌ سِوَاهَا ، وَلَا حَلَّتْ عَلَى عُشْبٍ
تَوَارَتْهُ أَبَا فِي الرُّوعِ بَعْدَ آبٍ
فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ ، لَا فِي بَاحَةِ الرَّحَبِ (٤)
مِنْ نَابِهِ الذِّكْرُ لَمْ يَسْمُكْ عَلَى الشُّهُبِ (٥)
فَلَمْ يُكْذَبْ ، وَلَمْ يَذْمَمْ ، وَلَمْ يُرَبِّ
عَلَى الصَّعِيدِ ، وَخَيْلُ اللَّهِ فِي السُّحُبِ
بَدْرِيَّةُ الْعُودِ ، وَالذِّبَابُ ، وَالْعَذَبُ (٦)

١ - الْمُحْتَقِبُ : الْمَذْخَرُ ، وَيُقَالُ : احْتَقَبَ فُلَانُ الشَّيْءَ : ادْخَرَهُ أَوْ احْتَمَلَهُ
خَلْفَهُ - ٢ - الصَّبَبُ : مَا انْحَلَزَ مِنَ الْأَرْضِ - ٣ - تَطْفِرُ : مِنَ الطُّفُورِ ، وَهُوَ
الْوُتُوبُ فِي ارْتِفَاعٍ ، وَالطُّفْرَةُ كَذَلِكَ : الْوُتْبَةُ - ٤ - الْأَعْرَافُ : جَمْعُ عَرَفٍ ،
وَهُوَ شَعْرُ مَنَقِ الْفَرَسِ - ٥ - لَمْ يَسْمُكْ : لَمْ يَرْفَعْ - ٦ - غُرَاءُ وَارْفَةٌ : يَصِفُ
الْعِلْمَ (الْوَاءُ) . وَالْعَذَبُ : خَرَقَ الْأَلْوِيَةَ .

نشوى من الظفر العالى ، مُرَّحَةً من سكرة النصر ، لا من سكرة النَّصَب
تذكر الأرض ما لم تنس من زيد كالسك من جنبات (السَّكْب) مُنْسَكِب (١)
حتى تعالى أذانُ الفتح ، فأنَّادَتْ مَشَى المُجَلَّى إذا استولى على القصب

* * *

تحية - أيها الغازى - وتهنئة وقِيماً من ثناء ، لا كِفَاء له
الصابرين إذا حلَّ البلاء بهم والجاعلين سيوفَ الهند ألسنهم
لا الصعبُ عندهم بالصعبِ مركبُه ولا المصائبُ إذ يرى الرجالُ بها
قُوداً معركةٍ - ورأى مهلكةٍ بلوتهم ، فتحدت : كم شدَّدتَ بهم
وكم ثلَّمتَ بهم من معقلٍ أشبِر ؟ وكم بنيتَ بهم مجداً فما نبسوا ؟
من فلَّ جيوشٍ ، ومن أنقاض مملكةٍ أخرجت للناس من ذلٍّ ، ومن فشل
لما أتيتَ ببدرٍ من مطالعها وهشت الروضة الفيحاء ضاحكةً
ومستَ الدارُ أزكى طيبها ، وأنت بآية الفتح تبقى آية الحقب
إلا التعجبُ من أصحابك النُّجُب كالليث عَضَّ على نابيه في النُّوب
والكاتبين بأطراف القنا السُّلُب (٢) ولا المُحالُ بمستعص على الطلب
بقاتلاتٍ إذا الأخلاقُ لم تُصَب أوتادُ مملكةٍ ، آسادُ مُحترَب
من مُضْمَجِل ؟ وكم عمَّرت من خرب ؟ وكم هزمتَ بهم من جَحْفَلٍ لَجِب ؟
في الهدم ما ليس في البنيان من صخب ومن بقية قومٍ جئتَ بالعجب (٣)
شعباً وراء العوالى غيرَ مُنْشَهِب تَلَفَّتَ البيتُ في الأستار والحجب
إن المنورة المسكية التُّرْب بابَ الرسول ، فمستَ أشرف العتب

١ - السكِب : فرس من أفراس النبی - ٢ - السلب : جمع سلب ، وهو الطویل - ٣ - القل : واخذ الفلول ، وفلول السيف : كسور في حده

وأَرْجَ الفَتْحُ أَرْجَاءَ الْحِجَازِ ، وَكَمْ
وَأَزَيَّنْتُ أُمّهَاتُ الشَّرْقِ ، وَاسْتَبَقْتُ
هَزَّتْ (دِمَشْقُ) بَنَى (أَيُوبَ) ، فَانْتَبَهُوا
وَمَسَلَمُوا (الْهِنْدُ) وَ (الْهِنْدُوسُ) فِي جَدَلٍ
مِمَّا لَكَ ضَمَّهَا الْإِسْلَامُ فِي رَحِمٍ
مِنْ كُلِّ ضَاحِيَةٍ تَرْمِي بِمَكْتَحِلٍ
تَقُولُ : لَوْلَا الْفَتَى التُّرْكِيُّ حُلْ بِنَا
قَضَى اللَّيَالَى لَمْ يَنْعَمَ ، وَلَمْ يَطِيبْ
مَهَارِجُ الْفَتْحِ فِي الْمُؤَثِّرِيَةِ الْقَشْبِ
يَهْنُثُونَ (بَنَى حَمْدَانَ) فِي (حَلَبِ)
وَمَسَلَمُوا (مِصْرَ) وَالْأَقْبَاطُ فِي طَرَبِ
وَشَيْجَةٍ ، وَحَوَاهَا الشَّرْقُ فِي نَسَبِ (١)
إِلَى مَكَانِكَ ، أَوْ تَرْمِي بِمَخْتَضِبِ
يَوْمُ كَيَوْمِ يَهُودٍ كَانَ عَنْ كَتَبِ

بعد المنفى *

أُنَادَى الرَّسْمَ لَوْ مَلِكُ الْجَوَابَا
وَقَلَّ لِحَقِّهِ الْعِبْرَاتُ تَجْرَى
مُسَبِّقَنَ مُقْبِلَاتِ الثُّرْبِ عَنَى
فَنَشْرَى الدَّمْعَ فِي الدَّمَنِ الْبَوَالَى
وَقَفْتُ بِهَا كَمَا شَاعَتْ وَشَاءُوا
لَهَا حَقٌّ ، وَلِلْأَحْبَابِ حَقٌّ
وَأَجْزِيهِ بِدَمْعَى لَوْ أَثَابَا (٢)
وَلِنْ كَانَتْ سَوَادَ الْقَلْبِ ذَابَا
وَأَدِينَ النُّحْيَةَ وَالْخَطَابَا
كَنْظُمِي فِي كَوَاعِبِهَا الشُّبَابَا (٣)
وَقَوْفًا عَلَّمَ الصَّبْرَ الذَّهَابَا
رَشَفْتُ وَصَالَهُمْ فِيهَا حَبَابَا (٤)

١ - الرِّحْمُ الْوَشَيْجَةُ : الْمُتَّصِلَةُ الْقَرَابَةُ .

* كَانَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فَاتِحَةً شِعْرِ الشَّاعِرِ بَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنْ مَنَفَاهِ بِبِلَادِ الْأَنْدَلُسِ ، وَقَدْ أَشَادَ فِيهَا بِذِكْرِ تِلْكَ الْبِلَادِ شُكْرًا لَهَا وَعَرَفَانًا بِجَمِيلِهَا ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى اسْتِقْبَالِ بِلَادِهِ بَعْدَ تِلْكَ الْقَبِيَةِ الطَّوِيلَةِ ، وَعَرَجَ عَلَى مَسَآلَةِ التَّمْوِينِ الَّتِي كَانَتْ حِينَئِذٍ تُشْغَلُ الْبِلَادُ الشَّاعِلُ وَقَدْ انْشَدَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فِي اجْتِمَاعِ لِحَاظِ التَّمْوِينِ (يَالَاوْبِرَا الْمَلِكِيَّةُ سَنَةَ ١٩٢٠) - ٢ - الرَّسْمُ : مَا كَانَ بِالْأَرْضِ مِنْ أَثَارِ الدَّارِ - ٣ - الدَّمْعُ : أَثَارُ الدِّيَارِ . وَالْكَوَاعِبُ مِنَ الْجَوَارِي : نَاهِلَاتُ الْتَنْدِي ، وَالْمَرَادُ بِهَا هُنَا : الدِّيَارُ قَبْلَ أَنْ تُسْتَحِيلَ إِلَى دَمَنِ
٤ - رَشَفَ الْمَاءُ : مَصَّهُ بِشَفْتَيْهِ . وَالْحَبَابُ : الْحَبَبُ

وَمَنْ شَكَرَ الْمُنَاجِمَ مُحْسِنَاتٍ إِذَا التَّبَرُّ انْجَلَى ؛ شَكَرَ التُّرَابَا
وبين جوانحي وافٍ ، أَلُوفُ إِذَا لَمَحَ الدِّيَارَ مَضَى ، وَثَابَا
رَأَى مَيْلَ الزَّمَانِ بِهَا ، فَكَانَتْ عَلَى الْآيَامِ صَحْبَتُهُ عَتَابَا

* * *

وداعاً أَرْضَ أَنْدَلِيسَ ، وَهَذَا ثَنَائِي إِنْ رَضِيتَ بِهِ ثَوَابَا
وما أَثْنَيْتُ إِلَّا بَعْدَ عِلْمٍ وَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَثْنَى فَعَابَا
تَخَذْتُكَ مَوْثَلًا ، فَحَلَلْتُ أَنْدَى ذُرًّا مِنْ وَائِلٍ ، وَأَعَزُّ غَابَا (١)
مُغْرِبُ آدَمٍ مِنْ دَارِ عَدْنٍ قَضَاهَا فِي حِمَاكِ لِي اغْتَرَابَا (٢)
شَكَرْتُ الْفُلْكَ يَوْمَ حَوَيْتَ رَحْلِي فَيَا لِمُقَارِقِ شَكَرَ الْغُرَابَا !!
فَأَنْتَ أَرْحَتْنِي مِنْ كُلِّ أَنْفٍ كَانَتْ الْمَيْتَ فِي النَّزْعِ انْتِصَابَا
وَمَنْظَرِ كُلِّ خَوَانٍ ، يَرَانِي بِوَجْهِهِ كَالْبَغْيِ رَمَى النُّقَابَا
وَلَيْسَ بِعَامِرٍ بَنِيَانُ قَوْمٍ إِذَا أَخْلَقَهُمْ كَانَتْ خُرَابَا

* * *

أَحَقُّ كُنْتُ لِلزَّهْرَاءِ سَاحًا وَكُنْتُ لِسَاكِنِ (الزَّاهِي) رَحَابَا ؟
وَلَمْ تَكْ (جَوْزُ) أَبْهَى مِنْكَ وَرَدًا وَلَمْ تَكْ بِبَابِلٍ أَشْهَى شَرَابَا ؟
وَأَنْ الْمَجْدَ فِي الدُّنْيَا رَحِيقُ إِذَا طَالَ الزَّمَانُ عَلَيْهِ طَابَا ؟
أُولَئِكَ أُمَّةٌ ضَرَبُوا الْمَعَالِي بِمَشْرِقِهَا وَمَغْرِبِهَا قِيَابَا
جَرَى كَدْرًا لَهُمْ صَفْوُ اللَّيَالِي وَغَايَةُ كُلِّ صَفْوٍ أَنْ يُشَابَا

١ - وال : طلب النجدة . والموئل : الملجأ . ووائل : جبل . وسميت به
قبيلة من العرب - ٢ - ان الله الذي اخرج آدم من الجنة ليجعل الارض
منعاه ، قد قضى على ان يكون منغاي في جنة من حماك ، وهذه مبالغة من
الشاعر في تكريم هذه البلاد التي آوته وهو غريب .

مُشِيْبَةُ الْقُرُونِ أُذِيْلَ مِنْهَا أَلَمْ تَرَ قَرْنَهَا فِي الْعُجُوْ شَابَا (١)
مُعْلَقَةٌ تَنْظُرُ صَوْلَجَانًا يَخْرُ عَنْ السَّمَاءِ بِهَا لِعَابَا
تُعَدُّ بِهَا عَلَى الْأُمَمِ اللَّيَالِي وَمَا تَدْرِي السَّنِينَ وَلَا الْحَسَابَا

* * *

وَيَا وَطَنِي ، لَقِيْتُكَ بَعْدَ يَأْمِيْن كَأَنِّي قَدْ لَقِيْتُ بِكَ الشَّبَابَا
وَكُلُّ مَسَافِرٍ سَيُّوْبٌ يَوْمًا إِذَا رُزِقَ السَّلَامَةُ وَالْإِيَابَا
وَلَوْ أَنِّي دُعِيْتُ لَكُنْتُ دِيْنِي عَلَيْهِ أَقَابِلَ الْحَمِّ الْمُجَابَا (٢)
أَدِيرُ إِلَيْكَ قَبْلَ الْبَيْتِ وَجْهِي إِذَا فَهَتْ الشَّهَادَةَ وَالْمَتَابَا
وَقَدْ سَبَقَتْ رَكَائِبِي الْقَوَايَا مُقْلَدَةً أَزِمَّتْهَا ، طِرَابَا
تَجْرِبُ الدَّهْرَ نَحْوَكَ ، وَالْفِيَايَا وَتَقْتَحِمُ اللَّيَالِي ، لَا الْعُيَابَا
وَتُهْدِيكَ الثَّنَاءَ الْحَرَّ تَاجَا عَلَى تَاجِيْكَ مُؤْتَلَقَا عُجَابَا

* * *

هَدَانَا ضَوْءُ ثَغْرِكَ مِنْ ثَلَاثِ كَمَا تَهْدِي (الْمُنَوَّرَةُ) الرِّكَابَا
وَقَدْ غَشَى الْمَنَارُ الْبَحْرَ نَوْرًا كَنَارِ (الطُّورِ) جَلَّلَتْهُ الشُّعَابَا (٣)
وَقِيلَ: الثَّغْرُ، فَاتَّادَتْ، فَأَرَسَتْ فَكَانَتْ مِنْ ثَرَاكَ الطُّهْرِ قَابَا
فَصَفْحًا لِلزَّمَانِ لَصَبْحِ يَوْمِ بِهِ أَضْحَى الزَّمَانُ إِلَى ثَابَا
وَحَيَّا اللَّهُ فِتْيَانًا سِمَاحًا كَسَوْا عِطْفِي مِنْ فَخْرِ ثِيَابَا
مَلَائِكَةً إِذَا حَفُّوكَ يَوْمًا أَحَبَّكَ كُلُّ مَنْ تَلَّى ، وَهَابَا

١ — أَدَالِ اللَّهِ فَلَانًا مِنْ فَلَانٍ : نَزَعَ الدَّوْلَةَ مِنَ الثَّانِي وَحَوَّلَهَا إِلَى الْأَوَّلِ
وَالْكَلَامُ عَلَى الشَّمْسِ .
٢ — دُعِيْتُ إِلَى الْمَوْتِ : نُوْدِيْتُ .
٣ — جَلَّلَ الشَّيْءُ : غَطَاهُ .
وَالْحَتَمُ الْمَجَابُ : هُوَ الْمَوْتُ .

وإن حملتك أيديهم بحوراً بلغت على أكفهم السحابا
تلقوني بكل أغر زاو كان على أسرته شهابا
ترى الإيمان مؤتلقاً عليه ونور العلم ، والكرم اللبابا (١)
وتلمخ من وضاعة صفحته محياً مصر رائعة كعابا (٢)
وما أدبى لما أسدوه أهل ولكن من أحب الشئ حابي
شباب النبل ، إن لكم لصوتاً ملبى حين يرفع ، مستجابا
فهزوا (العرش) بالدعوات حتى يخفف عن كنانته العذابا
أمن حرب البسوس ، إلى غلاء يكاد يعيدها سبعا صعبا ؟
وهل في القوم يوسف يتقيها ويحسن حسبة ، ويرى صوابا ؟ (٣)
عبادك - رب - قد جاعوا بمصر أنيلاً سقت فيهم ، أم سرايا ؟
حنانك ، وأهد للحسن تجاراً بها ملكوا المرافق والرقابا
ورقق للفقير بها قلوباً محجرة ، وأكباداً صلابا
أمن أكل اليتيم له عقاب ومن أكل الفقير فلا عقابا ؟
أصيب من التجار بكل ضار أشد من الزمان عليه نابا
يكاد إذا غداه ، أو كساه ينازعه الحشاشة والاهابا (٤)
وتسمع رحمة في كل ناد ولست تحس للبر انتدابا
أكل في كتاب الله إلا زكاة المال ليست فيه بابا ؟
إذا ما الطامعون شكوا وضجوا فدعهم ، واسمع الغرثى السغابا (٥)

١ - الباب : الخالص - ٢ - الوضاعة : الحسن والنظافة - ٣ - الحسبة : الحساب - ٤ - الحشاشة : بقية الروح فى المريض : والاهاب : الجلد .
٥ - الغرثى : جمع غرثان ، وهو الجائع ، والسغاب : جمع ساغب ، وهو الجائع أيضا .

فما يبكون من تُكَلِّ ، ولكن كما تصفُ المعدَّةُ المصابيا
ولم أر مثلُ سُوقِ الغفيرِ كَسْبًا ولا كتنجارةِ السوءِ اكتسابا
ولا كأولئك الهولاءِ شاء إذا جرعتها انتشرت ذئابا
ولولا البرُّ لم يُبعثَ رسولٌ ولم يَحْمِلْ إلى قومٍ كتابا

ذكرى المولد

سَلُّوا قلبي غداةَ سلا وثابا لعلَّ على الجمالِ له عِتَابًا
ويُسْأَلُ في الحوادثِ ذو صوابٍ فهل ترك الجمالُ له صوابا ؟
وكنْتُ إذا سألتُ القلبَ يومًا توَلَّى الدمعُ عن قلبي الجوابا
ولى بين الضلوعِ دمٌ ولحمٌ هما الواهى الذى تُكَلِّ الشبَابا (١)
تسرَّب في الدموعِ ، فقلتُ : ولى وصقَّتْ في الضلوعِ ، فقلتُ : ذابا (٢)
ولو خُلقت قلوبٌ من حديدٍ لما حَمَلْتُ كما حَمَلَ العذابا
وأحبابٍ سُقِيتُ بهم سُلَافًا وكان الوصلُ من قِصْرِ حَبَابا (٣)
ونادَمْنَا الشبَابَ على بَسَاطٍ من اللذاتِ مختلفٍ شرابا
وكلُّ بَسَاطٍ عيشٍ سوف يُطوى وإن طال الزمانُ به وطابا
كَانَ القلبُ بَعْدَهُمْ غَرِيبًا إذا عادَتْهُ ذَكَرَى الأهلِ ذابا
ولا يُنْبِئُكَ عن خُلُقِ اللِيَالِ كمن فتد الأجرَةَ والصَّحَابا

١ - الواهى : الضعيف . وتكل الشبَاب : فقده . والمقصود بالدم واللحم هنا القلب - ٢ - ثاب : رجع بعده ذهاب - ٣ - السلاف : خالص الخمر . وحباب الماء : نفاخاته التى تعلوه

أخا الدنيا ، أرى دنياك أنفي
وَأَن الرُّقْطَ أَيْقَظُ هاجعات
وَمِنْ عَجَبِهِ تُشَيِّبُ عَائِشِيهَا
فَمَنْ يَفْتَرِّ بِالدُّنْيَا فِلْأَى
لَهَا ضَحِكُ الْقِيَانِ إِلَى غَيْ
جَنِيَتْ بَرَوْضِهَا وَرَدًا ، وَشَوْكَأ
فَلَمْ أَرْ غَيْرَ حَكَمِ اللَّهِ حَكَمًا
وَلَا عَظَمْتُ فِي الْأَشْيَاءِ إِلَّا
وَلَا كَرَّمْتُ إِلَّا وَجَهَ حُرٍّ
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ جَمْعِ الْمَالِ دَاءً
فَلَا تَقْتُلُكَ شَهْوَتُهُ ، وَزِنْهَا
وَحُذِّ لَبْنِيكَ وَالْأَيَّامِ ذَخْرًا
فَلَوْ طَالَعْتَ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي
وَأَنَّ الْبِرَّ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ
وَأَنَّ الشَّرَّ يَصْدَعُ فَاعْلِيهِ
فَرَفَقًا بِالْبَنِينَ إِذَا اللَّيَالِي
وَلَمْ يَتَقَلَّدُوا شُكْرَ الْيَتَامَى

تُبَدِّلُ كُلَّ آوْنَةٍ إِهَابَا
وَأَتَرَعُ فِي ظِلَالِ السَّلَامِ ذَابَا (١)
وَتُفْنِيهِمْ ، وَمَا بَرَحْتَ كَعَابَا (٢)
لَبَسْتُ بِهَا فَأَبْلَيْتُ الثِّيَابَا
وَلِي ضَحِكُ اللَّيْلِ إِذَا تَغَابَا (٣)
وَذَقْتُ بِكَأْسِهَا شُهْدًا ، وَصَابَا
وَلَمْ أَرْ دُونَ بَابِ اللَّهِ بَابَا
صَحِيحَ الْعِلْمِ ، وَالْأَدَبِ اللَّبَابَا (٤)
يُقَلِّدُ قَوْمَهُ الْعِنَنَ الرَّغَابَا (٥)
وَلَا مِثْلَ الْبَخِيلِ بِهِ مُصَابَا
كَمَا تَزُنُّ الطَّعَامَ أَوْ الشَّرَابَا
وَأَعْطَى اللَّهُ حِصَّتَهُ احْتِسَابَا (٦)
وَجَدْتَ الْفَقْرَ أَقْرَبَهَا انْتِيَابَا (٧)
وَأَبْقَى بَعْدَ صَاحِبِهِ ثَوَابَا
وَلَمْ أَرْ خَيْرًا بِالْشَّرِّ آبَا
عَلَى الْأَعْقَابِ أَوْقَعْتَ الْعِقَابَا
وَلَا ادَّرَعُوا الدَّعَاءَ الْمُسْتَجَابَا (٨)

١ - الرقط : جمع رقطاء، وهي الحية على جلاها سواد مشوب بالبياض
واترع : أسرع الى ١ - ٢ - الكعاب : الجارية الناهد
٣ - القيان : جمع قينة ، وهي الأمة المغنية - ٤ - اللباب : المختار
الخالص - ٥ - الأرض الرغاب : التي لا تسيل الا من مطر كثير .
٦ - احتسب عند الله أمرا : قدمه - ٧ انتابه : اتاه مرة بعد أخرى
٨ - ادرع : لبس الدرع .

عجبتُ لمعشرٍ صلُّوا وصاموا عواهرَ ، خشيةً وتُقى كذابا (١)
وتُلفيهم حيالَ المالِ صُماً إذا داعى الزكاةَ بهم أهابا (٢)
لقد كنتموا نصيبَ الله منه كأن الله لم يُخصِ النُصبا
ومن يَعدِلْ بحبِّ الله شيئاً كحبِّ المالِ ؛ ضلَّ هوى وخابا
أراد الله بالفقراءِ براً وبالأيتامِ حباً وارتبابا (٣)
قربُ صغيرِ قومٍ علّموه سماً وحَمَى المُسوِّمةَ العرابا (٤)
وكان لقومه نفعاً وفخراً ولو تركوه كان أذى وعابا (٥)
فعلّم ما استطعت ، لعلَّ جيلاً سيأتى يُحدِثُ العَجَبَ البُعابا
ولا تُرهقْ شبابَ الحى يأساً فإن اليأسَ يخترمُ الشبابا (٦)
يريد الخالقُ الرزقَ اشتراكاً وإن يكُ خصَّ أقواماً وحابا (٧)
فما حَرَمَ المُجدُّ جَنى يديه ولا نسى الشقى ، ولا المُصابا (٨)
ولولا البخلُ لم يَهْلِكْ فريقُ على الأقدارِ تلقاهم غُضابا
تعبتُ بأهله لوماً ، وقبلى دُعاةُ البرِّ قد سثموا الخطابا
ولو أنى خطبتُ على جمادٍ فَجَرَّتْ به ينبابيعُ العذابا
ألم ترَ للهواءَ جرى فأفضى إلى الأكواخِ ، واخترقَ القبابا ؟ (٩)
وأن الشمسَ فى الآفاقِ تَغشى جِمْى كِسرى ، كما تَغشى اليبابا ؟ (١٠)
وأن الماءَ تروى الأُسْدُ منه وَيَشْفِى من تَلَعُلِها الكلابا ؟ (١١)

١ - الكذاب : الكذب - ٢ - أهاب به : دماه - ٣ - ارتب الصبى ارتبابا :
رباه حتى أدرك - ٤ - الخيل المسومة : المرعية والخيال العراب : الكرائم .
٥ - العاب - العيب - ٦ - أرهقه طفيانا : اغشاه إياه . ويخترم الشباب :
يستأصله - ٧ - حاباه : اختصه ومال إليه - ٨ الجنى ، مانجنى من الشجر
٩ - أفضى : بلغ - ١٠ اليباب : الفقر - ١١ تلعلع الكلب : دلع لسانه
عطشا .

وَسَوَى اللَّهِ بَيْنَكُمْ الْمَنَاطِبَا وَوَسَدَكُم مَعَ الرُّسُلِي الثَّرَابَا (١)
وَأَرْسَلَ عَائِلًا مِنْكُمْ يَتِيمًا دَنَا مِنْ ذِي الْجَلَالِ فَكَانَ قَابَا (٢)
تَبَى الْبِرُّ ، بَيْنَهُ سَبِيلًا وَسَنَ خِلَالَهُ ، وَهَدَى الشُّعَابَا (٣)
تَفَرَّقَ بَعْدَ عَيْسَى النَّاسُ فِيهِ فَلَمَّا جَاءَ كَانَ لَهُمْ مَتَابَا (٤)
وَشَافَى النَّفْسِ مِنْ نَزَغَاتِ شَرٍّ كَشَافٍ مِنْ طِبَائِعِهَا اللَّذَابَا (٥)
وَكَانَ بَيَانُهُ لِلْهَدْيِ سُبُلًا وَكَانَتْ خَيْلُهُ لِلْحَقِّ غَابَا
وَعَلَّمَنَا بِنَاءَ الْمَجْدِ ، حَتَّى أَخْلَدْنَا إِمْرَةَ الْأَرْضِ اغْتِصَابَا
وَمَا نَيْلُ الْمَطَالِبِ بِالْتَمْنَى وَلَكِنْ تَوَخَّذْ الدُّنْيَا غِلَابَا (٦)
وَمَا اسْتَعَصَى عَلَى قَوْمٍ مَنَالٌ إِذَا الْإِقْدَامُ كَانَ لَهُمْ رِكَابَا

* * *

تَجَلَّى مَوْلِدُ الْهَادِي ، وَعَمَّتْ بِشَائِرُهُ الْبَوَادِي وَالْقِصَابَا (٧)
وَأَسَدَتْ لِلْبَرِيَّةِ بِنْتُ وَهْبٍ يَدًا بِهَيْضَاءَ ، طَوَّقَتْ الرِّقَابَا (٨)
لَقَدْ وَضَعْتَهُ وَهَاجًا ، مَنِيرًا كَمَا تَلَدُّ السَّمَاوَاتُ الشَّهَابَا (٩)
فَقَامَ عَلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ نُورًا يَضِيءُ جِبَالَ مَكَّةَ وَالنَّقَابَا (١٠)
وَضَاعَتْ يَتَرِبُ الْفَيْحَاءُ مِسْكًَا وَفَاحَ الْقَاعُ أَرْجَاءَ وَطَابَا (١١)
أَبَا الزَّهْرَاءَ ، قَدْ جَاوَزَتْ قَدْرِي بِمَدْحِكَ ، بَيِّدَ أَنْ لِيَ انْتِسَابَا

١ - سوى : جعلكم فيها سواء - ٢ - عائلا : فقيرا . وقاب القوس : ما بين المقبض والسية ، والمراد أنه كان قريبا - ٣ - الشعاب : الطرق .
٤ - الضمير في « فيه » يعود على البر - ٥ - النزغات : الوسواس
٦ - غلابا : قهرا - ٧ - القصبا : جمع قصبة ، وهي المدينة - ٨ - بنت وهب : السيدة آمنة ، أمه صلى الله عليه وسلم - ٩ - الشهاب : الكوكب
١٠ - نقاب : جمع نقب ، وهو الطريق في الجبل - ١١ - ضاع المسك : تحرك فانتشرت رائحته .

فما عرفَ البلاغة ذو بيانٍ إذا لم يتخذك له كتابا
مدحتُ المالكين ، فزدتُ قدراً فحين مدحتك اقتدتُ السحابا
سألتُ الله في أبناء ديني فإن تكن الوسيلة لي أجابا
وما للمسلمين سواك حصنٌ إذا ما الضرُّ مسَّهُم ونابا
كأن النحس حين جرى عليهم أطار بكل مملكة غرابا
ولو حفظوا سبيلك كان نوراً وكان من النحوس لهم حجابا
بنيت لهم من الأخلاق ركناً فخانوا الركن ، فانهدم اضطرابا
وكان جنابهم فيها مهيباً وللأخلاق أجدر أن تُهابا
فلولاها لساوى اللئيمُ ذنباً وساوى الصارمُ الماضي قرابا (١)
فإن قرنت مكارمها بعلمٍ تذللت العلا بهما صعبا
وفي هذا الزمان مسيحٌ علم يرد على بنى الأمم الشبابا

مشروع ملنر (*)

إثنى عنان القلب ، واسلم به من ربّ ربّ الرمل ، ومن سربه (٢)

١ - الصارم : السيف . والقرباب : الفم

(*) في سنة ١٩١٩ تارت البلاد في طلب استقلالها ، وسافر الوفد المصري لعرض قضية البلاد في مؤتمر السلام في « فرساي » ، وتلقى هناك دعوة من لورد « ملنر » وزير المستعمرات الانكليزية اذ ذاك ، ليتفق معه على مركز البلاد وتحديد علاقة انكلترا بها ، فتمخضت المحادثات بينهما عن مشروع قدمه لورد ملنر ، واتفق مع الوفد على عرضه على البلاد لاخذرابها فيه مع التزام الحيدة ، فانتدب الوفد اربعة من اعضائه للقيام بهذه المهمة ، وقد كانت الافكار يومئذ متجهة الى ان المشروع يصلح اساسا للمفاوضة ببعض تعديلات - ٢ - الربوب : القطيع من بقر الوحش . والسرب (بكسر السين) : جماعة الظباء او النساء .

وَمِنْ تَشْنَى الْغَيْدِ عَنْ بَانِهِ مُرْتَجَّةَ الْأَرْدَانِ عَنْ كُتْبِهِ (١)
 ظِلَاوَهُ الْمَنْكَمِيرَاتُ الظُّبَا يَغْلِيْنَنَ ذَا اللَّبِّ عَلَى لُبِّهِ (٢)
 بَيْضُ ، رِقَاقِ الْحَسَنِ فِي لَمَحَةٍ مِنْ نَاعِمِ الدَّرِّ ، وَمِنْ رَطْبِهِ
 ذَوَابِلُ النَّرْجِسِ فِي أَصْلِهِ يَوَانِعُ الْوَرْدِ عَلَى قُضْبِهِ
 زَنْ عَلَى الْأَرْضِ سَمَاءَ الدُّجَى وَزْدَنْ فِي الْحَسَنِ عَلَى شُهْبِهِ
 يَمْشِينَ أَسْرَاباً ، عَلَى هَيْئَةٍ مَشَى الْقَطَا الْآمِنِ فِي سِرْبِهِ (٣)
 مِنْ كُلِّ وَسْطَانٍ بِغَيْرِ الْكُرَى تَنْتَبُهُ الْآجَالُ مِنْ هُدْبِهِ
 جَفْنُ تَلْقَى مَلَكَا بَابِلٍ غَرَائِبَ السَّحْرِ عَلَى غَرْبِهِ (٤)
 يَاطَبِيَّةَ الرَّمْلِ ، وَقِيَتِ الْهَوَى وَإِنْ سَعَتْ عَيْنَاكَ فِي جَلْبِهِ
 وَلَا ذَرَفَتْ الدَّمْعُ يَوْمًا ، وَإِنْ أَسْرَفَتْ فِي الدَّمْعِ ، وَفِي سَكْبِهِ
 هَذِي الشَّوَاكِي النُّخْلُ صِدْنُ أَمْرًا مُلْقَى الصَّبَا ، أَعَزَلَ مِنْ غَرْبِهِ (٥)
 صَيَادَ آرَامٍ ، رَمَاهُ الْهَوَى بِشَادِنٍ لَا بُرَّةَ مِنْ حُبِّهِ (٦)
 شَابٌ ، وَفِي أَضْلَعِهِ صَاحِبٌ خِلَوْ مِنْ الشَّيْبِ ، وَمِنْ خَطْبِهِ (٧)
 وَإِ بَعْجَنِي ، خَافَقٌ ، كَلِمَا قَلْتُ : تَنَاهَى ، لَجَّ فِي وَثْبِهِ
 لَا تَنْشَى الْآرَامُ عَنْ قَاعِهِ وَلَا بَنَاتُ الشُّوقِ عَنْ شُعْبِهِ (٨)

١ - الغيد : جمع غيداء ، وهي المرأة البينة الأعطاف . والبان : شجر يشبه به القدلوله . والكثب : جمع كثيب ، وهو التل من الرمل ، يشبه به الردف . ٢ - الظبا : جمع ظبة ، وهي حد السيف - ٣ - الهينة (بالكسر) : السكينة والوقار - ٤ - هاروت وماروت : الملكان اللذان أنزل عليهما السحر وغرب العين : مقدمها أو مؤخرها . والفرب : السيف . وعلى هذا المعنى يكون المراد بالجفن : غمد السيف - ٥ - الشواكي المسلحة . وغرب الشباب : حدته ونشاطه - ٦ - آرام : جمع رثم ، وهو الظبي الخالص البياض . والشادن : ولد الظبية - ٧ - صاحب : يريد للقلب - ٨ - القاع : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . والشعب (بالكسر) : الناحية .

حَسَنُهُ فِي الْحَبِّ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَحْمَلَ الْحَبُّ عَلَى قَلْبِهِ
 مَا خَفَ إِلَّا لِلْهَوَى وَالْعَلَا أَوْ لَجَلَالِ الْوَفْدِ فِي رَكْبِهِ
 أَرْبَعَةٌ تَجْمَعُهُمْ هِمَّةٌ يَنْقُلُهَا الْجَيْلُ إِلَى عَقْبِهِ (١)
 فَيَلْزِمُهُمْ كَالْقَطْرِ هَزُّ الثَّرَى وَزَادَهُ خِصْبًا عَلَى خِصْبِهِ (٢)
 لَوْلَا اسْتِلَامُ الْخَلْقِ أَرْسَانَهُ شَبَّ ، فَنَالَ الشَّمْسَ مِنْ عُجْبِهِ (٣)
 كُلُّهُمْ أَغِيرٌ مِنْ وَائِلٍ عَلَى حِمَاهُ ، وَعَلَى شَعْبِهِ (٤)
 أَوْ قَدَرُوا جَاءُوكُمُ بِالثَّرَى مِنْ قُطْبِهِ مُلْكًا إِلَى قُطْبِهِ
 يَمَا اعْتَرَاضَ الْحَفْظِ دُونَ الْمَنَى مِنْ هَفْوَةِ الْمُحْسِنِ أَوْ ذَنْبِهِ
 وَلَيْسَ بِالْفَاضِلِ فِي نَفْسِهِ مَنْ يُنْكَرُ الْفَضْلَ عَلَى رَبِّهِ
 مَا بَالُ قَوْمٍ اخْتَلَفُوا بَيْنَهُمْ فِي مِدْحَةِ الْمَشْرُوعِ أَوْ ثَلْبِهِ ؟ (٥)
 كَأَنَّهُمْ أَسْرَى ، أَحَادِيثُهُمْ فِي لَيْثِنِ الْقَيْدِ ، وَفِي صُلْبِهِ
 يَقُومُ ، هَذَا زَمَنٌ قَدْ رَمَى بِالْقَيْدِ ، وَاسْتَكْبَرَ عَنْ سَجْبِهِ (٦)
 لَوْ أَنَّ قَيْدًا جَاءَهُ مِنْ عَلٍ خَشِيتُ أَنْ يَأْبَى عَلَى رَبِّهِ
 وَهَذِهِ الضَّجَّةُ مِنْ نَاسِهِ جَنَازَةُ الرِّقِّ إِلَى تَرْبِهِ
 مَنْ يَخْلَعُ النَّيِّرَ يَعْشَى بُرْهَةً فِي أَثَرِ النَّيِّرِ ، وَفِي نَدْبِهِ (٧)
 يَا نَشَأَ الْحَيِّ ، شِبَابَ الْحَيِّ سُلَالَةَ الْمَشْرِقِ نُبْجِهِ (٨)

١ - يريد بالأربعة : الأعضاء المندوبين لمرض المشروع . والمقرب الولد .
 ٢ - الولد - القطر : المطر - ٣ - ارسان : جمع رسن ، وهو الزمام
 ٤ - وائل : قبيلة من العرب - ٥ - ثلبه : عيبه وتنقصه - ٦ - السحب :
 الجر على الأرض - ٧ - النير : الاخشبة المعترضة في عنق الثورين
 بأداتها ، وتعرف عند العامة (بالناف) . والنذب : جمع ندبة ، وهي أثر
 الحرج الباقي على الجلد - ٨ - النجب : جمع نجيب . وهو الكريم الحسيب

بنى الأولى أصبح إحسانهم دارت رحي الفن على قطبه
 موسى وعيسى نشأ بينهم في سعة الفكر وفي رُحبه
 وعالجا أول ما عالجا من علي العالم أو طبه (١)
 ما نسيتم مصر لكم برها في حازب الأمر وفي صعبه (٢)
 مزقتم الوهم ، وألقتهم أهلة الله على صلبه
 حتى بنيتهم . هرما رابعا من فثة الحق ومن جزبه
 يوم لكم يبقى (كبدري) على أنصار سعي ، وعلى صحبه (٣)
 قد صارت الحال إلى جدّها وانتبه الغافل من لعبه
 الليث ، والعالم من شرقه في هبة الليث إلى غربه (٤)
 قضى بأن نبي على نابه ملك بنينا ، وعلى نخله (٥)
 ونبلغ المجد على عينه وندخل العصر إلى جنبه
 ونصل النازل في سلمه ونقطع الداخل في حربه
 ونصرف النيل إلى رأيه يقسمه بالعدل في شربه (٦)
 يبيح أو يحمي على قدره حق القرى والناس في عذبه
 أمر عليكم أو لكم في غد ما ساء أو ما سر من غبه (٧)
 لا تستقلوه ، فما دهركم بحاتم الجود ولا كعبه (٨)

١ - الطب : الشهوة ، وهو أيضا علاج الجسم والنفس

٢ - حازب الأمر : شديده

٣ - بدر : أكبر وقعة انتصر فيها الاسلام على أعدائه - ٤ - الليث :

الأسد البريطاني وهنا يبدأ الشاعر في سرد نقط المشروع الهامة

٥ - الخلب (بالكسر) : الظفر - ٦ - الشرب (بالكسر) : النصيب من

الماء - ٧ - الغب : العاقبة - ٨ - حاله طى ، وكعب بن مامة : من أجواء العرب .

نسمعُ بالحقِّ ، ولم نَطْلُعْ على قَنَا الحقِّ ، ولا قُضِيهِ (١)
 ينال باللين الفتي بعضَ ما يعجز بالشدة عن غضبه
 فإن أنستم فليكن أنسكم في الصبر للدهر ، وفي عتبه
 رنى احتشام الأسدِ دون القذى إذا هي اضطرت إلى شربه (٢)
 قد أسقط الطفرة في ملكه من ليس بالعاجز عن قلبه (٣)
 ياربُّ قيدٍ لا تُحبِّونه زمانكم لم يتقيد به
 ومطلبٍ في الظنِّ مستبعدٍ كالصبح للناظر في قربه
 واليأس لا يجملُ من مؤمن ما دام هذا الغيبُ في حُجبه

مشروع ٢٨ فبراير

أعدت الراحة الكبرى لمن تعباً وفاز بالحقِّ من لم يألُه طلباً (٤)
 وما قضت مصرٌ من كلِّ لُبِّاننها حتى تجرَّ ذيولَ الغبطةِ القشياً (٥)
 في الأمر ما فيه من جدٍّ ، فلا تقفوا من واقع جزعاً ، أو طائر طرباً (٦)
 لا تُثبتُ العينُ شيئاً ، أو تُحقِّقه إذا تحيرَ فيها الدمعُ واضطرباً (٧)

١ - القنا : الرماح . والقضب : السيوف - ٢ - احتشام : احجام
 ٣ - الطفرة : الوثبة في ارتفاع . وأسقط الطفرة : تركها . وقلب الملك :
 تبديله وتغيير نظامه - ٤ - لم يال : لم يقصر . قال تعالى (لا يالونكم
 خبالاً) وهذا البيت من الحكم الغالية التي لا تتاح لغير أمير الشعراء ،
 فكم وراء جهاد الحياة من راحة وكم وراء الضعف من قوة - ٥ - اللبانة :
 الحاجة . والقشب جمع قشيب : الجديد . وفي هذا البيت استغزاز
 للهمم وبيان لأن سبيل المجد طويل وميدانه متسع - ٦ - الجد : الاجتهاد
 في الامر . وفي هذا البيت نوع من البيان المربى للامم في نهوضها ، فكثيراً ما
 يستفز الطرب اناساً فيطير بهم ، او يستحكم اليأس منهم فيرددهم .
 ٧ - تثبت العين : تصحح ، وفي هذا البيت تصوير للتردد والنعر والهلع
 والشك الذي يصيب الانسان من اموره فلا يستطيع الاهتداء ، ولا يستبين
 طلة الصواب .

والصبح يُظلم في عينيك ناصعة إذا سدلّت عليك الشكّ والريباً (١)
 إذا طلبتَ عظيماً فاصبرنَّ له أو فاحشدينَّ رماح الخطّ والقضباً (٢)
 ولا تعدّ صغيراتِ الأمور له إن الصغائر ليست للعلا أهياً (٣)
 ولن ترى صحبةً تُرضى عواقبها كالحقّ والصبر في أمر إذا اصطحباً (٤)
 إن الرجال إذا ما ألجئوا لجئوا إلى التعاون فيما جَلّ أو خزباً (٥)

* * *

لا ريبَ أن خطأ الآمالِ واسعةٌ وأن ليلَ سُراها صُبْحُهُ اقتربا (٦)

١ - الريب : جمع ريبة ، مثل سدره وسدر : الظن . وكم من رجل تسد
 إمامه كوى الحياة وتضيّق عليه الأرض بما رحبت ولا سبب لهذا الا الشكوك
 والأوهام - ٢ - الخطّ موضع باليمامة ينسب اليه على لفظه ، فيقال : رماح
 خطية والرماح لا تنبت به ولكنه ساحل للسفن التي تحمل القنا اليه
 وتعمل به . وقال الخليل : اذا جعلت النسبة اسماً لازماً قلت : خطية ، بكسر
 الخاء . ولم نذكر الرماح وهذا كما قالوا : ثياب قبطية (بالكسر) فاذا جماعوه
 اسماً حذفوا الثياب وقالوا قبطياً (بالضم) ، فرقا بين الاسم والنسبة ، وما
 أحسن أن تنتشر هذه الحكم بين أفراد امتنا الناهضة حتى تعرف حقوقها
 وواجباتها - ٣ - أهب : جمع أهاب ككتاب وكتب ، والإهاب : الجسد
 ٤ - بين في هذا البيت شاعرنا نوعاً من أنواع الصحة هو خيرها وهو وحده
 المحمود عواقبه . وذلك النوع هو أن يصحب الحق - وهو السمع الكريم -
 صبر جميل على وثبات الباطل حتى يدمغه فاذا هو زاهق ، والصبر من خير
 الفضائل التي هي جماع كل خير ، ولهذا ذكر في مواطن كثيرة من القرآن
 الكريم ، وروى أنه كان الرجلان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا
 التقيا لم يفترقا حتى يوصى كل منهما أخاه بالصبر والحق - ٥ - الجئوا :
 اضطروا وأكروهوا . ولجئوا : اعتصموا . وجل الشيء يجل (بالكسر) عظم ،
 فهو جليل : وحزبهم الأمر يحزبهم من باب قتل أصابهم . ولعمري أن المفزع
 الوحيد عند وثبات الأحداث إنما هو في الاعتصام بالتعاون والقضاء على
 التحزب - ٦ - السرى : جمع سرية بضم السين وفتحها . يقال : سرينا
 سرية من الليل ، وسرية . قال أبو زيد : ويكون السرى أول الليل وأوسطه
 وآخره ، وقد استعملت العرب سرى في المعاني تشبيها لها بالأجسام مجازاً
 واتساعاً ، قال الله تعالى (والليل اذا يسر) ، وكان الشاعر اراد حفز الهيم
 وشحذ المزائم لاجتلاء صبح الآمال .

وَأَنْ فِي رَاحَتِي مَصِيرٍ وَصَاحِبِهَا عَهْدًا وَعَقْدًا بِحَقِّ كَانَ مَغْتَصِبًا (١)
 قَدْ فَتَحَ اللَّهُ أَبْوَابًا ، لَعَلَّ لَنَا وَرَاءَهَا فُسْحَ الْأَمَالِ وَالرَّحْبَا (٢)
 لَوْلَا يَدُ اللَّهِ لَمْ نُدْفَعْ مَنَاكِبَهَا وَلَمْ نَعَالِجْ عَلَى مَصْرَاعِهَا الْأَرْبَا (٣)
 لَا تَعْدُمُ الْهَمَّةُ الْكِبْرَى جَوَائِزَهَا سَيَّانٍ مِنْ غَلَبِ الْأَيَّامِ أَوْ غَلْبَا (٤)
 وَكُلُّ سَعْيٍ سَيَجْزِي اللَّهُ سَاعِيَهُ هَيْهَاتَ يَذْهَبُ سَعْيُ الْمُحْسِنِينَ هَبَا (٥)
 لَمْ يُبْرَمْ الْأَمْرَ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَكُمْ أَسَاءَ عَاقِبَةً ، أَمْ سَرٌّ مُنْقَلَبًا ؟ (٦)
 نَلْتَمَّ جَلِيلًا ، وَلَا تُعْطُونَ خَرْدَلَةً إِلَّا الَّذِي دَفَعَ الدُّسْتُورَ أَوْ جَلْبَا (٧)
 تَمَهَّدَتْ عَقَبَاتٌ غَيْرُ هَيْئَةٍ تَلْقَى رِكَابُ السَّرَى مِنْ مَثْلِهَانَصْبًا (٨)

١ - الراحة بطن الكف والجمع راحات وراح . قصد الشاعر في هذا البيت أن مصر أصبح بين يديها عهد جديد ، وأن في يد مليكها عقدا وثيقا ، ومظهر ذلك كله استقلال البلاد الذي أعلنه جلالة الملك بعد أن عدا العادي زمنا طويلا عليه - ٢ - فسح : جمع فسحة ، مثل غرفة وغرفة ، والرحب : جمع رحبة - مثل قصبة وقصب - وهي الساحة المنبسطة - ٣ - يد الله قدرة الله . والمناكب : جمع منكب كمجلس ، وهو مجتمع رأس العضد والكف . وعالج الأمر : باشره بمشقة . والمصراع من الباب : الشطر . والأرب : الحاجة . ولقد شاء الشاعر أن يصور جهاد الأمة وقد دجا ليل الحوادث ، واستأسد العادي ، والأمة تصابره ، وتدافع الخطوب ، وتلقى منها نيرها ، وتريد الأقليات من عنتها إلى حيث أبواب النصر - ٤ - ما أحسن أن يودع الشاعر في ثنايا هذا البيت الأمل الواسع يدركه ذو الهمة الكبيرة ولو بعد حين - ٥ - في هذا البيت شفاء لما يصيب النفوس من ألم الإحفاق وصدمات الأيام ، فلتن أعيان الإنسان شأن تلك الحياة فلن يعمل الخير العميم في دار النعيم ، وبذلك يعد المرء باحدى الحسينيين ، ولن يذهب العرف بين الله والناس - ٦ - لقد شاء أن تقيس الأمة أمسرها بمقياس صحيح حتى تتجاوز الخطل - ٧ - وفي هذا البيت أراد أن يضع بين يدي الأمة كل دقيق وجليل من أمرها ، حتى تستبين حقيقة أمرها ، فقال : إن ماجد ، وإن كان جليلا ، إلا أنه قليل إذا قيس بحقوق الأمة الكاملة ، ثم شاء أن يضع على عواتق رجال الأمة الأمور الخطيرة في حاضرها ومستقبلها فقال : إن الأمر للدستور يرفع ما شاء ويجلب ما نفع - ٨ - الركب (بالكسر) الطي ، الواحدة : راحلة ، من غير لفظها . والسرى : السير ليلا ، جمع سرية مثل مدية ومدى . ونصبا : تعباً ، وقد صور شاعرنا في هذا البيت ما قطعته الأمة من مراحل جهادها في سبيل حريتها .

وأقبلت عقيبات لا يذلها في موقف الفصل إلا الشعب مُنتخباً
له غداً رأيته فيها وحكمته إذا تمهل فوق الشوك أو وثباً (١)
كم صعب اليوم من سهل همت به وسهل الغد في الأشياء ماصعباً (٢)
ضموا الجهود ، وخلوها منكراً لا تملثوا الشدق من تعريفها عجباً
أفى الوغى ورعى الهيجاء دائرة تُحصون من مات أو تُحصون مأسلياً؟ (٣)
خللوا الأكاليل للتاريخ ، إن له يداً تؤلقها ذراً ومخشلاً (٤)
أمر الرجال إليه ، لا إلى نفر من بينكم سبق الأنباء والكتبا
أملى عليه الهوى والحق ، فاندفعت يده ترتجلان الماء واللها (٥)
إذا رأيت الهوى في أمة حكماً فاحكم هنالك أن العقل قد ذهب
قالوا: الحمية زالت ، قلت: لا عجب بل كان باطلها فيكم هو العجبا

١ - في هذين البيتين يبين الشاعر ما للآراء المجتمعة من تصريف الأمور
وقيادة الأمم وتهوين الصعاب. وسبيل ذلك اصطفاء نخبة رجالها إذا جسد
الجد وحزب الأمر ، فان شاءوا بحكمتهم جاوزوا الصعاب وتخطوا شوك
القتاد ، وان فعلت بهم همهم وأعوزتهم حكمتهم ، ذاقوا وأذاقوا الأمة عذاب
الهون ، وقلبوها على جمر الفضا - ٢ - قصد الشاعر الى ان يعيد النظر
يرى الدهر قلباً، والأحداث لا تبقى سرمداً، فلا يؤيسه الخطب الداهم، ويرجو
في الغد ما أعجزه اليوم - ٣ - يريد الشاعر أن يبين ما يعتور الأمم في نهوضها
فيثنيها عن غايتها ، ويعوق وثوبها ، ثم هو بعد يأمر أمته بأن تحاذر الوقوع
في هذا الشر، ورأس تلك الآثام الاعتداد بالنفس ، والأعجاب بالعمل، وانتفاخ
الأوداج صلفاً وكبرياء ، ثم شاء أن يضرب مثلاً بالجيش المقاتل ، ينسى ما هو
فيه من جلائل الأخطار ، ويعمد الى حطام فان يحصيه ويجمعه ، فلا جرم
أن نصيب هذا الجيش الفشل اللازم ، ولقد ادب الله المؤمنين أدباً عالياً
حينما خالفوا محمداً صلى الله عليه وسلم ولاح لهم النصر، فآخذوا يجمعون
الغنائم ويحصون الأسلاب ، ففشلوا وتدموا ، وذلك مفصل في سورة آل
عمران - ٤ - الأكاليل : جمع اكليل شبه عصاة تزين بالجواهر ، ويسمى
التاج أكليلاً والمخشلب الزجاج - ٥ - ترتجلان : تبتدانان من غير تهئية. وقد
شاء الشاعر أن ينحى على أولئك الذين يضمون أنفسهم موضع التاريخ ،
غبيطون الشاء ، ويفحشون في الانقلاب ، ويخلطون بين المتناقضين .

رأس الحماية مقطوعٌ ، فلا عَدِمَتْ
لو تسألون (أَلَنْبِي) يومَ جَنَدَلَهَا :
أبا الذي جرَّ يومَ السَّلمِ مُتَشِحًا
أم بالتكاثُفِ حولِ الحقِّ في بلد
يافانحَ القدس ، خَلَّ السيفُ ناحيةً
إذا نظرتَ إلى أين انتهت يدهُ
علمت أن وراء الضعف مقدرةً
وَأَنْ للحقِّ - لا للقوةِ - الغلبا

الله والعلم*

لن ذلك الملكُ الذي عَزَّ جانبه ؟
أَمَلُكُكَ يا (داودُ) ، والملكُ الذي
أراد به أمراً ، فجَلَّتْ صُدُورُهُ
لقد وعظ الأملاك والناسَ صاحبه (٣)
يَغَارُ عليه ، والذي هو واهبه (٤)
فَاتَّبَعَهُ لُطْفًا ، فجَلَّتْ عواقبه (٥)

١ - جندلها : ارداها ، واليافوخ : مقدم الرأس - ٢ - حرب ، كفرح :
كلب واشتد غضبه ، فهو حرب

✽ نظمت هذه القصيدة بمناسبة حفلة تتويج الملك ادوارد السابع
وتأجيل اقامة الحفلة لاصابة جلالتة بدمل وذلك في سنة ١٩٠٢

٣ - عز جانبه : قوى ، وعظ الأملاك والناس : نصحهم وذكرهم بالعواقب
٤ - الملك الذي يغار عليه والذي هو واهبه : هو الله تعالى - ٥ - جلت
صدوره : عظمت ، وصدور الأمر : جمع صدر ، وصدر كل شيء : أوله .
وعواقبه : جمع عاقبة ، وهي آخر كل شيء أيضا . واتبعه لطفًا : الحق به .
والمعنى أن الله إلهي وهب هذا الملك قضي فيه بأمر عظيم ، هو موت الملكة
فيكتوريا ولكنه لطف في هذا القضاء بتتويج ادوارد ، فكانت عواقب
اللفظ عظيمة ، كما كانت أوائل الخطب عظيمة .

رى ، واستردَّ السهمَ ، والخلقُ غافلٌ
أبطل عيدُ الدهرِ من أجل دُمْلٍ
ويرجع بالقلب الكسيرِ وفودُه
وتسمو يد الدهر ارتجالاً ببأسها
ويستغفر الشعبُ الفخورُ لربه
ويُحجبُ ربُّ العيد ساعة عيده
ألا هكذا الدنيا ، وذلك ودُّها
أعدَّ لها لدورُ أعيادٍ تاجِه
مشت في الثرى أنباؤها ، فتساءلت
وكاثر في البرِّ الحصى من يَجوبُه

فهل يتقيهِ خلقُه أو يُراقبه ؟ (١)
وتخبو مجاليه ، وتطوى مواكبه ؟ (٢)
وفيه مصابيحُ الورى وكواكبه ؟
إلى طُنُبِ الأقايس ، والنصرُ ضاربه ؟ (٣)
ويجمع من ذيل المخيلةِ صاحبه ؟ (٤)
وتنقص من أطرافهن مآربه ؟ (٥)
فهلَّا تآتَى في الأماني خاطبه ؟ (٦)
وما في حساب الله ما هو حاسبه
مشاركه عن أمرها ، ومغاربها ؟ (٧)
وكاثر موج البحر في البحر راكبه ؟ (٨)

١ استرد السهم : رده وأرجعه اليه ، والالف والسين زائدتان .
والقفلة : غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له ، وقد غفل فهو غافل
٢ - يبطل عيد الدهر : يتعطل . تخبو : تطفأ ، ومجاليه : مواضعه ، من جلا
الأمر : وضع وانكشف . والمواكب : جمع موكب وهو القوم الراكبون للريثة
٣ - تسمو : تعلوا وارتجل الأمر : ابتدأه من غير تهيئة قبل . والبأس :
السدة . والطنب : جبل الخباء - ٤ - المخيلة : الكبر - ٥ - يحجب : يمنع
عن الناس . والمآرب : جمع مأربة ، وهي الحاجة - ٦ - الود - مفتوح
الواو ومضمومها ومكسورها : هو المودة . تآنى في الأمر : تفرق وتنظر .
والأماني : جمع أمنية : ما يتمناه المرء . الخاطب : الداعي الى نفسه . من
قولهم خطب المرأة دعا أهلها الى تزويجها منه . والمراد ان من يطلب لنفسه
مودة الدنيا ينبغي له ان يترفق في ذلك . فضمير خاطبه ، يرجع الى «الود»
٧ - الثرى : التراب والمراد الارض . الأنباء : الاخبار ، والضمير للأعياد .
مشارته : ناره ، أى مشارق الارض ومغاربها . وأمرها ، أى الأعياد أيضاً ،
بمعنى ان الباء تلك الأعياد ذاعت في أقطار الارض فتساءلت عنها مشارقتها
ومغاربها - ٨ - كاثره : غلبه بالكثرة . والبر : ضد البحر . والحصى : جمع
الحصاة . وجاب البلاد يجوبها قطعها . لكثرة المقبلين على تلك الأعياد صار
من يجوبون منهم الأرض من الكثرة بحيث يقبلون الحصى اذا كاثره ، وكذلك
راكبو البحر المقبلون عليها يقبلون موجه بالمكثرة .

إلى موكب لم تُخرج الأرض مثله ولن يتهادى فوقها ما يقاربه (١)
 إذا سار فيه سارت الناس خلفه وشدت مغاوير الملوك ركائبه (٢)
 تحيط به كالنمل في البر خيله وتلأ آفاق البحار مراكبه
 نظام المجالى والمواكب حله زمان وشيك ريبه ونوابه (٣)
 فبيننا سبيل القوم آمن إلى المنى إذا هو خوف في الظنون مذاهبه (٤)
 إذا جاءت الأعياد في كل مسمع تجرب الثرى شرقاً وغرباً جوشه (٥)
 رجاء فلم يلبث ، فَعَوْفٌ فلم يدم سل الدهر : أى الحادئين عجائبه ؟ (٦)
 فباليت شعري : أين كانت جنوده ؟ وكيف تراخت في الفداء قواضيه ؟ (٧)
 وردت على أعقابهن سفينه وما ردّها في البحر يوماً مُحارِبه ؟ (٨)
 وكيف أفاتته الحوادث طلبه وما عودته أن تفوت رغائبه ؟ (٩)

١ — يتهادى : يمشى مشياً غير قوى متميلاً . وما يقاربه : أى ما يدانيه
 ٢ — شد الشيء : أوثقه ، ومنه شد الرحال ، والمغاوير : جمع مغوار ، وهو
 الكثير الهجوم على العدو لشجاعته . الركائب : جمع ركوبة ، وهى كل ما
 ركب — ٣ — نظام الشيء : ملاكه وطريقته التى عليها يستقيم ، وهو أيضاً
 الخيط الذى ينظم به اللؤلؤ . والمجالى : جمع مجلى . وشيك : قريب .
 والريب هنا : ما يكره من الحوادث . والنواب : جمع نأبة ، وهى ما يصيب
 الانسان من مكروه — ٤ — بينا : — كينما — ظرف زمان للمفاجأة ، وقيل
 هما للابتداء ، وعلى كل حال تقع بعدهما جملة اسمية أو فعلية ، ويحتاجان
 الى جواب يتم به المعنى . والسبيل : الطريق . وأمن : مأمونة . والظنون
 جمع ظن ، وهو غير اليقين . والمذاهب : الطرق والمسالك : جمع مذهب
 ٥ — المسمع : الأذن . وجاب الأرض يجوبها : قطعها ، ومنه الجواب
 ٦ — الرجاء : الأمل . ولم يلبث : لم يمكث — ٧ — شعري : علمى ، من
 شعر بالشيء شعرا إذا فطن إليه وعلمه ، وبأليت شعري : أى ليتنى
 علمت . وتراخت : أبطأت وقواضيه : سيوفه القواطع — ٨ — ردت :
 أرجعت . وأعقاب : جمع عقب ، وهو مؤخر القدم ، يقال : رجع على
 عقبه ، ورجعوا على أعقابهم : أى على الطريق الذى كانوا يمشون فيه
 أقدامهم . والسفين : جمع سفينة — ٩ — أفاتته طلبته : أذهبتها عنه
 والطلبه : الشيء المطلوب ، وسكون اللام لضرورة الشعر . والرغائب : جمع
 رغبة ، وهى الأمر المرغوب فيه ، والمطاء الكثير أيضاً .

لَكَ الْمَلِكُ يَأْمَنُ خُصَّ بِالْعِزِّ ذَاتَهُ وَمَنْ فَوْقَ آرَابِ الْمُلُوكِ مَآرِبُهُ (١)
 فَلَا عَرْشَ إِلَّا أَنْتَ وَارِثُ عِزِّهِ وَلَا تَاجَ إِلَّا أَنْتَ بِالْحَقِّ كَاسِبُهُ (٢)
 وَآمَنْتُ بِالْعِلْمِ الَّذِي أَنْتَ نُورُهُ وَمِنْكَ آيَادِيهِ ، وَمِنْكَ مَنَاقِبُهُ (٣)
 تُؤَامِنُ مِنْ خَوْفٍ بِهِ كُلُّ غَالِبٍ عَلَى أَمْرِهِ فِي الْأَرْضِ ، وَالذَّاءُ غَالِبُهُ (٤)
 سُلُوحُ أَصْحَابِ الْمُلْكِ : هَلْ مَلَكَ الْقَوَى وَأَسَدُ الشَّرَى تَعْنُو لَهُ وَتُجَارِبُهُ ؟ (٥)
 وَهَلْ رَفَعَ الدَّاءُ الْعُضَالَ وَزِيرُهُ ؟ وَهَلْ حَجَبَ الْبَابَ الْمَنْعَ حَاجِبُهُ ؟ (٦)
 وَهَلْ قَدِمْتَ إِلَّا دَعَا شَعْبُهُ وَسَاعَفَ إِلَّا بِالصَّلَاةِ أَقَارِبُهُ ؟ (٧)
 هُنَالِكَ كَانَ الْعِلْمُ يُبْلَى بِبَلَاءِهِ وَكَانَ سِلَاحُ النَّفْسِ تَغْنَى تَجَارِبُهُ (٨)

* * *

كَرِيمُ الطُّبَا ، لَا يَقْرُبُ الشَّرَّ حَدَّهُ وَفِي غَيْرِهِ شَرُّ الْوَرَى وَمَعَاظِبُهُ (٩)
 إِذَا مَرَّ نَحْوَ الْمَرْءِ كَانَ حَيَاتُهُ كَأَصْبَعٍ عَيْسَى نَحْوَمِيَّتٍ يَخَاطِبُهُ
 وَأَيْسَرُ مِنْ جُرْحِ الصَّدُودِ . فَعَالُهُ وَأَسْهَلُ مِنْ سَيْفِ اللَّحَاطِ مَضَارِبُهُ (١٠)

١ — خصه بالشيء : جعله له دون سواه . والآراب : جمع أرب ، وهو الحاجة — ٢ — العرش : سرير الملك . والتاج : صله للمعجم ، يقال : توج إذا لبس التاج ، كما تقول العرب : عمم ، إذا لبس العمامة ، استعمل على وجه العموم ، وكاسبه : ناقله ورابحه — ٣ — آياديه : جمع يد ، وهي هنا النعمة . ومناقبه : جمع منقبة ، وهي الفعل الطيب — ٤ — تؤامن : أي تعطي الأمان . وكل غالب على أمره : أي لا يعجزه شيء — ٥ — القوى : جمع قوة : ضد الضعف . وتعنو : تخضع وتذل — ٦ — الداء العضال : الشديد الذي يعيي الأطباء . والباب المنع : الذي لا يرام — ٧ — ساعف : ساعد — ٨ — يبلى بلاءه : يجتهد اجتهداه . والتجارب : جمع تجربة ، من جربت الشيء ، إذا اختبرته مرة بعد أخرى — ٩ — كريم الطبا : من إضافة الصفة للموصوف : أي الطبا الكريمة ، والطبا : جمع ظبية ، وهي حد السيف أو السنان أو نحو ذلك ، والمراد السيف أو نحوه ليستقيم المعنى فيكون مجازاً من إطلاق اسم الجزء على الكل . والمعاطب : المهالك ، جمع معطب .
 ١٠ — الصدود : الأعراض . وفعاله : جمع فعل . واللحاط : جمع لحظ ومضاربه ، جمع مضرب .

عجيبٌ ! يُرجى « مشرطاً » أو « باه » من الغرب راجيه ، من الشرق هائبه (١)
 فلو تفتدى بالبيض والسمر فذيةً لأنقت قناها في البلاد كذئبه (٢)
 ولو أن فوق العلم تاجاً لتوجوا طبيباً له بالأس كان يصلحبه (٣)
 فآمنت بالله الذى عز شأنه وآمنت بالعلم الذى عز طالبه (٤)

ذكرى كانارفون

في الموت ما أعيأ وفي أسبابه كل امرئ رهن بطئ كذبه (٥)
 أسدٌ لعمرك ، من يموت يُظفره عند اللقاء ؛ كمن يموت بنابه (٦)
 إن نام عنك ؛ فكل طَبٌّ نافعٌ أو لم ينم ؛ فالطب من أذنبه
 داء النفوس ، وكل داء قبله هم نسين مجيئه بذهابه (٧)
 النفس حرب الموت ، إلا أنها أتت الحياة وشغلها من بابه (٨)

١ - عجيب : صفة موصوف مقدر ، أى أمر عجيب . ويرجى : أى يرجو والمشرط : البضع الذى يفتح به الطبيب الجراحات . ويهايه : يخافه .
 « ومن » فى : « من الغرب راجيه .. الخ » فاعل « يرجى » . يقول انه لامر عجيب أن هذا الملك الذى يرجوه الغرب ويخافه الشرق ، يتعلق رجاءه أو خوفه بمشرط الطبيب الذى يفتح له دمله - ٢ - تفتدى : تستنقذ بالفدية : والبيض والسمر : السيوف والرمائح . والقنا : جمع قناة ، وهى الرمح ، والكتائب : جمع كتيبة ، وهى الطائفة من الجيش مجتمعة .
 ٣ - توجوه : البسنوه التاج - ٤ - عز شأنه : قوى ، وطالب العلم : محصله - ٥ - ما أعيأ : أى ما اتعب وأعجز عن ادراك حقيقته . ورهن بطئ كتابه : أى باق فى الحياة كبقاء الرهن حتى ينتهى أجله - ٦ - لعمرك : يقول النحاة : أنه قسم ، اللام فيه لتوكيد الابتداء . وهو مبتدأ خبره محذوف ، أى لعمرك قسمى ، أو ما أقسم به - ٧ - الداء : العلة والمرض . ونسين : أى النفوس - ٨ - حرب الموت : أى حرب للموت والمراد انها تكرهه وتدافعه . أتت : جاءت ، الضمير فى « شغلها » ، للحياة ، والضمير فى « يابه » للموت .

تَسَعُ الحَيَاةَ عَلَى طَوِيلِ بِلَاتِهَا وَتَضِيقُ عَنْهُ عَلَى قَصِيرِ عَذَابِهِ (١)
هو منزلُ السَّارَى ، وَرَاحَةُ رَاحٍ كَثَرَ النَّهَارَ عَلَيْهِ فِي إِنْعَابِهِ (٢)
وَشَفَاءُ هَذِي الرُّوحِ مِنْ آلَامِهَا وَدَوَاءُ هَذَا الْجِسْمِ مِنْ أَوْصَابِهِ (٣)
مِنْ سَرِّهِ أَلَّا يَمُوتَ ، فَبِالْعَلَا خَلَّدَ الرِّجَالَ ، وَبِالْفَعَالِ الذَّابِهُ (٤)
مَا مَاتَ مِنْ حَازِ الثَّرَى آثَرَهُ وَاسْتَوْلَتْ الدُّنْيَا عَلَى آدَابِهِ (٥)
قُلْ لِلْمُدِلِّ بِمَالِهِ وَبِجَاهِهِ وَبِمَا يُجِلُّ النَّاسَ مِنْ أَنْسَابِهِ (٦)
هَذَا الْأَدِيمُ يَصْدُ عَنْ حُضَارِهِ وَيَنَامُ مِلَّ الْجَفْنِ عَنْ غُيَابِهِ (٧)
إِلَّا فَنَى يَمْشِي عَلَيْهِ مُجَدِّدًا دِيْبَاجَتَيْنِ ، مُعَمَّرًا بِخَرَابِهِ (٨)
صَادَتْ بِقَارَعَةِ الصَّعِيدِ بَعُوضَةٌ فِي الْجَوِّ صَائِدَ بَازِهِ وَعُقَابِهِ (٩)
وَأَصَابَ خُرطومُ الذِّبَابَةِ صَفْحَةً خَلَقْتَ لِسَيْفِ الْهِنْدِ أَوْ لَذْبَابِهِ (١٠)

١ - بلاء الحياة : ما فيها من ألم وهم . أى ان النفس تسع الحياة
وتحتملها مع ما فيها من هموم وآلام لا تنتهى ، وتضيق عن الموت وثأباه وهو
ليس فيه الا شئ من الألم قصير - ٢ - هو : أى الموت . والسارى : الذى
يقطع الليل سيرا . الرائح : الداهب . واتعاب : مصدر اتعب - ٣ - وشفاء
هذه الروح ، الى آخر البيت : متصل بالبيت الذى قبله . والأوصاب :
الأوجاع ، جمع وصب - ٤ - العلا : اما الرفعة والشرف ، واما جمع عليا :
وهى المنزلة الرفيعة . الفعّال النابه : الفعل الشريف المذكور - ٥ - حاز
الشئ ضمه اليه . والثرى : التراب الندى . والآثار : جمع اثر ، وهو ما
بقى من الشئ . واستولت على آدابه : غلبت عليها وتمكنت منها : والآداب :
جمع أدب ، وهو كل ما يتحلى به الانسان من فضيلة - ٦ - المدلل بماله .
النخ ، الذى يتيه به على أقرانه . والجاه : القدر والمنزلة . ويجل : يعظم .
٧ - الأديم : الجلد المدبوغ ، وقد يطلق على وجه الارض ، وهو المراد هنا .
يصد عن حضاره : يعرض عنهم . والحضار : جمع حاضر . وجفن العين :
غطاؤها من أعلاها وأسفلها ، والمراد العين نفسها . والغياب : جمع غائب .
٨ - الديباجتان : الخدان ، أى الا فتى يمشى على وجه الارض يجدد خديه
والمراد ما يكون له كالخدين لوجه الانسان - ٩ - القارعة : الشديدة من
شدائد الدهر . والصعيد : بلاد مصر العليا . والباز والعقاب : من جوارح
الطير . يقول : ان تلك البعوضة صادت فى الجو من كان يصيد بزائه وعقبانه
١٠ - الخرطوم : الأنف والمراد بالذباب : تلك البعوضة نفسها . وصفحة
كل شئ : جانبها . وذباب السيف : طرفه الذى يضرب به .

طارت بخافية القضاء ، ورأرات بكرميتيه ، ولا مست بلعابه (١)
لا تسمعن لعصبة الأرواح ما قالوا بباطل علمهم وكذابه (٢)
الروح للرحمن جل جلاله هي من ضنائن علمه وغيابه (٣)
غلبوا على أعصابهم ، فتوهّموا أوهام مغلوب على أعصابه

* * *

ما آتب جبار القرون ، وإتما فذروه في بلد العجائب مغمداً (٤)
لا تشهروه كأمس فوق رقابه (٥)
المستبد يطاق في ناووسه لا تحت تاجيه وفوق وثابه (٦)
والفرّد يؤمن شره في قبره كالسيف نام الشر خلف قرابه (٧)
هل كان (توتنخ) تقمص روحه قمص البعوض ومستخس إهابه ؟ (٨)
أو كان يجزيك الردى عن صعبة وهو القليم وفاؤه لصحابه ؟ (٩)

١ - الخافية : واحدة الخوافي . وهي ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح ، والقضاء هنا : معناه الصنع والتقدير . والمراد به قضاء الله . ويقال : رارا بعيني ، اذا حدد النظر ، او اذا ادارهما . والكريماتان : العيان واللعب : ما يسيل من الفم . والضمير في « طارت » يرجع الى « الذبابة »
٢ - العصبة من الرجال : ما بين العشرة الى الاربعين ، والمراد هنا الجماعة بغير عدد . والكذاب : الكذب - ٣ - ضنائن علمه : أي خصائص علمه مما اختص به نفسه فلا يعلم به سواه . وغيابه : اما جمع غيب ، وهو ما غاب منك من الأمر ، واما مصدر غاب يغيب ، وهو كالغيب في معناه .
٤ - آب : رجع . جبار القرون : يريد توت عنخ آمون يوم الحساب : اليوم الآخر - ٥ - ذروه : اتركوه . بلد العجائب : الأقصر ، لما فيها من عجائب الآثار . مغمداً : أي باقيا في قبره كما يبقى السيف في غمده . لا تشهروه ، من شهر السيف اذا سلّه : يعني لا تخرجوه محمولا على الرقاب كما كان يحمل على الرقاب التي يملكها وهو حي - ٦ - المستبد : من استبد بالشيء اذا انفرد به . يطاق : من اطاق الشيء ، اذا قدر عليه . والناووس : هو مقبرة النصارى خاصة ، وقد يستعمل لتايوت الميت . الوثاب : السرير الذي لا يرح الملك عليه - ٧ - قراب السيف ، قيل : هو غمده ، وقيل : هو وعاء بوضع فيه السيف بغمده ، وقيل غير ذلك - ٨ - تقمص روحه قمص البعوض : أي لبسها . والقمص : جمع قميص . المستخس : الخسيس ، الالهات : الجلد الذي لم يدبغ - ٩ - يجزيك : يقضيه لك ويشيك عليه . الردى ، الهلاك . الوفاء : ضد القدر . الصحاب جمع صاحب .

تالله لو أهدي لك الهرمين من ذهب ؛ لكان أقل ما تُجْزَى به
أنت البشير به ، وقِيمَ قصره ومُقدِّم النبلاء من حُجَّابه (١)
أَعْلَمْتَ أَقْوَامَ الزمانِ مكانه وحَشَدَتَهُم في ساحه ورحابه (٢)
لولا بَنَانُكَ في طلائيم تُربيه ما زاد في شرف على أترابه (٣)

* * *

أَخْنَى الحِمَامِ على ابنِ هِمَّةٍ نفسه في المجد ، والباي على أحسابه (٤)
الجائب الصخر العتيد بحاجر لو زایل الموق محاجرهم به دب الزمان وشب في أسرابه (٥)
لم يَأْلُهُ صبراً ، ولم يَنْ هِمَّةً وتلفتوا ؛ لتحيروا كضبابه (٦)
أفضى إلى ختم الزمان ففضه حتى انثنى بكنوزه ورغابه (٧)
وطوى القرون القهقرى ، حتى أتى وحبا إلى التاريخ في محرابه (٨)
فوعون بين طعامه وشرابه (٩)

١ - البشير : المبشر بالخير ، قيم القصر : سائس أمره . النبلاء : جمع نبيل ، وهو الذي النجيب : الحجاب جمع حاجب - ٢ - أقوام : جمع قوم حشدتهم : جمعتهم . الساح : جمع ساحة ، وهي الموضع المتسع أمام الدار ونحوها . الرحاب : جمع رحبة وهي الساحة - ٣ - البنان : أطراف الأصابع ، مفردا : بنانة . التراب : التراب . أترابه : لدانه ، جمع ترب ، وهم من ولدوا معه - ٤ - أخنى عليه : أهلكه . الحمام : الموت . الأحساب : جمع حسب ، وهو ما للرجل من مفاخر الآباء ، أو هو دين الرجل أو ماله - ٥ - العتيد : الحاضر المهيأ . دب يقال : دب الصبي إذا مشى . شب : أدرك شبيبته ، الأسراب : جمع سرب . وهو البيت تحت الأرض - ٦ - زایل : فارق . والموتى : جمع ميت . محاجرهم : النواحي التي اتخذت لهم من الأرض ، أو هي القبور في الأرض المتحجرة . الضباب : جمع ضب - ٧ - لم ياله صبرا : أي لم يقصر في حمله على الصبر . ولم ين همة : لم تضعف همته ، من ونى في الأمر ، إذا ضعف عنه ، انثنى : رجع . الكنوز : جمع كنز . الرغاب : جمع رغبة ، وهي هنا الشيء المرغوب فيه ، وتكون أيضا بمعنى العطاء الكثير - ٨ - أفضى إلى ختم الزمان : وصل إليه . فضه : كسر ، حبا إلى التاريخ : دنا منه . المحراب : صدر المجلس ، وقيل : هو أشرف المجالس ، ومنه محراب الصلاة - ٩ - طوى القرون : قطعها . والقرون ، جمع قرن ، وهو الجيل من الناس ، مدته ثمانون سنة ، وقيل أكثر ، وقيل أقل . القهقرى ، الرجوع ، أي طوى القرون حتى رجع بها القهقرى .

الْمَنْدَلُ الْفِيَّاحُ عَوْدُ سَرِيرِهِ وَاللُّؤْلُؤُ اللَّمَّاحُ وَشَى ثِيَابِهِ (١)
وَكُنَّ رَاحَ الْقَاطِفِينَ فَرَّغْنَ مِنْ أَثْمَارِهِ صُبْحًا وَمِنْ أَرْطَابِهِ (٢)
جَدْتُ حَوَى مَاضِقَ (غُمْدَانُ) بِهِ مِنْ هَالَةِ الْمَلِكِ الْجَسِيمِ وَغَابِهِ (٣)
بَنِيَانُ عُمَرَانَ، وَصَرَّحُ حَضَارَةٍ فِي الْقَبْرِ يَلْتَقِيَانِ فِي أَطْنَابِهِ (٤)
فَتَرَى الزَّمَانَ هُنَاكَ قَبْلَ مَشْيَبِهِ مِثْلَ الزَّمَانِ الْيَوْمَ بَعْدَ شَبَابِهِ
وَتَحْسُ ثُمَّ الْعِلْمَ عِنْدَ عُجَابِهِ تَحْتَ الثَّرَى وَالْفَنِّ عِنْدَ عَجَابِهِ (٥)

* * *

يَا صَاحِبَ الْأُخْرَى، بَلَغْتَ مَحَلَّةً هِيَ مِنْ أَخَى الدُّنْيَا مُنَاخُ رِكَابِهِ (٦)
نَزَلُ أَفَاقَ بَجَانِبِيهِ مِنَ الْهَوَى مِنْ لَا يُفَيِّقُ، وَجَدَ مِنْ تَلْعَابِهِ (٧)

١ - المندل : العود المعروف بطيب رائحته . الفيّاح : الفياض بنشره وطيبه اللماح : الشديد اللمعان ، وشى الثوب : نقشه وتحسينه . والضمير في « سريره » و « ثيابه » لفرعون - ٢ - الراح : جمع راحة ، وهى الكف . القاطفين . جمع قاطف وهو من يجتنى الثمر . أثمار : جمع ثمر . أرتاب : جمع رطب ، وهو ما نضج من البلح ، والمراد بالأثمار والأرطاب : التحف والآثار الغالية التى وجدت فى قبر فرعون وهى لم تزل على جدتها كأنها مصنوعة الآن - ٣ - الجدث : القبر . حوى الشيء : أحرزه . غمدان : قصر كان مشهورا . يرجعون أن يشرح بن الحارث بن صيفى بن سبأ جد بلقيس ملكة اليمن ، هو الذى بناه وجعل له أربعة وجوه : أحمر ، وأبيض ، وأصفر وأخضر ، وبنى داخله قصرا بسبعة سقوف ، بين كل سقفين أربعون ذراعا وقيل : كان ارتفاع السقف مائتى ذراع . الهالة : دائرة القمر . الفباب : الرماح ، جمع غابة - ٤ - العمران : اسم لما يعمر به المكان وتحسن حاله . الصرح : القصر ، وكل بناء مرتفع . الحضارة : الإقامة فى الحضر . الأطناب : جمع طناب ، وهو الحبل الذى يشد به السرادق ، ويستعمل مجازا فى الناحية ، وهى المرادة هنا - ٥ - تحسن العلم : تشعر به . ثم ظرف مكان بمعنى هناك ، العباب : ارتفاع السيل وكثرته ، العجائب : ما جاوز حد العجب - ٦ - المحلة : المنزل ، المناخ : مبرك الأبل ، ومحل الإقامة مجازا . الركاب : الأبل . والاخرى : يريد بها الآخرة . والخطاب للورد المرتضى . يقول : بلغت منزلا هو نهاية المسير لاهل الدنيا ، وهو القبر - ٧ - النزل : مأهية للضيوف أن ينزل عليه . أفاق : صحا واستيقظ . الهوى : ارادة النفس غير المحمودة . التلعاب : اللعب .

: نام العدو لديه عن أحقادِه وسلا الصديقُ به هوى أحبابِه (١)
(الراحة الكبرى ملاكُ أدِمِه والسلوة الطولى قِوامُ تِرابِه (٢)

* * *

(وادی الملوك) بكتْ عليك عيُونُه بمُرْقَرَق كالْمَزِنِ فى تَسْكَابِه (٣)
أَلْقَى بِيَاضَ الغَيْمِ عن أعْطافِه حزنًا ، وأقبل فى سوادِ سَحَابِه (٤)
يَأْسَى على حَرْبَاءِ شَمْسِ نَهارِه ونزِيل قِيَعَتِه ، وجارِ سِرَابِه (٥)
وَبودُ لو أَلْبَسْتَ من بَرْدِيَّةِ بُرْدِيْنِ ، ثم دُفِنْتَ بين شُعابِه (٦)
نَوَّهْتَ فى الدنْيا به ، ورفَعْتَ فوق الأديم ، بطاحِه ، وهِضابِه (٧)
أَخْرَجْتَ من قَبْرِ كِتَابِ حَضَارَةِ الفنِّ والإعْجَازِ من أَبوابِه (٨)
فَصَلَّتْهُ ، فالْبَرْقُ فى إيجازِه يُبْنِى البَرْدُ عليه فى إِطْناَبِه (٩)

١ - الاحقاد : جمع حقد . وهو الغضب الثابت . سلا الشيء : نسبه
وغفل عن ذكره . الهوى فى هذا البيت : العشق - ٢ - ملاك الشيء : قوامه
السلوة : السلو . الطولى : مؤنث الأطول أى العظيمة الطول . القوام : يقوم به - ٣ - دمع مرقق : أى دائر فى حلق العين . المزن : السحاب الأبيض . جمع مزنة . التسكاب : الانسكاب - ٤ - الغيم السحاب واحدته غيمة . الأعطاف جمع عطف وهو جانب الشيء وعطف الرجل جانبه من رأسه الى وركيه - ٥ - الحرباء اسم للذكر ، والأنثى حرباءة ، وهى حيوان اسمه أم حبين ، يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ويتلون بحرهما ألوانا مختلفة . وهو يضرب مثلا فى التقلب . القيعة : قيل جمع قاع وهو أرض سهلة مطمئة انفرجت عنها الجبال . وقيل هى مفرد فى معنى القناع . السراب : ما تراه نصف النهار من شدة الحر كأنه ماء يلحق بالأرض
٦ - البردى نبات تعمل منه الحصر ، وهو ينبت كثيرا فى منافع الماء . بردين مثنى برد . وهو ثوب مخطط . والمراد هنا مطلق ثوب . الشعاب : جمع شعب ، وهو الطريق المنفرج بين جبلين . والضمائر فى « برد » و « بردية » و « شعابه » يرجع الى وادى الملوك - ٧ - نوه به : رفع ذكره وعظمه . الأديم هنا وجه الأرض . البطاح : جمع ابطح . وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى . الهضاب : جمع هضبة ، وهى الجبل المنبسط على وجه الأرض .
٨ - الفن : فى الأصل ، النوع من الشيء ، ثم توسعوا فأرادوا به الصناعة والعلم وما اليهما . والإعجاز : مصدر اعجز ، وهو اداء المعنى بطريق لا قدرة لأحد عليها - ٩ - فصلته : بينته . والبرق : وميض السحاب . واستعمل الآن فى نقل الرسالات « بالتلفراف » مجازا لسرعة النقل ، كأنه الوميض =

طلعا على (لوزان) والدنيا بها وعلى (المحيط) وما وراء عبابه (١)
جئت الشعوب المحسنين بشافع من مثل مُتَّقِنٍ فَتَّهَمَ وَلُبَّابِهِ (٢)
فرفعت رُكْنًا للقضية ، لم يكن (سحبان) يرفعه بسحر خطابه (٣)

أيها العمال

أيها العمال ، أفنوا الـ عمرَ كدًا واكتسابا
واعمروا الأرض ، فلولا سعيكم أمست يبابا (٤)
إن لي نصحا إليكم إن أذنتُم وعتابا
في زمان غيبي لنا صبح فيه ، أو تغاي
آين أنتم من جلود خلدوا هذا الترايا ؟
قلدرو الأثر المة جز ، والفن العجابا
وكسوة أبد الدهر سر من الفخر ثيابا
أنقنوا الصنعة ، حتى أدخلوا الخلدة اغتصابا
إن للمتقين عند الله والناس ثوابا
أنقنوا ، يُخَيِّتُكُمْ الله ه ، ويرفعكم جنابا

= البريد المسافة التي يقطعها الرسول ، والمراد به الان نقل الرسالات بواسطة
« البوستة » : الإيجاز ، : اختصار الكلام . والاطناب ، اطالته .
١ - «لما : أي البريد والبرق ، لوزان مدينة في سويسرة ، كان بها مجلس
الدول الذي تم فيه الصلح بين تركيا واليونان ١٩٢٢ ، والى هذا المجلس
يشير بقوله (والدنيا بها) . المحيط : البحر الذي يحيط باليابسة . وما
وراء عبابه : بلاد أمريكا التي يحيط بها المحيطان المتجمدان من الشمال
والجنوب ، والمحيطان الاطلسي والهادي من الشرق والغرب ، والمعنى ان
البرق والبريد طلعا على العالم المتحضر كله بخير تلك الآثار التي وجدت في
القبر - ٢ الشافع : من يعاونك عند غيرك أو يسعى لك في مطلبه . المتقن :
المحكم . اللباب : المختار الخالص من كل شيء - ٣ - الركن ، الجانب الاقوى
من الشيء . سحبان : رجل من وائل كان خطيبا فصيحاً ، ويضرب به المثل
في ذلك ، فيقال : « أخطب من سحبان » - ٤ - الارض اليباب : الخراب .

أَرْضَيْتُمْ أَنْ تُرَى (مَص) رُ) مِنْ الْفَنِّ خُرَابًا ؟
بَعْدَ مَا كَانَتْ سَمَاءٌ لِلْمَصْنَعَاتِ وَغَابَا ؟

* * *

أَيُّهَا الْجَمْعُ ، لَقَدْ صرَّ تَ مِنْ الْمَجْلِسِ قَابَا(١)
فَكُنِ الْحُرُّ أَخْتِيَارًا وَكُنِ الْحُرُّ انْتِخَابًا
إِنْ لِلْقَوْمِ لَعِينًا لَيْسَ تَأْلُوكَ ارْتِقَابًا
فَتَوَقَّعْ أَنْ يَقُولُوا : مَنْ عَنْ الْعَمَالِ نَابَا ؟
لَيْسَ بِالْأَمْرِ جَدِيرًا كُلُّ مَنْ أَلْقَى خُطَابًا
أَوْ سَخَا بِالْمَالِ ، أَوْ قَدَّ مَ جَاهًا وَانْتِسَابًا
أَوْ رَأَى أُمِّيَّةً ، فَاخْ تَلَبَّ الْجَهْلَ اخْتِلَابًا
فَتَخَيَّرْ كُلُّ مَنْ شَسِبَ عَلَى الصَّدَقِ وَشَابَا
وَإِذْكَرِ الْأَنْصَارَ بِالْأَمِّ س ، وَلَا تَنْسَ الصُّحَابَا
أَيُّهَا الْغَادُونَ كَالنَّحْلِ لِي ارْتِيَادًا وَطَلَابَا
فِي بَكُورِ الطَّيْرِ لِلرِّزْقِ مَجِيئًا وَذَهَابَا
اطْلُبُوا الْحَقَّ بَرَفَقٍ وَاجْعَلُوا الْوَاجِبَ دَابَا(٢)
وَاسْتَقِيمُوا يَفْتَحِ اللَّهُ لَكُمْ بَابًا فَيَابَا
أَهْجَرُوا الْخَمْرَ تَطِيعُوا اللَّهَ . أَوْ تُرَضُوا الْكِتَابَا
لَهَا رَجَسٌ ، فَطَوَّبَى لِمَنْ كَفَّ وَتَابَا
تُرْعِشُ الْأَيْدَى . وَمَنْ يَرِ عَشَّ مِنَ الصَّنَاعِ خَابَا
إِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ يَجِرْ مَلُ لِلدَّهْرِ حَسَابَا

فاذكروا يومَ مَشْيِبٍ فيه تَبْكونَ الشبابا
 إنَّ للسنِّ لهما حينَ تعلو وعذابا
 فاجعلوا من مالكم للشيب والضعف نصيبا
 واذكروا في الصحة الدا ٤ إذا ما السقمُ نابا
 واجمعوا المال ليومٍ فيه تَلْقَوْنَ اغتصابا
 قد دعاكم ذنبُ الهية ثمة داع فأصابا
 هي طاووسٌ ، وهل أحسنهُ إلا اللُذائِي ؟

نَجاة (٥)

هنيئًا أميرَ المؤمنين ، فلئما نجاتك للدين الحنيف نَجاة (١)
 هنيئًا لطف ، والكتاب ، وأمة بقاؤك إبقاء لها وحياة (٢)
 أخذت على الأقدار عهدًا وموثقًا فلست الذى ترقى إليه أذاة (٣)
 ومن يك فى بُردِ النبي وثوبه تجزؤه إلى أعدائه الرميات (٤)
 يكاد يسيرُ البيتُ شكرًا لربه إليك ، ويسعى هاتفا عرفات (٥)
 وتستوهب الصفيحَ المساجدُ خُشعا وتبسط راحَ التوبة الجُمعات (٦)

(*) القيت على جلالة الخليفة قذيفة فى سبتمبر ١٩٠٥ ، ثم شاء الله ان يكتب له النجاة من شرها ، فكتب الشاعر يهنئه
 ١ - اناك الشيء هنيئًا ، وهو هنيء لك : أى سائغ ثابت لا مشقة فيه .
 ٢ - طه : من أسماء النبي محمد صلى الله عليه وسلم . الكتاب : القرآن الكريم . وآمة : أنسنمون جميعا - ٣ - الاقدار : جمع قدر ، وهو ما يقدره الله من قضائه ، ويعرفه بمضمهم بأنه تعلق ارادة الله بالاشياء . المهد هنا : الضمان . الموثق : المهد . ترقى اليه : تصعد . الاذاة : المكروه - ٤ - البرد : نوب مخطط . تجزؤه : تتمدها الى غيره . الرميات : جمع رمية - ٥ - البيت : الكعبة . عرفات : مكان على مقربة من مكة ، الوقوف به ركن من أركان الحج - ٦ - تستوهب الصفيح : تطلب هبته : والصفيح : الاعراض عن الذنب خشعا : جمع خاشع ، الراح : جمع راحة ، وهى الكف .

وتستغفر الأرض الخصيب وماجنت وتثني من الجرحى عليك جراحهم ضحكت من الأهوال ، ثم بكيتهم ثاب بغياله ، وتجزى بطهره وما كنت تحييهم ، فكلهم لربهم رمتهم بسهم الفدر عند صلاتهم تبرأ عيسى منهم وصحابه يعادون ديناً ، لا يعادون دولة ولا خير في الدنيا ، ولا في حقوقها بأى فؤاد تلتقى الهول ثابتاً ولكن سقاها قتلون جذة (١) وتأتى من القتلى لك الدعوات (٢) بدمع جرت في إثره الرحمت (٣) إلى البعث أثملاء لهم ورؤف (٤) فما مات قوم في سبيلك متوا (٥) عصاة ثمر للصلاة عدة (٦) أتباع عيسى ذى الحزن جفاة (٧) لقد كذبت دعوى لهم وشكاة (٨) إذا قيل : طلاب الحقوق بغاة (٩) وما لقلوب العالمين ثبات (١٠)

١ - تستغفر : تطالب المغفرة . الأرض الخصيب : الكثيرة العشب ، كناية عن كثرة خيرها . و « ما » في « ماجنت » لنفى - ٢ - ثنى عليك : نمدحك . الجرحى جمع جريح . والجراح : جمع جرح . القتلى : جمع قتل - ٣ - الأهوال : جمع هول ، وهو المخوف من الأمر لا يدري الإنسان ما يهجم عليه منه ، بكيتهم ، أى الجرحى والقتلى . الرحمت : جمع رحمة - ٤ - ثاب : تجازى . بغياله وطهره : الضمير فيها للدمع . البعث هنا : من بعث المولى : أى نشرهم يوم القيامة . الرفات : الحطام وكل ما نكسر وبلى . اشلأ الانسان : اعضاؤه بعد البلى والتفرق - ٥ - كلهم لربهم من وكل اليه الأمر : أى تركه له وفوضه اليه . فى سبيلك : أى من أجلك وبسبيلك - ٦ - الفدر : الخيانة وعدم الوفاء . الجماعة : قيل العشرة ، وقيل ما بين العشرة والأربعين . الصداة : جمع عدو ، والمراد نصارى الأرمن الذين دبروا حادث القنبلة - ٧ - تبرأ منه : تخلص منه وانكره : عيسى : ابن مريم النبى عليه السلام . الصحاب : جمع صاحب . اتباع : جمع تابع ، والهمزة للاستفهام . الحنان : الرحمة . الجفاة : جمع جاف ، وهو الفليظ الخلق . ٨ - الشكاة : الشكوى . وهى التظلم - ٩ - الطلاب : جمع طالب . البغاة : جمع باغ وهو الظالم - ١٠ - الفؤاد : القلب . تلتقى الهول : تستقبله . الهول : المخيف المفاجىء . الثبات : الاستقرار ، والخطاب لأمير المؤمنين .

| | |
|--|---|
| وَقَارُكَ حَتَّى تَسْكُنَ الْجَنَّبَاتِ (١) | إِذَا زُلْزِلَتْ مِنْ حَوْلِكَ الْأَرْضُ ؛ رَادَهَا |
| تُغْذَى بِأَجْسَادِ الْوَرَى وَتُفَاتُ (٢) | وَأِنْ خَرَجْتَ نَارُ فَكَانَتْ جِهَتَا |
| وَتَصَلَّى نَوَاحٍ حَرَّهَا ، وَجِهَاتِ (٣) | وَتَرْتَجُ مِنْهَا لُجَّةٌ ، وَمَدِينَةٌ |
| سَلَامًا وَبَرْدًا حَوْلِكَ الْفُغَمَرَاتِ (٤) | تَمْشِيَتْ فِي بُرْدِ الْخَلِيلِ ، فَخَضَّتْهَا |
| وَدَرَعُكَ قَلْبٌ خَاشِعٌ وَصَلَاةُ (٥) | وَسَرَتْ وَمِلءُ الْأَرْضِ حَوْلِكَ أَذْرُعُ |
| وَقُورًا ، وَأَنْوَاعُ الْحُتُوفِ طُغَاةُ (٦) | ضَحُوكَا ، وَأَصْنَافُ الْمَنَايَا عَوَابِسُ |
| مَلَائِكُكَ مِنْ عِنْدِ الْإِلَهِ حُمَاةُ (٧) | يَحُوطُكَ إِنْ خَانَ الْحُمَاةُ انْتِبَاهُهُمْ |
| عَيُونُ الْبِرَايَا فِيهِ مُنْحَسِرَاتِ (٨) | تَشِيرُ بِوَجْهِ أَحْمَدِيٍّ ، مُنُورٍ |
| يَحْيِيهِ ، وَالْأَقْدَارُ مَعْتَذِرَاتِ (٩) | يَحْيِي الرِّعَايَا ، وَالْقَضَاءُ مُهْلَلٌ |

١ - زلزلت الأرض : أرجفت . راد الأرض : تفقدها ليرى هل تصالح للنزول بها . الوقار : العلم والرزانة والجنبات : النواحي ، جمع جنبية .
٢ - تغذى : من غذاه : أى أطعمه . أجساد : جمع جسد . الورى : الخلق .
تفات : من قاته ، أعطاه قوتا وهو ما يؤكل ليمسك الرمق - ٣ - ترتج : تضطرب . لجة الماء : معظمه . تصلى حرها : تجده وتحسه . النواحي : جمع ناحية . الجهات : جمع جهة . والمراد : يرتج منها البر والبحر ، وتخترق بها جهات الأرض ونواحيها ، أى أنها نار عامة عظيمة - ٤ - تمشيت : مشيت . البرد : الثوب . الخليل : هو النبی ابراهيم عليه السلام ، وقصة خوضه النار التى أوقدها له الشفروذ مشهورة . سلاما : أى سلامة . ويردا أى لا حرا . الفغمرات ، الشدائد والمكارة - ٥ - ملء الشيء : ما يملأه . أدرع : جمع درع ، وهى ثوب ينسج من زرد الحديد ، ويلبس فى الحرب ، للوقاية من سلاح العدو - ٦ - الضحوك . الكثير الضحك . المنايا ، جمع منية ، وهى الموت . عوايس ، كوالح الوجوه متجهبات ، الوقور : الحليم الرزين . الحتوف : جمع حتف : وهو الموت أيضا . طفاة ، جمع طاغ ، وهو الظالم المسرف فى ظلمه - ٧ - يحوطك : يحفظك ويتمهدك . الحماة : جمع حام . الانتباه : اليقظة للامر . والملائك : الملائكة - ٨ - وجه أحمدى : منسوب الى أحمد . وهو النبی صلى الله عليه وسلم ، نسبة تشریف وتبعية . منور : مضيء . منحسرات : يريد حسيرات ، والعين الحسيرة الكليلة التى ينقطع بصرها من طول المدى - ٩ - يحيى الرعايا : يسلم عليها . ورعايا الملك : القوم الخاضعون له ، جمع رمية . القضاء هنا : تقدير الله . مهلل : من التهليل ، وهو رفع الصوت بلا اله الا الله . والأقذار : جمع قدر .

نجاتك نُمى للاله سنية لها فيك شكر واجب وزكاة (١)
 فصير أمير المؤمنين ثناءها مآثر تحي الأرض وهي موات (٢)
 إذا لم يُفتنا من وجودك فائت فليس لآمال النفوس فوات (٣)
 بلونك يقظان الصوارم والقنا إذا ضيغ الصيد الملوك سبات (٤)
 سهرت ، ولد النوم - وهو منية - رعايا تولأها الهوى ورعاة (٥)
 فلولاك ملك المسلمين مضج ولولاك شمل المسلمين شتات (٦)
 لقد ذهبت راياتهم غير راية لها النصر وتسم والفتوح شيات (٧)
 تظل على الأيام غراء ، حرة مُحجلة في ظلها الغزوات (٨)
 حنيفة ، قد عزها ، وأعزها ثلاثون ملكا ، فاتحون ، غزاة (٩)

١ - النوى ، كالنعمة : ما آتم به عليك ، سنية : رقيقة عظيمة .

٢ - صير : أى اجعل . مآثر : جمع مآثره ، وهى المكرمة . أرض موات : لا ينتفع بها - ٣ - فاته الشيء : أعوزه وذهب عنه فلم يدركه . الآمال : جمع أمل . وهو الرجاء - ٤ - بلونك : جربناك واختبرناك . اليقظان : المتنبه المستيقظ . الصوارم : جمع صارم ، وهو السيف القاطع . القنا : جمع قناة ، وهى الرمح . الصيد : جمع اصيد ، وهو الملك . لانه لا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا ، والاصل انه الجمل الذى لا يستطيع الالتفات من داء الصيد . السبات : النوم والراحة - ٥ - سهرت : أوقت فلم تنم ، لذ النوم رعايا ورعاة : أى صار لذيذا لهم . والرعاة : جمع راع ، وهو الوالى - ٦ - مضج : مهمل أو مفقود . الشمل : ما اجتمع من الامر وما تفرق منه . يقال : جمع الله شملهم ، أى ما تشنت من شملهم ، وفرق الله شملهم أى ما اجتمع منه ، الشتات ، المشتت المتفرق - ٧ - الراية : العلم ، جمعها رايات . الوسم : الاثر والعلامة . الفتوح : جمع فتوح وهو النصر . الشيات : جمع شية ، وهى العلامة - ٨ - تظل : تبقى ، والمراد الراية . الغراء : مؤنث الأغر ، وهو الفرس بجهته بياض قدر الدرهم ، والايضر من كل شيء ، والكريم الفعال ، الواضحها ، ومن المجاز : يوم أغر محجل ، ومثله : راية غراء محجلة . المحجلة : من التحجيل ، وهو بياض فى قوائم الفرس . والمراد أن بها بياضا كأنه التحجيل . الغزوات : جمع غزوة . وهى الواحدة من الغزو ، وهو المسير الى قتال العدو - ٩ - الحنيفة : المائلة الى الاسلام الثابتة عليه . وهو وصف للراية ايضا . عزها : قوامها . أعزها : جلها . ملكا : لغة فى ملك . غزاه : جمع غاز .

| | |
|-------------------------------------|------------------------------------|
| حمأها . وأسأها على الدهر منهم | ملوك على أملاكه سَروَات (١) |
| غمائم في مَحَل السنين ، هواطل | مصائبُح في ليل الشكوك ، هُداة (٢) |
| تهادت سلاماً في ذراك مطيفة | لها رغباتُ الخلق ، والرهبات (٣) |
| تموتُ سِباعُ الجوِّ غَرْنَى حِيالها | وتحيا نفوسُ الخلقِ والمُهجات (٤) |
| سننتُ اعتدالَ الدهر في أمر أهله | فبات رَضِيّاً في ذراك ، وباتوا (٥) |
| فأنتَ غمامٌ ، والزمانُ خميلة | وأنتَ سِنَانٌ ، والزمانُ قَدّة (٦) |
| وأنتَ ملاكُ السلم إن مَادَ رُكُته | وأشفقَ قُوامٍ عليه ثقات (٧) |
| أكان لهذا الأمر غيرك صالح | وقد هَوَّنته عندك السنوات ؟ (٨) |
| ومن يَسُرس الدنيا ثلاثين حِجّة | تُعنه عليها حكمة ، وأناة (٩) |

— حمأها : دافع عنها . أسأها : أعلاها . سروات : سادات ورؤساء ،
 وضمير « حمأها » و « أسأها » للراية — ٢ — غمائم : سحاب ، وهي
 جمع غمامة . المحل : الجذب ويبس الأرض من الكلأ لانقطاع المطر . الهواطل :
 جمع هاطلة ، وهي السحابة التي يتتابع مطرها ، مصابيح : جمع مصباح ،
 وهو السراج . هداة : جمع هاد وهو المرشد الدال على الطريق

٣ — تهادت : من التهادى ، وهو أن يمشى الرجل وحده مشياً غير قوى
 متمايلاً ، والضمير عائد الى الراية . الذرا : اعلى الأشياء ، واحدها ذروة .
 مطيفة : من اطاف بالشيء الم به وقاربه أو حام حوله أو احاط به
 الرغبات جمع رغبة وهي ارادة الشيء والحرص عليه . الرهبات : جمع رهبة
 وهي الخوف — ٤ — السباع : جمع سبع ، وهو المفترس من الحيوانات
 مطلقاً والمراد بسباع الجو سباع الطير . غرنى : جمع غرثان ، وهو الجائع .
 حيالها : أى قبالتها وازاءها . المهجات : جمع مهجة ، وهي الدم ، أو هى دم
 القلب ، يقال : سالت مهجته والنفس ، يقال : بذلت له مهجتي ، والخالص
 من كل شيء — ٥ — سننت : ابنت وصورت ، والاعتدال : الاستقامة . ورضيا :
 وأضيا . والذرا : الملجا — ٦ — الغمام : السحاب . والخميلة : الشجر
 الكثير الملتف حيث كان ، وهي أيضاً الموضع الكثير الشجر . السنان : نصل
 الرمح — القناة الرمح — ٧ — ملاك السلم : قوامه الذى يملك به .
 والسلم : السلام والأمان ، وماد : تحرك واضطرب . وقوام : جمع قائم .
 وثقات جمع ثقة يقال هو ثقة أى موثوق به — ٨ — هونت : سهلته وخففته
 والسنوات : جمع سنة — ٩ — يسس : من ساس الشيء دبره وقام بأمره ،
 يصنه : يساعده ويظاخره . والحكمة : العدل ، والعلم ، ووضع الأمر فى موضعه
 وصواب الأمر وسداده ، والاناة : الرفق ، وهى الحلم أيضاً .

ملكنت - أمير المؤمنين - ابن هاني
وما زلتُ حَسَنَ المقام ، ولم تزل
زهدتُ الذي في راحتك ، وشاقني
ومن كان مثلي أحمدَ الوقت ؛ لم تجزُ
ولي دُرُّ الأخلاق في المدح والهوى
نجت أمة لما نجوت ، ودوركت
وصينَ جلالُ الملك ، وامتدَّ عزُّه
وأمنَ في شرق البلادِ وغربها
سلامي عن هذا المقامِ مُقَصِّر
بفضلٍ ، له الأبوابُ مُتَمَلِّكاتُ
تليني ، وتسرى منك لي النفحاتُ (١)
جوائزُ عند الله مُبْتَغِيَاتُ (٢)
عليه - ولو من مثلك - الصدقاتُ (٣)
وللمُتَنَبِّي دُرَّةٌ : وحَصَاةُ (٤)
بلادٌ : وطالت للسريـر حياةُ (٥)
ودام عليه الحسنُ والحسناتُ (٦)
يتامى على أقواتهم ، وعُفَاةُ (٧)
عليك سلامُ الله والبركاتُ (٨)

١ - ما زلت حسان المقام : أى ما زلت قائما منك مقام حسان من النبي عليه الصلاة والسلام . حسان بن ثابت الشاعر والصحابي . تليني : تدنسني . تسرى : تتسلسل النفحات : العطايا - ٢ - زهدت الشيء : تركته ورغبت عنه . الراحة : الكفان . شاقني جوائز : هيجتني . الجوائز : جمع جائزة ، وهي العطية . مبتغيات : مطلوبات - ٣ - لم تجز : لم تكن جائزة . الصدقات : جمع صدقة وهي العطية ، يراد بها الثواب - ٤ - الدرر ، جمع درة وهي اللؤلؤة العظيمة . المتنبى : أبو الطيب أحمد بن الحسين المشهور ، انحصاة : الحجر الصغير ، يريد أن للمتنبى الجيد والردىء من الشعر ، أما هو فله الجيد دائما - ٥ - نجت : خلصت . ودوركت : فعل المجهول من داركه : إذا لحقه . السريـر : سرير الملك - ٦ - صين : حفظ . الجلال : التناهى في عظم القدر ورفعة الشأن . والعز : القوة وعدم الدل . والحسن : الجمال . والحسنات : جمع حسنة ، وهي ضد السيئة - ٧ - أمن : أعطى الأمان . يتامى : جمع يتيم ، وهو من مات أبوه . اقوات : جمع قوت ، وهو ما يقوم به بدن الانسان من الطعام . العفاة : طلاب المعروف ، جمع عاف . ٨ - مقصر : من قصر عن الأمر ، إذا تركه ولم يقدر عليه

الى عرفات

إلى عرفاتِ الله يا مله زائرٍ عليك سلامُ الله في عرفاتِ (١)
 ويومَ تولى وجهه البيتِ ناضراً وسيمَ مجالى البشر والقسمات (٢)
 على كلِّ أفقٍ بالحجاز ملائكُ تزفُ تحايا الله والبركات (٣)
 إذا حُدِيتْ عيسُ الملوكِ ؛ فإنهم لعيسك في البيداء خيرُ حُداة (٤)
 لدى (الباب) جبريلُ الأمين ، براجه وفى الكعبة الغراء ركنٌ مَرْحَبٌ
 رسائلُ رحمانية النفحات (٥) بكعبة قُصاد ، وركنٌ عفاة (٦)
 وما سكب الميزابُ ماءً ، وإنما أفاضُ عليك الأجرَ والرحمات (٧)
 و (زمزم) تجرى بين عينيك أعيناً من الدَّوثرِ المعسولِ مُنفجرات (٨)
 ويرمون إبليسَ الرجيمَ ، فيصطلى وشائيكَ نيراناً من الجمرات (٩)

-
- ١ - عرفات : اسم موضع وقوف الحاج ، على مقربة من مكة ، وهو اسم واحد فى صورة الجمع - ٢ - تولى : وجهه البيت : تستقبلها . والوجهة : المكان الذى يستقبله الانسان . ناضراً من النضرة : وهى الحسن . وسيم : جميل مجالى البشر : والمراد الوجه . والبشر : طلاقة الوجه . القسمات : جمع قسمة : وهى الوجه ، وقيل : ما بين الوجنتين والأنف - ٣ - الأفق : الناحية ، ملائك : جمع ملك . التحايا : جمع تحية - ٤ - حديث : من الحداة : وهو سوق الإبل والغناء لها . والعيس : الإبل البيض التى يخسأط بياضها شئ من الشقرة . والبيداء : المفازة . الحداة : جمع حاد . ٥ - جبريل : هو أمين الوحي ، والراح : جمع راحة ، وهى الكف . ٦ - مرحب : من رحب به : قال له : مرحبا . وقصاد : جمع قاصد . وعفاة : جمع عاف ، وهو طالب المعروف - ٧ - سكب الماء : صبه . الميزاب ، ويقال له مئزاب ومرزاب ومزراب : ما يسيل منه الماء من مكان عال ، قالوا : ومنه ميزاب الكعبة : أى مصب ماء المطر من فوقها ، وهو المراد هنا : أفاض ؛ أفرغ - ٨ - زمزم : بئر عند الكعبة ، والكوثر : نهر فى الجنة ، والكثير من الماء ، والمعسول : الحلو - ٩ - إبليس : علم جنس للشيطان ، والرجيم : هو المطرود ، والملعون ، والمرجوم بالحجارة . ويصطلى نيراناً : يحترق بها . والشائى : المبيض . والجمرات : الحصيات ، وأحدثها جمرة .

| | |
|--|--------------------------------------|
| يُحْيِيكَ (طه) في مضاجع طهره | ويعلم ما عالجت من عقبات (١) |
| ويُثْنِي عليك (الراشدون) بصالح | ورُبُّ ثناء من لسان رُفات (٢) |
| لك الدينُ ياربُّ الحَجِيجِ ، جمعتهم | لبيت طهور السَّاحِ والعَرَصَات (٣) |
| أرى النَّاسَ أَصْنَافاً ، ومن كل بقعة | إليك انتهوا من غُرْبَةٍ وشتات (٤) |
| تساووا ، فلا الأَنَسَابُ فيها تفاوتٌ | لديك ، ولا الأَقْدَارُ مختلفات |
| عَنَتُ لك في التُّرْبِ المقدَّسِ جبهةٌ | يَدِينُ لها العاقى من الجبهات (٥) |
| مُنُورَةٌ كالبدْرِ : شَمَاءُ كالسَّهَاءِ | وتُخَفِّضُ في حَقٍّ ، وعند صلاة (٦) |
| وياربُّ ، لو سَخَّرْتَ نَاقَةً (صالح) | لعبدك ؛ ما كانت من السُّلَاسَات (٧) |
| وياربُّ ، هل سيارة أو مطارة | فيدنو بعيدُ البيدِ والفَلَوَات ؟ (٨) |
| وياربُّ ، هل تُغْنِي عن العبد حَجَّةٌ | وفي العمر ما فيه من الهَفَوَات ؟ (٩) |

- ١ - يحييك : من حياه اذا قال له : حيالك الله ، أى أطال عمرك . وطه : اسم النبي عليه الصلاة والسلام . ومضاجع : جمع مضطجع ، وهو مكان الاضطجاع . العقبات واحدها عقبة : وهى الطريق الصعب فى اعلى الجبل والمراد هنا صواب الأمور - ٢ - يثنى عليك الراشدون : يذكروك بخير ، والراشدون : الخلفاء الاربعة بعد النبي ، وهم أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى . والرفات : ما بلى من جسم الانسان بعد موته - ٣ - الحجيج : جمع حاج وهم الحجاج . والساح : جمع ساحرة ، وهى ساحة الدار . والعَرَصَات : جمع عرصة وهى البقعة من بين الدور ليس فيها بناء . ٤ - الأصناف : الأنواع . والفربة : الاغتراب . والشتات : التفرق . ٥ - عنت لك : خضعت وذلت . والترب : التراب : ويدين لها : يطيعها . والعاتى من الجبهات : أى الجبهة العاتية التى تجاوزت الحد فى الاستكبار والجبروت والخطاب لله تعالى . يريد ان جبهة المدوح عنت لله ، وهى التى اطاعها العتاة المتكبرون - ٦ - منورة : صفة للجبهة فى البيت السابق . وشمء : مرتفعة ، صفة للجبهة أيضا . والسها : كوكب من بنات نعلش الصفرى . وتخفص : من الخفض ضد الرفع - ٧ - سخرت : من التسخير ، وهو تذليل الدابة وركوبها بغير أجرة . والسلاسات : جمع سلسلة ، وهى المنقادة . ٨ - السيارة : صيغة مبالغة من السير ، جعله المتأدبون اسما (للاثومبيل) . المطارة : سُمى بها المركبة التى تطير فى الجو بالوسائل الصناعية . يدنو : يقرب . والبيد ، والفلوات : جمع بيدا ، وفلاة . ٩ - هل تغنى عن العبد حجة : أى هل تنفعه حجة فى مهم أمره عند الله . والهفوات : الزلات .

وتشهد ما آذيتُ نفساً ، ولم أضِرْ ولم أنْغِرْ في جَهري ، ولا خطرأتى (١)
ولا غلبتني شقوةٌ أو سعادةٌ على حكمةٍ آتيتني وأناة (٢)
ولا جال إلا الخيرُ بين سرائري لدى سُدّةٍ خيرٍ والرغبات (٣)
ولا بتُّ إلا كابن مريم ، مشفقاً على حُسدِي ، مستغفراً لعدائي (٤)
ولا حُمِلتُ نفسٌ هوى لبلادها كنفسِي ، في فِعلى ، وفي نَفْثاتِي (٥)
وإني - ولا مَنْ عليك بطاعة - أَجِلُّ ، وأغلى في الفروض زكّاتِي (٦)
أبلغُ فيها وهي عدل ورحمة ويتركها النَّسّاك في الخلوات (٧)
وأنت وليّ العفو ، فامحُ بناصعٍ من الصّفح ما سوّدتُ من صفحائي (٨)
ومَنْ تضحك الدنيا إليه فيغترر يمتُ كقتيل الغيد بالبسمات (٩)

* * *

وركب كإقبال الزمان ، مُحجَّل كريمة الحواشي ، كابر الخطوات (١٠)

١ - وتشهد أنت يارب ما آذيت نفساً : أى لم اصل إليها بأذى ، ولم أضِر : لم افعل ما يضر . ولم أنْغِر : لم أرتكب البغي . والجهر : العلانية . والخطرات : واحدها خطرة ، وهي ما يلوح للانسان في فكره - ٢ - الشقوة : ضد السعادة ، والحكمة العدل ، والعدل ، والحكم ، وقيل : ما يمنع الجهل وقيل : هي كل كلام واقع الحق ، وقيل : هي وضع الشيء في موضعه وصواب الامر وسداده . والأناة : الحطام - ٣ جال : طاف غير مستقر . والسرائر : جمع سريرة ، وهي ما أسره الانسان من امره . والسدة : الباب ٤ - ابن مريم : عيسى عليه السلام . ومشققاً على حسدى : حريصاً على صلاحهم . والحسد : جمع حاسد . مستغفراً لعدائي : طالباً لهم المغفرة . والعداة : جمع عدو - ٥ - الهوى : الحب . والنفثات : جمع نفثة ، تطلق على الشعر مجازاً ، فيقال : ما أحسن نفثات فلان ، أى ما أحسن شعره . ٦ - المن : الامتنان بتعداد الصنائع . واجل زكّاتى : اعظمها . وأغليها : أجعلها غالية . والفروض : ما فرضه الله من العبادات الخمس ، والزكاة أحد هذه الفروض - ٧ - أبالغ فيها : من بالغ في الأمر : اجتهد فيه ولم يقصر . والنسّاك : جمع ناسك ، وهو العابد المتزهد . في الخلوات : متعلق بالنسّاك - ٨ - وليّ العفو : أى متوليه وصاحبه . والعفو : ترك العقوبة والاعراض عن المؤاخدة . امح : أزل . الناصع : الخالص الصافي . والصفح : ترك الشيء والاعراض عنه - ٩ - يغتر : يخدع بالشيء ويظن به الامن فلا يتحفظ . والغيد : جماع غيداء ، وهي المرأة الطويلة العنق ، والتي تشنى لنا ، والتي لطفت بشرتها وكمل حسناتها . والبسمات : واحدها بسمه ، وهي الضحكة من غير صوت - ١٠ - المحجل من الخيل : ما فى =

يسيرُ بأرضٍ أخرجتَ خيرَ أمةٍ وتحت سماء الوحي والسورات (١)
يُفيض عليها اليمَنُ في غدوائه ويُضفي عليها الأمنُ في الروحات (٢)

• • •

إذا زرتَ - يا مولاي - قبرَ محمدٍ وقبِلتَ مثوى الأعظمِ العَظِراتِ (٣)
وفاضتَ مع الدمعِ العيونُ مَهابةً لأحمدَ بين السُترِ والحُجراتِ (٤)
وأشرقَ نورٌ تحتَ كلِّ ثُنيةٍ وضاعَ أريجٌ تحتَ كلِّ حِصاةٍ (٥)
لمُظهرِ دينِ اللهِ فوقَ تنوُفةٍ وباني صروحِ المجدِ فوقَ فلاةٍ (٦)
فقل لرسولِ اللهِ : ياخيرَ مُرسَلٍ أبثك ما تدرى من الحسراتِ (٧)
شعوبك في شرقِ البلادِ وغربِها كأصحابِ كهفٍ في عميقِ سُبُباتِ (٨)
بأيَّمانهم نوران : ذكرٌ ، وسُنَّةٌ فما بالُهم في حالِكِ الظلماتِ ؟ (٩)

= قوائمه بياض . والمعنى ركب مطايا محجلة ، أو هو محجل ، ويكون المراد مشرق مضى على سبيل المجاز ، كقولهم : يوم انمر محجل والحواشي : الجوانب والنواحي . والكابر : رفيع الشأن .

١ - يسير بأرض : يريد أرض الحجاز ، ويريد بخير أمة العرب خاصة والمسلمين عامة . والوحي : أصله كل ما ألقته إلى غيرك ، ثم قلب على ما يلقي للأنبياء من عند الله . والسورات : هي سورات القرآن : جمع سورة .
٢ - يفيض : يسيل . واليمن : الخير والبركة ، والغدوات : جمع غدوة . وهي المرة من الغدو . ويضفي عليها الأمن : يسبغها عليها . والروحات : جمع روحه ، وهي المرة من الرواح ، والغدو والرواح على إطلاقهما : الذهاب والمجيء في أي وقت . وضمير « عليها » للارض في البيت السابق .
٣ - إذا زرت يا مولاي : الخطاب للخديو . والمثوى : المقام . والأعظم : جمع عظم . والمطرة : المتطبيقات بالمطر - ٤ - فاضت : سال ماؤها . والمهابة : الخوف والتوقير . وأحمد : اسم النبي أيضا . البستر : ما يستتر به .
والحجرات : جمع حجره ، وهي البيت الصغير في الدار - ٥ - الثنية : طريق العقبة . وضاع : فاح . والاريج : الرائحة الطيبة - ٦ - مظهر دين الله : معناه والجاهر به - والتنوُفة : المفازة وهي الأرض الواسعة البعيدة الأطراف والصروح : جمع صرح ، وهو القصر ، وكل بناء عال . والفلاة : أي الصحراء القفر الواسعة - ٧ - أبثك : أطلعك . وما تدرى : ما تعلم .
والحسرات : جمع حسرة . وهي أشد التلهف على الفائت - ٨ - شعوبك : جمع شعب ، وهو القبيلة العظيمة من الناس . والكهف : البيت الواسع المنقور في الجبل . والعميق : البعير الغور . والسبات : النوم .
٩ - أيماهم : جمع يمين ، وهي الجهة المضادة لليسر ، والجارحة =

وذلك ماضى مجلدٍهم وفخارهم فما ضرهم لو يعملون لآتى؟ (١)
وهذا زمانٌ ؛ أرضه ، وسماؤه مجالٌ لِمَتَدَامٍ كبيرٍ حياة (٢)
مشى فيه قومٌ فى السماء ، وأنشوا بوارجَ فى الأبراج ممتنعات (٣)
فقل : ربُّ وفق للعظام أمى وزين لها الأفعال والعزمات (٤)

مصر تجلد نفسها بنسائها المتجددات *

قُم حى هذى النُّيراتِ حى الحسانَ الخيراتِ
وأخفض جبينك هيبةً للخرَد المتخفِّرات (٥)
زين المقاصِر والحِجا لي ، وزين محراب الصلاة (٦)
هذا مقامُ الأمها ت ، فهل قدرت الأمهات ؟

= ايضا ، وهى المرادة هنا . والمعنى معهم نوران . الخ . والذكر : القرآن
والسنة : الشريعة ، وقد تطلق عند الفقهاء على جملة احاديث النبى
صلى الله عليه وسلم . والبال : الحال والشان : أى ماذا غير حالهم حتى
صاروا فى الظلمات الحالكة ؟ والحالك : الشديد السواد . والظلمات : جمع
ظلمة ، وهى ذهاب النور .

- ١ - المجد : العز والرفعة . والفخار : المباهة بالنائب والمكارم
- ٢ - المجال : مكان الجولان ، وهو الطوف فى غير استقرار ، المقدام
أصله الكثير الاقدام على العدو ، والمراد هنا الكثير الاقدام على عظام الامور .
- ٣ - مشى فيه : أى فى هذا الزمان . وأنشوا : أحدثوا . وبوارج : جمع
بلرجة ، وهى سفينة كبيرة للقتال . والأبراج : جمع برج ، وهو فى السماء
بابها ، وقيل منزلة القمر ، وقيل الكوكب العظيم . وممتنعات : محتميات .
والمعنى ان قوما بلغوا من العزة فى هذا الزمان ان مشوا فى جو السماء ، يريد
طاروا فيه وأنشرو طيارات حتى تكاد تصل الى السماء
- ٤ - وفق للعظام أمى : الهما ياها ، والعظام : جمع عظيمة ، وهى
ما عظم من الامور . وزين لها الافعال : اجعلها زينة عندها ، أى غير مشينة
والعزمات : جمع عزمة ، وهى الثبات والصبر فيما يعزم عليه .

* - القيت هذه القصيدة فى جمع حافل من السيدات المصريات بمسرح
حديقة الازبكية - ٥ - الخرد : العذارى ، والمتخفِّرات : المستحييات .

- ٦ - الزين : ضد الضمين . والمقاصر : جمع مقصورة ، وهى اما الدار
الواسعة المحصنة ، او الحجرة من حجر الدار . والحجال : جمع حجل ،
وهو الخلخال

لا تَلْغُ فيه ، ولا ثقل غير الفواصل مُحْكَمات (١)
 وإذا خطبت فلا تكن خطباً على مصر الفتاة
 اذكر لها اليا بان ، لا أم الهوى المنهكات
 ماذا لقيت من الحضا رة يا أخى الترهات (٢)
 لم تلق غير الرق من حُسر على الشرق عات
 خذ بالكتاب ، وبالحديد ، وسيرة السلف الثقات (٣)
 وارجع إلى من الخلي قة ، وأتبِعْ نظم الحياة
 هذا رسول الله ، لم يُنقص حقوق المؤمنين
 العلم . كان شريعة لنسائه المتفقهات (٤)
 رُضِنَ التجارة ، والنساية ، والشئون الأخريات (٥)
 ولقد علت ببناته لُجج العلوم الزاخرات
 كانت سُكينة تملأ الدنيا ، وتهزأ بالرواة (٦)
 روت الحديث ، وفسرت آي الكتاب البينات
 وخضارة الإسلام تزد طق عن مكان المسلمات
 بغداد دارُ العالمات ، ومنزل المتأدبات (٧)

١ - لا تلغ : لا تقل باطلا عن غير روية وفكر . والفواصل : جمع فاصلة ، وهي من السجع بمنزلة القافية من الشعر - ٢ - الترهات : الطرق الصغار تشعب عن الجادة ، واحدها : ترهة ، ثم استعيرت للباطل - ٣ - الثقات : جمع ثقة ، والثقة الموثوق به ، ويوصف به المفرد ، وغير المفرد ، والمذكر ، والمؤنث - ٤ - المتفقهات : من تفقه أى تعام الفقه وتعاطاه ، والفقه : هو علم الدين ، أو من تفقه فى العلم : اذا تعلمه - ٥ - رضى : من راض الشيء : ذلله وجعله مطيعا - ٦ - سكينة : هى بنت الحسين بن الامام على وحفيده الرسول صلى الله عليه وسلم - ٧ - بغداد : مقر ملك العباسيين بالعراق : والمتأدبات : المتعلمات الادب .

وَدِمَشْقُ تَحْتَ أُمِّيَّةٍ أُمُّ الْجَوَارِي الذَابِغَاتِ (١)
وَرِيَاضُ أُنْدَلُسٍ نَمِيَّةٌ نَ الْهَاتِفَاتِ الشَّاعِرَاتِ (٢)

* * *

أَذْعُ الرِّجَالِ لِيَنْظُرُوا كَيْفَ اتِّحَادُ الْغَانِيَاتِ ؟
وَالنَّفْعَ كَيْفَ أَخَذْنَ فِي أَسْبَابِهِ مَتَاعَوْنَاتِ ؟
لَا رَأَيْنَ نَدَى الرَّجَا لِ تَفَاخُرًا ، أَوْ حُبَّ ذَاتِ (٣)
وَرَأَيْنَ عِنْدَهُمُ الصَّنَا ثَعَّ وَالْفَنُونَ مُضِيْعَاتِ
وَالْبِرَّ عِنْدَ الْأَغْنِيَا مِنْ الشُّوْنِ الْمَهْمَلَاتِ
أَقْبَلْنَ يَبْنِينَ الْمَنَا ثِرَ لِلنَّجَاحِ مَوْقِفَاتِ

* * *

لِلصَّالِحَاتِ عِقَائِلُ الْ وَادِي هَوَى فِي الصَّالِحَاتِ (٤)
اللَّهُ أَنْبِئْنَهُنَّ فِي طَاعَانِهِ خَيْرَ النَّبَاتِ
فَتَاتِينَ أَطْيَبَ مَا أَتَى زَهْرُ الْمُنَاقِبِ وَالصُّفَاتِ (٥)
لَمْ يَكْفِ أَنْ أَحْسَنَ ، حَسَنَى زِدْنَ حَضَّ الْمَحْصَنَاتِ ؟ (٦)
يَمْشِينَ فِي سَوَاقِ الثَّوَا بٍ ، مَسَاوِمَاتٍ ، رَابِحَاتِ
يَلْبَسْنَ ذُلَّ السَّائِلَا تٍ ، وَمَا ذَكَرْنَ الْبَائِسَاتِ (٧)

— دمشق : مقر الأمويين في الشام . والجواري : جمع جارية ، وهي
الغُتَّاء — ٢ — أندلس : بلاد في غرب أوروبا . هي الآن مملكة إسبانيا أو
بعضها ، وكانت قديماً مقر ملك إسلامي عظيم ، أول من دخلها ونقل إليها
حضارة الإسلام ، وأنشأ بها ذلك الملك ، هو عبد الرحمن الداخل الأموي
المسمى صقر قريش . ولحين الهاتفات : من قولهم نمته عشيرته ، أي رفعته
بالانتساب إليها — ٣ — الندى : الجود — ٤ — الصالحات : ذوات الصلاح من
النساء . والعقائل : جمع عقيلة ، وهي الكريمة المخدرة . والصالحات
— في آخر البيت — صفة لمحدوف ، أي والأفعال الصالحات — ٥ — المناقب :
الفاخر — ٦ — الحَضَّ : مصدر حَضَّه على الأمر ، إذا حملَه عليه
٧ — البائسات : الشدييدات الحاجة (٨)

فوجوههن وماؤها ستر على المتجملات (١)
 مصر تجدد مجدها بنسائها المتجددات
 النافرات من الجمو د ، كأنه شبح المات (٢)
 هل بينهن جوامداً فرق وبين الموميات (٣)
 لما حضن لنا القضية كن خير الحاضنات (٤)
 غلبنها في مهدها بلبانهن الطاهرات
 وسبقن فيها المعلمين من إلى الكريمة معلمات (٥)
 ينفضن في الفتيان من روح الشجاعة والثبات (٦)
 يهوين تقبيل المهند ، أو معانقة القناة (٧)
 ويرين حتى في الكرى قبل الرجال محرمات

خلافة الاسلام

عادت أغاني العريس رجع نواح ونعت بين معالم الأفراح (٨)

١ - المتجملات : الفقيرات اللاتي لم يظهرن ذل الفقر - ٢ - الجمود :
 التيبس - ٣ - الموميات : واحدها موميا : وهي يونانية ، معناها حافظ
 الاجسام ، وتطلق اليوم على الاجسام المحنطة - ٤ - القضية : هي قضية
 استقلال وادي النيل .
 ٥ - المعلمون : الفرسان لهم علامة في الحرب لبطولتهم - ٦ - ينفضن
 من قولهم : نفث الله الشيء في القلب : القاه . - ٧ - الهند : السيف .
 والقناة : الرمح .

* - ما كاد العالم الاسلامي يفرح بانتصار الاتراك على اعدائهم في
 ميدان الحرب والسياسة ، ذلك النصر الحاسم ، الذي كان حديث
 الدنيا ، والذي تم على يد مصطفى باشا كمال في سنة ١٩٢٣ ، حتى
 أعلن هذا إلغاء الخلافة ، ونفى الخليفة من بلاد الاتراك ، فنظم الشاعر هذه
 القصيدة ، يرثي فيها الخلافة ، وينبه ممالك الاسلام الى اسداء النصيح
 للغازي ، لعله يبني ما هدم ، وينصف من ظلم . - ٨ - الاغاني : جمع اغنية
 وهي ما يترنم به ويتغنى فيه من شعرونحوه . والرجع : ما يرد في المكان
 الخالي على الانسان اذا رفع صوته . والمآل : جمع معلم : وهو
 موضع الشيء الذي يظن فيه وجوده .

- كُفِّنَتْ في ليلِ الزفاف بثوبه
شِيَتَ من هَلَمٍ بَعْبَرَةٌ ضاحك
ضَجَّتْ عليك مآذِنٌ ، ومنابر
الهندُ والهةُ ، ومصرُ حزينَةٌ
والشامُ تسألُ ، والعراقُ ، وفارسُ
وأنتَ لكُ الجُمُعُ الجلائلُ مائماً
يا لِّلرَّجالِ لَحْرةَ مَوءودة
إِنَّ الدِّينَ أَسَتْ جِراحَكَ حربُهُم
هتَكوا بأيديهم مُلَاعَةً فخرهم
نزعوا عن الأعناق خَيْرَ قِلادة
حَسَبُ أَتَى طَوْلُ اللَّيالي دَوْنَهُ
وَعَلَاةٌ قُصِمَتْ عُرَى أَسبابها
جَمَعَتْ على البِرِّ الحُضُورَ ، وربما
نظمت صفوفَ المسلمين وخطوهم
- وَدُفِنَتْ عند تَبْلُجِ الإصباح (١)
في كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وسكرة صَاح (٢)
وبَكَتْ عليك ممالكُ ، ونواح
تَبَكَى عليك بِدمعِ سَحَّاح (٣)
أَمَحاً من الأَرْضِ الخِلافةَ مَاح ؟
فَقَعَدَن فيهِ مَقَاعِدَ الأنواح (٤)
قُتِلَتْ بغيرِ جَريرةٍ وَجُنَّاح (٥)
قَتَلْتِكَ سَلْمُهُمُ بغيرِ جِراح (٦)
مَوْثِيَّةٌ بِمَواهبِ الفِتاح (٧)
وَنَضُّوا عن الأعطاف خَيْرَ وَشاح (٨)
قَد طَاح بين عَشِيَةٍ وصِباح (٩)
كَانَتْ أَبرُّ عَلائقِ الأرواح
جَمَعَتْ عليه سرائِرَ النُّزاح (١٠)
في كُلِّ غُدُوِّ جُمُعةٍ ورواح

١ - تَبْلُجُ الإصباح : اشراقه وإبهارته .

٢ - الهَلَم : الجزع الشديد . والعبرة : الدفعة قبيل أن تفيض .
وقيل : هي تحلب الدمع . - ٣ - الوالهة : الحزينة ، أو التي ذهب عقلها
حزناً . وسحاح : كثير السج ، وهو أن يسيل الماء من أعلى إلى أسفل .
٤ - الجُمُع : واحدتها جمعة ، وهي الصلاة المفروضة بهذا الاسم .
والأنواح : النائحات - ٥ - الموءودة : التي تدفن حية في التراب والجنح :
الآثم

٦ - أَسَتْ جِراحَكَ : داوتها . السلم : الصلح ، والسلام . أيضاً .
٧ - يقال : هتك الستر ونحوه : خرقة ، أو جذبه فقطعه من موضعه ،
أو شق منه جزءاً فبدأ ما وراءه . وموشية : منقوشة بمنمة ، والفتاح :
من أسماء الله تعالى .

٨ - نَضُّوا : خلعوا . والأعطاف : جمع عطف ، وهو الجانب من كل شيء
والوشاح : شبه قلادة ينسج من جلد عريض ، ويرصع الجسور ،
فنشده المرأة بين عاتقها وكشحيها - ٩ - طاح : ذهب - ١٠ - البسر :
الصلة ، والرفق . والنزاح : البعيدون . جمع نازح .

بكت الصلاة ، وتلك فتنة عابث
أفنى خزعبلات ، وقال ضلالة
إن الذين جرى عليهم فقهاء
إن حدثوا نطقوا بخبرين كتاب
أستغفر الأخلاق ، لست بجاحد
مالى أطوقه الملام وطالما
هو ركن مملكة ، وحائط دولة
أقول من أحيا الجماعة ملحد
الحق أولى من وليك حرمة
فامدح على الحق الرجال ولتهمو
ومن الرجال إذا انبريت لهمهم
فإذا قذفت الحق فى أجلاده
أدوا إلى الغازى النصيحة ينتصح
إن الغرور سقى الرئيس براحه

بالشرع ، عريبيد القضاء ، وقاح (١)
وأنى بكفر فى البلاد بواح (٢)
خلقوا ليفقه كتيبة وسلاح
أو خوطبوا سميعوا بصم رماح
من كنت أدفع دونه والآحى (٣)
قلدته الماثور من أمداحى ؟
وقريع شهباء ، وكبش نطاح (٤)
وأقول من رد الحقوق لإباحى ؟
وأحق منك بنصرة وكفاح
أو خل عنك مواقف النصاح
هرم غليظ مناكب الصفاح (٥)
ترك الصراع مضيق الألواح (٦)
إن الجواد يشوب بعد جماح (٧)
كيف احتيا لك فى صريع الراح ؟

١ - العرييد : الشرير ، والكثير المريدة ، وهى مسوء الخلق من السكر . والوقاح : ذو الوقاحة ، وهى قلة الحياء .

٢ - الخزعبلات : الفكاهة ، والمزاح ، أما الباطل : فهو الخزعبليل والخزعبل . ونقال : جاء بالكفر بواح : أى بينا ، وقيل : جهارا .

٣ - أدفع دونه : ارد عنه بالحجة الاحى : من الملاحاة ، وهى الملائنة .

٤ - القريع : الغالب فى المقارعة ، وهى أن يضرب الأبطال بعضهم بعضا . والشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح - المناكب هنا : الجوانب والنواحى . والصفاح : حجارة مريضة رقيقة - ٦ - الأجلاد والتجاليد : جسم الإنسان وبدنه .

٧ - الغازى : مصطفى كمال ، وهو أيضا المراد بالرئيس فى البيت الثانى .

نقل الشرائع ، والعقائد ، والقرى
 تركته كالشيخ المؤله أمة
 ثم أطلقوا يده كقيصر فيهمو
 غرته ضاعات الجموع ، ودولة
 وإذا أخذت المجد من أمة
 من قائل للمسلمين مقالة
 عهد الخلافة في أول ذائد
 حب لذات الله كان ، ولم يزل
 إلى أنا المصباح ، لست بضائع
 نزوات (أدم) كللت بدوابل
 ولت سيونهما ، وبان قناهما
 لا تبدلوا برّد النبي لعاجز
 بالأمس أومي المسلمين جراحة
 والناس نقل كتائب في الساج (١)
 لم تسل بعد عبادة الأشباح
 حتى تناول كل غير مباح
 وجد السواد لها هوى المراتح
 لم تعط غير سراهي اللماح (٢)
 لم يوحها غير النصيحة واح ؟
 عن حوضها ببراعة نضاح (٣)
 وهوى لذات الحق والإصلاح
 حتى أكون فراشة المصباح (٤)
 وفتوح أنور فصلت يصفاح (٥)
 وشبا يراعى غير ذات براح (٦)
 عزل ، يدافع دونه بالراح (٧)
 واليوم مد لهم يد الجراح (٨)

١ - الساج : جمع ساحة ، والمراد ساحة الحرب - ٢ - اللماح : اللماح
 - ٣ - الدائد : الحامي الدافع ، والنضاح : الدافع أيضا - ٤ - الفراشة
 حيوان ذو جناحين يطير ويتهافت على السراج حتى يحترق - ٥ - الدوابل :
 صفة للرماح ، والصفاح : جمع صفح ، وهو عرض السيف ، وأدهم
 وأنور : هما القدائدان التركيكان الكبيران . والمراد بالرماح والسيوف
 هنا الاقلام - ٦ - القنا : جمع قناة . والشبا : جمع شباة ، وهى حد كل
 شئ - البراح : الزوال - ٧ - العاجز العزل : حسين بن على شريف الحجاز ،
 يريد أنه طامع في الخلافة ، فالانرا اذا أصروا على خروجها منهم ، كانوا بذلك
 قد بدلوا لهذا العاجز ، الذى لا يملك لحمايتها الا يدا خالصة . والراح :
 جمع راحة ، وهى بطن الكف - ٨ - بالامرر أومي . الخ : الموصوف
 بهذا العمل هو حسين بن على أيضا ، وهو اشارة الى خروجه على المسلمين
 وموالاته أعداءهم في الحرب الكبرى .

فَلْتَسْمَعَنَّ بِكُلِّ أَرْضٍ دَاعِيًا يدعو إلى (الكذاب) أو لَسْجَاح (١)
وَلْتَشْهَدَنَّ بِكُلِّ أَرْضٍ فِتْنَةً فيها يباعُ اللِّينَ ببيعَ سَمَاح
يُفْتَنَى عَلَى ذَهَبِ الْمُعْزِ وَسِيفِهِ وهوى النفوس ، وَحَقْدِهَا الْمِلْحَاح (٢)

تكريم *

بَابِي وَرُوحِي النَّاعِمَاتِ الْغِيدَا الباسماتِ عن الينيمِ نَضِيدَا (٣)
الرَّانِيَاتِ بِكُلِّ أَحْوَرٍ فَاتِرٍ يذُرُّ الخَلِيَّ من القلوبِ عَمِيدَا (٤)
الرَّاوِيَاتِ مِنَ السُّلَافِ مُحَاجِرًا النَاهِلَاتِ مَوَالِفًا وَخُدُودَا (٥)
الْأَعْيَاضِ عَلَى النَّسِيمِ غَدَائِرًا الرَاتِعَاتِ مَعَ النَّسِيمِ قُدُودَا (٦)
أَقْبَلْنَ فِي ذَهَبِ الْأَصِيلِ وَوَشِيهِ مِلءَ الْغَلَائِلِ لَوْلَا وَفَرِيدَا (٧)

١ - يريد أن تنحى الاتسراك عن الخلافة اطمع فيها من لا يصلح لها ، وجعل الدعاة لهؤلاء الطامعين يظهرن بكل مكان ، والمراد بالكذاب : مسيلمة الكذاب . وسجّاح : امرأة كانت تدعى النبوة . ٢ - المراد بذهبه وسيفه : المال الذي كان يبدل لمن اطاعوه ، والعقاب الذي كان يصيب من خالفوه . * - في وزارة سعد زغلول باشا سنة ١٩٣٤ اطلق سجناء ، كانت المحاكم العسكرية الانجليزية قد ادانتهم في مؤامرة شاع يومئذ انها مبالغ فيها ، وقد احتفل شباب البلاد بنجاة اخوانهم ، فرجوا صاحب الديوان ان يشاركهم في هذا الاحتفال ، فنظم هذه القصيدة ، مشيراً فيها الى اهم ما كان يشغل بال الناس في ذلك العهد من الحوادث - ٣ - بابي وروحي : اي اقتدى بهما . والفيد : جمع غيداء ، وهي الجارية اللينة الأعطاف . واليتيم من كل شيء : مالا نظير له ، والمراد هنا الاسنان ، والنضيد : المنفوسود بالمتسق . ٤ - الرانبات : اللاتي يدمن النظر بطرف ساكن . والاحور : من الحور ، وهو شدة سواد العين في شدة بياضها . والمميد من القلوب : ماهذه العشق - ٥ - السُّلَاف : اطيب الخمر ، ويراد به هنا سحر الميسون . والناهل : الريان . والسوالف : صفحات الأعناق - ٦ - الغدائر : جمع غديرة ، وهي اللؤابة من الشعر . والقُدود : جمع قد ، وهو القامة - ٧ - الوشي : النعمة والتحسين . والغلائل : الأنساب الرقيقة ، والفريد : الدر المنظوم ،

يَحْلِيحْنَ بِالْحَدَقِ الْحَوَائِدِ دُمِيَّةَ كَطِيَاءِ وَجْرَةٍ مُقْلَتَيْنِ وَجِيدَا (١)
 حَوَتْ الْجَمَالَ قَلَوِ ذَهَبَتْ تَزِيدُهَا فِي الْوَهْمِ حُسْنًا مَا اسْتَطَعَتْ مَزِيدَا
 لَوْ مَرَّ بِالْوِلْدَانِ طَيْفٌ جَمَالُهَا فِي الْخَلْدِ خَرُّوا رُكْعًا وَشُجُودَا
 أَشْهَى مِنَ الْعَوْدِ الْمَرْثَمِ مَنْطَقًا وَاللَّهُ مِنْ أَوْتَارِهِ نَغْرِيدَا
 لَوْ كُنْتُ سَعْدًا مُطْلِقَ السَّجْنَاءِ ، لَمْ تُطْلِقِ لِسَاحِرٍ طَرْفُهَا مَصْفُودَا (٢)
 مَا قَصَّرَ الرُّؤْسَاءُ عَنْهُ ، سَعَى لَهُ سَعْدٌ ، فَكَانَ مُوَفَّقًا وَرَشِيدَا
 يَامَصْرُ ، أَشْبَالُ الْعَرِينِ تَرَعَرَعَتْ وَمَشَتْ إِلَيْكَ مِنَ السَّجُونِ أُسُودَا
 قَاضِي السِّيَاسَةِ نَالَهُمْ بِعَقَابِهِ خَشِنَ الْحُكُومَةِ فِي الشَّبَابِ عَتِيدَا (٣)
 أَتَتْ الْخَوَادِثُ دُونَ عَقْدِ قَضَائِهِ فَانْهَارَ بَيْنَةً ، وَدُكُّ شَهِيدَا (٤)
 نَقَضَى السِّيَاسَةُ غَيْرَ مَالِكَةٍ لِمَا حَكَمْتُ بِهِ نَقْضًا وَلَا تَوَكِيدَا
 قَالُوا : أَنْتَظِمُ لِلشَّبَابِ تَحِيَّةً تَبْقَى عَلَى جَيْدِ الزَّمَانِ قَصِيدَا ؟
 قُلْتُ : الشَّبَابُ أَتَمُّ عِقْدَ مَاثِرٍ مِنْ أَنْ أَزِيدَهُمُ الثَّنَاءَ عَقُودَا
 قَبِلْتُ جَهْدَهُمُ الْبِلَادُ ، وَقَبِلْتُ تَاجًا عَلَى هَامَاتِهِمْ مَعْقُودَا (٥)
 خُوجُوا ، فَمَا مَتُّوا خَنَاجِرَهُمْ ، وَلَا مَتُّوا عَلَى أَوْطَانِهِمْ مَجْهُودَا

١ - حَدَجُهُ بِنَظَرِهِ : حَدَدَ النَّظَرَ إِلَيْهِ . وَالْحَدَقُ : الْإِحْدَاقُ . وَالْأُصْبَةُ
 الصُّورَةُ الْمُنْقَشَةُ الْمَزِينَةُ فِيهَا حَمْرَةٌ كَالْدَمِ ، وَيَضْرِبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْحَسَنِ ،
 وَيُرَادُ بِهَا هُنَا الْحُسْنَاءُ ، وَوَجْرَةٌ : مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْبَصْرَةِ ، تَسْكُنُهُ
 الطُّبَاءُ وَالْوَحُوشُ ، وَالْمُرَادُ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنَّ أُولَئِكَ الْجَمِيلَاتِ عَلَى مَا
 أَسْبَغَ اللَّهُ عَلَيْهِنَّ مِنْ نِعْمَةِ الْجَمَالِ : وَقَفْنَ يَنْظُرْنَ إِلَى هَذِهِ الْحُسْنَاءِ الَّتِي
 ابْتَدَأَ الشَّاعِرُ فِي وَصْفِهَا ، يَحْسَدُنَهَا عَلَى مَا أُوتِيَتْ مِنْ سِحْرِ ، وَيَدُلُّكَ هَذَا
 الْحَسَدُ عَلَى أَنَّ حَظَّهَا مِنَ الْحَسَنِ عَظِيمٌ - ٢ - الْمَصْفُودُ : الْمَوْثِقُ الْمَغْلَالُ ، وَهُنَا
 يَتَخَلَّصُ الشَّاعِرُ مِنْ هَذَا الْفُزْلِ الرَّقِيقِ ، لِيَسُوقَ إِلَيْكَ مَا أَرَادَ مِنْ تَعْزِيَةِ
 السَّجْنَاءِ نَالَهُمْ مِنْ ظُلْمٍ ، وَتَهْنِئَتِهِمْ بِمَا أُتِيحَ لَهُمْ مِنْ نَجَاةٍ ، ثُمَّ شَكَرَ
 الْحَسَنِينَ إِلَى هَؤُلَاءِ السَّجْنَاءِ - ٣ - خَشِنَ الْحُكُومَةُ : أَيُّ قَاسِيَا . وَالْعَتِيدَةُ
 الْجَسِيمُ ، وَهُوَ هُنَا الْجَسِيمُ مِنَ الظُّلْمِ - ٤ - الشَّهِيدُ : الشَّاهِدُ . وَانْهِيَارَ
 الْبَيْنَةُ : ثُبُوتُ بَطْلَانِهَا . وَسَقُوطُ الشُّهُودِ : ثُبُوتُ تَزْوِيرِهِمْ .
 ٥ - الْهَامَاتُ : الرُّمُوسُ .

خَفِيَ الْأَسَاسُ عَنِ الْعَيُونِ تَوَاضَعًا
 مَا كَانَ أَفْطَنَهُمْ لِكُلِّ خَدِيعَةٍ
 لَمَّا بَنَى اللَّهُ الْقَضِيَّةَ مِنْهُمْ
 جَادُوا بِأَيَّامِ الشَّبَابِ ، وَأَوْشَكُوا
 طَلَبُوا الْجَلَاءَ عَلَى الْجِهَادِ مَثُوبَةً
 وَاللَّهُ : مَا دُونَ الْجَلَاءِ وَيَوْمِهِ
 وَجَدَ السَّجِينَ يَدًا تُحَطِّمُ قَيْدَهُ
 رَمَحَتْ مِنْ (التَّصْرِيحِ) أَنْ قَيُودَهَا
 أَوْ مَا تَرَوْنَ عَلَى (الْمَنَابِعِ) عُدَّةٌ
 يَا فِتْيَةَ النَّيْلِ السَّعِيدِ : خَلُّوا الْمَدَى
 وَتَنَكَّبُوا الْعَدَوَانَ ، وَاجْتَنِبُوا الْأَذَى
 الْأَرْضُ أَلِيقُ مَنْزِلًا بِجَمَاعَةٍ
 أَنْتُمْ غَدَا أَهْلُ الْأُمُورِ ، وَإِنَّمَا
 فَابِنُوا عَلَى أَسْسِ الزَّمَانِ وَرُوحِهِ
 الْهَدْمُ أَجْمَلُ مِنْ بِنَايَةِ مُضْلِحٍ
 وَجْهَ الْكِنَانَةِ لَيْسَ يُغْفَضُ رَبِّكُمْ
 وَلُوا إِلَيْهِ فِي الدُّرُوسِ وَجُوهَكُمْ
 إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْبِلَادَ حَبَاكُمُ

من بعد ما رفع البناء مَشِيدًا
 ولكلُّ شرٍّ بالبلاد أُرِيدًا
 قامت على الحقِّ المبينِ عَمُودًا (١)
 يتجاوزون إلى الحياةِ الجودا
 لم يطلبوا أَجَرَ الجهادِ زهيدًا (٢)
 يومٌ تُسميه الكِنَانَةُ عيدًا
 من ذا يُحَطِّمُ للبلاد قيودًا ؟
 قد صِرْنَ من ذهبٍ ، وَكُنَّ حَدِيدًا (٣)
 لا تنجلي ، وعلى الضَّفافِ عديدًا ؟ (٤)
 واستأنفوا نَفْسَ الجهادِ مَدِيدًا
 وقفوا عَصَرَ الموقفِ المحمود (٥)
 يبغون أسبابَ السَّاءِ قُعودًا
 كُنَّا عَلَيْكُمْ فِي الْأُمُورِ وَقُودًا
 رُكْنَ الحضارةِ باذخًا وشليدًا
 يَبْقَى عَلَى الْأُسُسِ الْعَتَاكِ جَلِيدًا
 أَنْ تجعلوه كوجهه معبودًا
 وإذا فرغتم ، واعبدوه هُجُودًا (٦)
 بلدًا كَأوطانِ النجومِ مَجِيدًا (٧)

- ١ - القضية : السياسة المصرية . ٢ - يريد بالجلاء جلاء الجنود
 الانجليزية المحتلة عن أرض البلاد - ٣ - تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ .
 ٤ - منابع النيل .
 ٥ - تنكبوا العدوان : أي تحنبوه - ٦ - الهجود : جمع هاجد ، وهو
 النائم أو المصلى بالليل - ٧ - حياه : اعطاء . وأوطان النجوم : كناية عن
 السماء .

قد كان - والدنيا لحودٌ كُلُّها - للعبقريّة والفنون مُهودا

* * *

| | |
|-------------------------------------|--|
| مجدُّ الأمور زواله في زَلَّةٍ | لا تَرْجُ لِاسْمِكَ بالأُمور خلودا |
| الفرْدُ بالشُّورى ، وباسم نَدِيَّها | لُفِظَ. (الخليفة) في الظلام شريدا (١) |
| خلعتُهُ دون المسلمين عصابة | لم يجعلوا للمسلمين وجودا |
| يقضون ذلك عن سواد غافل | خَلِقَ السَّوَادُ مُضِلًّا وَمَسُودا (٢) |
| جعلوا مشيئته الغيبة سُلْما | نحو الأمور لَمَنْ أَرَادَ صُعُودا |
| إني نظرتُ إلى الشعوب فلم أجد | كالجهل داءً للشعوب مُبِيدا |
| الجهل لا يلدُ الحياة مواتُهُ | إِلَّا كما تَلدُ الرَّمَامُ الدُّودا (٣) |
| لم يخلُ من صُورِ الحياة ، وإنما | أخطأهُ عُنصرُها ، فمات وليدا (٤) |
| وإذا سبي الفردُ المُسلَّطُ مجلساً | أَلْفَيْتَ أحرارَ الرجال عبيدا |
| ورأيت في صدر الندى مُنوماً | في عُصبةٍ يتحرَّكون رُقُودا |
| الحقُّ سهمٌ ، لا ترشه بباطل | ما كان سهمُ المُبْطِلين سديدًا (٥) |
| والعَبُّ بغير سلاحه ، فلربما | قتلَ الرجالَ سلاحُهُ مردودا |

١ - الندى : المجمع . ولفظه : رمى به وطرحه - ٢ - سواد الناس : عامتهم .

٣ - موات الجهل : الخراب الذي يحدث بسببه . والرمام : جمع رمة ، وهي العظام البالية ، والمراد بها هنا الجيفة ، ومعنى البيت أن الجاهل ميت ، والميت بطبعه لا يلد ولا يأتي بعظيم ، فان ولد فكالجيفة المستحيلة لا ينشأ منها الا الدود - ٤ - الاشارة الى الدود ، في البيت السابق - ٥ - داش السهم يريشه : الصق عليه الزيش حتى يكون اكثر نفاذا

على سفح الأهرام (١)

قِفْ نَاجِ أَهْرَامَ الْجَلَالِ ، وَنَادِ : هَلْ مِنْ بُنَاتِكَ مَجْلِسٌ أَوْ نَادٍ؟ (٢)
 نَشْكُو ، وَتَفْزَعُ فِيهِ بَيْنَ عَيُونِهِمْ إِنْ الْأَبُوءَ مَفْزَعُ الْأَوْلَادِ (٣)
 وَنَبْثُهُمْ عِبْثَ الْهَوَى بَثْرَاتِهِمْ مِنْ كُلِّ مُلْقٍ لِلْهَوَى بِقِيَادِ (٤)
 وَنُبِينٌ كَيْفَ تَفَرَّقَ الْإِخْوَانُ فِي وَقْتِ الْبَلَاءِ تَفَرَّقَ الْأَضْدَادِ (٥)
 إِنْ الْمَغَالِطَ فِي الْحَقِيقَةِ نَفْسَهُ بَاغٍ عَلَى النَّفْسِ الضَّعِيفَةِ عَادِ (٦)

* * *

قُلْ لِلْأَعَاجِبِ الثَّلَاثِ مَقَالَةٌ مِنْ هَاتِفٍ بِمَكَانِهِمْ وَشَادِ (٧)
 اللَّهُ أَنْتَ ، فَمَا رَأَيْتُ عَلَى الصِّفَا هَذَا الْجَلَالَ وَلَا عَلَى الْأَوْتَادِ (٨)
 لَكَ كَالْمَعَابِدِ رُوعَةٌ قَدْسِيَّةٌ وَعَلَيْكَ رُوحَانِيَّةٌ الْعِبَادِ (٩)
 أُسِّسَتْ مِنْ أَحْلَامِهِمْ بِقَوَاعِدٍ وَرُفِعَتْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ بِعِمَادِ (١٠)

١ - أمين افندي الريحاني أديب من أدباء سوريا ، وفد الى مصر فاقام له بعض الأدباء حفلا على سفح الاهرام ، شاطرهم اياه صاحب الديوان . ٢- ناج : من المناجاة ، وهي المسارة . والجلال : التناهي في عظم القدر . والبناءة : جمع بان . المجلس : مكان الجلوس . والنادي اسم للمجلس حين يجتمع فيه القوم ليتحدثوا ، فاذا تفرقوا فليس ناديا . ٣- نشكو : نعلن الشكوى . وتفزع نستغيث : وضمير (فيه) للمجلس أو النادي . بين عيونهم : أي أمامهم . والأبوة : كون الرجل ابا . ٤- نبثهم : نكاشفهم . والعيبث : اللعيب . والهوى : ارادة النفس ، وهو غالب في الشر . القياد في الاصل حبل يقاد به . ٥- نبين : مضارع إبان الشيء : اوضحه . والبلاء : القم يلبى الجسم - ٦ - المغالط نفسه . موقعها نرى القلط . باغ : ظالم . عاد : ظالم أيضا . ٧- الاعاجيب الثلاث : يريد بها : الأهرام الثلاثة ، وانما كانت أعاجيب لان الانسان يستعظمها فتعتريه روعة عند ذلك ، وهذا هو العجب ، والمفرد أعجوبة ، وهي اسم لما يكون العجب منه . هاتِف : مادح ، من هتف به : مدحه . شاد من شدا الشعر : غنى به وترنم . ٨ - الصفا : جمع صفاة ، وهي الحجر الصلد الضخم الذي لا ينبت . الاوتاد : الجبال . ٩ - الروعة : الفزعة ، والمسحة من الجمال . والعبادة : جمع عابد . ١٠ - الاحلام : العقول ، جمع حلم . وعماد الشيء : ما يسند به . والخطاب في هذا البيت والبيتين قبله للاعاجيب الثلاث .

تلك الرمال بجانبيك بقية
 إن نحن أكرمنا النزول حيالها
 هذا (الأمين) بحائلها مطوقا
 إن يعلو منك الخلود فشره
 إليه (أمين) ، لمست كل منجيب
 قم قبل الأحجار والأيدى التي
 وخذ النبوغ عن الكنانة ، إنها
 أم القرى - إن لم تكن أم القرى -
 ما زال يغشى الشرق من لمحاتها
 من نعمة ، وساحة ، ورماد (١)
 فالضيف عندك موضع الإرفاد (٢)
 متقدم الحجاج والوفاد (٣)
 باقى ، وليس بيانه لنفاد (٤)
 فى الحسن من أثر العقول وبادى (٥)
 أخذت لها عهدا من الآباد (٦)
 مهد الشموس ، ومسقط الآراد (٧)
 ومثابة الأعيان والأفراد (٨)
 فى كل مظلمة شعاع هادى (٩)

• • •

١ - الساحة : موافقة الرجل على ما يراى منه ، وهى الجود والعطاء
 أيضا . والرماد : ما يبقى من المواد المحترقة بعد احتراقها ، وقد كنى به
 عن الكرم كما يقولون : فلان كثير الرماد ، أى كريم ، لأنه يكثر من إيقاد
 النار ، لكثرة صنع الطعام للاكلين من الأضياف ٢ - النزول : الضيف .
 وحيالها : قبالتها . الإرفاد ، الإعطاء . ٣ - مطوقا : دائرا حولهما .
 والحجاج : القصاد . والوفاد : جمع وافد ، من وفد إذا قدم - ٤ - أن
 بعله : أى أن يجاوزه ويفته . والخلود الدوام والبقاء ، والمراد خلود الذكر
 لا خلود الشخص . والنفاد : الذهاب والانقطاع - ٥ - ايه : اسم فعل ، معناه
 زدنى من حديثك . المحجب : المستور . البادى : الظاهر - ٦ - الآباد :
 جمع ابد ، وهو الدهر - ٧ - النبوغ : الإجادة . والكنانة : مصر . والآراد :
 جمع راد ، والمراد الضحى ، وهو وقت ارتفاع الشمس وانسباط الضوء
 فى الخمس الأول من النهار . ٨ - القرى : الضيافة ، أو ما قرى
 به الضيف : والقرى : جمع قرية . والمثابة : مجتمع القوم بعد تفرقهم .
 الأعيان : جمع عين ، وهو كبير القوم وشريفهم . أفراد الناس : كبارهم .
 ولا يقال للإنسان الواحد فرد : بل يقال له فريد - ٩ - يغشى الشرق :
 يغطيه . واللمحات : جمع لمحة ، وهى النظرة الخفيفة بالمجلة ، والشعاع :
 ما ينتشر من ضوء الشمس .

رفعوا لك الريحان كاسمك طيباً . إن العمار تحية الأمجاد (١)
وتخبروا للمهرجان مكانه وجعلت موضع الاحتفاء فؤادى (٢)
سلف الزمان على المودة بيننا سنوات صحو بل سنات رقاد (٣)
وإذا جمعت الطيبات رددتها لعتيق خمر أو قديم وداد (٤)
يا نجم سوريا - ولست بأول - ماذا نمت من نير وقاد ؟ (٥)
أطلع على يمن بيمنك في غد وتجل بعد غد على بغداد
وأجل خيالك في طول ممالك مما تجوب ، وفي رؤوم بلاد (٦)
وسل القبور - ولا أقول سل القرى - هل من ربيعة حاضر أو بادى (٧)
سترى الديار من اختلاف أمورها نطق البعير بها ، وعى الحادى (٨)

* * *

قضيت أيام الشباب بعالم لبس السنين قشبية الأبراد (٩)
ولد البدائع والروائع كلها وعدته أن يلد البيان عوادى

١ - الريحان : نبات طيب الرائحة . والأمجاد : جمع مجيد ، وهو الكريم الشريف . ٢ - المهرجان : هو عيد الفرس وكان يوافق اول الشتاء ، ثم صار فى الخريف ، والمراد به هنا الاحتفال ، والاحتفاء : المبالغة فى الاكرام و اظهار السرور والفرح - ٣ - سلف : مضى . والسنوات : جمع سنه . والسنوات : جمع سنه وهى النعاس والرقاد : النوم - ٤ - رددتها : أى ارجعت نسبتها . والعتيق : القديم - ٥ - ولست بأول : احتراس من الاطلاق ، أى وان كنت نجم سوريا فلست الاول من نجومها ، الاول سواك ، أو لست أول نجم لها ، فقد سبقك أوائل آخرون . وماذا نمت : أى كم ذا رفعت بالانتساب اليها - ٦ - الطلوع : جمع طلل ، وهو ما شخص من آثار الدار . والرسوم : جمع رسم ، وهو الاثر - ٧ - ربيعة : قبيلة من العرب . والحاضر : من ينزل الحضر والبادى : من يذهب الى البادية - ٨ - هى الحادى : لم يستطع البيان والافصاح - ٩ - قضيت : خطاب للريحانى ، والعالم الذى قضى به أيام شبابه هو أمريكا التى قام بها . قشبية الأبراد : جديدتها . والأبراد : جمع برد .

لم يخترع شيطان حسان ، ولم
الله كرم بالبيان عصابة
(هومير) أحدث من قرون بعده
والشعر في حيث النفوس تلذ
حق العشرة في نبوغك أول
لم يكفهم شطر النبوغ ، فزدم
أو دغ لسانك واللغات ، فريما
إن الذي ملأ اللغات محاسنا
تخرج مصانعه لسان زياد (١)
في العالمين عزيزة الميلاد
شعرا ، وإن لم تخل من آحاد (٢)
لا في الجديد ، ولا القديم العادي
فانظر ، لعمرك بالعشرة بادي (٣)
إن كنت بالشرطين غير جواد
غنى الأصيل بمنطق الأجداد
جعل الجمال وسره في الضاد (٤)

المطرية تتكلم *

يا ناشر العلم بهدى البلاد وفقت ، نشر العلم مثل الجهاد
بأني صرح المجدي ، أنت الذي تبنى بيوت العلم في كل ناد

١- لم يخترع .. الخ : يريد انه عالم لم يرتق في اختراعه الى حيث
يبتدع البلاغة اللسانية التي كرم الله بها العرب . وحسان : الشاعر
الصحابي المعروف . وزياد : هو زياد بن أبي سفيان ، كان من اخطب العرب
٢- هومير : شاعر يوناني قديم ، كان شعره قصصا يضمه وصف
الابطال والاشادة بذكرهم ، وهو صاحب الايالة ، يريد ان شعره
- على انه قديم - أجود من شعر الذين جاءوا بعده ، وان كانت أيامهم
لم تخل من شعراء مجيدين هم آحاد في عددهم - ٣- حق العشرة .. الخ :
في هذا البيت والايات بعده أمور أخذ بها الريحاني في رفق ولين ، فهو
يقول له ان كانت معانيك في كتابتك جيدة ، فالفاظك فيها رديئة ، لانك
اهملت جانب اللغة العربية ، وهي الشطر الثاني من شطري النبوغ ،
وايضا يقتضي الوفاء لعشيرتك وقومك ان تحسن لغتهم حتى تغني بها
- ٤- الضاد : اللغة العربية ، وانما سميت كذلك لان الضاد لا توجد في
لغة سواها ، ولا يقوى اهل اللغات الاخرى على النطق بها . (*) « أحسن
صاحب الديوان ايام كان يسكن (المطرية) بحاجة هذا البلد الى مدرسة
تهذب ابنائه ، فناشد وزير المصارف يومئذ (سعد زغلول باشا) على لسان
المطرية ان يقوم بانشاء هذا الاثر الجليل » .

بالعلم ساد الناس في عصرهم واخترقوا السبع الطباق الشداد (١)
 أطلب المجد ويبغى العلا قوم لسوق العلم فيهم كساد ؟
 نقاد أعمالك مغل لها إذا غلا الدر غلا الانتقاد (٢)
 ما أصعب الفعل إن رame وأسهل القول على من أراد ؟
 سمعاً لشكواى ، فإن لم تجد منك قهراً ؛ فالشكوى تُعاد (٣)
 عدلاً على ما كان من فضلکم فالفضل إن وُزع بالعدل زاد (٤)
 أسمع أحياناً ، وحيناً أرى مدرسة في كل حي تُشاد
 قدمت قبي مدناً أو قري كنت أنا السيف ، وكنّ النجاد (٥)
 أنا التي كنت سريراً لمن ساد (كادورّد) زماناً وشاد (٦)
 قد وحد الخالق في هيكلٍ من قبل سقراط ومن قبل عاد (٧)
 وهذب الهند دياناتهم بكل خافٍ من رموزى وباد (٨)
 ومن تلاميذى موسى الذى أوحى من بعدُ إليه فهاد (٩)

١- ساد الناس : مجدوا وجلوا . والسبع الطباق : السموات السبع ،
 وهى طباق أى مطابقة بعضها بعضاً . ٢- النقاد : مبالغة من النقد ، وهو
 فى الكلام : اظهار ما به من العيوب . وفى غير الكلام : النظر الى الشيء
 لمعرفة جوده من رديئه . ومغل لها : من أغلى الشيء : جعله غالياً . ٣- سمعاً
 لشكواى : أى اسمعها سمعاً . ٤- عدلاً : أى اطلب عدلاً زائداً على
 ما حصل من فضلکم . ٥- النجاد : حمائل السيف . ٦- السرير : تخت
 الملك . وساد : صار سيد قوميه متسلطاً عليهم . وادورد : ملك الانجليز
 قبل الملك جورج القائم الآن . وشاد : رفع البناء . ٧- الهيكل : بيت الاصنام
 وسقراط : حكيم من حكماء اليونان . وعاد : اسم رجل من العرب الاولى
 سميت به قومه ، وهم الذين ارسل اليهم هود نبي الله . ٨- هذب الشيء :
 خلصه مما يشينه وطهره من العيوب . والخافى : المستتر . والبادى : الظاهر
 . ٩- موسى : النبى عليه السلام : وأوحى اليه : انزل الله عليه الوحي .
 وهاد : رجع الى الحق .

وأرضع الحكمة عيسى الهدى أيام تُربى مهده والوساد (١)
مدرستى كانت حياض النهى قرارة العرفان ، دار الرشاد (٢)
مشايخ اليونان يأتونها يلقون فى العلم إليها القياد
كنا نسميهم بصبيانهم وصبيتى بالشيب أهل السداد (٣)

* * *

ذلك أسمى ، ما به ربة ريوى (القبة) ذات العباد (٤)
أصبحت كالفردوس فى ظلها من مصر للخنكا لظلى امتداد
لولا جلى زيتونى النضر ، ما أقسم بالزيتون رب العباد (٥)
الواحة الزهراء ذات الغنى تربى التى ما مثلها فى البلاد (٦)
تريك بالصبح وجنح الدجى بدور حسن ، وشموس اتقاد

* * *

بنى - يامعد - كزغب القطا لا نقص الله لهم من عداد (٧)
إن فائق النسل فأكرم بهم ورُب نسل بالندى يُستفاد
أخشى عليهم من أذى رائح يجمعهم فى الفجر والعصر غاد (٨)

١- الحكمة : سواب الأمور ، ووضع الشيء فى موضعه ، والعلم ، والعدل ، والحلم . وعيسى : ابن مريم عليه السلام . والتراب : التراب .
والهد : الموضع يهبط للصبي . والوساد : المتكا وكل ما يتوسد به من قماش وغيره ، أى أيام أن كان تربي مهده ووساده -٢- مدرسة المطرية القديمة : إحدى مدارس العلم الكبرى عند المصريين القدماء وكان يقصدها الطلاب من بلاد اليونان وغيرها . القرارة : القاع المستدير يجتمع فيه ماء المطر -٣- وصبيتى بالشيب : أى وتسمى صبيتى بالشيب -٤- القبة : ضاحية من ضواحي القاهرة ، بها قصر عظيم بناه الخديو عباس حلمي ، وقد غلب اسمها على هذا القصر . والعماد : الابنية الرفيعة ، تذكر وتؤنث ، مفردتها عمادة -٥- الزيتون : شجر مشمر معروف ، وثمره يسمى زيتونا أيضا ، وتسمى به ضاحية أخرى من ضواحي القاهرة مجاورة للقبة -٦- الواحة الزهراء : هى واحة عين شمس ، والواحة : واد متسع منخفض فى الصحراء -٧- الزغب : جمع ازغب ، وهو ما له شعر أو ريش صغير . القطا : جمع قطاة ، وهى طائر فى حجم الحمامة -٨- رائح غاد : يريد قطار البخار الذى يركبه الإبناء إلى المدارس فى القاهرة .

صَفِيرُهُ يَسْلُبُنِي رَاحَتِي وَيَمْنَعُ الْجَفْنَ لَذِيذَ الرِّقَادِ (١)
 يَعْقُوبُ مِنْ ذَنْبٍ بِكِي مُشْفِقًا فَكَيْفَ أَنْيَابُ الْحَدِيدِ الْحِدَادِ؟ (٢)
 فَانْظُرْ - رَعَاكَ اللَّهُ - فِي حَاجَتِهِمْ فَنَظَرْتُ مِنْكَ تَنْيِيلُ الْمَرَادِ (٣)
 قَدْ بَسَطُوا الْكَفَّ عَلَى أَنْهِمْ فِي كَرَمِ الرَّاحِ كَصُوبِ الْعِهَادِ (٤)
 إِنْ طُلِبَ (الْقِسْطُ) فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا جَوَادُ عَنْ أَبِيهِ الْجَوَادِ

الانقلاب العثماني وسقوط السلطان عبد الحميد

سَلِّ «يَلْدِزَا» ذَاتَ الْقُصُورِ هَلْ جَاءَهَا نَبَأُ الْبِدُورِ؟ (٥)
 لَوْ تَسْتَطِيعُ إِجَابَةً لَبَكَّتْكَ بِالْذَّمْعِ الْغَزِيرِ
 أَخْنَى عَلَيْهَا مَا أَنَا لَخِ عَلَى الْخَوَرَنْقِ وَالسُّدِيرِ (٦)
 وَدَهَا الْجَزِيرَةَ بَعْدَ إِسْمَاعِيلِ وَالْمَلِكِ الْكَبِيرِ (٧)
 زَهَبَ الْجَمِيعُ ، فَلَا الْقُصُورَ رُئِيَ ، وَلَا أَهْلُ الْقُصُورِ
 فَلَكُ يَدُورُ سَعُودُهُ وَنَحْوُهُ يَبِيدُ الْمَلِيرِ

١- صفيره : أى صفير القطار -٢- يعقوب : النبى أبو يوسف ، بكى على يوسف حين رجع اليه ابنـاؤه اخوة يوسف ، فأخبروه ان الذئب آكله ، وقد كان يخاف عليه هذا من قبل ، وقصة ذلك مبسطة في كتب التاريخ الدينى -٣- الحاج : جمع حاجة . كصوب العهد : أى كنزول المطر . والعهد : جمع عهد ، والمطر ينزل متعاقبا فيدرك آخره أوله . -٥- يلدز- فى لغة الترك : اسم نجم، وقد سمي به قصر عظيم فى الآستانة ، كان يسكنه السلطان عبد الحميد أيام ملكه . والمخاطب بقوله (سَلِّ .. الخ): هو هذا السلطان -٦- اخنى عليه الدهر : ائى عليه واهلكه . والخورنق : قصر كان فى الحيرة بالعراق للملك النعمان الأكبر أحد ملوك بنى المنذر . والسدير : قصر كان بالحيرة ايضا للمناذرة -٧- دهاه الامر : أصابه . والجزيرة : هى جزيرة الروضة فى النيل شرقى القاهرة ، وكان بها قصر عظيم من قصور الخديو اسماعيل ، وهو المراد .

أَيْنَ الْأَوَانِسُ فِي ذُرَا هَا مِنْ مَلَائِكَةِ وَحُورٍ؟ (١)
 الْمُرْعَاتُ مِنْ النِّعَى ، الرَّاوِيَاتُ مِنَ السَّرُورِ (٢)
 الْعَاثِرَاتُ مِنَ الدَّلَا لِي ، النَّاهِضَاتُ مِنَ الْغُرُورِ
 الْآمِرَاتُ عَلَى الْوَلَاةِ ، النَّاهِيَاتُ عَلَى الصَّدُورِ (٣)
 النَّاعِمَاتُ ، الطَّيِّبَاتُ تَعْرِفُ ، أَمْثَالُ الزُّهُورِ (٤)
 الدَّاهِلَاتُ عَنْ الزَّمَا نِ بِنَشْوَةِ الْعَيْشِ النَّضِيرِ
 الْمَشْرِفَاتُ - وَمَا انْتَقَلَ ن - عَلَى الْمَمَالِكِ وَالْبُحُورِ
 مِنْ كُلِّ بَلْقَيْسٍ عَلَى كُرْسِيٍّ عِزَّتِهَا الْوُثِيرِ (٥)
 أَمْضَى نَفُودًا مِنْ زُبَيْدَةٍ لَدَى الْإِمَارَةِ وَالْأَمِيرِ (٦)
 بَيْنَ الرِّفَارِفِ ، وَالْمَشَا رِفِ ، وَالزُّخَارِفِ ، وَالْحَرِيرِ (٧)
 وَالرُّوْضِ فِي حِجْمِ الدَّنَا وَالْبَحْرِ فِي حِجْمِ الْغَدِيرِ
 وَالْدُرُّ مُتَلَقٍ السَّنَا وَالْمَسْكُ فَيَّاحِ الْعَبِيرِ
 فِي مَسْكَنِ فَوْقَ السَّمَاءِ كِ ، وَفَوْقَ غَارَاتِ الْمَغِيرِ (٨)
 بَيْنَ الْمَعَاوِلِ ، وَالْقَنَا وَالْخَيْلِ ، وَالْجَمِّ الْغَفِيرِ
 سَمَوُهُ (يَلْدِزَ) ، وَالْأَفْوُ لُ نَهَايَةُ النُّجُومِ الْمَغِيرِ

١- الاوانس: جمع آنسة، وهي الطيبة النفس. والحوور: جمع حورية، وهي المرأة البيضاء الناعمة. ٢- المترعات: جمع مترعة من أترع الاناء: ملأه. ٣- الولاة: جمع وال. الصدور: جمع صدر، ويقال له الصدر الأعظم، وهو كبير وزراء السلطان في الدولة التركية. ٤- العرف: الرائحة الطيبة. ٥- بلقيس: ملكة سبأ من أرض اليمن، وقصتها مع الملك سليمان مبسوبة في كتب التاريخ الديني. والوثير: اللين الموطأ. ٦- زبيدة: زوجة الخليفة هارون الرشيد. ٧- الرفارف: جمع رفراف وهو الفراش. والمشارف: جمع مشرف، وهو الموضع رف منه، ومشارف الأرض: أعاليها. السماك: كوكب.

دارت عليهن اللوا ثر في المخادع والخدور (١)
 أمسين في رق العبيـل وبتن في أسر العشير (٢)
 ما ينتهين من الصلاة ضراعة ومن النور
 يطلبن نصرة ربهن وربهن بلا نصير (٣)
 صبغ السواد حبيرهن وكان من يقق الجبور (٤)
 أنا إن عجزت فإن في بردى أشعر من (جرير)
 خطب الإمام على التظية م يعز شرحاً والنشير
 عظة الملوك ، وعيرة الـ أيام في الزمن الأخير
 شيخ الملوك وإن تضع تضع في القواد وفي الضمير
 نستغفر المولى له والله يعفو عن كثير
 ونراه عند مصابه أولى ببالك أو علير
 ونصونه ، ونجله بين الشماتة والنكير
 عبد الحميد ، حساب مثـ لك في يد الملك الغفور
 سدت الثلاثين الطوا ل ، ولسن بالحكم القصير (٥)
 تنهى وتأمـر ما بدا لك في الكبير وفي الصغير
 لا تستشير وفي الحمى عدد الكواكب من مشير

١- الدوائر : جمع دارة ، وهي النائبة من صروف الدهر . والمخادع :
 جمع مخدع ، بضم الميم وكسر ها . بيت يكون في البيت الكبير يحرز فيه
 الشيء -٢- العبيـل : الضخم الفليظ -٣- ربهن : سيدهن ، وهو السلطان
 عبد الحميد -٤- الحبير : النعام الجديد . اليقق : الشديد البياض
 -٥- الثلاثين الطوال : الاعوام التي مضت له وهو سلطان .

كم سبّحوا لك في الروا ح ، وألّهوك لدى البُكور .
ورأيتهم لك سجداً كسجود موسى في الحضور (١)
خضفوا الرخوس ووتروا بالذل أقواس الظهور (٢)
ماذا دهاك من الأمور ر وكنت داهية الأمور ؟
ما كنت إن حدثت وجلت بالجزوع ولا . العثور
أين الروية ، والأنا ة ، وحكمة الشيخ الخبير ؟
إن القضاء إذا رمى ذلك القواعد من (تبير) (٣)
دخلوا السرير عليك يح تكمنون في رب السرير (٤)
أعظم بهم من آسري ن وبالخليفة من أسير
أسد هصور أنشب ال أظفار في أسد هصور (٥)
قالوا : اعتزل . قلت : اعتزل ت . الحكم لله القليل
صبروا لدولتك السني ن ، وما صبرت سوى شهور
أوذيت من دستورهم وحننت للحكم المسير
وغضبت كالمصور أو هارون في خالي المصور (٦)
ضنوا بضائع حقهم وضننت بالدنيا الغرور
هلا احتفظت به احتفا ظا مرحب فرح قرير ؟

١- كسجود موسى في الحضور : أي حضوره حين تجلى له الله فكلّمه
٢- وتروا بالذل أقواس الظهور : أي جعلوا الذل وقرا لاقواس ظهورهم .
يعنى أن الذل قوس ظهورهم كما يفعل الوتر بالقوس إذا شد عليها
٣- تبير : جبل معسروف - ٤- يحتكمون في رب السرير : يتصرفون
فيه وفق مشيئتهم - ٥ - أنشب أظفاره في الشيء : اعلقها فيه - ٦ -
أبو جعفر المنصور وهارون الرشيد : من الخلفاء العباسيين .

هو حليّة المَلِك الرشيد ، وعِصْمَةُ المَلِك الغرير
وبه يُبَارَك في المما لك والمُلوك على الدهور

* * *

يأبها الجيش الذي لا بالدعوى ، ولا الفخور
يخفى ، فإن ربيع الحمى لفت البرية بالظهور (١)
كالليث ، يسرف في الفعا ل ، وليس يسرف في الزئير (٢)
الخاطب العليا بال أرواح غالية المهور
عند المهيم ما جرى في الحق من ديك الطهور
يتلو الزمان صحيفة غرا مذهبة السطور
في مدح (أنورك) الجرى ، وفي (نيازيك) الجسور
يا (شوكت) الإسلام ، بل يافاتح البلد العسير (٣)
وابن الأكارم من بني (عمر) الكريم على (البشير) (٤)
القابضين على الصلح ل كجدهم ، وعلى الصرير (٥)
هل كان جدك في ردا نك يوم زحفك والكرور ؟
فمنصت صياد الأسو د ، وصدت قناص النسور

١- ربيع الحمى : أى راحه شيء وافزعه -٢- الزئير : صوت الاسد
٣- أنور ، ونازى ، وشوكت : كانوا من كبار القواد في الجيش العثماني ،
وكانوا على رأس الحركة التي قام بها هذا الجيش لحمل السلطان عبد
الحميد على إعادة الدستور وجعله أساس الحكم في البلاد التركية -٤-
عمر : هو الخليفة عمر بن الخطاب ، كان شوكت باشا من سلالة .
والبشير : من أسماء النبي محمد صلى الله عليه وسلم -٥- الصليل :
الصوت يسمع عند المقارعة بالسيوف . الصرير : صوت القلم عند الكتابة به .

وَأَخَذَتْ (يَلْدَزَ) عَنُوةً وَمَلَكَتْ عُنْقَاءَ الثَّغُورِ (١)

• • •

المؤمنون (بمصر) يُّهْدُونُ السَّلامَ إِلَى الْأَمِيرِ
وَيُبَايِعُونَكَ يَا (محمَّدُ) فِي الضَّمَائِرِ وَالصُّدُورِ (٢)
قَدْ أَمَّلُوا لِهَلَالِهِمْ حَظًّا الْأَهْلَةَ فِي الْمَسِيرِ
فَابْلَغْ بِهِ أَوْجَ الْكَمَالِ بِقُوَّةِ اللَّهِ النَّصِيرِ
أَنْتَ الْكَبِيرُ ، يُقَلِّدُونَ نَكَ سَيْفَ (عُثْمَانَ) الْكَبِيرِ
شَيْخُ الْفُرَاةِ الْفَاتِحِ نَ ، حُسَامُهُ شَيْخُ الذِّكُورِ (٣)
يَمْضَى وَيَغْمَدُ بِالْهَدَى فَكَأَنَّهُ سَيْفُ النَّذِيرِ (٤)
بُشْرَى الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ بِخِلَافَةِ اللَّهِ الْقَدِيرِ
بُشْرَى الْخِلَافَةِ بِالْإِمَامِ مِ الْعَادِلِ النَّزْوِ الْجَدِيرِ
الْبَاعِثِ الدِّسْتُورَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ حُفَرِ الْقُبُورِ
أَوْدَى «مَعَاوِيَةَ» بِهِ وَبِعَثَّتْ قَبْلَ النَّشُورِ (٥)
فَعَلَى الْخِلَافَةِ مِنْكُمْ نُورٌ تَلَالُافٌ فَوْقَ نُورِ (٦)

١- اخذ الشيء عنوة : أى قهراً . العنقاء : طير معروف الاسم مجهول
الجنس ، يضرب مثلاً لكل عزيز ممتنع ، والمراد أنه ملك ثغر الإستانة الذي يشبه
العنقاء في عزته وامتناعه . ٢- محمد : هو السلطان محمد رشاد الخامس
الخليفة بعد السلطان عبد الحميد . ٣- الذكور : جمع ذكر وهو السيف
٤- النذير : من أسماء النبي . ٥- أودى به : ذهب به وأضاعه . ومعاوية
ابن أبي سفيان : أول ملوك الدولة الأموية ، وكان حكم الخلفاء الراشدين
قبله شورى بين المسلمين ، وهى معنى حكم الدستور ، فلما أخذ معاوية الملك
فيه براهيه . ٦- منكما : أى من الخليفة ، ومن الدستور .

انتحار الطلبة*

فاشئ في الورد من أيامه حسب الله ، أبالورد عشر (١)
 مدد السهم إلى صدر الصبا ورماه في حواشيه الفرر (٢)
 بيد لا تعرف الشر ، ولا صلحت إلا لتلهو بالأكر (٣)
 بسطت للسم والحبل ، وما بسطت للكأس يوماً والوتر
 غفر الله له ، ما ضره لو قضى من لذة العيش الوطر؟
 لم يمتنع من صبا أيامه ولياليه أصيل وسحر (٤)
 يمتنى الشيخ منه ساعة بحجاب السمع ، أو نور البصر (٥)
 ليس في الجنة ما يشبهه خفة في الظل : أو طيب قصر
 فصبا الخلد كثير دائم وصبا الدنيا عزيز مختصر

* * *

كل يوم خبر عن جدث ستم العيش ، ومن يسأم يكر (٦)
 عاف بالدنيا بناء بعد ما خطب الدنيا ، وأهدى ، ومهر (٧)
 حل يوم العرس منها ، نفسه رجم الله العروس المختصر (٨)

(*) رأى صاحب الديوان ذلك المفعول الوبي ، الذي يفزع إليه صغار الطلبة في مصر بعد سبتوهم في الامتحانات ، فنظم لهم هذه القصيدة ،
 يقطع عليهم فيها سبيل اليأس ، ويبسط لهم سبيل الأمل - ١ - حسب
 الله : أي كفاه الله - ٢ - الصبا : الميل إلى جهالة الفتوة . والحواشي :
 الجوانب - ٣ - الأكر : جمع أكرة ، وهي الكرة - ٤ - الأصيل : وقت ما بعد
 العصر إلى المغرب . والسحر : قبيل الصبح - ٥ - منه : أي من صبا الأيام
 - ٦ - الحدث : الشاب . ويلد : يترك - ٧ - عاف : كره . وبناء : من قولهم :
 بنى بأهله ، أي زفت إليه . خطبة من خطبة الزواج . أهدى : أعطى الهدية .
 مهر : أعطى المهر - ٨ - المختصر : أي الميت في صباه ، من اختصار الكلا :
 أي قطعه وهو أخضر .

ضاق بالعيشة ذرعاً ، فهوئى عن شفا اليأس ، وبشس المنحدر (١)
 راحلاً فى مثل أعمار المنى ذاهباً فى مثل آجال الزهر
 هارباً من ساحة العيش ، وما شارف الغمرة منها والغدر (٢)
 لا أرى الأيام إلا مفركا وأرى الصنديد فيه من صبر (٣)
 رب واهى الجاش فيه قصف مات بالجن ، وأودى بالندر (٤)

* * *

لامه الناس ، وما أظلمهم وقليل من تغاضى أو عذر
 ولقد أباك عذراً حسناً مرتدى الأكفان ملقى فى الحضر
 قال ناس : صرعة من قدر وقديماً ظلم الناس القدر
 ويقول الطب : بل من جنة ورأيت العقل فى الناس ندر (٥)
 ويقولون : جفاء راعه من آبٍ أغلف قلباً من حجر (٦)
 وامتحان صعبته وطاة شنها فى العلم أستاذ نكر (٧)
 لا أرى إلا نظاماً فاسداً فكك العلم ، وأودى بالأسر ؟
 من ضحاياها - وما أكثرها ! - ذلك الكارهة فى غض الصر (٨)
 ما رأى فى العيش شيئاً سره وأخف العيش ماساء وسر

١- ضاق بالشئ ذرعاً : ضعفت عنه طاقته ، ولم يجد مخلصاً من مكروهه . والشفا : حريف كل شئ - ٢- شارف الشئ : قاربه ودنا منه . وغمرة الشئ : شدته ومزدحمه . والقدر : جمع قدير ، وهو النهر ، أو القطعة من الماء يغادرها السيل - ٣- الصنديد : السيد الشجاع - ٤- الواهى : الضعيف المتداعى الى السقوط . الجاش : نفس الانسان ، أو هو رواع القلب عند الفزع . والقصف : الخور والضعف . اودى : هلك - ٥- الجنة : الجنسون - ٦- الجفاء : غلظة العشرة - ٧- النكر : لفطن - ٨- فصر العمر : أى العمر الفص الناضر .

نزل العيش ، فلم ينزل سوى شعبة الهم ، وبئداء الفكر (١)
 ونهار ليس فيه غبطة وليال ليس فيهن سمر (٢)
 ودروس لم يُدلل قطفها عالم إن نطق الدرس سحر (٣)
 ولقد تنهكه نهك الضنى ضرة منظرها سُقم وضر (٤)
 ويلاق نصبا ما انطوى في بني العلات من ضغن وشر (٥)
 إخوة ما جمعهم رجم بعضهم يمشون للبعض الخمر (٦)
 لم يرفرف ملك الحب على أبويهم أو يُبارك في الثمر
 خلق الله من الحب الورى وبني الملك عليه وعمر

* * *

نشأ الخير ، رويدا ، قتلكم في الصبا النفس ضلال وخسر (٧)
 لو عصيتكم كاذب اليأس ، فما في صباها ينحر النفس الضجر (٨)
 تضرر اليأس من الدنيا وما عندها عن حادث الدنيا خبر
 فيم تجنون على آبائكم ألم الثكل شديدا في الكبر ؟
 وتعقون بلادا لم تزل بين إشفاق عليكم وحذر ؟

١- شعبة الهم : الطائفة منه - ٢- الغبطة : حسن الحال . والسمر : الحديث في الليل - ٣- يدل : من ذل الشيء : جملة هينا . وقطف الثمر : جنيته وجمعه ، وقطف الشيء : أخذه بسرعة - ٤- تنهكه : نضيه ، والضنى : المرض والهزال . وضرة المرأة : امرأة زوجها ، وهما ضرطان ، وهن ضرائر - ٥- بني العلات بفتح العين : هم بنو أمهات شتى من رجل واحد . والضغن : الحقد - ٦- بعضهم يمشون للبعض : الخمر ، بفتح الخاء : أى يختلونهم ، ومنه قولهم : هو يدب له الضراء ويمشى له الخمر - ٧- نشأ الخير : أى يا نشأ الخير . والنشأ : بفتح الشين : جمع نثر ، بسكونها ، وهو النسل . ورويدا : أى مهلا لتسمعوا ما أقول . والخسر : بضم السين : الخسران - ٨- لو عصيتكم كاذب اليأس : حض ، معناه : اعصوا كاذب اليأس .

فمصائبُ الملِك في شُبَّانِه كمصائب الأرض في الزرع النضر
ليس يدرى أحدٌ منكم بما كان يُعطى لو تَأَنَّى وانتظر
رُبُّ طفلٍ برَّح البؤس به مُطِرَ الخيرِ فتياً ومطر (١)
وصبىُّ أزرَّت الدنيا به شبٌّ بين العزِّ فيها والخطر (٢)
ورفيعٍ لم يُسوِّدْهُ أب مَنْ أبوا الشمس ، ومن جدُّ القمر؟
فلك جَارٍ ، ودُنْيَا لم يدُم عندها السعدُ ، ولا النحسُ استمر
روَّحوا القلبَ بلذات الصبا فكفى الشيبُ مجالاً للكدر (٣)
عالجوا الحكمة ، واستشفوا بها وانشدوا ما ضلَّ منها في السير (٤)
واقرئوا آداب مَنْ قبلكم ربَّما علَّم حياً مَنْ غبر (٥)
واغنموا ما سخر الله لكم من جمال في المعاني والصُّور (٦)
واطلبوا العلم لذات العلم ، لا لشهاداتٍ وآرابٍ أخر (٧)
كَمْ غلامٍ خامل في درسه صار بحرَ العلم ، أستاذٌ يُعْصِر
ومُجدِّ فيه أمسى خاملاً ليس فيمن غابَ أوفيمن حضر

* * *

قاتلُ الدنَس - ولو كانت له - أسخطَ الله ، ولم يُرضِ البشر
ساحةُ العيش إلى الله الذي جعلَ الورْدَ بإذنٍ والصَّدْر (٨)

١- برح به : جهده وآذاه . ومطر الخير ، بضم الميم : أى أصابه
كما يصيب المطر الأرض . ومطر ، بفتح الميم : أى صدر عنه الخير كالطر
٢- أزرَّت به : تهاونت - ٣- روجوا القلب : أى انعمشوه وطيبوه - ٤-
الحكمة : صواب الأمر وسداده ووضع الشيء في موضعه . السير ، بكسر
السين : جمع سيرة ، وهى للانسان طريقة سلوكه بين الناس - ٥- من
غبر : من مضى - ٦- اغنموا من غنم الشيء : فاز به من غير مشقة واخذه
بغير بذل - ٧- آراب : جمع أرب ، وهو للحاجة - ٨- الورد : بلوغ الماء
والصدر : الرجوع عنه .

لا تموتُ النفسُ إلَّا باسمه قامَ بالموتِ عليها وقهر
إنما يسمحُ بالروحِ الفَتَى ساعةَ الرُّوعِ إذا الجمعُ اشتجر (١)
فهناك الأجرُ والفخرُ معاً مَنْ يَعِشْ يُحْمَدُ ، ومن ماتَ أُجِر

عبث المشيب

ظلمَ الرجالُ نساءهم وتعسفوا هل للنساء بمصر من أنصار؟ (٢)
يامعشرَ الكتاب ، أين بلاوكم أين البيانُ وصائبُ الأفكار؟ (٣)
أيهمكم عبثٌ ، وليس يهكم بنيانُ أخلاقٍ بغير جدار؟ (٤)
عندى على ضيم الحرائر بينكم نبأٌ يثيرُ ضمائرَ الأحرار (٥)
مما رأيتُ وما علمتُ مسافراً والعلمُ بعضُ فوائِدِ الأسفار
فيه مجالٌ للكلام ، ومذهب ليراعِ «باحثة» و«ست الدار» (٦)

* * *

كثرت على دارِ السعادة زُمرةٌ من مصر ، أهلُ مزارعٍ ويسار (٧)
يتزوّجون على نساءٍ تحتهم لا صاحباتٍ بُغى ، ولا بشرار (٨)

١- الروح : الفرع ، ويأتى بمعنى الحرب ، وهو المراد هنا ٢- تعسفوا : ظلموا أو لم ينصفوا ٣- البلاء : الاختبار ٤- العبث : اللعب . الجدار : الحائط ٥- الحرائر : جمع حرة . الضمائر : جمع ضمير ، وهو قلب الإنسان وباطنه ٦- باحثة : هى المرحومة ملك ناصف ، وكانت قد اتخذت لنفسها اسم « باحثة البادية » تذييل به مقالات كانت تذيعها بواسطة الصحف فى شؤون اجتماعية ونسوية . وست الدار : اسم كانت تذييل به مقالات فى الصحف أيضاً ٧- دار السعادة : هى الاستانة . الزمسة : الجماعة متفرقة . اليسار : الفنى ٨- البغى والبغاء ، مقصور وممدود : الزنى .

شاطرنهم نِعَمَ الصُّبَا ، ومُتَقِينَهُمْ دَهْرًا بَكَّاسٌ لِلسُّرُورِ عُقَارُ (١)
الوالداتُ بَنِيَهُمْ وبنَاتِهِمْ الحائطاتُ العِرْضِ كالأَسْوَارِ (٢)
الصَّابِرَاتُ لِفُتْرٍ ومُفْرَةٍ المحيياتُ اللَّيْلَ بالأَذْكَارِ

* * *

مِنْ كُلِّ ذِي سَبْعِينَ ، يَكْتُمُ شَيْبَةً والشَّيْبُ فِي فَوْدَيْهِ ضَوْءُ نَهَارِ (٣)
يَأْتِي لَهُ فِي الشَّيْبِ غَيْرَ سَفَاهَةٍ قَلْبٌ صَغِيرُ الْهَمِّ وَالْأَوْطَارِ (٤)
مَاحِلُهُ عَطْفٌ ، وَلَا رِفْقٌ ، وَلَا بِرٌ بِأَهْلٍ ، أَوْ هَوًى لِلدَّيَارِ
كَمْ نَاهِدٍ فِي اللَّاعِبَاتِ صَغِيرَةٍ أَلْهَتَهُ عَنْ حَقْدٍ بِمَصْرِ صَغَارِ (٥)
مَهْمَا غَدَا أَوْ رَاحَ فِي جَوْلَانِهِ دَفَعَتْهُ خَاطِبَةٌ إِلَى سَمْسَارِ (٦)
شُغِلَ الْمَشَايخُ بِالْمَتَابِ ، وَشُغِلَهُ بِتَبَدُّلِ الْأَزْوَاجِ وَالْأَصْهَارِ (٧)
فِي كُلِّ عَامٍ هُمٌّ فِي طَفْلَةٍ كَالشَّمْسِ ، إِنْ خُطِيتُ فَلِلْأَقْمَارِ (٨)
يَرِشُو عَلَيْهَا الْوَالِدِينَ ثَلَاثَةً لَمْ أَدْرِ أَيُّهُمْ الْغَلِيظُ الضَّارِ ؟
الْمَالُ حُلٌّ كُلِّ غَيْرٍ مُحَلِّلٍ حَتَّى زَوَّاجِ الشَّيْبِ بِالْأَبْكَارِ

١- شاطرنهم ، من شاطره الشيء : ناصفه اياه . والعقار : الخمر
لأنها تفقر العقل ، أو لأنها تعاقر اللذن ، أي تلازمه — ٢- الوالدات : أي اللاتي
هن والددات ابنتائهم وبناتهم . والحائطات : من حاط الشيء : حفظه
وتعهده . والعرض : هو ما يصونه الإنسان من نفسه ، أو سلفه ، أو من
يلزمه أمره ، أو هو محل المدح والذم من الإنسان . والأسوار : جمع سور
— ٣- الفودان : تشية فود ، وهو معظم الرأس مما يلي الأذن ، وقيل :
هو ناصية الرأس — ٤- الهم : ما يهيم به الإنسان في نفسه ، ويقال : رجل
هم أي ذو هممة يطلب معالي الأمور . الأوطار : جمع وطر ، وهو الحاجة
— ٥- الناهد : الجارية ارتفع ثديها . والحفد ، بفتح الفاء : جمع حافد وهو
ولد الولد ، كالحفيد — ٦- الخاطبة : من تتوسط في تزويج الرجال من
النساء — ٧- المشايخ : أي من أدركتهم الشيخوخة . والمتاب : التوبة —
الطفلة ، بفتح الطاء : الرخصة الناعمة

سَحَرُ الْقُلُوبِ ، فَرُبُّ أُمِّ قَلْبِهَا من سحره عَجْرٌ من الأحجار
دَفَعَتْ بُنْيَتَهَا لِأَشَامٍ مُضْجَعٍ وَرَمَتْ بِهَا فِي غُرْبَةٍ وَإِسَارِ(١)
وَتَعَلَّلَتْ بِالْشَّرْعِ ، قُلْتُ : كَذِبْتِهِ ما كَانَ شَرَعُ اللَّهِ بِالْجِزَارِ(٢)
ما زُوِّجَتْ تِلْكَ الْفَتَاةُ ، وَإِنَّمَا بَيْعُ الصُّبَا وَالْحَسَنِ بِالْدِينَارِ
بَعْضُ الزَّوْجِ مَذْمُومٌ ، ما بِالزَّنا وَالرَّقُّ إِنْ قَيْسًا بِهِ مِنْ عَارِ
فَتَشْتُ لَمْ أَرِ فِي الزَّوْجِ كَفَاعَةً كَكَفَاعَةِ الْأَزْوَاجِ فِي الْأَعْمَارِ

* * *

أَسْفَى عَلَى تِلْكَ الْمَحَاسَنِ كَلِمَا نُقِلْتُ مِنَ (البالي) إِلَى الدُّوَارِ
إِنَّ الْحِجَابَ عَلَى (فُرُوقٍ) جَنَّةٍ وَحِجَابٌ مُصَرٌّ وَرِيغِيهَا مِنْ نَارِ
وَعَلَى وَجْهِهِ كَالْأَهْلَةِ ، رُوِّعَتْ بَعْدَ السَّفُورِ بِبَرْقِعٍ وَخِمَارِ(٣)
وَعَلَى الذَّوَانِبِ وَهِيَ مِسْكٌ خَوْلَطَتْ عِنْدَ الْعِنَاقِ بِمِثْلِ ذَوْبِ الْقَارِ(٤)
وَعَلَى الشِّفَاهِ الْمُحْيِيَّاتِ ، أَمَاتَهَا رِيحُ الشَّيْوَخِ تَهَبُّ فِي الْأَسْحَارِ
وَعَلَى الْمَجَالِسِ فَوْقَ كُلِّ خَمِيلَةٍ بَيْنَ الْجِبَالِ وَشَاطِئِ مَجَارِ(٥)
تَدْنُو الزَّوَارِقُ مِنْهُ ، تُنْزِلُ جُودَرًا بِقِلَادَةٍ ، أَوْ شَادِنًا بِسَوَارِ(٦)
يَرْفُلْنَ فِي أَزْرِ الْحَرِيرِ تَنْوَعَتْ أَلْوَانُهُ ، كَالزَّهْرِ فِي آذَارِ(٧)

١ - اشام مضجع : أى اشد المضاجع شؤماً • والاسار : الأسر - ٢ -
تعلل بالشئ : تلهى به واكتفى • وكذبت عليه - ٣ - وعلى وجوه :
أى وأسفى على وجوه والأهلة : جمع هلال • والخمار - بكسر الخاء :
ما تغطى به المرأة رأسها - ٤ - الذوائب : جمع ذؤابة ، وهى
الناصية • والقار ، قيل : هو ما يسمى بالزفت - ٥ - الخميعة : الشجر
الكثيف الملتف ، وقيل : الموضع الكثير الشجر • والمجبار : الأرض السريعة
النبات الحسنة - ٦ - الجؤدر : ولد البقرة الوحشية ، تشبه به الحسان
لجمال عينيه • والشادن : ولد الظبية - ٧ - يرفلن - من رفل فى ثيابه :
اطالها وجرها متبخترا • والأزر : جمع أزار ، وهو كل ما سترك • وآذار :
الشهر الثالث من السنة المسيحية .

الطاهراتُ اللَّحِظُ ، أمثالُ المها الناطقاتُ الجرسُ كالأوتار (١)
الدهرُ فرَّقَ شملهن ، فمَرَّ به ياربُّ تجنُّه يدُ المقدار

أبو الهول*

أبا الهول ، طالَ عليكَ العُصْرُ وبلَّغْتَ في الأرضِ أقصى العُمُرَ (٢)
فبالِدَةِ الدهرِ ، لا الدهرُ شَمْسٌ ، ولا أنتَ جاوزتَ حدَ الصَّغَرِ (٣)
إِلَامَ ركبُكَ متَنَ الزما لِ لِيَطِيَّ الْأَصِيلَ وَجَوِبَ السَّحَرِ؟ (٤)
تُسَافِرُ مُنْتَقِلًا في القرو نِ ، فَأَيَّانَ تُلْقِي غُبَارَ السَّفَرِ ؟
أبينكَ عَهْدُ وبينَ العجا لِ ، تَزُولَانِ في الموعدِ المنتظرِ؟ (٥)

١ - المها : جمع مهاة ، وهي البقرة الوحشية . والجرس : الصوت .
* رفع الستار في مسرح حديقة الأزبكية يوم افتتاحه عن تمثال أبي
الهول ، بناجيه رجل بهذه القصيدة . ٢- « طال عليك العصر » العصر
والعصر والعصر والعصر : الدهر . فالعصر - هنا - مفرد لا جمع .
ومعنى طول الدهر على أبي الهول : أنه عمر اعمارا طويلا . وقد أوضح
ذلك مع زيادة في التوكيد بقوله : وبلغت في الأرض أقصى العمر .
والعمر - بضم العين والميم - لفظة في العمر - ٣- « فبالدة الدهر » : فبالدة
أخا الدهر وقرينه ، فكانك والدهر توأمان ، خلقتما معا في أوان . والبيت
كما ترى آية في الإبداع وروعة البيان . « ولا أنت جاوزت حد
الصغر » : أي برغم أنك بلغت في الأرض أقصى العمر . ٤- « الام ركبك »
إلى : من حروف الجر دخلت على ما الاستفهامية ، فبينت بناء كلمة
واحدة ، وسقطت الألف من « ما » طبا للخفة واعتدادا بالي الموصولة بها .
وكذلك يفعلون في بم وفيم ومم ، ولا يفعلون ذلك بما الخبرية ، ومن العرب
من يقف على مثل هذا بالهاء ، فيقولون الامه وعمه وفيمه وله - هذا وإنه
لتصوير شعري بديع رائع ، تصوير أبي الهول راكبا متن الرمال ، يطوى
الليل والنهار ، ويسافر منتقلا في القرون والأدهار . و « جواب » في
معنى طى . ٥- « في الموعد المنتظر » : يوم يزول كل شيء ، أي
اليوم الآخر .

أبا الهول ، ماذا وراء البقا • - إذا ما تطاول - غير الضجر؟ (١)
عجبت للقمآن في حرصه على لبّد والنسور الآخر (٢)
وشكوى لبيد لطول الحيا ة ، ولو لم تطل لتشكى القصر (٣)

١ - « ماذا وراء البقاء » . يقول: ما وراء البقاء المتناول غير السام .
قال زهير بن أبي سلمى :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولا لا أبالك بسام
٢ - « لقمان » : هو لقمان بن عاديا ، وتزعم العرب انه الذي بعثته
عاد في وفدما الى الحرم ليستسقى لها ، فلما أهلكوا ، خير لقمان بين بقاء
سبع بقرات سمر ، من أظب عفر ، في جبل وعر ، لايمسها القطر . أو بقاء
سبعة أنسر ، كلما اهلك نسر خلف بعده نسر ، فاستحقق الإبقار وآثر النور ،
فلما لم يبق غير السابع قال ابن أخ له : يا عم ، ما بقى من عمرك الا عمر
هذا ، فقال لقمان : هذا لبّد ، ولبّد - بلسانهم : الدهر . قالوا : وكان
ياخذ فرخ النسر ، فيجعله في حوبة في الجبل الذي هو في أصله ، فيعيش
الفرخ خمسمائة سنة أو أقل أو أكثر ، فاذا مات اخذ آخر مكانه ، حتى
هاكت كذا الا السابع ، اخذه فوضعه في ذلك الموضع وسماه لبدا ، وكان
أطولها عمرا ، فضربت العرب به المثل فقالوا : طال الأبد على لبّد ، قال
الأعشى :

وانت الذي الهيت قىلا بكأسه ولقمان اذ خیرت لقمان في العمر
لنفسك أن تختار سبعة أنسر اذا ما مضى نسر خلوت الى نسر
فعمر حتى خال أن نسوره خلود وهل تبقى النفوس على الدهر؟
فعاشر لقمان . - كما زعموا - ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة ، وقال النابغة
أضحت خلاه وأضحى أهلها احتملوا اخنى عليها الذي اخنى على لبّد
وهذا لقمان بن عاديا ، غير لقمان الحكيم المذكور في القرآن الكريم .

٣ - « وشكوى لبيد » : أى وعجبت لشكوى لبيد لطول الحياة ... الخ ،
وهو لبيد بن ربيعة ، الشاعر الجاهل الاسلامى المخضرم ، صاحب المعلقة
المشهورة التى أولها :

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبّد غولها فرجامها
كان لبيد من المعمرين ، روى انه مات وهو ابن مائة وأربعين ، وقيل
وهو ابن سبع وخمسين ومائة أول خلافة معاوية ، أما شكواه التى المسح
اليها ، فذلك حيث يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس : كيف لبيد؟
يقول : اذا لم يكن وراء البقاء المتناول الا الضجر ، فانى أعجب
للقمآن في حرصه على أن تطول حياته ، وللبيد الذى ان مل الحياة
وسئمت من طولها ، فانه لا محالة كان أكثر شكاة اذا هى لم تطل ، لأن حب
الحياة جبلة مركوزة فى الطباع .

ولو وَجَدْتَ فِيكَ يَابْنَ الصِّفَا ۖ لَحَقْتَ بِصَانِعِكَ الْمُقْتَدِرِ (١)
فَإِنَّ الْحَيَاةَ تَقُلُّ الْحَدِيدَ ۖ إِذَا لَبَسَتْهُ ، وَتُبَلَى الْحَجَرُ (٢)

* * *

أَبَا الْهَوْلَ ، مَا أَنْتَ فِي الْمُعْضِلَا ۖ تِ ؟ لَقَدْ ضَلَلْتُ السَّبِيلَ فِيكَ الْفَيْكِرُ (٣)
تَحِيرَتِ الْبَدُوْ مَاذَا تَكُو ۖ ن ؟ وَضَلَّتْ بِوَادِي الظُّنُونِ الْحَضِرُ (٤)
فَكُنْتُ لَهُمْ صُورَةَ الْعُنْفُوَا ۖ ن ، وَكُنْتُ مِثَالَ الْحِجْيِ وَالْبَصْرِ (٥)
وَمِرْكُ فِي حُجْبِهِ كَلِمَا ۖ أَطَلْتُ عَلَيْهِ الظُّنُونُ اسْتَرُ (٦)
وَمَا رَاعَهُمْ غَيْرُ رَأْسِ الرَّجَا ۖ لِي عَلَى هَيْكَلٍ مِنْ ذَوَاتِ الظُّفْرِ
وَلَوْ صُورُوا مِنْ نَوَاحِي الطُّبَا ۖ ع تَوَالَوْا عَلَيْكَ سِبَاعَ الصُّوَرِ (٧)
فِيَارُبُّ وَجْهِ كَصَافِي النَّمِيرِ ۖ تَشَابَهَ حَامِلُهُ وَالنَّمِيرِ (٨)

١ - « وجدت » أى الحياة . « يابن الصفاة » . الصفاة : الحجر الصلد الذى لا ينبت شئنا ، وفى المثل : فلان ماتتدى صفاته ، وفى الحديث : لا تفرغ لهم صفاة ، أى لا ينالهم أحد بسوء وأبو الهول ابن الصفاة ، لأنه من الحجر . (لحقت . الخ) : أى لأدركك الموت - ٢ - فإن الحياة : من المعانى المبتكرة التى لا تظن صاحب الديوان قد سبق إليها على هذا الوجه - ٣ - ما أنت فى المعضلات : خبرنى أى معضلة أنت فى المعضلات وأى معنى ! - ٤ - تحيرت ، يقول : حار الناس قاطبة فى أمرك حاضرهم والبادى - ٥ - صورة العنقوان لما ينطوى عليه جسمك الذى صور على صور الاسد من معانى القوة . (مثال الحجى والبصر) لما يتم عنه وجهك ورأسك المصوران على صورة وجه الانسان من معانى الفطنة والبصر بالأمور - ٦ - يقول : ومع ذلك لا يزال شرك مكتنا فى حجبته والناس من أمرك فى ظلام - ٧ - ولو صوروا : أى ما كان ينبغي أن يسرع الناس منك أن كان رأسك على هيكلي من ذوات الظفر ، لأن الناس لو صوروا من نواحي شيمهم وطباعهم لتوالوا عليك كأنهم وحوش ، وهذا معنى حسن بديع ، وقد زاده حسنا وأكده بقوله : فيارب وجه كصافي النمير - ٨ - النمير : الماء الناجع فى الرى : أو النامى ، أو الكثير . والنمير : هو ذلك الحيوان المعروف بمكره ، وحجته : وشراسته . وهذا البيت من جوامع الكلم وروائع الحكم ، ولا يخفى ما فيه من الجناس بين النمير وبين النمر . وللشعراء فيما يتصل بهذا المعنى ويقاربه ما يخطئه العد والاحضاء ، فمن ذلك ما يقول القائل :

أبا الهول وَيَحْكَ لَا يُسْتَقَلْ لُ مَعَ الدَّهْرِ شَيْءٌ وَلَا يُحْتَقَرُ (١)
هَزَأَتْ دَهْرًا بِدَيْكَ الصَّبَا ح فَنَقَرُ عَيْنِيكَ فِيمَا نَقَرُ (٢)

= لَا يَفْرَنُكَ مَا تَرَى مِنْ أَنَاسٍ أَنْ تَحْتَ الضَّلُوعِ دَاءٌ دَوِينَا
وَيَقُولُ الْإِبْيُورْدِيُّ :

يَلْقَاكَ ، وَالْمَسَلُ الْمَصْفَى يَجْتَنِي مِنْ قَوْلِهِ ، وَمَنْ الْفَصَالُ الْعَلَقُ
يَبْدَى الْهَوَى وَيُثَوِّرُ - أَنْ عَرَضَتْ لَهُ فَرَسٌ - عَلَيْكَ كَمَا يَثُورُ الْإِرْقُ
وَيَقُولُ الشَّرِيفُ الرِّضَى :

لَا تَجْعَلَنَّ دَلِيلَ الْمَرْءِ صَوْرَتَهُ كَمْ مَخْبِرٌ مَسَّجٌ عَنْ مَنْظَرٍ حَسَنِ
وَيَقُولُ :

وَكَمْ صَاحِبٍ كَالرَّمَحِ زَاغَتْ كَعُوبُهُ أَبِي بَعْدَ طَوْلِ الْعَمْرِ أَنْ يَتَقَوْمَا
تَقَبَّلَتْ مِنْهُ ظَاهِرًا مَتَبَلِّجِيصَا وَأَدْمَجَ دُونِي بَاطِنًا مَتَجَهِّمَا
وَلَوْ أَنَّنِي كَشَفْتَبَهُ عَنْ ضَمِيرِهِ أَقَمْتُ عَلَى مَا بَيْنَنَا الْيَوْمَ مَا تَمَا
وَقَالَ آخِرُ :

يُعْطِيكَ وَدَا صَادِقًا بِلِسَانِهِ وَيَجُنُّ تَحْتَ ضُلُوعِهِ الْوَانَا
وَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ :

وَقَدْ صَارَ هَذَا النَّاسُ إِلَّا أَقْلَهُمْ ذُنَابًا عَمِلَى أَجْسَادِهِمْ ثِيَابُ
وَقَالَ آخِرُ :

ظَنَنْتُ بِهِمْ خَيْرًا فَلَمَّا بَلَّوْهُمْ نَزَلَتْ بِوَادٍ مِنْهُمْ غَيْرُ ذِي زُرْعٍ
وَيَقُولُ أَبُو تَمَامٍ :

أَنْ شِئْتُ أَنْ يَسُودَ ظَنُّكَ كُلَّهُ فَاجْلِهِ فِي هَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ
لَيْسَ الصَّدِيقُ بِمَنْ يَعِيرُكَ ظَاهِرًا مَتَبَسِّمًا عَنْ بَاطِنٍ مَتَجَهِّمِ

١ - لَا يَسْتَقَلُ : لَا يَمُتُّ قَلِيلًا ، وَهَذَا الْبَيْتُ كَالْتَمْهِيدِ لِمَا بَعْدَهُ
٢ - دَيْكَ الصَّبَاحُ : يَرِيدُ الزَّمَنَ ، وَالْعَلَاقَةُ بَيْنَ الدِّيَكَةِ وَبَيْنَ الصَّبَاحِ مِنْ
نَاحِيَةِ صِيَاحِهَا فِيهِ مَعْرُوفَةٌ ، وَانْهَ لِتَخِيلَ شَعْرِي جَمِيلٌ ، وَمَنْ بَارِعُ
حَسَنِ التَّعْلِيلِ أَنْ جَعَلَ سَبَبَ عَيْتِ الدَّهْرِ بِأَبِي الْهَوْلِ وَتَشْوِيهِهِ خَلْقَهُ حَتَّى
أَسَالُ بَيَاضَ عَيْنِيهِ وَنَسَلُ سَوَادِهِمَا ، هُوَ هَزَأَ أَبِي الْهَوْلِ بِهِ ، وَسَخَّرَ رِيَّتَهُ
مِنْهُ ، وَعَدَمَ أَكْثَرَاتِهِ لَهُ ، ثُمَّ تَعْبِيرُهُ مِنَ الدَّهْرِ بِدَيْكَ الصَّبَاحِ . هَذَا ، وَلِمُنَاسِبَةِ
ذِكْرِ دَيْكَ الصَّبَاحِ نَقُولُ : أَنَّهُ وَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَثَارِ : لَا تَسْبُوا الدِّيَكَةَ فَإِنَّهَا
تَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ . وَلَا بِنَ الْمَعْتَزِ :

بَشْرٌ بِالصَّبْحِ هَاتِفٌ هَتَفَا هَاجَ بِاللَّيْلِ بَعْدَ مَا انْتَصَفَا
مَذَكَّرَ بِالصَّبُوحِ هَا - نَنَا كَخَاطِبٍ فَوْقَ مَنْبَرٍ وَقَفَا =

أسال البياض وسلّ السواد وأوغل منقاره في الحفر
فعدت كأنك ذو المحسّين من ، قطع القيام ، سلب البصر (١)
كان الرمال على جانبيك كـ وبين يديك ذنوب البشر
كأنك فيها لواء الفضا ، على الأرض ، أو ديدبان القدر (٢)
كأنك صاحب رمل يرى خبايا الغيوب خيال السطر (٣)

* * *

أبا الهول ، أنت تديم الزما ن ، نجى الأوان ، سمير العُصر (٤)

= صفق أما ارتياحة لسنبا ال فاجر واما على الدجى أسفا
وللمعري :

أياديك ، عدت من أياديك صيحة بعثت بها ميت الكرى وهو نائم
هتف ، فقال الناس : أوس بن مغير أو ابن رباح بالمحلة قسائم

الى أن يقول :

عليك ثياب خاطها الله تقادرا بها رثمتك العاطفات الروائم
وتاجك معقود ، كأنك هرمز يباهي به أملاكه ويوائم
وعينك سقط ما خبا عند فرة كلمعة برق مالها الدهر شائم
ومازلت للدين القويم دعامة اذا قلق من حاملها الدعائم

أوس بن مغير : هو مؤذن رسول الله بمكة بعد الفتح ، وابن رباح : هو
بلال ، كان يؤذن لرسول الله سفرا وحضرا . ورثمتك : عطف عليك
ولرثمتك . ويوائم : يوافق ويلائم . والسقط : ما سقط من النار بين
الزندان قبل استحكام الوري : والقرة : البرد . - ١ - المحسّين . المحبس :
الموضع الذي يحبس فيه ، وكان يقال عن أبي العلاء المعري : رهين
المحبسين ، أى رهين عماه وبيته ، فكانه من عماه فى محبس ، وكذلك أبو
الهول ، عده شاعرنا بعد أن نقر ديك الصباح عينيه كأنه من عماه وسكونه
فى محبس - ٢ - ديدبان : فارسية ، معربة ، أصلها ديدبان ، ومعنى ديدنه :
العين ، وبان : أى ذو ، أى الرقيب والعين ، ومعناها الخاص الجسدى
المكلف بالحراسه - ٣ - السطر : السطر . والسطر : الصف من الكتاب
والشجر ونحوهما . ومعنى البيت ظاهر - ٤ - نجى الأوان : النجى
يوزن فعيل : البذى تساره ، وفى الحديث : اللهم بمحمد نبيك وبموسى
نبيك ، وهو الناجى المحمد للانسان .

بسطت ذراعيك من آدم . ووليت وجهك شطر الزمر (١)
 تُطِلُّ على عالم يستهل لُ وتوفي على عالم يُحتَضِر (٢)
 فعينُ إلى مَنْ بدا للوجوه د ، وأخرى مشيعة من غبر (٣)
 فحدث ، فقد يُهندي بالحديد م ، وخبر ، فقد يؤتسى بالخبر (٤)
 ألم تبُلُ فرعونَ في عزه إلى الشمس مُعتزياً والقمر ؟ (٥)
 ظليل الحضارة في الأولي ن ، رفيع البناء ، جليل الأثر (٦)

١ - من آدم : أم من قديم القديم . والزمر : جمع الزميرة : الجماعة من الناس ، والمراد هنا الناس جميعاً ٢ - يستهل : يعني يقدم على الدنيا ، من استهل الصبي بالبكاء رفع صوته وصاح عند الولادة . ويحتضر : حضر فلان واحتضر إذا نزل به الموت ٣ - وأخرى مشيعة من غبر : من مضى ، وإن هذا البيت لمشيع من الروعة والجلال . ٤ - فحدث : هذا البيت هو كالمدخل لما بعده ٥ - ألم تبُلُ فرعون : بلاء يبلوه بلوا وابتلاء : جربه واختبره . وفرعون : لقب يطلق على كل من ولي ملك مصر ، كالتجاشي للوك الحبشة ، وقبصر للوك الرومان . وفرعون أصلها في الميروغليفية مركبة من بي ، وهو أداة التعريف كال ، وراع أى الشمس فتكون كلمة واحدة . وراع أو راهو : معبود قوى ، وحاكم جبار ، يقاتل احتفاظاً بالحياة ، وإبقاء على الكون . ومن هنا كان العتو والجبروت وما في معناها من مدلولات كلمة فرعون عند العرب ، وأذن لا يقصد بفرعون فرعوناً معيماً ، ولكن جميع فراعنة مصر ، وقد ابتلاهم أبو الهول . إلى الشمس معتزياً ، تقول : ألم تبُلُ يا أبا الهول فرعون وهو في عزه ، حتى لكانه من العز والمنعة بحيث ينطسع الشمس والقمر ، لأن من اعتزى إلى شيء قاربه وشاكه ، وقد كان أكثر الفراعنة يضمون على تيجانهم صوذة أوزيريس الشمس ، وأوزيريس القمر ، لأنهما من أصنامهم ، فلعله يشير إلى هذا مع إرادة معنى المسز والمنعة ٦ - ظليل الحضارة : مكان ظليل : ذو ظل دائم يستظل به يريد أن حضارة فرعون كانت من الكمال بحيث تظل الناس ، ويرعون في ذراها وكنفها ، والحضارة ، بكسر الحاء وفتحها : الإقامة في الحضر . والحضر والحضرة والحاضرة : خلاف البدو والبادية ، وهى المدن والقسرى والريف ، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومسكن الديار التى يكون لهم بها قرار ، قال الفطامي :

فمن تكن الحضارة أعجبه فأى رجمال بادية ترانا
 وقال المتنبي :

حسن الحضارة محبوب بتطرية وفى البداوة حسن غير مجاوب
 ولكن الحضارة هنا بمعنى التمدن .

يؤسس في الأرض للغابري ن ، ويغرس للآخرين الثمر (١)
وراعك مراع من خيل قمبيز ز ، ترمي سنابكها بالشرر (٢)
سوارث بالذار تغزو البلا د ، وآونة بالقنا المشتجر
وأبصرت إسكندرا في الملا قشيب العلا في الشباب النصير (٣)

١ - « لغابرين » الغابري : من الأضداد ، فيكون بمعنى الباقى ،
ويكون بمعنى الماضي ، ومن ثم يكون معنى البيت : أما ان فرعون يخلد ذكر
الماضين باقامة الآثار لهم والتمائيل ، ويغرس للآتين ما يجنون ثمره من
تور العلم والعرفان وما إليها ، وأما ان فرعون يؤسس ويغرس لهم كل
ما يجدى ويثمر - ٢ - « قمبيز » : هو ابن كورش الأكبر الذى أسس
دولة الفرس العظيمة ، ومعلوم ان الفرس من الدول التى غزت مصر ،
وأستولت عليها حينما من الدهر ، قال المؤرخون : أخذ الفرس فى غزو
مصر ازمان الأسرة السادسة والعشرين ، وذلك حين ولى الملك
« إسمتيك الثالث » أحد ملوك هذه الأسرة ، فأعد الفرس لهذه الفزاة
المعدات الكبيرة ، وجاء ملكهم « قمبيز » بجيش جرار ، لفتح البلاد
التي طالما تأقت نفس أبيه كورش الى أخضاعها ، وكانت مصر اذ ذاك حصينة
غاية فى المنعة . يقول مؤرخو الاغريق ان أحد الجنود اليونانية : هو الذى
أشأن مصر والمصريين ، ودل الفرس على أسهل الطرق التي يمكنهم
بواسطتها ان يدخلوا البلاد . فهو جئت مدينه « بلوز » (الفسوما)
بحرا ، وزحفت الجنود الفارسية على مصر برا ، وبعد مقاومة عنيفة جهتى
بلوز ومنف ، سقطت البلاد ، وأخذ قمبيز إسمتيك أسيرا ، وكان ذلك
سنة ٥٢٥ ق.م ، ثم سار قمبيز أول أيامه سيرة حسنة ، وعامل
المصريين معاملة طيبة ، يحترم دياناتهم وتقاليدهم ، ولكنه بعد ذلك لبس لهم
جلد النمر ، وحنق على البلاد ومن فيها ، فكر على المعابد والهيكل ،
فهدمها ، وقتل بيده المجلد ابيس أثناء أحد الاحتفالات الكبيرة ، وعند عودته
الى فارس مات فى الطريق سنة ٥٢١ ق.م ، ولما ولى ملك فارس دارا الأول
زار مصر ، وأراد ان يصلح ما أفسده قمبيز ، فأبدى احتراما كبيرا لديانة
المصريين ومعبوداتهم ، وشيد هيكلًا عظيمًا للمعبود آمون بواحة سيوة
الكبرى ، وعضد التجارة ، وشيد كثيرا من المدارس ، وفتح الخليج
الموصل ما بين النيل والبحر الأحمر ، ورأى المصريون آخر أيامه ما لحقه من
الخسائر فى واقعة « مرتون » فى حربه مع الاغريق ، فخرجوا عن
طاعته ، وطردهوا الفرس من البلاد بقيادة أحد الأمراء الوطنيين سنة
٤٨٦ ق.م ، ثم غزا الفرس مصر ثانية ، وما زالوا بها حتى طردهم
المصريون سنة ٤٠٥ ق.م - ٣ - « اسكندر » : هو الاسكندر
الأكبر المقدونى الفاتح العظيم ، قال المؤرخون : بعد ان هزم الاسكندر
الفرس فى واقعة أسوس ، زحف على مدينة صور ، فأخذها عنوة =

نبلج في مصر إكليله فلم يعد في الملك عمر الزهر (١)
وشاهدت قيصر ، كيف استبهد ، وكيف أذل بمصر القصر ؟ (٢)
وكيف تجبر أعوانه وساقوا الخلائق سوق الحمر ؟
وكيف ابتلوا بقليل العدي من الفاتحين كريم النفر ؟

= وبذلك تم استيلاؤه على الشام ، ثم قدم الى مصر ، وكان الفرس قد استدعوا حاميتها منها بسبب حروبهم مع الاسكندر ، فلما وصل الاسكندر الى « بلوز » (الفرما) سنة ٣٣٢ ق.م. رحب به المصريون ، لما سمعوه عن عدالة حكمه ، ولما لاقوه من اللد والهوان في حكم الفرس ، ففتحت له مصر أبوابها ، ودخلها دون عناء ، حتى ان الوالى الفارسي لم يجرؤ على مقاومته ، وقابله في منف بترحاب ، ومن ثم سار الاسكندر الى واحة آمون الكبرى ، ودخل معبد آمون ، ولقبه الكهنة بابن آمون : فاحترم ديانة المصريين ، وقدم القرابين لمعبوداتهم ، ولم يهمل مع ذلك التقاليد الاغريقية ، فادخل منها في مصر الموسيقى والالعب النظامية . ولما رأى الاسكندر ان قرية « راقوده » — وهى قرية صغيرة كانت بقرب الاسكندرية — ذات موقع بحرى موفق ، أنشأ بجوارها حاضرة جديدة له هى الاسكندرية ، وبعد ان استوثق الأمر للاسكندر في مصر ، خرج الى فتوحاته الأخرى فى الشرق ، وكانت وفاته سنة ٣٢٣ ، وكان عمره اذ ذاك ٣٢ سنة ونيفاً ، ولم يبق بمصر كما ترى الا قليلاً ، فذلك حيث يقول فى البيت التالى * فلم يعد فى الملك عمر الزهر * وخلف الاسكندر على مصر البطالسة ، وما زالوا بها الى ان استولى الرومان عليها .

١ - اكليله : تاجه . ٢ - قيصر : أسلفنا ان قيصر هذا لقب ملوك الرومان ، قال المؤرخون : ما كادت دولة الرومان تظهر بين ممالك الأرض ، حتى أخذت العلائق تنشأ بينها وبين البطالسة فى مصر ، ولبثت بين الدولتين مدة طويلة من ايام مجد البطالسة الى انقراضهم ، تطورات أثناءها فى عدة أطوار : ابتدأت بمصادقة الرومان للبطالسة ، ثم انتقلت الى حمايتهم لهم ، ثم السيطرة عليهم ، ثم انتهت باستيلائهم على مصر سنة ٣٠ ق.م فى عهد اغسطس ، ودخلت مصر باستيلاء الرومان عليها فى عهد خمول سياسى طويل ، امتد نحواً من ٦٧ سنة ، لم يكن لها فيها شئ يذكر فى التاريخ ، بل كانت كحقل لانتاج الحبوب وتصديرها الى رومية ، لسد أهم جزء من الخراج ، وما زال الرومان بمصر حتى ادال الله منهم بالمرب سنة ٦٤١ م على يد عمرو بن العاص ، فذلك حيث يقول « وكيف ابتلوا بقليل العديد .. الخ » ، القصر : أى الأعناق ، قال الشاعر :

لاندلك الشمس الا حذو منكبه فى حومة تحتها الهامات والقصر

رَمَى تاجَ قيصَرَ رَمَى الزُّجَا ج ، وفَلَّ الجموعَ ، وثَلَّ السرُّرَ (١)
 قذيع كلُّ طاغيةٍ للزما ن ، فإن الزمانَ يُقيم الصُّعْرَ (٢)
 رأيتَ اندياناتٍ في نظْمِها وحينَ وهى سِلْكُها وانتثرَ (٣)
 نُشَادُ البيوتِ لها كالبرو ج ، إذا أَخَذَ الطرفُ فيها انحسرَ (٤)
 تلاقى أساساً وشمَّ الجبا لى ، كما تتلاقى أصولُ الشجرِ (٥)
 وإيزيسُ خُلفَ مقاصيرِها تخطى الملوكُ إليها السُّرَّ (٦)
 تضىءُ على صفحاتِ السما ة ، وتُشرقُ في الأرضِ منها الحُجَرُ (٧)

١ - رمى : أى هذا النفر القليل ، وهم اصحاب عمرو بن العاص . وفل
 الجموع : هزمها . وثل السرر : كسرهما . والسرر : جمع سرير ،
 والمراد هنا العروش التى يجلس عليها القياصرة -٢- الصمر : ميل فى
 العنق وانقلاب فى الوجه الى أحد الشقين ، وقد صمر خده ، أماله من
 الكبر ، قال المتنمى :

وكنّا إذا الجبار صمر خده أقمنّا له من رده فتقوما

وألزمان يعيم الصمر : يعدل الطفاة، يقال : أقمت الشيء فقام : أى استقام

٣ - فى نظْمِها وحين وهى سِلْكُها : فى حالتى قوتها وضعفها -٤- انحسر :
 كاد ، والبصر يحسر عند أقصى بلوغ النظر -٥- تلاقى : تتلاقى ، بحذف
 إحدى التاءين ، يريه أنها راسخة رسوخ الجبال -٦- إيزيس : هى من
 معبودات قدماء المصريين ، وهى اخت أوزيريس ، وزوجته فى الوقت
 نفسه وأم عوروس وهاريوخراط . يرى قدماء المصريين أن إيزيس هذه
 وليت أمر مصر مع أخيها وزوجها أوزيريس حيناً من الدهر ازدهرت
 فيه الزراعة ، ويؤخذ من تقاليد إيزيس أنها عندهم رمز للقمر .
 وأوزيريس رمز للشمس ، ومن هنا يريد « بإيزيس » القمر . وقوله :
 « تخطى » أى تتخطى ، بحذف إحدى التامين -٧- قسوله « تضىء على
 صفحات السماء » : أى إيزيس بمعنى قمر السماء الحقيقى . وقوله « وتشرق
 فى الأرض منها الحُجَر » ، أى القمر ، بمعنى المعبود فى الأرض . وعلى ذلك
 يكون فى الكلام استخدام ، وهو عند علماء البيان أن يراد بلفظ له معنيان
 أحدهما ، ثم يراد بضميره الآخر ، أو يراد بأحد ضميرين أحدهما ، ثم
 بالآخر الآخر فالأول كقول معوذ الحكماء :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه ، وإن كانوا غفابا
 فإنه أراد بالسماء الفيك ، وبضميره التبت ، والثانى كقول
 البحترى :

وَأَبِيسُ فِي نِيرِهِ الْعَالَمُ ن ، وَبَعْضُ الْعَقَائِدِ نِيرٌ عَمِيرُ (١)
تُبَسَّاسُ بِهِ مُعْضِلَاتُ الْأُمُورِ ، وَيُرْجَى النِّعَمُ ، وَتُخْشَى مَقِيرُ
وَلَا يَشْعُرُ الْقَوْمُ إِلَّا بِهِ وَلَوْ أَخَذْتَهُ الْمُدَى مَاشِعُ
يَقِيلُ أَبُو الْمَسْكِ عَبْدًا لَهُ وَإِنْ صَاغَ أَحْمَدُ فِيهِ الدَّرَرُ (٢)
وَأَنْسَتْ مُوسَى وَتَابُوتُهُ وَنُورَ الْعَصَا ، وَالْوَصَايَا الْفُرَرُ (٣)
وَعِيسَى يَلُمُّ رِذَاءَ الْحَيَاةِ ، وَمَرْيَمُ تَجْمَعُ ذَيْلَ الْخَفَرِ (٤)
وَعَمْرُو يَسُوقُ بِمَصْرِ الصُّحَا ، وَيُزْجِي الْكِتَابَ ، وَيُحْدِثُ السُّورَ (٥)

= فسقى القضا والساكنية وانهم شبوه بين جوانج وقلوب
فانه اراد بضمير القضا في قوله « والساكنية » المكان ، وفي قوله
« شبوه » أى أوقدوا الشجر - والحجر : جمع حجرة كغرفة وغرف .
١ - وآبيس : هو المجلل أبيس ، روى أن تيفون اله الشر تغلب أخيرا
على أوزيريس اله الخير وقتله ، فتقمصت روحه جسد عجل ، وكان
هذا المجل عندهم يمثل الخصب والتوليد الخلقى ، وكانوا يعتقدون أن
المجل الذى تقمصته روحه هو ابن بقرة حملت به ، بواسطة شعاع
من الشمس وشعاع من القمر ، وله علامات ظاهرة فى جسده ، فانه يكون
أسود اللون ، وفى جبهته سمة بيضاء مربعة أو مثلثة ، وصورة نسر على
ظهره ، وصورة خنفساء تحت لسانه ، وكان الكهنة عندما يجدون المجل بعد
موت سلفه ، يركبون مركبة حربية ، ويسيرون به باحتفال عظيم الى
هليوبوليس ، وكانوا يضمونه فيها فى هيكل يتركونه مفتوحا للعبادة أربعين
يوما ، وكان الاهالى عند موته ينوحون ويلبسون ثوب الحداد ، ويضعونه فى
ناووس ثمين جدا ، وكانوا يقومون بالاحتفال بأيامه المقدسة كل سنة عند
ارتفاع النيل ، وذلك باقامة الولائم والافراح ، وكانوا يطرحون فى ذلك
الوقت اناء من الذهب فى النيل ، لاختفاء غضب التماسيح ، « فى نيره »
النير : هو الخشبة المعترضة على عنق الثورين المقرونيين بالحراثة بأداتها :
وهم يقولون : فلان تحت نير فلان ، يريدون الخضوع والاستخاء .
٢ - أبو المسك : كافور الأخشيدي « واحمد » : أبو العليب المتنبى .
٣ - التابوت الذى وضع فيه موسى وقذف به فى النيل ، وعصا موسى
وما كان منها من الايات ، والوصايا العشر . كل أولئك معروف فلا حاجة
بنا الى الاضافة فيه - ٤ - « وعيسى يلم رداء الحياة » . يقول : وشاهدت
عيسى وهو المثل الأعلى للحياة ، ومثله فى ذلك العذراء - ٥ - « وعمرو » .
يقول : وقد رايت عمرو بن العاص اذ يسوق المسلمين لفتح مصر ، ويرجى
كتاب الله وآياته .

فكيف رأيت الهدى ، والفضلا ل ، ودنيا الملوك ، وأخرى عمر؟ (١)
ونبذ المقوقس عهد الفجو ر ، وأخذ المقوقس عهد الفجر (٢)
وتبدله ظلمات الضلا ل بصبح الهداية لما سفر (٣)
وتأليفه القبط والمسلمين ن كما ألقت بالولاء الأسر (٤)
أبا الهول ، لو لم تكن آية لكان وفاؤك إحدى العبر (٥)
أطلت على الهرمين الوقوف ، كشاكلة لا تریم الحفر (٦)
ترجى لبانيهما عودة وكيف يعود الرميم النحر؟ (٧)
تجوس بعين خلال الدنيا ر ، وترى بأخرى فضاء النهر (٨)
تروم بمنفيس بيض الظبا وسمر القنا ، والخميس الدثر (٩)

١ - فكيف رأيت . يقول : خبرني يا أبا الهول كيف رأيت فرق ما بين هدى المسلمين وأخرى عمر ، أى دنياه التى كانتا الاخرى فى الإصلاح وما اليه من كل ما كان مائلا أيام الفاروق رضى الله عنه وأرضاه ، وما بين الضلال ودنيا الملوك من القياسرة والفرس والروم ومن اليهم .

٢ - « المقوقس » : هو سيروس ، بطريق الطائفة الملكانية بالاسكندرية ، والحاكم الادارى بمصر من قبل الرومان ، والذي فتح عمرو بن العاص مصر فى عهده ، وفى المقريزى : انه يسمى المقوقس بن قرقفت ، ولطه محرف من سيروس . عهد الفجسور عهد الانحراف عن الصراط السوى ، عهد الاسراف فى المعاصى والاثام ، عهد الرومان الذى استبدل به المقوقس . عهد الفجر : أى عهد الخير العميم ، عهد النور ، عهد التقى والإصلاح ، عهد الاسلام ، اذ مالا المسلمين ، وعبد لهم طريق الفتح .

٣ - وتبدله : فى معنى البيت قبله : « لما سفر » سفر الصبح وأسفر : أضاء - ٤ - وتأليفه : أى المقوقس . والأسر : جمع الأسرة ، وأسرة الرجل : عشيرته ورهطه الأذنون - ٥ - إحدى العبر : إحدى الايات - ٦ - أطلت : الخ : بيان لوفاء أبى الهول ، كشاكلة . يقول : انك فى اطلالك الوقوف على الهرمين وفاء منك ، كشاكلة ولدها ، لا تبرح قبره ولا تزايله ، والشاكلة هى التى فقدت ولدها . ولا تریم : أى لا تبرح والحفر : جمع حفرة ، وهى ما يحفر فى الأرض ، والمراد بها هنا القبر - ٧ - لبانيهما : أى لبانى الهرمين . - ٨ - تجسوس : تطوف وتتخلل . والنهر والنهر : واحد الأنهار : يعنى نهر النيل - ٩ - تروم : تنشئ وتطلب . ومنفيس : منف ، وموضعها اليوم البلرشين وميت رهينة : هى عاصمة ملك الفراعنة ، والذي بناها هو سيناء مؤسس الأسرة المالكة ، وكانت قال شاعرنا :

ومَهْدُ العلومِ الخطيرِ الجلا لِي، وعهدَ الفنونِ الجليلِ الخطرِ
فلا تسمتِبن سوى قريةٍ أجَدَ محاسنها ما اندثر(١)

= ومهد العلوم الخطير الجلال وعهد الفنون الجليل الخطر
ولا يخفى ما فى هذا البيت من العكس ، والعكس هذا من المحسنات
البديعية ، وهو أن تقدم فى الكلام جزءا ، ثم تعكس ، فتقدم ما آخرت ،
وتؤخر ما قدمت ، مثل قول الحماسي :
فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا
وقول ابى الطيب :
فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله ولا مال فى الدنيا لمن قل محدده
وقول الآخر :

ان الليالى للانام مناهيل تطوى وتنشر دونها الاعمار
فحصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور وقصصار
الخميس الدثر : الجيش الكثير . يقول انك يا ابا الهول لاوفى الاوفياء
اذ كانى بك وقد فقدت تلك الحضارة الباهرة ، والمدنية الزاهية ، التى
تحليت بها حيناً من الدهر ، وشاهدت عصرها الذهبى ، ثم ذهبت ، وذهب
أهلوها ، وأصبحت منفردا وحيدا
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
فأبى عليك وفاؤك الا ان تطيل الوقوف على الهرمين ، شأن الشكول
فقدت وحيدها ، فأبى عليها وجدها أن تريم قبره ، وكأنك فى وقوفك هذا ،
ترجى لبانى الهرمين عودة تعود معها تلك المعاني الساميات ، وتنشد
بمنفيس - وهى منك عن كتب - عهد القوة والعظمة والسلطان ، وعهد
العلوم والعرفان ، وعهد الفنون الخطير الجلال مما رأيت فى الزمن الخالى ،
فلا تصيب شيئا من ذلك ، ولا تقنع عينك من منفيس هذه ، الا على قرية
قد اندثرت ، ودمنة قد عفت ، تكاد لاغراقها فى الجمود ، اذا الأرض دارت
بها لم تدر . فتري فى هذه الايات صورة ابى الهول فى وقوفه هذا ،
صورة شعرية آية فى الابداع والتخيل الشعرى ، ثم ترى فيها وصف عظمة
المصريين ، وأن مصر كانت مهد الحضارة والتمدن ، ولا جرم فقد
أمها ، وجاور فيها للاستفادة أمثال ليكرغ وصولون من كبار المشرعين ،
وفشاغورس وافلاطون واقليدس من شيوخ الفلسفة ، كما تؤم اليوم بلاد
المغرب للمجاورة فيها والافادة منها ، ومن هنا قال بعد ذلك : « فهل من
يبلغ عنا الأصول » .

١ - « أحد محاسنها ما اندثر » . يقول : ان طولها الدوارس ورسومها
المندثرة البوالى أجدت محاسنها . وهو معنى دقيق عجيب ، ولملح ينظر
الى قول أبى نوس :

لمن دمن تزدد حسن رسوم على طول ما أقوت وطيب نسيم
تجافى البلى عنهن حتى كأنما لبسن على الاقواء ثوب نعيم
هذا ويجوز أن يكون « أجسد » مستداو « ما اندثر » خبر ، أى ان
أجد ما بقى من هذه القرية واجله ، هو آثارها الدوارس .

تَكَادُ لِإِغْرَاقِهَا فِي الْجَمْعِ دِ إِذَا الْأَرْضُ دَارَتْ بِهَا لَمْ تَلِدْ
فَهَلْ مَنْ يَبْلُغُ عَنَا الْأَصْو لَ بَأَنَّ الْفُرُوعَ اقْتَدَتْ بِالسَّيْرِ (١)
وَأَنَا خَطْبِنَا حِسَانِ الْعَلَا وَسَقْنَا لَهَا الْغَالِي الْمَدْحَرِ
وَأَنَا رَكِبْنَا غَمَارَ الْأُمُورِ رِ ، وَأَنَا نَزَلْنَا إِلَى الْمُؤْتَمَرِ (٢)
بِكُلِّ مُبِينٍ شَدِيدِ اللَّدَا دِ ، وَكُلِّ أَرَيْبٍ بَعِيدِ النَّظَرِ (٣)
تَطَالِبُ بِالْحَقِّ فِي أُمَّةٍ جَرَى دَمُهَا دُونَهُ وَانْتَشَرَ (٤)
وَلَمْ تَفْتَخِرْ بِأَسَاطِيلِهَا وَلَكِنْ بِدَسْتُورِهَا تَفْتَخِرُ (٥)
فَلَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ مِنْ لَمْ يَحْفَ وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ مِنْ لَمْ يَطْرَ
تَحْرُكُ أَبَا الْهَوَلِ ، هَذَا الزَّمَا نُ تَحْرُكُ مَا فِيهِ ، حَتَّى الْحَجَرِ

* * *

« فَلَمَّا أَتَمَّهَا أَجَابَهُ آخِرُ كَانَ يَخْتَنِي وَرَاءَ الثَّمَالِ وَيَنْطِقُ بِلسَانِهِ » :
نَجَى أَبِي الْهَوَلِ . آ نَ الْآوَا نُ ، وَدَانَ الزَّمَانُ ، وَلَانَ الْقَدَرِ
نَبَاتُ نَقُومِكَ مَا يَسْتَقِرُّ نَ ، وَلَا يَخْبَأُ الْعَذْبَ مِثْلُ الْحَجَرِ
فَعِنْدِي الْمُلُوكُ بِأَعْيَانِهَا وَعِنْدَ التَّوَابِيَةِ مِنْهَا الْأَثَرِ
مَحَا ظِلْمَةَ الْيَأْسِ صُبْحُ الرَّجَا عِ ، وَهَذَا هُوَ الْفَلَقُ الْمُنْتَظَرُ

١ - الأصول : أصولنا وآباؤنا الذين وصف . الفروع : نحن المصريين أبناء هذا الجيل . واقتدت بالسير : حذت حذو أصولها ، إذ كان منا في هذه الآونة ما قصه بعد . ٢ - غمار الأمور : شدائد لها ، جمع غمرة ، المؤتمر : مؤتمر الصلح الذي عقد على إثر انتهاء الحرب الأوروبية العامة سنة ١٩٢٠ الذي فرغنا إليه في شخص الوفد المصري ٣ - الشديد اللداد : أي الشديد الخصومة والجلل الذي لا يفلب . والأريب : العاقل البعيد النظر ٤ - تطالب : أي الفروع . ودونه : دون هذا الحق ٥ - ولم تفتخر . أي أنها مع ذلك لم تفتخر بقسوتها المادية من جيش واسطول وما إلى ذلك . ولكنها تفتخر بحقها الطبيعي الذي ليس إلا به كياناتها .

«ثم انشق صدرُ أبي الهول عن قتي وفتاة ، مثلاً أمامه ، وأنشدا هذا
النشيد» :

| | |
|----------------------------|----------------------------|
| اليوم نَسود بوادينا | ونُعِيد محاسنَ ماضينا |
| ويشيدُ العزَّ بأيدينا | وطنُ نَفديهِ وَيَقْدِينَا |
| وطنُ بالحقِّ نُؤَيِّدُهُ | وبعينِ الله نَشِيدُهُ |
| ونحسُّهُ ، ونزيُّهُ | بمآثرنا ومساعينا |
| سرُّ التاريخ ، وعُنصرُهُ | وسريرُ الدهرِ ومنبرُهُ |
| وَجَنَانُ الخلد ، وكوثرُهُ | وكفى الآباءُ رياحينَا |
| نتخذُ الشمسَ له تاجا | وُضُحَاهَا عرشاً وهاجا |
| وسماءُ السُّودَدِ أبراجا | وكذلك كان أوالينا |
| العصرُ يراكمُ ، والأممُ | والكرنك يلاحظُ ، والهَرَمُ |
| أبني الأوطان ألا هممُ | كبناء الأولِ يبنينا ؟ |
| سعيًا أبدًا ، سعيًا سعيًا | لأثيلِ المجد وللعليا |
| ولنجعلُ مصرَ هي الدنيا | ولنجعلُ مصرَ هي الدينا |

مملكة النحل

مملكةٌ مُدَبِّرَةٌ بامرأةٍ مؤمَّرةٍ
تحملُ في العمال والصناع عبءَ السيطره
فاعجب لعمال يؤلُّون عليهم قَيْصَرُهُ

تَحْكُمُهُمْ رَاهِبَةٌ ذُتَّارَةٌ مُغْبِرَةٌ (١)
عَاقِدَةٌ زُنَّارَهَا عَنْ سَاقِهَا مُسْمَرَةٌ
تَلْثَمَتْ بِالْأَرْجَوَا نِ ، وَارْتَدَّتْهُ مِثْرُهُ
وَارْتَفَعَتْ كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ مُطِيرَةٌ
وَوَقَعَتْ لَمْ تَخْتَلِجْ كَأَنَّهَا مُسْمَرَةٌ (٢)

* * *

مَخْلُوقَةٌ ضَعِيفَةٌ مِنْ خُلُقٍ مُصَوَّرَةٍ
يَا مَا أَقْلٌ مَلَكُهَا وَمَا أَجَلٌ خَطَرُهُ
قَفْ سَائِلِ النَحْلِ بِهِ بِأَيِّ عَقْلِ دَبَّرَهُ ؟
يُجْبِكُ بِالْأَخْلَاقِ وَهَى كَالْعُقُولِ جَوْهَرُهُ
تَغْنَى قَوَى الْأَخْلَاقِ مَا تَغْنَى الْقَوَى الْمَفْكُورُهُ
وَيَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا مَنْ شَاءَ ، حَتَّى الْحَشَرَهُ

* * *

أَلَيْسَ فِي مَمْلَكَةِ النَحْلِ لِقَوْمٍ تَبْصِيرُهُ ؟
مُلْكٌ بَنَاهُ أَهْلُهُ بِهِمَةٌ وَمَجْدَرُهُ (٣)
لَوْ التَّمَسَّتْ فِيهِ بِطَّالَ الْيَدَيْنِ ؛ لَمْ تَرَهُ
تُقْتَلُ ، أَوْ تَنْفَى الْكُسَا كَى فِيهِ غَيْرَ مُنْذَرِهِ
تَحْكُمُ فِيهِ قَيْصَرُهُ فِي قَوْمِهَا مَوْقَرُهُ
مِنْ الرِّجَالِ وَقِيَرُهُ دِ حُكْمِهِمْ مُحَرَّرُهُ

١ - التَّغْيِيرُ ، تَرْدِيدُ الصَّوْتِ بِالْقِرَاءَةِ . ٢ - الاختِلَاجُ : الاضطراب

٣ - يقال : هذا الأمر مجدره ذلك ، أى جدير به .

لا تورثُ القومَ ولو كانوا البنيينَ البررة
 الملكُ للأناثِ في الدستور ، لا للذكورة (١)
 نيرةٌ تنزلُ عن هالتها لنيرة
 فهل تُرى تخشى الطما عَ في الرجال والشرة؟ (٢)
 فطالما تلاعبوا بالهَمَجِ المصيرة
 وعبروا غفلتها إلى الظهور قنطرة
 وفي الرجال كرمُ الضعفِ، ولومُ المقدره
 وفتنةُ الرأي ، وما وراءها من أثره
 أنثى ، ولكن في جنا حَيَّها لَبَاةٌ مُخْلِرة (٣)
 ذائدةٌ عن حوضِها طاردةٌ مَنْ كدره
 تقلدتُ إبرتها وادّرتُ بالحبرة
 كأنها تُركيةٌ قد رابطتُ بأنقره
 كأنها (جاندرك) في كتيبةٍ مُعسِكره
 تلقى المُغيرَ بالجنو دِ الخُشنِ المنمره
 السابِغين شِكَّةٌ البالِغين جَسْرَه (٤)
 قد نثرتهم جُعبَةً ونفضتهم مِثْبَرَه (٥)
 مَنْ يَبْنِ مُلْكا أَوْ يَذُدُ فبالقنا المجرّه
 إنَّ الأُمُورَ هِمَّةٌ ليس الأُمُورُ ثَرْثَرَه
 ما الملكُ إلا في ذرى الأُلُويةِ المُنْشَرَه

١ - الذكرة : الذكور .

٢ - الطماع : الطمع .

٣ - اللبابة : اللبوة .

٤ - الشكة : السلاح . والجسرة : الجسارة .

٥ - المثبرة : بيت الابرة .

مَرْيَتُهُ مَذْ-كَانَ لَا يَحْمِيهِ إِلَّا قَسْوَرُهُ (١)
رَبُّ النِّيَوبِ الرُّزْقِ، وَالْمُخَالِبِ الْمَذْكُورِ

* * *

مَالِكَةٌ ، عَامِلَةٌ مُصْلِحَةٌ ، مُعْمَرَةٌ
الْمَالُ فِي أَتْبَاعِهَا لَا تَسْتَبِينُ أَثَرَهُ
لَا يَعْرِفُونَ بَيْنَهُمْ أَصْلًا لَهُ مِنْ ثَمَرِهِ
لَوْ عَرَفُوهُ عَرَفُوا مِنْ الْبَلَاءِ أَكْثَرَهُ
وَاتَّخَذُوا نَقَابَةً لِأَمْرِهِمْ مَسِيرَهُ
سَبْحَانَ مَنْ نَزَّ عَنْهُ مُلْكُهُمْ وَطَهَّرَهُ
وَسَاسَهُ بِحُجْرَةٍ عَامِلَةٍ ، مَسْخَرَهُ
صَاعِدَةٍ فِي مَعْمَلٍ مِنْ مَعْمَلٍ مُنْحَلِرِهِ
وَارِدَةٍ دَسَكْرَةٍ صَادِرَةٍ عَنْ دَسَكْرِهِ (٢)
بَاكِرَةٍ ، تَسْتَنْهَضُ الْعَصَائِبَ الْمَبْكِرَةَ (٣)
السَّامِعِينَ ، الطَّائِعِينَ ، الْمَحْسِنِينَ الْمَهْرَةَ
مِنْ كُلِّ مَنْ خَطَّ الْبِنَاءِ ، أَوْ أَقَامَ أَشْطَرَهُ
أَوْ شَدَّ أَصْلَ عَقْلِهِ أَوْ سَدَّ ، أَوْ قَوَّرَهُ (٤)
أَوْ طَافَ بِالْمَاءِ عَلَى جَدْرَانِهِ الْمَجْدَرَةِ (٥)

* * *

وَتَذْهَبُ النُّحْلُ خِفَا فَا ، وَتَجِيءُ مُوقَرَهُ

١ - القسورة : الاسد - ٢ - الدسكرة : القرية - ٣ - العصائب : جمع عصابة - ٤ - قورالشي : قطعه من وسطه خرقا مستديرا - ٥ - المجندرة : أى المشيدة .

| | |
|--------------------------|--------------------------|
| جوالِبَ الشَّمْعِ من الـ | خَمَائِلِ المنوَّره |
| حوالب الماذي من | زهر الرياض الشيره (١) |
| مشدودَةٌ جيوِبُها | على الجنى مُزَرَّه |
| وكلُّ خُرطومٍ أدا | ةُ العسلِ المُقطَّره |
| وكل أنف قاني | فيه من الشهد بُره (٢) |
| حتى إذا جاءت به | جاست خلالَ الأدوره (٣) |
| وغيبته كالسلا | ف في الدنانِ المحضره (٤) |
| فهل رأيت النحلَ عن | أماله مُقَصَّره ؟ |
| ما اقترضت من بقله | أو استعارت زهره |
| أدت إلى الناس به | سُكَّرَه بسكره |

في سبيل الهلال الأحمر

| | |
|--------------------------------|------------------------------|
| جبريلُ ، هللَ في السماء ، وكبر | واكتب ثوابَ المحسنينَ وسطر |
| سل للفقير على تكريمه الغنى | واطلب مزيداً في الرخاء لموسر |
| وادع الذي جعل الهلالَ شعاره | يفتح على أمم الهلالِ وينصر |
| وتول في الهيجاء جندَ محمد | واقعد بهم في ذلك المستمطر |
| يا مهرجانَ البرِّ ، أنت تحية | لله من ملائكة كريم خير |
| هم زينوك بكل أزهر في الدجى | والله زانك بالقبول الأنور |

١ - الماذي : العسل . والشيرة : العجيلة الحسنة - ٢ - البرة : الحلقة .
في الأنف - ٣ - الادورة : الديار ، يراد بها الخلايا هنا - ٤ - السلاف :
افضل الخمر .

حَسُنْتَ وَجْهَكَ فِي الْعْيُونِ وَأَشْرَقَتْ
كَثُرَتْ عَلَيْكَ أَكْثُهُمْ فِي صَوْبِهَا
لَوْ يَعْلَمُونَ (السُّوقَ) مَا حَسَنَاتُهَا؟
جَبْرِيلُ يَعْزُضُ ، وَالْمَلَائِكَةُ بَاعَةٌ
وَمُجَاهِدِينَ هُنَاكَ عِنْدَ مُعَسْكَرٍ
مُوفِينَ لِلْأُوطَانِ بَيْنَ حِيَاضِهَا
عَرَبٌ عَلَى دِينِ الْأَبْوَةِ فِي الْوَعْيِ
أَلْفُوا مَصَاحِبَةَ السُّيُوفِ ، وَعُودُوا
يَمْشُونَ مِنْ تَحْتَ الْقَذَائِفِ نَحْوَهَا
فِي أَعْيُنِ الْبَارِي ، وَفَوْقَ يَمِينِهِ
مِنْ كُلِّ مَيْمُونِ الضُّمَادِ ، كَأَنَّمَا
جَذْلَانُ ، هَيئَةٌ عَلَيْهِ جِرَاحُهُ
ضُمِدَتْ بِأَهْدَابِ الْجَفُونِ ، وَطَالَمَا
عَوَّادُهُ يَتَمَسَّحُونَ بِرُذْنِهِ
وَتَكَادُ مِنْ نَوْرِ الْإِلَهِ حِيَالُهُ
مِنْ كُلِّ أَيْلَاجٍ فِي الْأَكَارِمِ أَزْهَرُ
فَكَأَنَّمَا قِطْعُ الْغَمَامِ الْمُطِيرِ
بِيعَ الْحَصَى فِي السُّوقِ بَيْعَ الْجَوْهَرِ
أَيْنَ الْمَسَاوِمِ فِي الثَّوَابِ الْمُشْتَرَى ؟
وَمِنْ الْمَهَابَةِ بَيْنَ أَلْفِ مُعَسْكَرٍ
لَا يَسْمَحُونَ بِهَا وَبَيْنَ الْكُوثرِ (١)
لَا يَطْعَنُونَ الْقِرْنَ مَا لَمْ يُنْتَرِ (٢)
أَخَذَ الْمَاعِظُ بِالْقَنَا الْمُتَشَجَّرِ (٣)
لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّعِيرِ الْمُطِيرِ
جَرَحَى نُجْلَهُمْ ، كَجَرَحَى خَيْبَرِ
دُمُ أَهْلِ بَدْرِ فِيهِ ، أَوْ دُمُ حَيْلَرِ (٤)
وَجِرَاحُهُ فِي قَلْبِ كُلِّ غَضَنَفَرِ
ضُمِدَتْ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ الضُّمَرِ (٥)
كَالْوَفْدِ مَسَحَ بِالْحَطِيمِ الْأَطْهَرِ (٦)
تَبَيَّضُ أَثْنَاءُ (الْهَلَالِ الْأَحْمَرِ)

١ - أي لا يسمحون بالكوثر بديلامنها لو خيروا بين حياض نيلها وبينه .
٢ - القرن : الكف والنظير - ٣ - القنا : الرماح ، والمتشجر :
المشتبك . - ٤ - الحيدر : الأسد ، ولقب من القصاب الإمام علي بن أبي
طالب . والضمد : عصابة الجرح - ٥ - الضمر : جمع ضامر ، وهو من
الخيال القليل اللحم الدقيق . والأعراف : جمع عرف ، وهو شعر
عنق الفرس - ٦ - الرذن : أصل الكد .

الأزهر (*)

قَمَ فِي قَمَرِ الدُّنْيَا وَحَيَّ الْأَزْهَرَ وَانْثَرِ عَلَى سَمْعِ الزَّمَانِ الْجَوْهَرَ
 وَاجْعَلْ مَكَانَ الدَّرِّ - إِنْ فَصَلْتَهُ فِي مَدِينَةٍ - خَرَزَ السَّمَاءِ النُّيُورَا
 وَاذْكُرْهُ بَعْدَ الْمَسْجِدَيْنِ ، مُعْظَمًا لِمَسَاجِدِ اللَّهِ الثَّلَاثَةِ مُكَبِّرًا (١)
 وَانْحَشِعْ مَلِيًّا ، وَاقْضِ حَقَّ أُنْمَةٍ طَلَعُوا بِهِ زُفْرًا ، وَمَاجُوا أَبْحَرَا
 كَانُوا أَجَلٌ مِنَ الْمُلُوكِ جَلَالَةً وَأَعَزُّ سُلْطَانًا ، وَأَفْخَمَ مَظْهَرَا
 زَمَنُ الْمَخَافَةِ كَانَ فِيهِ جَنَابُهُمْ حَرَمَ الْأَمَانِ ، وَكَانَ ظِلُّهُمْ الدَّرَا (٢)
 مِنْ كُلِّ بَحْرٍ فِي الشَّرِيعَةِ زَاخِرٍ وَيُزِيكُهُ الْخُلُقُ الْعَظِيمُ غَضَنْفَرَا
 لَا تَحْذُ حَذْوَ عِصَابَةٍ مَفْتُونَةٍ يَجْلِدُونَ كُلَّ قَدِيمٍ شَيْءٍ مِنْكَرَا
 وَلَوْ اسْتَطَاعُوا فِي الْمَجَامِعِ أَنْكَرُوا مِنْ مَاتَ مِنْ آبَائِهِمْ أَوْ عُمَرَا
 مِنْ كُلِّ مَاضٍ فِي الْقَدِيمِ وَهَدْمِهِ دَلَا تَقْدَمُ لِلْبَنِيَةِ قَصْرَا
 وَأَيُّ الْحَضَارَةِ بِالصَّنَاعَةِ رَتْةً وَالْعِلْمِ نَزْرًا ، وَالْبَيَانِ مُثَرِّرَا (٣)

* * *

يَا مَعَهْدًا أَفْنَى الْقُرُونِ جِدَارُهُ وَطَوَى اللَّيَالَى رَكْنُهُ وَالْأَعْصُرَا
 وَمَشَى عَلَى يَبَبِ الْمَشَارِقِ نُورُهُ وَأَضَاءَ أَبْيَضَ لُجَّهَا وَالْأَحْمَرَا
 وَأَيُّ الزَّمَانِ عَلَيْهِ يَحْيَى سُنَّةً وَيَلُودُ عَنْ نُسْكَ ، وَيَمْنَعُ مَشْعَرَا (٤)

(*) قيلت هذه القصيدة بمناسبة إصلاح الأزهر الشريف والبدء فيه في سنة ١٩٢٤

١ - المسجدان : المسجد الحرام والمسجد الأقصى . ٢ - الذرا : الملجأ
 ٣ - النزر : القليل . والمشرثر : المخلط . ٤ - النسك : العبادة .
 والمشر : موضع مناسك الحج .

في الفاطميين انتمى ينبوعه
عين من الفرقان فاض نَمِيرُها
ما ضرني أن ليس أفقك مَطْلَعِي
لا والذي وكل البيان إليك ، لم
لما جرى الإصلاح قمت مُهْنَتًا
نبأ سرى ، فكسا المنارة حَبْرَةً
وسما بأزوقة الهدى ، فأحلها
ومشى إلى الخلقات ، فانفرجت له
حتى ظننا الشافعي ، ومالكاً
إن الذي جعل العتيق مثابة
العلم فيه مناهلاً ومجانياً

عذب الأصول كجَدِّهم متفجراً (١)
وحياً من الفصحى جرى وتحذراً (٢)
وعلى كواكب تعلمت السرى
آك دون غايات البيان مقصراً
باسم الحنيفة بالمزيد مُبَشِّراً (٣)
وزها المصلى ، واستخفت المنبراً (٤)
فرع الثريا ، وهى فى أصل الثرى
حلقاً كهالات السماء منورا
وأبا حنيفة ، وابن جنبل حُضْراً
جعل الكنائى المبارك كوثر (٥)
يأتى له النزاع يبغون القرى (٦)

* * *

يا فتية المعمور ، سار حديثكم
المعهد القدسي كان نديته
ولدت قضيتها على محرابه
وتقدمت تزجي الصفوف ، كأنها

نداً بأفواه الركاب وعنباً (٧)
قطباً لدائرة البلاد ومخوراً
وحبت به طفلاً ، وشبت معصراً (٨)
(جاندرُك) فى يدها اللواء مَظْفَراً

* * *

١ - جد الفاطميين : امير المؤمنين على بن أبى طالب ، وقد كان مضرب
المثل فى التبحر فى العلوم . ٢ - الفرقان : القرآن . والحياء :
الطر . والفصحى : اللغة العربية . ٣ - الحنيفة : الشريعة - ٤ - المنارة :
المسكنة . والجبرة : السرور . ٥ - العتيق : المسجد الحرام .
والمنابة : مجمع الزمر . ٦ - النزاع : القصاد والقرى : الضيافة .
٧ - المعمور : الازهر . ٨ - طفلاً : أى طفلة ، والمعصر : الفتاة المبركة .

هُزُوا القرى من كهفِها ورَقِيبِها
 المغافلُ الأُمى ينطقُ عندكم
 يُمسِي ويصبحُ في أوامر دينهِ
 لو قلم : اخترَ للنبية جاهلاً
 ذَكَرَ الرجالُ له ، فآلَهُ عَصْبَةٌ
 آباؤكم قرءوا عليه ، ورتلوا
 حتى تَلَقَّتْ عن محاجر رومة
 ودعا لمخلوقٍ ، وآلَهُ زائلاً
 وتَفَيَّثُوا الدستورَ تحت ظلالهِ
 لا تجعلوه هوى ، وخلقاً بينكم
 اليومَ صَرَّحَتِ الأمورُ ، فأظهرتْ
 قد كان وَجْهُ الرأى أن نبقى يدًا
 فإذا أَتَتْنَا بالصفوفِ كثيرةً
 غَضِبْتُ ، فغَضُّ الطرفِ كلُّ مُكَابِرٍ
 لم تَلَقْ إصلاحاً يُهابُ ، ولم تجدْ
 حَقًّا رجونا الخيرَ من إقبالهِ
 دار النبابة هيئت درجاتها
 أنتم - لعمرُ الله - أعصابُ القرى
 كالبيغاء ، مردداً ، ومكرراً
 وأمور دنياه بكم مُستبصراً
 أو للخطابة باقلاً : لتخيراً (١)
 منهم ، وفسق آخريين ، وكفراً (٢)
 بالأمس تاريخ الرجال مُزوراً
 فرأى (عراي) في المواكب قيصرًا
 وارتد في ظلم العصور القهقري
 كنفاً أهش من الرياض وأنصرا
 ومجرّ دنيا للنفوس ، ومتجراً
 ما كان من خدع السياسة مُضمراً
 ونرى وراء جنودها إنكلترا
 جثنا بصف واحدٍ لن يكسرا
 يلقاك بالخذ اللطيم مُصعراً
 من كُتلة ما كان أعيا ملئراً (٣)
 عاث المُفرقُ فيه حتى أدبرا
 فليرق في الدرج الذوائب والدرا (٤)

١ - بأقل : عربى يضرب به المثل فى العى والفهاة ٠ - ٢ - فسقه : رما ،
 بالفسق ٠ وكفره : نسبه الى الكفر ٠ - ٣ - المراد بالكتلة : الامة مجتمعة ٠
 واللورد ملنر : هو أحد الوزراء الانجليز ، وكان قدم الى مصر فى
 جماعة من قومه سنة ١٩٢٠ ليتقصوا رغائبها وامالها ، فقاطعتهم البلاد
 واحالتهم على الوفد المصرى الذى كانت وكلته فى الدفاع عن حقها اذذاك
 - ٤ - المراد بالذوائب والدرا : عليّة القوم واكفاؤهم ٠

الصارخون إذا أسيء إلى الحيى والزائرون إذا أغير على الشرى
لا الجاهلون العاجزون ، ولا الألى يمشون فى ذهب القيود تبخثرا

وداع فروق

| | |
|----------------------------|----------------------------------|
| تجلد للرحيل ، فما استطاعا | وداعاً جنة الدنيا وداعاً (١) |
| عسى الأيام تجمعنى ، فإنى | أرى العيش افتراقاً واجتماعاً |
| ألا ليت البلاد لها قلوب | — كما للناس — تنفطر التبايعا (٢) |
| وليت لدى (فروق) بعض بئى | وما فعل الفراق غداة راعا (٣) |
| أما والله ، لو علمت مكانى | لأنطقت المآذن والقلاعا |
| حوت رق القواضب والعوالى | فلما ضفتها حوت البراعا (٤) |
| سألت القلب عن تلك الليالى | أكن ليالياً أم كن ساعا (٥) |
| فقال القلب : بل مرت عجالاً | كدقائق لذكرها سراعاً |
| أذار (محمد) وراث (عيسى) | لقد رصياك بينهما مشاعا (٦) |
| فهل نبذ التعصب فيك قوم | يمد الجهل بينهم النزاعا ؟ |
| أرى الرحمن حصن مسجديه | بأطول حائط منك امتناعاً |
| فكنت لبيته المحجوج ركناً | وكنت لبيته الأقصى سطاعا (٧) |

١ - تجلد : تكلف الجلد وظهره . والجلد : قوة الصبر .
٢ - تنفطر : تنشق . والاتبايع : احتراق القلب من الهم أو الشوق .
٣ - فروق : الاستانة والبث : أشد الحزن . راع : أفرع - ٤ - القواضب :
السيوف القاطمة . مفردا : قاضب . والعوالى : جمع عالىة ، وهى من
الرمح أعلى رأسه ، أو نصفه الذى يلى السنان ، أو ما دخل منه تحت
السنان الى ثلثه . - ٥ - الساع : جمع سامة

٦ - المشاع (بفتح الميم وضمها) : المشترك غير المقسوم .

٧ - السطايع : عمود الست .

هواؤك والعيون مُفجرات كفى بهما من الدنيا متاعاً (١)
 وشمسك كلما طلعت بأفقٍ تخطرت الحياة به شعاعاً
 وغيدك ، هنّ فوق الأرض حور أوانس ، لا نقاب ولا قناعاً
 حوائى لجة من لازوردٍ تعالى الله خلقاً وابتداعاً
 يروح لجينها الجارى ويغدو على الفيردوس آكاماً وقاعاً (٢)

رحالة الشرق (*)

أقدم ، فليس على الإقدام مُتنع واصنع به المجد ، فهو البارعُ الصنع (٣)
 للناس فى كل يوم من عجائبه ما لم يكن لامرئ فى خاطر يقع
 هل كان فى الوهم أن الطير يخلفها على السماء لطيفُ الصنع ، مُخترع ؟
 وأن أدراجها فى الجو يسلكها جن ، جنود سليمان لها تبع ؟
 أعياء العقاب مداهم فى السماء ، وما راموا من القبة الكبرى ، وما قرعوا (٤)
 قل للشباب بمصر : عصركم بطل بكل غاية إقدام له ولع
 أس الممالك فيه همة وججى لا الترهات لها أس ، ولا الخدع
 يُعطى الشعوب على مقدار ما نبغوا وليس ببخسهم شيئاً إذا برعوا

١ - العيون : هى عيون الماء . ٢ - لجينها : اى اللجنة . واللجين :
 الفضة . والاكام : التلال . والقاع : أرض سهلة مطمئنة انقرجت عنها
 الجبال والاكام .

(*) بعد رحلة طويلة شاقة فى صحراء ليبيا ، استطاع الرحالة المصرى
 الكبير أحمد حسنين ، أن يسندى الى العلم يداً بيضاء ، وأن يكشف
 للناس عن مجاهل هذه البدياء ، فلما عاد قابله بالبلاد بالحفاوة والترحاب ،
 واحتفل به القوم اختفالا فحما القيت فيه هذه القصيدة . ٣ - الصنع :
 الحاذق . ٤ - فرع الجبل :

ماذا تُعدُّون بعد البرلمان له
البر ليس لكم في طوله لُجْمٌ
هل تنهضون عساكنكم تلحقون به ؟
لا يُعجبناكم ساعٍ بتفرقة
قد أشهدوكم من الماضى وما نبشت
ما للشباب وللماضى تمرُّ بهم
إنَّ الشباب غدٌ ، فليهدم لغير
لا يمنعنكم برُّ الأبوة أن
لا يُعجبناكم الجاه الذى بلغوا
ما الجاه والمال فى الدنيا وإن حسنا
عليكم بخيال المجد ، فأنلفوا
وأجبلوا الصبر فى جدِّ وفى عمل
وإن نبغتم فى علم ، وفى أدب
وكل بنى قوم لا يقوم على
شريف مكة حرٌّ فى ممالكه

إذا خيَّاركم بالدولة اضطلعوا ؟ (١)
والبحر ليس لكم فى عرضه شرع (٢)
فليس يلحق أهل السير مضطجع
إن المقصَّ خفيفٌ حين يقطع
منه الضغائن ما لم تشهد الضبع
فيه على الجيف الأحزاب والشيع ؟
وللمسالك فيه الناصح الورع
يكون صنعم غير الذى صنعوا
من الولاية ، والمال الذى جمعوا
إلا عوارى حفظ. ثم ترتجع (٣)
حياله ، وعلى تمثاله اجتمعوا
فالصبر ينفع ما لا ينفع الجزع
وفى صناعات عصر ناسه صنوع
دعائم العصر من ركنيه ، مُنْصَدِع
فهل ترى القوم بالحرية انتفعوا ؟

• • •

كم فى الحياة من الصحراء من شبيه
وراء كل صليل فيها قلبر
كلتاها فى مفاجاة الفنى شرع (٤)
لا تعلم النفس ما يأتى وما يدع

١ - اضطلعوا : أى نهضوا بها - ٢ - الشرع : جمع الشراع . والمراد
بها هنا السفن ، من إطلاق الجزء على الكل . واللجم ، والشرع : يراد
بها قوة البر ، وقوة البحر . - ٣ - الفوارى : جمع عارية ، وهى
المطبة بلا عوض . - ٤ - شرع : أى سواء .

فلست تدري - وإن كنت الحريص - متى
ولست تأمن عند الصحو فاجئة
ولست تدري - وإن قدرت مجتهداً -
ولست تملك من أمر الدليل سوى
وما الحياة إذا أظمت ، وإن خدعت
تهب ريحاهما ، أو يطلع السبع ؟
من العواصف : فيها الخوف والهلع
متى تحط رحالاً ، أو متى تضع ؟
أن الدليل - وإن أرداك - متبع
إلا سراب على صحراء يلتصع

* * *

أكبرت من (حسنين) همة طمحت
وما البطولة إلا النفس تدفعها
ولا يبال لها أهل إذا وصلوا
رحالة الشرق ، إن البيد قد علمت
ماذا لقيت من الدو السحيق ، ومن
هل مررت بأقوام كفطرتهم
ومن عجيب لغير الله ما سجدوا
كيف اهتدى لهم الإسلام ، وانتقلت
جزتك مصر ثناء أنت موضعه
ولو جزتك الصحارى نجتتنا ملكاً
تروم ما لا يروم الفتية القنع
فيما يبلغها حمداً ، فتندفع
طاحوا على جنبات الحمداً رجعوا
بأنك الليث لم يخلق له الفرع
قفر يضيق على السارى ، ويتسع ؟ (١)
من عهد آدم لا خبث ولا طبع ؟ (٢)
على القلا ، ولغير الله ما ركعوا
إليهم الصلوات الخمس والجمع ؟
فلا تلب من حياء حين تستمع
من الملوك ، عليك الريش والودع (٣)

١ - الدو : المفازة . ٢ - الطبع : الشين ، والميب ، والذنب

٣ - الريش والودع : عنوان المظلة في أواسط افريقيا .

براءة (*)

النَّاسُ لِلدُّنْيَا تَبَعَ وَلَمَنْ تُحَالِفُهُ شَبَعَ
لَا تَهْجَعَنَّ إِلَى الزَّمَا نَ ، فَقَدْ يُنَبِّهَنَّ مَنْ هَجَعَ (١)
وَارِبًا بِحُلْمِكَ فِي النَّوَا زَلِ أَنْ يُلِمَّ بِهِ الْجَزَعُ
لَا تَخْلُ مِنْ أَمَلٍ ، إِذَا ذَهَبَ الزَّمَانُ فَكَمْ رَجَعَ
وَانْفَعُ بِوَسْعِكَ كُلَّهُ إِنْ الْمَوْفَقُ مَنْ نَفَعَ

* * *

مَصْرُ بِنْتٍ لِقَضَائِهَا رَكْنَا عَلَى النَّجْمِ ارْتَفَعَ
فِيهِ احْتَمَى اسْتِقْلَالُهَا وَبِهِ تَحَصَّنَ وَامْتَنَعَ
فَلِيَهِنِهَا ، وَلِيَهِنِهَا أَنْ الْقَضَاءُ بِهِ اضْطَلَعَ (٢)
اللَّهُ صَانٌ رَجَالَهُ مِمَّا يُدْنَسُ أَوْ يَضَعُ
سَارُوا بِسِيرَةٍ مَنِيرٍ وَأَبَى حَنِيفَةً فِي الْوَرَعِ
وَكَيْلَانِ أَيَّامِ الْقَضَا جَمِيعَهَا بِهِمُ الْجُمُعِ
قُلْ لِلْمُبْرَأِ مُرْقَصٍ : أَنْتِ النَّقِيُّ مِنَ الطَّبِيعِ (٣)
هَذَا الْقَضَاءُ رِمَاكَ بَالًا يُمْنَى ، وَبِالْيَسْرِ نَزَعَ
هَذَا قَضَاءُ اللَّهِ تُمُّ تَتَلُّ الْحُكُومَةَ ، مُتَّبِعُ
عُدٌّ لِلْمَحَامَاةِ الشُّرُودِ فَمَنْ عَوَدَ مُشْتَاقٍ وَلِيعُ

(*) حرم الاستاذ مرقص فهمي حيناً من الاشتغال بالمحاماة ، ثم براه القضاء من تلك التهمة التي عزبت اليه ، فاحتفل بمودته الى المحاماة احتفالاً القيت فيه هذه القصيدة .

١ - الهجوع : النوم . ٢ - اضطلع : قوى .

٣ - الطبع : الشين والعيب ..

والبس ردائك طاهراً كرزاء مرقص في البيع (١)
 وادفع عن المظلوم وال محروم أبلغ من دفع
 واغفر لحاسد نعمة بالأمس نالك أو وقع (٢)
 ما في الحياة لأن تعا تيب أو تحاسب ، متسع

الصحافة (*)

لكل زمان مضي آية وآية هذا الزمان الصحف
 لسان البلاد ، ونبض العباد وكهف الحقوق ، وحرب الجنف (٣)
 تسير مسير الضحى في البلاد إذا العلم مرق فيها السدف (٤)
 وتمشى تعلم في أمة كثيرة من لا يخطئ الألف !
 فيا فتية الصحف ، صبراً إذا نبا الرزق فيها بكم واختلف
 فإن السعادة غير الظهور ر ، وغير الثراء ، وغير الترف
 ولكنها في نواحي الضمير إذا هو باللوم لم يكتنف
 خلوا القصد ، واقتنعوا بالكفاف وخلوا الفضول يغلبها السرف (٥)
 وروموا النبوغ ، فمن ناله تلقى من الحفظ أسنى التحف
 وما الرزق مجتنب جرقة إذا الحفظ لم يهجر المحترف

١ - البيع : جمع بيعة ، وهي متعة للنصارى . ٢ - وقع فلان في فلان : سبه وعابه . (٣) ألف اصحاب الصحف العربية نقابة تجمع كلمتهم ، وقد أقيمت هذه القصيدة في الاحتفال بانشائها . ٣ - الجنف : الحيف . ٤ - السدف : الظلام . ٥ - الفضول : فضلات المال الزائدة عن الحاجة وغالها السرف بقولها : اتى عليها .

إذا آخَتِ الجوهريَّ الحظوظ كفلنَ اليتيمَ له في الصِّدْف (١)
وإنْ أَعْرَضْتَ عنه لم يحلْ في عيونِ الخرائدِ غيرُ الخَزَفِ (٢)

* * *

رعى اللهُ ليلتكم ، إنها تلت عنده ليلةَ المنتصفِ (٣)
لقد طلعَ البدرُ من جُنْحِها وأوما إلى صُبحِها أن يقف
جلوتهم حواشيها بالفنون فمن كل فنٍّ جميل طَرف
فإن تسألوا : ما مكانُ الفنون؟ فكم شرفٍ فوق هذا الشرفِ (٤)
أريكةُ (موليير) فيما مضى وعرشُ (شكسبير) فيما سلف
وعودُ (ابن ساعدة) في عكاظ إذا سال خاطره بالطُرفِ (٥)
فلا يَرْقِيَنَّ فيه إلَّا فتى إلى درجاتِ النبوغِ انصرف
تعلَّمْ حكمتَهُ الحاضرين وتُسَمِّعْ في الغابرين النُطفِ (٦)

* * *

حمدنا بلاءكم في النضالِ وأمرسَ حمدنا بلاءَ السلف
ومن نسىَ الفضلَ للسابقين فما عرفَ الفضلَ فيما عرف
أليس إليهم صلاحُ البناءِ إذا ما الأساسُ سما بالغرف ؟
فهل تأذنون لذي خَلَقَ يَفْضُ الرياحين فوق الجيف ؟
فأين (اللواء) ، وربُّ اللواءِ إمامُ الشباب ، مثالُ الشرفِ ؟ (٧)

١ - اليتيم : اللؤلؤ المنقطع النظير . ٢ - الخرائد : المصادري .
٣ - المنتصف : منتصف شعبان . ٤ - الشرف أولا : العلو والمجد .
والشرف ثانيا : الموضع العالي ، وهو هنا المسرح . ٥ - عود ابن ساعدة : أي
منبر قس بن مساعدة ، وهو أخطب خطباء الجاهلية . ٦ - الغابرين :
الآكلين ، والنظف : جمع نطفة ، وهي أصل النسل . ٧ - رب اللواء :
المرحوم مصطفى باشا كامل صاحب جريدة اللواء

وأين الذى بينكم شُبُلُهُ على غاية الحق نِعَمَ الخلف ؟
ولا بد للغرس من نقله إلى من تعهد ، أو من قطف
فلا تجحدنَّ يدَ الغارسين وهذا الجنى فى يديك اعترف
أولئك مروا كدود الحرير شجاءا النِّفَاعُ وفيه التلف (١)

عيد الفداء (*)

أما العتابُ ، فبالأحبة أخلقُ والحبُّ يصلحُ بالعتاب ويصدق
يا من أحبُّ ، ومن أجلُّ ، وحسبه فى الغيدِ منزلةٌ يُجَلُّ ويُعشَقُ
البعدُ أدنانى إليك ، فهل تُرى تقسو وتنفرُ ، أم تلين وترفق ؟
فى جاءِ حُسنِكَ ذِلَّتِي وضراعتي فاعطف ، فذاك بجاءِ حُسنِكَ أليق !

* * *

خلَقَ الشباب ، ولا أزال أصونه وأنا الوفى ، مودّتى لا تخلقُ (٢)
صاحبته عشرين غيرَ ذميعةٍ حالى به حالٍ ، وعيشى مُونِق (٣)
قلبي ، اذكرتَ اليوم غيرَ مُوفِّقٍ أيامَ أنتَ مع الشبابِ موفِّقٍ
فخفقتَ من ذكرى الشبابِ وعهده لهقى عليك ! لكل ذكرى تخفُّقُ
كم ذُبتَ من حُرْقِ الجوى ، واليوم من أسفٍ عليه وحسرةٍ تتحرِّقُ

١ - النِّفَاع : النفع . (*) كان لهذه الفصيدة يوم نشرت ضجة هائلة ،
ولعلها استمدت معظمها من تلك الايات التى تنطق فيها ذكرى الشباب ،
والتي قلما وفق الى مثلها شاعر ، ولقد نظمت هذه القصيدة معارضة
لاخرى من رويها للمرحوم اسماعيل صبرى باشا . - ٢ - خلق الشيء :
بلى .

٣ - الحالى : الحلو ، أو المزين .

كنت الشباك، وكان صيداً في الصبا ما تسترق من الظباء وتعتق
خدعت حبالك الملاح هنية واليوم كل حباله لا تعلق
هل دون أيام الشبيبة للفتى صفو يحيط به ، وأنس يحديق ؟

نكبة بيروت

يا رب ، أمرك في الممالك نافذ والحكم حكمك في الدم المسفوك
إن شئت أهرقه ، وإن شئت احميه هو لم يكن لسواك بالملوك
واحكم بعدلك ، إن عدلك لم يكن بالمُتمرى فيه ، ولا المشكوك
ألاجل آجال دنت وتهيأت قدرت ضرب الشاطئ المتروك ؟
ما كان يحميه ، ولا يُحمى به فلكان أنعم من بواخر « كوك » (١)
هذى بجانيها الكسير غريقة تهوى ، وتلك بركنها المذكوك

* * *

بيروت ، مات الأسد حنف أنوفهم لم يُشهرُوا سيفاً ، ولم يحموك
سبعون ليثاً أحرقوا ، أو أغرقوا يا ليتهم قتلوا على « طبروك »
كل يصيد الليث وهو مقيد ويعز صيد الضيغم المفكوك
يا مضرب الخيم المنيفة للقرى ما أنصف العجم الألى ضربوك (٢)
ما كنت يوماً للقنابل موضعاً ولو أنها من عسجد مسبوك
بيروت ، ياراح النزيل ، وأنسه يمضى الزمان على لا أسلوبك

١ - قيلت على أثر ضرب الأسطول الإيطالي لمدينة بيروت ٠ - ١ - أي لم تكن تستطيع حمايته هاتان السفينتان الصغيرتان اللتان أعدتا به للرياضة والتنعم : لا للحرب والقتال . ٢ - القرى : الضيافة .

الحسنُ لفظٌ. في المدائن كُلِّهَا
نادمتُ يوماً في ظلالِك فتيةٌ
يُنسونَ (حساناً) عصابة (جَلَّتِ)
تالله ما أحدثتِ شراً أو أذىً
أنتِ التي يحمي ويمنع عِرضَها
إن يجهلوكَ ؛ فإنَّ أُمك سوريا
والسابقين إلى المفاخر والعُلا
سالت دماءَ فيكِ حول مساجدٍ
كنا نؤمُّلُ أن يُعمدَ بقاؤها
لكِ في رُبِّي النيلِ المباركِ جيرةٌ

ووجدته لفظاً ومعنى فيك
وسموا الملائك في جلالِ ملوك (١)
حتى يكاد بجلق يفديك (٢)
حتى تُراعى ، أو بُراعَ بَنوك
سيف الشريف ، وخنجراً الصُّعلوك
والأبلى الفردَ الأشمَّ أبوك (٣)
بلَّة المكارم والندى أهلك
وكنائسٍ ، ومدارسٍ و « بَنوك »
حتى تَبِلَّ صدى القنا المشبوك
لو يقديرون بدمعهم غسلوك

تکلیل أنقرة وعزل الآستانة

قُمْ نَادِ (أَنْقَرَةً) وَقُلْ : يَهْنِكُ مُلْكُ بَنِيَّتِ عَلَى سَيُوفِ بَنِيكَ

١ - واسمه في الحسن فوسمه : أي غلبه فيه - ٢ - حسان بن ثابت : شاعر النبي صلى الله عليه وسلم . وبصاية جلق : هم ملوك غسان . وجلق : هي دمشق . وكان حسان بن ثابت كثيرا ما يقد على آل غسان ، ويمدحهم ، وينال منحهم ، فمما يناسب هذا المقام قوله :

الله رد عصابه فادمتهم
 اولاد جفنة حول قبر ابيهم
 يسقون من ورد البريض عليهم
 بيض الوجوه ، كريمه احسابهم
 يغشون حتى ما تهر كلابهم
 يوما بجلق في الزمان الاول
 قبر ابن ماربة الكريسم المفضل
 بردى يصفق بالرحيق السلسل
 شم الانوف ، من الطراز الاول
 لايسألون عن السواد المقبل

(٣) الإبلق : عجيب لبنان .

أَعْطَيْتِهِ ذَوْدَ اللَّبَاقِ عَنِ الشَّرَى فَأَخَذَتْهُ حُرًّا بِغَيْرِ شَرِيكَ (١)
وَأَقَمْتِ بِالْدَّمِ جَانِبِيهِ ، وَلَمْ تَزَلْ تُبْنِي الْمَمَالِكُ بِالْدَّمِ الْمَسْفُوكِ
فَعَقَدْتِ تَاَجَلِكِ مِنْ طُبَى مَسْلُوءَةٍ وَحَلَلْتَ عَرْشَكَ مِنْ قَنَأٍ مَشْبُوكِ (٢)
تَاَجٌ تَرَى فِيهِ إِذَا قَلْبَتِهِ جِهْدَ اشْرِيْفٍ ، وَهَمَةَ الصُّعْلُوكِ (٣)
وَتَرَى الضَّحَايَا مِنْ مَعَاقِدِ غُرِّهِ وَعَلَى جَوَانِبِ تَبْرِهِ الْمَسْبُوكِ (٤)
وَتَرَاءُ فِي صَخَبِ الْحَوَادِثِ صَامِتًا كَالصَّخْرِ فِي عَصْفِ الرِّيَاحِ النَّوْكَِ (٥)
خِرَزَاتُهُ دَمٌ أُمَّةٍ مَهْضُومَةٍ وَجَهْدُ شَعْبٍ مُجْهَدٍ مِنْهُوَكِ
بِالْوَاجِبِ التَّمَسُّسِ الْحَقُوقِ ، وَخَابَ مَنْ طَلَبَ الْحَقُوقَ بِوَاجِبٍ مَتْرُوكِ
لَا الْفَرْدُ مَسٌّ جَبِينُكَ الْعَالَى ، وَلَا أَعْوَانُهُ بِأَكْفِهِمْ لِمَسُوكِ (٦)
لَمَّا نَفَرْتَ إِلَى الْقِتَالِ جَمَاعَةً أَصْلُوكِ نَارَ تَلَصُّصٍ وَقُتُوكِ (٧)
هَدَرُوا دِمَاءَ الْأُسْدِ فِي آجَامِهَا وَالْأُسْدُ شَارِعَةُ الْقَنَا تَحْمِيكَ (٨)

١ - الذود : مصدر ذاده عن الشيء : دفعه عنه . واللباسة أنثى الاسد . والشرى : مكان في جانب انفرات ، تكثر فيه الاسود ، ويضرب به المثل في ذلك - ٢ - الطبى : جمع ظبية . وهى حد السيف والسيان ونحوهما - ٣ - الجهد ، بضم الجيم وفتحها : الطاقة . وقيل المشقة - ٤ - المعاهد : مواضع الاعتقاد . والفار : شجر عظيم ، واحده غارة ، وكان الاغريق الاقدمون والرومان ايضا يضفرون منه اكاليل لابطالهم المنتصرين في الحروب . والتبر : الذهب غير المضروب . المسبوك : المدوب المفرغ في القالب - ٥ - الصخب : الصوت شديدا وعصف الرياح : اشتدادها . والنوك : جمع نوكاء ، وهى الحمقاء - ٦ - لا الفرد : أى لا الفرد المستبد بالحكم ، والخطاب لانقرة ، ويريد بالفرد . السلطان محمد وحيد الدين واعوانه : وزراؤه الذين ارادوا أن يخمدوا حركة الاناضول ضد اليونان والانجليز - ٧ - نفرت الى القتال : ذهبت اليه مسرعة . وأصلوك : أحرقوك ، أى أولئك الاعوان . والتلصص : أن يصير الانسان لصا ، وأن يتخلق بأخلاق اللصوص . والفتوك : مصدر فتك : أى بطش ، وفتك فلان في الخبث : اذا بالغ فيه - ٨ - الأجمة : الشجر الكثير الملتف ، جمعها أجم . بفتح الجيم ، وجمع الجمع آجام ، وهو الوارد في البيت . وهو يشير الى فتوى شرعية كانت حكومة الاستانة قد اذاعتها في اول امر الفاتحين في الاناضول ، تحلل بها قتالهم .

يابنت (طوروس) المردي، طأطأتُ شِمُ الجبال رعوَسها لأبيك (١)
أمتعتما في العز ، واستعصمتما هو في السحاب ، وأنت في أهليك (٢)
نحت الشعوب من الجبال ديارهم والقوم من أخلاقهم نحتوك
فلو أنَّ أخلاق الرجال تصوَّرتُ لرأيت صخرتها أساساً فيك
إن الذين بنوك أشبه نية بشباب (خيبر) ، أو كهول (تبوك) (٣)
حلفوا على الميثاق ؛ لا لعموا الكرى حتى تذوق النصر ، هل نصروك ؟ (٤)
زعموا (الفرنسي) المحجل صورة في حلبه الفرسان من حاميك (٥)
(النسر) سلَّ السيف يبنى نفسه وفثاك سلَّ حسامه يبنيك (٦)
والنسر مملوك لسلطان الهوى ووجدت نسرَك ليس بالمملوك
يادولة الخلق التي تاهت على ركن السماء بركننها المسموك (٧)
بيني وبينك ملَّة وكتابها والشرق ينمى كما ينميك
قد ظننى اللاحى نطقت عن الهوى وركبت متن الجهل إذ أطريك (٨)
لم يُنقذ الإسلام أو يرفع له رأساً سوى النفر الألى رفعوك
ردوا الخيال حقيقة ، وتطلعوا كالحق حصَّص من وراء شكوك (٩)

١- طوروس : جبل عظيم في آسيا الصغرى . والمرد : المطول
الملس - ٢- امتعتما : ابعدتما . واستعصمتما : امتنعتما - ٣- خيبر
اسم مكان كان به سبعة حصون ، غزاه النبي - صلى الله عليه وسلم -
وتبوك : أرض بين المدينة والشام نسبت إليها غزوة من غزوات النبي
أيضا - ٤- الميثاق : أمور كان القائلون بدعوة القتال قد اخلدوا على أنفسهم
أن يقاتلوا حتى تتم للأمة - ٥- الفرنسي : نابليون بونابرت - ٦- النسر : لقب
نابليون . يريد بفتاك - في هذا البيت ، وبحاميك - في البيت قبله - مصطفى
كمال - ٧- السماء : كوكب معروف . والمسموك : المرفوع - ٨- اللاحى :
اللائم . متن الجبل : ظهره - ٩- حصص الحق : بان بعد كلمانه .

لم أكذب التاريخ حين جعلتهم رهبان نساك ، لا عجول نسيك (١)
لم ترضنى ذنباً لنجمك همى إن البيان بنجمه ينبيك (٢)
قلمى - وإن جهل الغي مكانه - أبقى على الاحتاب من ماضيك (٣)
ظفرت بيونان القديمة حكمتى وغزا الحديثة ظافراً غازيك

* * *

منى لعهديك يا (فروق) تحية كعيون مائك ، أو ربي واديك (٤)
أو كالنسيم غدا عليك ، وراح من قوف الرياض ، ووشىها المحبوك (٥)
أو كالأصيل جرى عليك عقيقه أو سال من عقيانه شاطيك (٦)
تلك الخمائل والعيون ، اختارها لك من ربي جئاته باريك (٧)
قد أفرغت فيك الطبيعة سحرها من ذا الذى من سحرها يرقيك ؟
خلعت عليك جمالها ، وتأمّلت فإذا جمالك فوق ما تكسوك
تالله ما فتن العيون ولدها كقلائد الخالجان في هاديك
عن جيدك الحال تلفتت الربى واستضكحت حور الجنان بفيك
إن أنس لا أنس الشبيبة ، والهوى وسوالف اللذات في ناديك (٨)
وليالياً لم ندر أين عشاؤها من فجرها لولا صياح الديك

١- النسيك : الذهب والعصاة - ٢- ينبيك : يخبرك - ٣- الاحتاب : جمع حتب ، بضم الحاء ، قيل : هو ثمانون عاماً ، وقيل : هو الدهر - ٤- فروق : هى الاستانة - ٥- قوف الرياض : زهرها ، تشبيهاً بقوف الثياب ، وهى نوع من برود اليمن . والوشى : نممة الثوب وتحسينه ، وهو أيضاً نوع من الثياب الموشية ، تسميتها باسم المصدر . والمحبوك : من حبك الحائك الثوب : حسن اثر الصنعة فيه - ٦- الاصيل : هو ما بعد العصر الى المغرب . والعقيان : الذهب الخالص - ٧- الخمائل : جمع خميلة ، وهى الشجر الكثير الملتف - ٨- ان انس لا انس : أى ان نسييت شيئاً فلست انسى الشبيبة .. الخ .

وَصَبَّوْحَنَا مِنْ (بَنْدِلَارَ) وَشَرَّشِرٍ
 لو أن سلطانَ الجمالِ مَخْلُدٌ
 خَلَعوكِ مِنْ سُلْطَانِيهِمْ ، فَسَلِيهِمْ
 لا يَحْزُنُكَ مِنْ حُمَاتِكَ خَطَةٌ
 أَيُّقَالُ : فَتَيَانُ الْحَمَى بِكَ قَصَرُوا
 وَهُمْ الْخَفَافُ إِلَيْكَ ، كَالْأَنْصَارِ إِذْ
 الْمُشْتَرُوكِ بِمَالِهِمْ ، وَدِمَائِهِمْ
 هَدَرُوا دِمَاءَ الدَّائِدِينَ عَنِ الْحَمَى
 شَرَبُوا عَلَى سِرِّ الْعَدُوِّ ، وَغَرَّدُوا
 لو كُنْتَ (مَكَّةَ) عِنْدَهُمْ لَرَأَيْتَهُمْ
 وَغَبَّوْقَنَا (بَتْرَابِيَا) وَ (بُيُوكَ) (١)
 لِلْمِيحَةِ ، لَعَلْتُ مِنْ عَذْلُوكِ
 أَمِنْ الْقُلُوبِ وَمُلْكِيهَا خَلَعُوكِ ؟
 كَانَتْ هِيَ الْمُثْلَى ، وَإِنْ سَاءَ عَمَلُكَ
 أَمْ ضَيَّعُوا الْحَرَمَاتِ ، أَمْ خَانُوكِ ؟
 قُلْ النَصِيرُ ، وَعِزٌّ مَنْ يَفْدِيكَ
 حِينَ الشُّيُوخِ بِجَبَّةٍ بَاعُوكِ
 بِلِسَانِ مَفْتَى النَّارِ ، لَا مُفْتِيكَ (٢)
 كَالْبُومِ خَلْفَ جِدَارِكَ الْمَدْكُوكِ (٣)
 (كَمَحْمَدٍ) وَ (رَفِيقِهِ) هَجْرُوكِ (٤)

* * *

يَارَاكِبُ الطَّامِي يَجُوبُ لِحَاجَتَهُ
 إِنْ جِئْتَ (مَرْمَرَةَ) تَحْتَ الْفُلِّكَ فِي
 وَأَتَيْتَ (قَرْنَ التَّيْرِ) ثُمَّ تَحْفُهُ
 فَاطْلُعِ عَلَى (دَارِ السَّعَادَةِ) ، وَابْتَهِلْ
 مِنْ كُلِّ نَيْرَةٍ وَذَاتِ حُلُوكِ (٥)
 بَهْجٍ ، كَأَقَاقِ النِّعَمِ ، ضَحُوكِ (٦)
 تُحْفُ الضَّحَى مِنْ جَوْهَرٍ وَسُلُوكِ (٧)
 فِي بَابِهَا الْعَالَى ، وَأَدُّ أَلُوكِي (٨)

١- الصَّبُوحُ : شَرَابُ الصَّبَاحِ . وَالْفَيُوقُ : شَرَابُ الْعَشِيِّ . وَبَنْدِلَارُ ، وَتْرَابِيَا ، وَبُيُوكُ : أَسْمَاءُ امْكُنَّةِ فِي الْأَسْتَانَةِ ٢- الدَّائِدِينَ عَنِ الْحَمَى : جَمْعُ ذَائِدٍ ، وَهُوَ الْمُدَافِعُ . وَمَفْتَى النَّارِ : شَيْخُ الْإِسْلَامِ الَّذِي افْتَى بِقِتَالِهِمْ ٣- شَرَبُوا : أَيِ الشُّيُوخِ ٤- عِنْدَهُمْ : عِنْدَ فَتَيَانَ الْحَمَى الَّذِينَ اشْتَرَوْكَ بِمَالِهِمْ وَدِمَائِهِمْ ٥- الطَّامِي : الْبَحْرُ . وَاللِّحَاجُ : جَمْعُ لَجَةٍ . مِنْ كُلِّ نَيْرَةٍ : أَيِ كُلِّ لَجَةٍ نَيْرَةٍ بِيَضَاءٍ ، يَكْنَى بِذَلِكَ عَنِ الْبَحْرِ الْبَيْضِ الْمَتَوَسِّطِ . وَذَاتِ حُلُوكِ : أَيِ وَمِنْ كُلِّ لَجَةٍ سَوْدَاءَ ذَاتِ حُلُوكِ ، يَكْنَى بِذَلِكَ عَنِ الْبَحْرِ الْأَسْوَدِ ٦- مَرْمَرَةٌ : هُوَ بَحْرُ مَرْمَرَةٍ تَدْخُلُهُ مِنْ مَضِيقِ الدَّرْدَنِيلِ ، وَيَصِلُهُ بِالْبَحْرِ الْأَسْوَدِ مَضِيقُ الْبَسْفُورِ ٧- قَرْنَ التَّيْرِ : هُوَ الْقَرْنُ الذَّهَبِيُّ ، وَهُوَ جُزْءٌ مِنَ الْبَسْفُورِ ٨- دَارُ السَّعَادَةِ : هِيَ الْأَسْتَانَةُ . وَالْأُلُوكُ : الرِّسَالَةُ .

قُلْ للخِلافةِ قولَ بالكِ شمسِها بالأمس لما آذنت بدُلوکِ (١)
يا جذوةَ التوحيدِ ، هل لك مُطوقٌ واللَّهُ جلَّ جلالُهُ مُذكیکِ ؟ (٢)
خلتِ القرونُ ، وأنتِ حربٌ مُمالكِ لم يخفِ ضدُّك ، أو يتمَّ شأنیکِ (٣)
يرمیکِ بالأممِ الزمانُ ، وتارةً بالفردِ واستبدادهِ یرمیکِ
عودی إلى ما كنتِ فی فجر الهدی عمرُ یسوسُکِ ، (والعتیقُ) یلیکِ (٤)
إن الذين توارثوكِ علی الهوی بعد (ابنِ هندٍ) طالما کذبوكِ (٥)
لم یلبسوا بُردَ النبی ، وإنما لبسوا طقوسَ الرومِ إذ لبسوكِ
إنی أعيذُکِ أن تُرَى جِبازةً کالبابویةِ فی یدئِ (رُدْرِیکِ)
أو أن تُزَفَّ لکِ الوراثةُ فاسقًا (کیزیدَ) ، أو کالحاکمِ المأفوکِ (٦)
فُضِّی نیوبَ الفردِ ، ثم خذی به فی أيِّ ثوبِیْه به جاءوكِ (٧)
لا فرق بین مُسلَّطٍ متتوجٍّ ومُسلَّطٍ فی غیر ثوبٍ ملیکِ
إنی أرى الشوری التي اعتصموا بها هی حبلُ ربِّکِ ، أو زمامُ نَیبِکِ

١- الدلوک : غروب الشمس - ٢- مذکیک : موقدک - ٣- لم یعف : لم ينم . والشانی : المبغض - ٤- ینسیر إلى ترک الملک المحصور فی أسره واحدة . والرجوع إلى جعله حقاً بتولاه من تبایعه الامه ، كما کان لعهد الخلفاء الراشدين - ٥- ابن هند : هو معاوية بن ابی سفيان اول الخلفاء من بنی أمیة - ٦- یزید : هو یزید بن الولید : من ملوک بنی أمیة ، کان من أصحاب الدعارة والفسوق . والحاکم : هو الحاکم بأمر الله احد الملوك الفاطميين فی مصر ، کان فاسقاً مختبلاً وکان له بدع وضلالات یحمل الناس علیها قسراً - ٧- فضی نیوب الفرد : أنثرها ، ومنه قولهم فض الله فم فلان : أي نشر اسنانه . والنیوب : جمع ناب .

عيد الدهر وليلة القدر (*)

الملكُ بين يديكَ في إقباله عَوَّذْتُ مُلْكَكَ بالنبي وآله (١)
 حرٌّ ، وأنت الحرُّ في تاريخه سمحٌ ، وأنت السَّمحُ في أقباله (٢)
 فيضاً على الأوطانِ من حُرِّيةٍ فكِلَاكُمَا المفتكُ من أغلاله (٣)
 سَعِدْتَ بعهدكما المباركِ أمةً رَقَّتْ لحالكِ حقبةٌ ، ولحاله (٤)
 يَفْدِيكَ نصرانيُّه بصليبه والمنتمى (لمحمدٍ) بهلاله
 وفقى الدروزِ على الحُزُونِ بشيخه والموسوى على السهولِ بماله (٥)
 صدَّقُوا الخليفةَ طاعةً ومجبةً وتمسكوا بالطَّهرِ من أذْياله
 يجدون دولتكِ التي سَعِدُوا بها من رحمةِ المولى ، ومن أفضاله
 جدَّدت عهد (الراشدين) بسيرةٍ نسجَ (الرشادُ) لها على منواله
 بُنيت على الشورى كصالح حكمهم وعلى حياةِ الرأى واستقلاله
 حقٌّ أعزُّ بك المهيمنُ نصره والحقُّ منصورٌ على خُذَّاله (٦)
 شرُّ الحكومةِ أن يُسَاسَ بواحدٍ في الملكِ أقوامٌ عِدَادُ رماله
 مُلْكٌ تُشَاظِرُهُ ميامنُ حاله وترى بإذن الله حُسْنَ مآله (٧)

(*) « قيلت في احتفال بالمولد النبوى الشريف » - ١ - الملك بين يديك : الخطاب للخليفة محمد رشاد الخامس - ٢ - حر : أى الملك ، يريد أنه غير مقيد بسلطة الفرد المستبد . وأنت الحر في تاريخه ، لأن الخليفة محمد رشاد أول خليفة دستورى . وسمح ، يقال : رجل سمح ، أى ذو سماحة وعطاء . والاقبال : جمع قيل ، وهو الملك - ٣ - كلاكما : أى أنت والملك والمفتك : المطلق ، والأغلال : جمع غل بضم الغين ، وهو طوق من حديد يجعل في العنق - ٤ - الحقبة : المدة من الدهر - ٥ - الحزون : جمع حزن . بفتح الحاء ، ما غلظ من الأرض - ٦ - الخذلان : جمع خاذل ، وهو الذى لا ينصرك - ٧ - الميامن : جمع ميمنة ، وهى اليمن والبركة .

أَخَذْتُ حُكُومَتَكَ الْأَمَانَ لظبيهِ فِي مُقْفَرَاتِ الْبَيْدِ مِنْ رَثْبَالِهِ (١)
 مَكُنْتُ لِلدُّسْتُورِ فِيهِ ، وَحُزَّتِهِ تَاجًا لَوَجْهِكَ فَوْقَ تَاجِ جَلَالِهِ (٢)
 فَكَأَنَّكَ (الْفَارُوقُ) فِي كُرْسِيِّهِ نَزِمْتُ شُعُوبَ الْأَرْضِ تَحْتَ ظِلَالِهِ (٣)
 أَوْ أَنْتَ مِثْلُ (أَبِي تَرَابٍ) ، يُتَى وَهَابُهُ الْأَمْلَاقُ فِي أَسْمَالِهِ (٤)
 عَهْدُ النَّبِيِّ هُوَ السَّاحَةُ وَالرَّضَى (مُحَمَّدٌ) أَوَّلَى وَسَمَحٍ خِلَالِهِ
 بِالْحَقِّ يَحْمِلُهُ (الْإِمَامُ) ، وَبِالْهَدَى فِي حَاضِرِ الدُّسْتُورِ ، وَاسْتِقْبَالِهِ
 يَابْنَ الْخَوَاقِينَ الثَّلَاثِينَ الْأَوَّلَى قَدْ جَمَلُوا الْإِسْلَامَ فَوْقَ جَمَالِهِ (٥)
 الْمُبْلَغِينَ الدِّينَ ذِرْوَةَ سَعْدِهِ الرَّافِعِينَ الْمُلْكَ أَوْجَ كَمَالِهِ (٦)
 الْمَوْطِئِينَ مِنَ الْمَمَالِكِ خِيَلَهُمْ مَا لَمْ يَفْزَ (إِسْكَندَرُ) بِوَصَالِهِ (٧)
 فِي عَدْلٍ (فَاتِحُهُمْ) وَ(قَانُونِيَّتُهُمْ) مَا يَحْتَذِي الْخُلَفَاءُ حَذْوَ مِثَالِهِ (٨)
 أَمَا الْخِلَافَةُ فَهِيَ حَائِطٌ بَيْتِكُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ الْحَشْرُ عَنْ أَهْوَالِهِ
 أُخِذَتْ بِحَدِّ الْمَشْرِقِ ، وَحَازَهَا لَكُمْ الْقَنَا بِقِصَارِهِ وَطَوَالِهِ (٩)
 لَا تَسْمَعُوا لِلْمُرْجِفِينَ وَجَهْلِهِمْ فَمَصِيبَةُ الْإِسْلَامِ مِنْ جُهَالِهِ (١٠)
 طَمَعُ الْقَرِيبِ أَوْ الْبَعِيدِ بِنَيْلِهَا طَمَعُ الْفَقِي مِنْ دَهْرِهِ بِمَحَالِهِ

١- الرثبال : الاسد - ٢- مكنت للدستور : أى جعلته مكيناً ثابتاً
 والدستور : هو القانون الذى ينظم حكم الشورى - ٣- الفاروق : لقب
 عمر بن الخطاب - ٤- أبو تراب : كنية على ابن أبى طالب . والاسمال :
 الثياب البالية واحدها سمل بفتح الميم - ٥- الخواقين : جمع خاقان ،
 وهو اسم لكل ملك من ملوك الترك - ٦- الأوج : العلو - ٧- أسكندر : هو
 المقدونى الفاتح العظيم - ٨- فاتحهم وقانونيهم : لقبان أولهما للسلطان
 محمد الفاتح ، لقب به لانه أول ملك فى الاسلام استطاع أن يفتح القسطنطينية
 ويقضى على كل سلطة للروم بها . وثانيهما للسلطان سليمان القانونى ،
 لقب به لانه أول واضع قانون للدولة التركية - ٩- المشرقى : السيف ، نسبة
 الى موضع فى اليمن كانت تصنع به السيوف - ١٠- المرجفون : من
 يخوضون فى الاخبار السيئة ليقنعوا الناس فى الاضطراب .

ما الذئبُ مُجْتَرِئًا على ليثِ الشَّرى في الغالبِ مُعْتَدِيًا على أشباهه (١)
بأفضلَ عقلا - وهى فى أيمانكم - مَن يُحاولُ أخذَها بشأله

* * *

رضى المُهيمنُ ، والمسيحُ ، وأحمدُ عن جيشِكَ الفادى ، وعن أبطاله
الهائزين من الثرى بسهولة الدائسين على رؤوسِ جباله
القاتلين عدوهم فى حصنه بالرأى والتدبير قبل قتاله
الآخذين الحصنَ عزَّ سبيلُهُ مثلَ السها أو فى امتناعِ مناله (٢)
المعرضين - ولو بساحة يَلْدزِ - فى الحربِ عن عِرْضِ العدوِّ وماله
القارئين على (على) علمها وعلى الغزاة المتقين رجاله (٣)
الملكُ زُلزَلَ فى (فروق) ساعة كانوا له الأوتاد فى زلزاله
لولا انتظامُ قلوبهم ككفوفهم لنشرتُ دمعى اليومَ فى أطلاله (٤)
والمرءُ ليس بصادقٍ فى قوله حى يؤيِّدُ قولَه بفعله
والشعبُ إن رآه الحياةَ كبيرةً خاض الغمارَ دماً إلى آماله (٥)
شكرُ الممالك للسُّخى بروحه لا السُّخى بقبيله أو قاله
إيهِ (فروق) الحسنِ نجوى هائم يسمو إليك بجده وبخاله (٦)
أخرجتِ للعربِ الفِصاحَ بيانه قبساً بضئى الشرقِ مثلَ كماله (٧)

١- الاشبال : جمع شبل ، وهو ولد الاسد - ٢- السها : كوكب خفى من بنات نعش الصغرى - ٣- على : هو على بن أبى طالب ، والضمير للحرب - ٤- الاطلال : ما شخص من آثار الديار - ٥- الغمار ، بضم الغين وفتحها لفيف الناس - ٦- ايه : اسم فعل للاستزادة من الحديث . والتجوى : المسارة بالكلام ، وهى السر ايضاً . والهائم : المحب ، والذهاب من العشق ، أو غيره لا يدري أين يتوجه ، يريد نفسه ، أى انه هائم بجب فروق ، وهى الاستانة ، لما بهما من حسن . ومعنى « يسمو إليك بجده وبخاله » : انه من اصل تركى من ناحية أبويه - ٧- اخرجت : الخطاب لفروق ، والضمير للهائم فى البيت قبله .

| | |
|----------------------------------|--|
| لم تُكثِر (الحمراء) من نظرائه | نَسَلًا ، ولا (بغداد) من أمثاله (١) |
| جعل الإلهُ خيالهُ (قيس) الهوى | وجُعِلَتِ (ليلي) فِتْنَةً لخياله (٢) |
| في كلِّ عامٍ أَنْتِ نزهةٌ روحه | ونعيمٌ مهجته ، وراحةٌ باله |
| يَغشاكِ قد حنَّ إليك مَطِيه | ويثوبُ ، والأشواقُ ملءُ رِحالِه |
| أفراحُه لما رآكِ طليقةً | أفراحُ (يوسف) يوم حلَّ عقاله (٣) |
| وسرورهُ بك من قيودك حرَّة | كسرورِ (قيس) بانفلاتِ غزاله (٤) |
| الله صاغكِ جنتين لخلقِه | محضوفتين بأنعمِ لِعِياله |
| لو أَنَّ الله اتخذَ خميلةً | ما اختار غيرَكَ روضةً لجلاله (٥) |
| فكأنما الصفتان في حُسْنِيهما | ديباجتَا خدَّ يتيهُ بخاله (٦) |
| وكأنما (البوسفور) حوض (محمد) | وسطَ الجنانِ وهنَّ في إجلاله (٧) |
| وكانَ شاهقةً القصور حِياله | حُجراتُ (طه) في الجنانِ وآله (٨) |
| وكانَ عيدكِ عيدُها لما مشى | فيها البشيرُ ببشره وجماله (٩) |

١- الحمراء : هي مدينة غرناطة بالاندلس . وبغداد : حاضرة العراق
٢- قيس : هو ابن الملوح ، وقيل هو قيس بن معاذ المعروف بالمجنون
وليلي هي محبوبته التي جن بها ، يقول : ان الله صرف خياله في الشمر
الى الاستانة ، فهو يجيد المعاني في وصفها ، حتى شغف بها كشف قيس
ليلي -٣- يقول : انه فرح لها كما فرح يوسف عليه السلام بخروجه من
السجن -٤- ينسب بقوله : « كسرور قيس بانفلات غزاله » الى ما قيل من
ان المجنون رأى ظبية في حباله صيادين فسألها ان يطلقها ويضع مكانها شاة
من غنمه ، ففعلت -٥- الخميلة : الشجر الكثير الملتف . والروضة :
ما اجتمع من الحدائق -٦- الديباجتان : ثنية ديباجة ، وهي السوجة
يقال : فلان يصون ديباجته ، والديباجتان (ايضا) : الخدان .
والخال : شامة في الخد -٧- حوض محمد : يريد الحوض المورود يوم
القيامة . ومحمد هو النبي صلى الله عليه وسلم -٨- حiale : أي قبائله
وازاده . والحجرات : جمع حجرة ، وهي الغرفة . وطه : اسم من اسماء
النبي صلى الله عليه وسلم ايضاً -٩- البشير : من اسماء النبي صلى
الله عليه وسلم ايضاً .

تيسى بعيدك في الممالك ، واسلمى في السلم للآلاف من أمثاله
واستقبل عهده الرشاد مجللاً بمحاسن الدستور في استهلاله
أدار السعادة أنت ، ذلك بابها شلت يد مدّت إلى إقفاله

وداع اللورد كرومر

أياكم ، أم عهد إسماعيل ؟ أم أنت فرعون يسوس النيل ؟ (١)
أم حاكم في أرض مصر بأمره لا سائلاً أبداً ولا مستولاً ؟
يا مالكا رق الرقاب بيبأسه هلاً اتخذت إلى القلوب سبيلاً ؟ (٢)
لا رحلت عن البلاد تشهدت فكأنك الداء العياء رجلاً
أوسعتنا يوم الوداع إهانة أدب لعمرك لا يُصيب مثيلاً
هلاً بدا لك أن تجمل بعد ما صاغ الرئيس لك الشنا إكليلاً ؟ (٣)
انظر إلى أدب الرئيس ولطفه تجد الرئيس مهذباً ، ونبيلاً

* * *

في ملعب للمضحكات مُشيدٌ مثلت فيه المبكياتِ فصولاً (٤)
شهد (الحسين) عليه لعن أصوله ويصنّدر (الأعمى) به تظفيلاً (٥)

١- إسماعيل : هو الخديو إسماعيل باشا . وفرعون : لقب كل ملك من ملوك مصر القدمين .
٢- رق الرقاب : استعبادها . والبأس : الشدة والقوة .
٣- الرئيس : هو مصطفى باشا فهمي ، كان رئيس مجلس الوزراء لعهد اللورد كرومر ، وهو الذي أقام له حفلة توديع في دار الأوبرا يوم خروجه من مصر ، وخطب له يودعه ويثنى عليه ، ثم خطب اللورد فاهان الأمة ، وأهان الخديو إسماعيل في وجه الأمير حسين كامل « السلطان حسين » ، ولم يراع شيئاً من الأدب ولا الجمالة .
٤- يريد ملعب دار الأوبرا .
٥- الحسين : هو السلطان حسين كامل . والأعمى : هو الشيخ عبد الكريم سلمان ، وكان قد ضعف بصره وكاد يكف .

جُبْنٌ أَقْلٌ وَحَطٌّ. من قدرتهما
 لما ذكرت به البلادَ وأهلها
 أنذرنا رِقًا يدوم ، وذِلَّةً
 أحسبت أن الله دونك قدرة ؟
 الله يحكم في الملوك ، ولم تكن
 فرعونُ قبلكَ كان أعظم سطوة
 اليوم أخلفت الوعودَ حكومةً
 دخلت على حكم الوداد وشرعه
 دامت معالمها ، وهدت رُكنها
 قالوا : جلبت لنا الرفاهة والغنى
 كم مِنَّةٍ موهومةٍ أتبعناها
 في كلِّ تقرير ، تقول : خلقتكم
 هل من نذاك على المدارس أنها
 أم من صيانتك القضاء بمصر أن
 والمرء إن يجبن يعيش مردولا
 مثلت دورَ مماتها تمثيلا (١)
 تبقى ، وحالاً لا ترى تحويلا
 لا يملك التغيير والتبديلا ؟
 دولٌ تنازعه القوى لتدولا (٢)
 وأعزُّ بين العالمين قبيلًا (٣)
 كنا نظن عهدَها الإنجيلا
 مصرًا ، فكانت كالسُّلالِ دخولا (٤)
 وأضاعت استقلالها المأمولا (٥)
 جحدوا الآلة ، وصنَّعَه ، والنيلا (٦)
 منَّا على الفَطينِ الخبيرِ ثقيلا (٧)
 أفهل ترى تقريرك التنزيلا ؟ (٨)
 تذر العلوم ، وتأخذ (الفوتبولا) ؟ (٩)
 تأتي بقاضي دنشواي وكيلًا ؟ (١٠)

١ - لما ذكرت به : أي بذلك الملعب ٢ - لتدول : لتظهر على غيرها
 ويحالفها اقبال الحظ ٣ - القبيل : الجماعة من أصل واحد ٤ - السلال
 بضم السين : هو داء السسل ٥ - العالم : جمع معلم ، وهو موضع الشيء
 الذي يظن الناس فيه وجوده ٦ - قالوا جلبت : الخطاب للورد كرومر
 ٧ - المن : أن تعد لفيرك ما فعلته معه من الصنائع ، كان تقول : فعلت لك
 كذا ، وأعطيتك كذا ، وهو قبيح مذموم ٨ - كان اللورد كرومر يضع
 كل سنة تقريراً مطولاً عن الحالة العامة في مصر والسودان ، وكان في كل تقرير
 يدعى لنفسه من وجوه الإصلاح في مصر ما يكذبه الواقع ٩ - الندي :
 الكرم . تذر : تترك . والفوتبول : كلمة من لغة الإنكليز معناها كرة القدم
 ١٠ - قاضي دنشواي : هو أحمد فتحي زغلول باشا . كان قاضياً في
 المحكمة المختصة التي عاقبت أهل دنشواي بالشنق والجلد والسجن ،
 جعله اللورد كرومر بعد هذه المحاكمة وكيلًا لوزارة الحقائق ، وقد كان
 رئيساً لمحكمة مصر الابتدائية الأهلية .

أَمْ هَلْ يَعُدُّ لَكَ الإِضَاعَةُ مَنَةً جيشُ كَجيشِ الهند ، بات ذليلاً ؟
انظر إلى فِتْيَانِهِ ، ما شَأْنُهُمْ ؟ أَوَ لَيْسَ شَأْنُنَا فِي الْجِيُوشِ ضَعِيفًا ؟
حَرَمْتَهُمْ أَنْ يَبْلُغُوا رَتَبَ الْعُلَا ورفعتَ قومَكَ فوقَهُم تفضيلاً
غِلَاذَا تَطْلَعَتِ الْجِيُوشُ ، وَأَمَلْتُ مستقبلًا ؛ لِمَ يَمْلِكُوا التَّامِيلَا
من بعد ما زَفُوا لِأَذْوَرَدَ الْعُلَا فتَحاً عريضاً في البلادِ ، طويلاً (١)

* * *

لَوْ كُنْتُ مِنْ جُمُرِ الثِّيَابِ ؛ عَبْدُكُمْ من دونِ عيسى ، مُحْسِنًا ، وَمُنِيلاً (٢)
أَوْ كُنْتُ بِمَعْصِ الْإِنْكَلِيزِ ؛ قَبْلَتُكُمْ مَلِكًا ، أَقْطَعُ كَفَّهُ تَقْبِيلَا
أَوْ كُنْتُ عَضْوًا فِي (الْكَلُوبِ) ؛ مَلَأْتُهُ أَسْفًا لِفِرْقَتِكُمْ ، بُكَاءً ، وَعَوِيلَا (٣)
أَوْ كُنْتُ قَسِيصًا بِهَيْمٍ مُبْشِرًا رَقَلْتُ آيَةَ مَدْحِكُمْ تَرْتِيلَا (٤)
أَوْ كُنْتُ صَرَّافًا بِلَنْدُنْ دَائِنًا أَعْطَيْتُكُمْ عَنْ طَبِيبَةٍ تَحْوِيلَا
أَوْ كُنْتُ (تِيْمَسْكُم) ؛ مَلَأْتُ صَحَافِي مدحًا ، يُرَدَّدُ فِي الْوَرَى مَوْصُولَا (٥)
أَوْ كُنْتُ فِي مِصْرٍ نَزِيلًا جَاهِدًا سَبَّحْتُ بِاسْمِكَ بُكْرَةً وَأَصِيلَا
أَوْ كُنْتُ (سِرْيُونًا) ، حَلَفْتُ بِأَنِّكُمْ أَنْتُمْ حَيَوْتُمْ بِالقَنَاةِ الْجِيلَا (٦)
مَا كَانَ مِنْ عَقْبَاتِهَا ، وَصِيَابِهَا ذَلَّلْتُمُوهُ بِعِزِّكُمْ تَدْلِيلَا

١- يشير الى فتح السودان ، وان الجيش المصرى هو الذى قام بعينه كله ، ولم يكن لجنود الانكليز فيه من اثر يذكر . وادوارد : هو ملك الإنكليز - ٢- حمر الثياب : هم الإنكليز ، يقول : لو كنت انكليزيا لعبدتك ولم أعبد عيسى لأنك أنلت الإنكليز وأحسنيت اليهم بما لا مثيل له من أنالة واحسان ، والخطاب للورد كرومر - ٣- الكلوب : دار ندوة في القاهرة ، يشترك في الاتفاق عليه كل من يشاء من السراة المصريين وكبار الموظفين الإنكليز - ٤- ذلك لان اللورد كرومر كان يؤيد التبشير بالمسيحية في مصر ، ويحمى القسوس القائمين به - ٥- أو كنت تيمسكم : أى لو كنت جريدة التيمس الخاصة بكم - ٦- الميودى سريون : مدير شركة قناة السويس .

عهدُ الفرنج - وأنت تعلم عهدهم - لا يبخسون المحسنين قتيلاً
 فارحل بحفظ. الله جل صنيعة مستعفياً إن شئت ، أو معزولاً
 واحمل بساقلك ربطة في لندن واخلف هناك غراي أو كمبيل (١)
 أو شاطر الملك العظيم بلاده وسيس الممالك ، عرضها والطولا
 إنا تمنينا على الله المتى والله كان بنيلهن كفيلاً
 من سب دين محمد ؛ فمحمد متمكن عند الإله رسولا (٢)

بين الحجاب والسفور

صدّاحُ ، يا ملك الكنا ر ، ويا أمير البلبلي (٣)
 قد فزت منك (بمعبد) ورزقتُ قربَ (الموصلي) (٤)
 وأتبع لي (داود) ميز ماراً ، وحسن ترتل (٥)
 فوق الأسرة والمنا بر قط. لم تترجل (٦)
 تهتز كالليثار في مُرتجّ لحظ. الأحوال (٧)

١- واجمل بساقلك ربطة : يشير الى نشان عند الانكليز يسمى نشان ربطة السباق ، قيل يوم عزل كرومرانه انعم عليه به ، وغراي وكمبيل : وزيران من وزراء الانكليز - ٢- كان اللورد كرومر قد طعن على الدين الاسلامي في تقريره سنة ١٩٠٦ ، فزعم انه دين لا يصلح لهذا العصر ، فشاعرنا يشير الى ذلك بقوله : من سب دين محمد . . الخ - ٣- الصداح : الصياح الرفيع الصوت . والكنار : الكناري : طائر حسن الصوت ، ريشه ابيض يضرب الى الصفرة ، وقوادم جناحيه طويلة الى الخضرة ، وينسب الى جزائر كناريا ، وهي الجزائر الخالدات . والبلبل : طائر صغير سريع الحركة ، يضرب به المثل في طلاقة اللسان - ٤- معبد : مفن مشهور ، كان أيام الدولة الاموية . والموصلي : يطلق على اسحاق الموصلي وابنه ابراهيم ، وكانا مقنيين وكان لهما مع ذلك فقه وادب - ٥- داود : النبي . ومزاميره : ما كان يترنم به من الادعية والانشيد - ٦- الترجل : ان ينزل المرء عن ركوبته ويمشي - ٧- الاحول : من في عينه حول .

وإذا خطرت على الملا عبٍ ؛ لم تدع لمثل (١)
ولك ابتداءاتُ (الفرز دق) ، في مقاطع (جرو) (٢)
ولقد تَخِذْتَ من الضحى صُفْرَ الغلائل . والحلي (٣)
ورويتَ في بيض القلا نيس عن عذارى الهيكل (٤)

* * *

يا ليت شعري يا أسيد رُشِجَ فؤادك ، أم خلى ؟ (٥)
وحليفُ سهدٍ ، أم تنا مُم الليل حتى يَنجلى ؟ (٦)
بالرغم مني ما تُعا لُجُ في النحاس المقفل (٧)
حرصى عليك هوى ، ومَن يُحَرِّزُ ثميناً يبخل
والشعُّ تُحدثُه الضرو رةٌ في الجوادِ المُجزل (٨)
أنا إن جعلتكَ في نُضا ر بالحريرِ مُجلَّل (٩)

١- لم تدع لمثل : أى لم تتركه ما يجيده من التمثيل والفناء ، لأنك أجود صوتاً وفناً من كل مغن وممثل -٢- الفرزدق : لقب همام بن صعصعة الشاعر المشهور ، كان في صدر الدولة الاموية ، وجرو : اسم الحطيفة وهو شاعر أدرك الجاهلية والاسلام . والابتداءات : أوائل القصائد . والمقاطع : جمع مقطع ، وهو آخر بيت من القصيدة -٣- الغلائل : واحدتها غلالة ، بكسر الغين ، وهى شعار يلبس تحت الثوب ، يشير بهذا المجاز الى أن طائرهُ الصداح اصفر اللون -٤- القلائس : جمع قلنسوة نوع من لباس الرأس . والعذارى : جمع عذراء . وهى البكر . والهيكل : معناه هنا الموضع في صدر الكنيسة ، يقرب فيه القربان كما تزعم النصارى ، وفي هذا البيت أنواع من المجاز ، تم كناية عن المعنى المقصود ، وهو يريد أن طائرهُ ابيض الرأس كأنه يلبس قلنسوة بيضاء ، كالعذارى الراهبات المنقطعات لخدمة الهيكل -٥- الشجى : المشغول . والخلى : الخالى من الهم -٦- الحليف : كل شئ لزم شيئاً آخر فلم يفارقه . والسهد : الارق وعدم النوم . وينجلى : يضىء -٧- ما تعالج ، أى ما تزاول وتمارس . والمراد بالنحاس المتفيل : القفص الذى حبس فيه الطائر -٨- الجواد : الكريم والمجزل : الكثير من العطاء -٩- النصار : الذهب . والمجلل : المفطر

والففتة في سوسن وحففتة بقرنفل (١)
 وحرقت أزكى العود حو ليه ، وأغلى الصندل
 وحملتة فوق العيو ن ، وفوق رأس الجدول (٢)
 ودعوت كل أغر في ملك الطيور محجل
 فأتتك بين مطارج ومحبد ، ومدلل (٣)
 وأمرت بابني فالتقا لك بوجهه المتهلل (٤)
 بيمينه فالودج لم يهد (للمتوكل) (٥)
 وزجاجة من فضة مملوءة من سلسل (٦)
 ماكنت يا (صداح) عند لك بالكريم المتفضل
 شهد الحياة مشوبة بالرق ؛ مثل الحنظل (٧)
 والقيد لو كان الجمال ن منظما لم يحمل (٨)
 ياطير ، لولا أن يقو لوا : جن ؛ قلت : تعقل
 اسمع ، فرب مفصل لك ؛ لم يفدك كمجمل
 صبرا لما تشقى به أو ما بدا لك فافعل
 أنت ابن رأي للطبيب عة فيك غير مبدل
 أبدا مروع بالإسا ر ، مهدد بالمقتل (٩)

١- السوسن - بفتح السين الاولى وضمتها : نبات طيب الرائحة
 ٢- العيون هنا : عيون الماء . وانجدول : النهر الصغير - ٣- المدلل ؛
 بفتح اللام : المسرفه - ٤- المتهلل : المتأليء - ٥- الفاوذج : حلواء من
 دقيق وعسل وماء ، والمتوكل أحد الخلفاء العباسيين - ٦- السلسل :
 الخمر اللينة - ٧- الشهد - بضم الشين وسكون الهاء : العسل - ٨ -
 الجمال : اللؤلؤ - ٩- الاسار : الاسر .

إن طرتَ عن كنفى وقعته تَ على النُور الجُهل (١)

* * *

يا طيرُ ، والأمثالُ تضرِبُ للبيبِ الأمثل (٢)
 دنياك من عاداتِها ألا تكونَ لأعزل (٣)
 أو للغبي ، وإن تعلَّل بالزمان المقبل
 جُعِلَتْ لِحُرٌّ يُبتلى فى ذى الحياة ويبتلى
 يرمى ، ويرمى فى جها د العيش غيرَ مغفل
 مُستجمع كالليث ، إن يُجهل عليه يجهل (٤)
 أسمعت بالحكمين فى الـ إسلام يومَ (الجندل) (٥)
 فى الفتنة الكبرى ، ولو لا حكمة لم تُشعل (٦)
 رضى الصحابة يومَ ذ لك بالكتاب المنزل (٧)
 وهم المصابيح ، الروا ة عن النبي المرسل
 قالوا : الكتابُ ، وقام كـ مفسر وموئل
 حتى إذا وسعت (معا وية) ، وضاق بها (على) (٨)

١- الكنف : الجانب والناحية - ٢- الأمثل : الافضل - ٣- الاعزل :
 من لا سلاح عنده - ٤- المستجمع : من يبدل غاية امكانه . ويجهل عليه ،
 يتسافه عليه - ٥- الحكماء : هما ابو موسى الاشعري ، ارتضاه الامام
 على حكما له ، وعمر بن العاص ، اختاره معاوية حكما له ، وقصة هذا
 التحكيم مشهورة . ويوم الجندل : وهو أحد أيام الحرب بين على
 ومعاوية . والجنسل : اسم مكان - ٦- ولولا حكمة : أى ولولا حكمة
 ارادها الله تعالى لم تشعل تلك الفتنة - ٧- رضى الصحابة .. الخ : ذلك ان
 اصحاب معاوية لما راوا ان الهزيمة ستكون لهم ، رفعوا المصاحف على
 اطراف الاسنة ، ونادوا عليا واصحابه ان ينزلوا واياهم على كتاب الله ، فأمر
 على اصحابه ان يكفوا عن الحسب - ٨- حتى اذا وسعت معاوية : أى
 حتى اذا وسعت ولاية الامر معاوية بسبب ان الحيلة التى فعلها عمرو بن
 العاص جازت على ابي موسى الاشعري رجعوا لظلم .. الى آخر ما فى البيت
 التالين .

رجعوا لظلم كالعطباً نفع في النفوس مؤصل
نزلوا على حكم القوى ، وعند رأى الأحيل (١)
صدأح ، حق ما أقو ل ، حفلة ، أم لم تحفل
جاورت أندى روضة وحلت . أكرم منزل
بين الحفاوة من حسنة ن ، والرعاية من على
وحنان (آمنة) كأملك في صباك الأول (٢)
صبح بالصباح ، وبشر ال بأبناء بالمستقبل
واسأل لمصر عناية تألى وتهبط من على
قل : ربنا افتح رحمة والخير منك فأرسل
أدرك كنانتك الكريد مة - ربنا - وتقبل

العلم ، والتعليم ، وواجب المعلم (٣)

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
أعلمت أشرف ، أو أجل من الذى بينى ، ويُنشئ أنفساً وعقولا ؟
سبحانك اللهم خير معلم علّمت بالقلم القرون الأولى
أخرجت هذا العقل من ظلماته وهديته النور المبين سبيلا
وطبعته بيد المعلم تارة صدى الحديد ، وتارة مصقولا (٣)

١- الاحيل : الاكثر حيلة -٢- حسين ، وعلى ، وآمنة : ابنه
(٣) القيت هذه القصيدة في حفل قام به نادى مدرسة المعلمين العليا -٣-
طبع السيف : صاعه . وصدى الحديد : اى غير مجلو ولا مصقول .

أرسلت بالتَّوراة موسى مُرشدًا
وفجرتَ يَنْبوعَ البيانِ محمدًا
علّمتَ يونانًا ومصرَ ، فزالنا
واليومَ أصبحنا بحالِ طفولةٍ
من مَشرقِ الأرضِ الشُّموسُ تظاهرتُ
يا أرضُ ، مُد فقدَ المعلِّمُ نفسه
ذهبَ اللينَ حَمَوًا حَقِيقَةً عليهم
في عالمٍ صَحِبَ الحِياةَ مَقِيدًا
صرعته دنيا المستبد ، كما هوتُ
سُقراطُ أعطى الكأسَ وهى مَنيَّةٌ
عرضوا الحِياةَ عليه وهى غِباوةٌ
إن الشجاعةُ القلوبِ كثيرةٌ

وابنَ البتولِ فعَلِمَ الإنجيلًا (١)
فسقى الحَديثَ ، وناولَ التَّنزيلًا (٢)
عن كلِّ شمسٍ ما تُريدُ أفولًا
في العلمِ ، تلتَمسانِه تَطفيلًا (٣)
ما بالُ مغربِها عليه أدبًا؟ (٤)
بين الشُّموسِ وبين شَرقِكَ حِيلًا
واستعذبوا فيها العَذابَ وبِيلًا
بالفردِ ، مخزومًا به ، مغلولًا (٥)
من ضربةِ الشَّمسِ الرُّمُوسُ ذُهلًا
شفتى مَحِبٍّ يشتهى التَّقبيلًا
فأبى ، وآثرَ أن يموتَ نَبيلًا (٦)
ووجدتُ شجعانَ العقولِ قليلًا

* * *

إن الذى خلقَ الحَقِيقَةَ عَلقَمًا
ولربما قتلَ الغَرامُ رِجالَها
أو كُلُّ مَنْ حامى عن الحقِّ اقْتنى
لو كنتُ أعتقدُ الصَّليبَ وخطبُه

لم يُخلِ من أهلِ الحَقِيقَةِ جيلًا
قُتِلَ الغَرامُ ، كم استباحَ قَتيلًا
عند السَّوادِ ضِغائنًا وذُحولًا؟ (٧)
لأَقمتُ من صَليبِ المسيحِ دليلًا

* * *

١ - البتول : لقب السيدة مريم عليها السلام - ٢ - التَّنزيل : القرآن
٣ - التَّطفيل : التَّطفل - ٤ - أدب : المذهب على المشرق : أى فاقه وانتزع
منه الدولة - ٥ - مخزوما به : أى مسخرًا له - ٦ - النبيل : الذكاء - ٧ -
الدحول : جمع ذحل ، وهو الثَّار .

أُمَلِّمِي الْوَادِي ، وَسَاسَةَ نَشِئِهِ
وَالْحَامِلِينَ - إِذَا دُعُوا لِيُعَلِّمُوا -
كَانَتْ لَنَا قَدَمٌ إِلَيْهِ خَفِيفَةٌ
حَتَّى رَأَيْنَا مَصَرَ تَخْطُو لِصَبَا
تِلْكَ الْكَفُورُ - وَحَشَوَهَا أُمِيَّةٌ -
تَجِدُ الَّذِينَ بَنَى «الْمَسَلَّةَ» جَدُّهُمْ
وَيُتَدَلَّلُونَ إِذَا أُريدَ قِيَادُهُمْ
يَتَلَوُ الرِّجَالُ عَلَيْهِمْ شَهَوَاتِهِمْ
الْجَهْلُ لَا تَحْيَا عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ
وَاللَّهِ لَوْلَا أَلْسُنُ وَقَرَاتُحُ
وَتَعَهَّدَتْ مِنْ أَرْبَعِينَ نَفْسَهُمْ
عَرَفْتُ مَوَاضِعَ جَلْبِهِمْ ، فَتَتَابَعْتُ
تُسَدِّي الْجَمِيلَ إِلَى الْبِلَادِ ، وَتَسْتَحْيِ
مَنْ أَنْ تُكَافَأَ بِالشَّاءِ جَمِيلًا
مَا كَانَ دَنْلُوبٌ ، وَلَا تَعْلِمُهُ
عِنْدَ الشَّدَائِدِ ؛ يُغْنِيَانِ فَتِيلًا

* * *

رَبُّوْا عَلَى الْإِنْصَافِ فَتِيَانِ الْحَمَى
فَهُوَ الَّذِي يَبْنِي الطَّبَاعَ قَوِيَّةً
وَيَقِيمُ مَنْطِقَ كُلِّ أَعْوَجٍ مَنْطِقَ
تَجِدُوهُمْ كَهَفَ الْحَقُوقِ كَهُولًا
وَهُوَ الَّذِي يَبْنِي النُّفُوسَ عُذُولًا
وَيُرِيهِ رَأْيَا فِي الْأُمُورِ أَصِيلًا

١- الفيل : ورم يصيب الساق ، ودنلوب : مستشار انجليزى منيت به
نظاره المعارف المصرية ، فأسسها الى العلم والتعليم - ٢- الفطن : جمع
بطنة ، وهى ال - ٣- ذكار ، والشمول : الخمر .

وإذا المعلم لم يكن عدلاً ، مشى روح العدالة في الشباب ضجيلاً
وإذا المعلم ساء لحظاً بصيرة جاءت على يده البصائر حُولا (١)
وإذا أتى الإرشاد من سبب الهوى ومن الغرور ، فسمة التضييلاً
وإذا أصيب القوم في أخلاقهم فأقيم عليهم مأثماً وعويلاً
إني لأعذركم وأحسبُ عيبتكم من بين أهباء الرجال ثقيلاً
وجد المساعدة غيركم ، وحرمتكم في مصرَ هونَ الأمهاتِ جليلاً
وإذا النساءُ نشأن في أمية رَضَعَ الرجالُ جهالةً وخمولا
ليس اليتيمُ من انتهى أبواه من همَّ الحياة ، وغلَّفاه ذليلاً
فأصاب بالدينيا الحكيمة منهما وبحسن تربية الزمان بديلاً
إنَّ اليتيم هو الذي تلقى له أماً تخلَّتْ ، أو أباً مشغولاً (٢)

* * *

مصرُ إذا ما راجعتْ أيامها لم تلقَ للنسبت العظيم مثيلاً (٣)
(البرلمان) غداً يُمدُّ رواقه ظلاً على الوادى السعيدِ ظليلاً
نرجو إذا التعليم حركَ شجوة ألا يكون على البلاد بخيلاً
قل للشباب : اليوم بُورك غرسكم دنت القطوفُ ، وذُلِّلَتْ نذلينا
جئوا من الشهداء كلَّ مغيبٍ وضعوا على أحجاره إكليلاً
ليكون حظُّ الحي من سُكرانكم جمّاً ، وحظُّ الميتِ منه جزيلاً

١- الحول : جمع حواء ، والحولاء : من في عينها حول ، والحوول :
اقبال الحديقة على الأنف ، وهو عيب -٢- أما تخلت عن تربيتِه ، وأبا
مشغولاً عن العناية به وتهذيبه -٣- السبت : ١٥ مارس ١٩٢٤ ، وهو
اليوم الذي افتتح فيه (البرلمان) الأول ، وقد كان هذا اليوم قريباً من
يوم الاحتفال .

لا يلمسُ الدستورُ فيكم روحه
تأشدهُكم تلك الدماءُ زكيةً
فليسألنَّ عن الأرائكِ سائلٌ
إنَّ أنتَ أطلعتَ الممثلَ ناقصاً
فادعوا لها أهلَ الأمانة ، واجعلوا
إن المقصّرَ قد يحُولُ ، ولن ترى
فلربَّ قولٍ في الرجالِ سمعتمُ
ولكم نصرتُم بالكرامة والهوى
كرمٌ وصفحٌ في الشبابِ ، وطالما
قوموا اجمعوا شُعَبَ الأبوة ، وارفعوا
ما أبعدَ الغاياتِ !! إلا أننى
فكلوا إلى الله النجاحَ ، وثابروا

حتى يرى جنديَّ المجهول (١)
لا تبعثوا للبرلمان جهولا
أحملنَ فضلاً ، أم حملنَ فضولا ؟
لم تلق عند كماله التمثيلا
لأولى البصائرِ منهم التفضيلا
لجهالةِ الطبع الغبيِّ محيلا
ثم انقضى ، فكأنه ما قيلا
من كان عندكم هو المخلولا
كرمَ الشبابِ شائلاً وميولا
صوتَ الشبابِ مُحِبّاً مقبولا
أجدُ الثباتَ لكم بهنَ كفيلا
فالله خيرٌ كافلاً ووكيلا

بنك مصر (*)

قفْ بالممالكِ ، وانظرْ دولةَ المالِ
وانقلْ ركابَ القبا في جوانبها
ما هيكلُ الهرمِ الجيزيُّ من ذهبٍ
علاها الحرصُ أركاناً ، وأخرجها

واذكرْ رجالاً أدالوها بإجمال
لا في جوانب رسمِ المنزلِ البالى
في العينِ ، أزينَ من بُنيانها الحالِ
على مثالٍ من الدنيا ، ومِنوال

١- يريد بالجندي المجهول : من يعمل في غير جلبة ، ولا ضوضاء ، وفي غير انتظار مكافأة ، أو جزاء .

(*) قيلت هذه القصيدة في الاحتفال بإنشاء بنك مصر بدار (الوبرا) الملكية .

فيها الشقاء لقوم . والذعيم لهم
 والمال - مذ كان - تمثال يطاف به
 إذا جفا الدور ؛ فأنع النازلين بها
 يا طالباً لمعالى الملك مجتهداً
 بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم
 سراة مصر ، عهدناكم إذا بسطت
 تبين الصدق من بين الأمور لكم
 لا يذهب الدهر بين الترهات بكم
 هاتوا الرجال وهاتوا المال ، واحتشدوا
 هذا هو الحجر الدرى بينكم
 دار إذا نزلت فيها ودائعكم
 آمال مصر إليها طالما طمحت
 فابنوا على بركات الله ، واغتنموا
 وبيت من ساع ، ونعمى قاعاً على
 والناس - مذ خلّقوا - عبّاد تمثال
 أو المالك ؛ فاندبها كأطلال
 خذها من العلم أو خذها من المال
 لم يبن ملك على جهل وإقلال
 يد الدعاء سراعاً غير بُخال
 فامضوا إلى الماء ، لا تلوّوا على الآل (١)
 وبين زهر من الأحلام قتال
 رأياً لرأى ، ومثقالاً لمثقال
 فابنوا بناء قريش بيتها العلى
 أودعتم الحب أرضاً ذات إغلال
 هل تبخلون على مصر بآمال ؟
 ما هيأ الله من حظ وإقبال

مرحبا بالهلال (*)

العام أقبل ، قم نحى هلالا
 طفرى كتاب الكائنات لقارئ
 كالنّاج فى هام الوجود جلالا
 يزن الكلام ، ويقدر الأقوالا
 ملك السماء ، فكان فى كرسيه
 بين الملائك والملايك مثالا

تتَنَافَسُ الآمَالُ فِيهِ ، كَأَنَّهُ
بِالْأَشْهُسِ تُزْلِفُ عَيْدَهَا ، وَتُزْفُهُ
بِعِيدِ الْمَسِيحِ ، وَعِيدُ أَحْمَدَ ، أَقْبَلَا
مِيلَادُ إِحْسَانٍ ، وَهَجْرَةُ سُودَدٍ
ثَغُرُ الْعَنَايَةِ ضَاخَكَ الْآمَالَا
بِشُرَى بِمُطْلَعِ السَّعِيدِ ، وَفَالَا (١)
يَتَبَارِيَانِ وَضَاعَةً وَجَمَالَا
قَدْ غَيَّرَا وَجْهَ الْبَسِيطَةِ حَالَا

* * *

قَمِّ لِلْهَلَالِ قِيَامَ مُحْتَفِلٍ بِهِ
زُرُّ السَّبِيلِ هَدَى ، لِكُلِّ فَضِيلَةٍ
مَا بَيْنَ مَوْلِيدِهِ وَبَيْنَ بُلُوغِهِ
مُتَوَاضِعٌ ، وَاللَّهُ شَرَفَ تَدْرِهِ
مُتَوَدِّدٌ عِنْدَ الْكَمَالِ ، نَخَالُهُ
وَافٍ لِحَارَةِ بَيْتِهِ ، يَرَعَى لَهَا
عَوْنُ السَّرَاةِ عَلَى تَصَارِيفِ النُّوَى
رِيضَانٌ مِنْ مَرِّ الْمَصَابِيَةِ عِنْدَهُ
وَيُشَكُّ فِيهِ ، فَلَا يَكْلُفُ نَفْسَهُ
سَاعَتَ ظَنُونِ النَّاسِ حَتَّى أَحْدَثُوا
وَالْتَنُّ يَاخُذُ فِي ضَمِيرِكَ مَاخُذًا
وَمِنَ الْعَجَائِبِ عِنْدَ قِمَّةِ مَجِيدِهِ
يَطْوِي إِلَى الْأَوْجِ السَّمَاوَاتِ الْعُلَا
وَيَنْقُلُ مِنْ خُوجِ الرِّيَاحِ عَزَائِمًا
أَتْنَى ، وَبَالِغٌ فِي الشَّنَاءِ ، وَغَالِي
يَهْدِي الْحَكِيمُ لَهَا ، وَسَنٌ خِلَالَا
مَلَأَ الْحَيَاةَ مَآثِرًا وَفَعَالَا
بِالْشَّمْسِ نِيدًا ، وَالْكَوَاكِبِ آلَا (٢)
فِي رَاحَتِكَ ، وَعَزٌّ ذَاكَ مَنَالَا
عَهْدَ السَّمَوَاتِ ، غُرُورًا ، وَحِيلَا (٣)
أَمِنُوا عَلَيْهِ وَخَشَّةً وَضِلَالَا (٤)
مَا بَاتَ عِنْدَ الْأَكْثَرِينَ مُذَالَا (٥)
غَيْرَ التَّرَفُّعِ وَالْوَقَارِ نِضَالَا
لِلشَّكِّ فِي النُّورِ الْمُبِينِ مَجَالَا
حَتَّى يُرِيكَ الْمُسْتَقِيمَ مُحَالَا
رَامَ الْمَزِيدَ ، فَجَدَّ فِيهِ ، فَنَالَا
وَيَشُدُّ فِي طَلَبِ الْكَمَالِ رِحَالَا
وَيَدُلُّكَ مِنْ مَوْجِ الْبَحَارِ جِبَالَا

١ - تزلفه : أى تقربه .
٢ - جارة بيته : هى الزهرة التى تلازمه دائما . وبيته : هو الهالة التى تحيط به .
٣ - السراة : السائرون ليلا .
٤ - السر المدال : الذى لا يكتم .
٥ - الفد : النظير . والآل : الاله

وَيُضِيءُ أَثْنَاءَ الْخُمَائِلِ وَالرَّبَى حَتَّى تَرَى أَسْحَارَهَا آصِلًا
وَيَجُولُ فِي زُهْرِ الرِّيَاضِ ، كَأَنَّهُ صَنِيبُ الرَّبِيعِ ، مَشَى بِهِنَّ ، وَجَالَا

* * *

أَمَمَ الْهَلَالِ ، مَقَالَةً مِنْ صَادِقٍ وَالصَّدْقُ أَلْيَقُ بِالرِّجَالِ مَقَالَا
مَتَلَطَّفٍ فِي النَّصِيحِ ، غَيْرِ مُجَادِلٍ وَالنَّصِيحُ أَضْيَعُ مَا يَكُونُ جَدَالَا
مِنْ عَادَةِ الْإِسْلَامِ يَرْفَعُ عَامِلَا وَيَسْوَدُّ الْمِقْدَامَ وَالْفَعَالَا
ظَلَمَتْهُ أَلْسِنَةٌ تَوَاخَذُهُ بِكُمْ وَظَلَمْتُمُوهُ مُفَرِّطِينَ ، كَسَالَا
هَذَا هَلَالِكُمْ تَكْفُلَ بِالْهُدَى هَلْ تَعْلَمُونَ مَعَ الْهَلَالِ ضَلَالَا ؟
سَرَتْ الْحَضَارَةُ حَقِيبَةً فِي ضَوْئِهِ وَمَشَى الزَّمَانُ بِنُورِهِ مَخْتَلَا
وَبَنَى لَهُ الْعَرَبُ الْأَجَاوِدُ دَوْلَةً كَالشَّمْسِ عَرْشًا ، وَالنَّجُومِ رِجَالَا
رَفَعُوا لَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ دَعَائِمًا مِنْ عِلْمِهِمْ وَمِنْ الْبَيَانِ ، طَوَالَا
اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِلِسَانِهِمْ خَلَقَ الْبَيَانَ وَعَلَّمَ الْأَمْثَالَا
وَنَخَّرَ الْأَخْلَاقَ أَحْسَنَهَا لَهُمْ وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ مِنْهُ تَعَالَا
كَالرُّسُلِ عَزَمًا ، وَالْمَلَائِكِ رَحْمَةً وَالْأَسَدِ بَأْسًا ، وَالْغِيُوثِ نَوَالَا
عَدَلُوا ، فَكَانُوا الْغِيْثَ وَقَعًا ، كَلِمَا ذَهَبُوا يَمِينًا فِي الْوَرَى ، وَشِمَالَا
وَالْعَدْلُ فِي الدُّوَلَاتِ أَسَّ ثَابِتًا يُفْنِي الزَّمَانَ ، وَيُتَفِدُّ الْأَجْيَالَا
أَيَّامَ كَانَ النَّاسُ فِي جَهْلَاتِهِمْ مِثْلَ الْبَهَائِمِ ، أُرْسِلَتْ لِإِسْلَالَا
مِنْ جَهْلِهِمْ بِالْدِّينِ وَالْدُّنْيَا مَعًا عَبْدُوا الْأَصَمَّ ، وَالْهَوَا تَمْتَلَا
ضَلُّوا عَقُولًا بَعْدَ عِرْفَانِ الْهُدَى وَالْعَقْلُ إِنْ هُوَ ضَلَّ كَانَ عِقَالَا (١)
حَتَّى إِذَا انْقَسَمُوا نَقُوضَ مَلِكِهِمْ وَالْمَلِكُ إِنْ بَطَلَ التَّعَاوُنُ زَالَا
لَوْ أَنَّ أَبْطَالَ الْحُرُوبِ تَفَرَّقُوا غَلَبَ الْجَبَانُ عَلَى الْقَنَا الْأَبْطَالَا

(١) المقال في الأصل يشد به البعير، وهنا بمعنى القيد .

يا شباب الديار (٥)

عالم في قيمة ابن بطرس غالى علم الله ليس في الحق غالى (١)
 مدني بالأديب ، والنق يقضي وجلال الأخلاق والأعمال
 أدب الأكثرين قول ، وهذا أدب في النفوس والأفعال
 يظهر الماسح رونق الرجل الما جدي ، كالسيف يزدهى بالصقال (٢)
 رب مدح أذاع في الناس فضلا وأتاهم بقودة ومثال
 وثناء على فتي عم قوما قيمة العقيد حسن بعض اللائ
 إنما يقدر الكرام كريم ويقيم الرجال وزن الرجال (٣)
 إذا عظم البلاد بنوها أنزلتهم منازل الإجلال
 توجت هائم كما توجوها بكرم من الثناء وغالى
 إنما (واصف) بناء من الأخ لاق ، في دولة المشرق على
 ونجيب ، مهدب ، من نجيب هذبته تجارب الأحوال
 واهب المال والشباب لما يندفع ، لا للهوى ، ولا للضلال
 ومنيق القول في الغرب مما عصّر العرب في السنين الخوالى

* — قيلت هذه القصيدة في تكريم واصف غالى باشا سنة ١٩٠٦ (واصف غالى بك يومئذ) ولعلها كانت أول دعوة الى اتحاد عنصرى هذه الأمة الكريمين . ولعل صاحب الديوان كان يتكشف له الغيب ، فيرى خيال هذا الاتحاد ، ويدعو إليه ، والناس عنه عمون . وحديث المؤتمرين ما زال يومئذ ملء الأفواه والاسماع ، ولقد شاء الله أن يستجيب دعاءه ، وأن يربط بين الأخوين برابط مقدس ، كان لصاحب الديوان فضل الخيط الأول في نسيجه .

١ — قال في المدح : بالغ فيه . وغالى (الثانية) اما أن يراد بها الامر ، أو يراد بها اسم والد المكرم المرحوم بطرس باشا غالى .

٢ — صقل السيف صقالا : جللاه . ٣ — قدره : عظمه .

في كتاب حوى المحاسن في الشـ
من صفاتٍ ، كأنها العينُ صدقاً
ونسيب ، تحاذرُ الغيْدُ منه
ونظام ، كأنه فَلَكَ اللبـ
وبيانٍ ، كما تجلى على الرُّشـ
ما عَلِمنا لغيرهم من لسان
بليغٍ هاشمٍ ، وبادتْ نزارُ
كلُّما همَّ مجدهُ بزوالٍ
سعر ، وأوعى جوائزَ الأمثال (١)
في أداء الوجوه والأشكال
شَرَك الحسنِ أو شباكِ الدلال
لِـ إذا لاحَ وهو بالزهر حالى
لِـ تجلَّى على رِعاةِ الضال (٢)
زال أهله ، وهو في إقبال
واللسانُ المبين ليس ببالي
قام فحلُّ ، فحالٌ دون الزوال

* * *

يابنى مصرَ ، لم أقلُ أمةً الـ
واحتيالٌ على خيالٍ من المجـ
إِنما نحنُ مسلمينَ وقبلاً
سبق النبلُ بالأبوةِ فينا
نحن من طينه الكريم على الله ، ومن مائه القراح الزلال (٣)
مرَّ ما مرَّ من قرونٍ علينا
وانقضى الدهر ، بينَ زَعَرَدَةِ العرـ
ما تحلَّى بكم يسوعُ ، ولا كُنْسا ليطهـ
وتضاعُ البلادُ بالقومِ عنها وتضاعُ الأمورُ بالإهمال
ياشبابَ الديار ، مصرُ إليكم ولواكـ
العرينِ للأشبال

١ - يشير إلى كتاب فرنسي الفه واصف باشا وكان موضع تكريمه .
٢ - الضال : نوع من الشجر ، والمراد : رعاة ما يأكل الضال من الحيوان ،
أي رعاة الإبل .
٣ - الماء القراح : الصافي .

كلّما رُوِّعَتْ بشبهةٍ بأُسٍ جعلتكم معاقِلَ الآمال
هَيَّئُوهَا لِمَا يَلِيقُ بِمَنْفٍ وكريمٍ الآثارِ والأطلال
وانهضوا نهضةَ الشعوبِ لدُنْيَا وحياةٍ كبيرةٍ الأشغال
وإلى الله من مشى بصليبٍ في يديه ، ومن مشى بهلال

نهج البردة

ريمٌ على القاعِ بين البانِ والعلمِ أحلّ سفكَ دمي في الأشهر الحرمِ (١)
رمي القضاء بعيني جُودَرِ أسداً ياساكن القاعِ ، أدركِ ساكن الأجمِ (٢)
لَا رَنَا حَدَّثَنِي النَّفْسُ قَائِلَةً يَأْوِيحَ جَنِيكَ ، بالسهمِ المصيبِ رُمِي (٣)
جعلتها ، وكسمت السهمَ في كبدي جَرَحُ الأُحبةِ عندي غيرُ ذِي أَلَمِ (٤)
رَزَقْتَ أَسْمَعَ مافي الناسِ من خُلُقٍ إِذَا رُزِقْتَ التماسِ العذرِ في الشِّيمِ (٥)

١ - الرثم (بالهمزة ويخفف بقلب الهمزة ياء) : الطبى الخالص البياض .
والقاع : الأرض السهلة المطمئنة . والبان : جمع بانه ، ضرب من الشجر .
والعلم : الجبل . والأشهر الحرم : أربعة ، ثلاثة متتابعة هي ذو القعدة ،
و ذو الحجة ، والمحرم ، وواحد فرد ، وهو رجب ، وكانت العرب لا تستحل
فيها القتال ، وفي الشطر الثاني طباق بين قوله : « أحل » ، وقوله : « الحرم »
ولا يذهب عن القارىء ما فى البيت من براعة الاستهلال .

٢ - الجؤزر : ولد البقرة الوحشية والأجم : جمع أجمة ، وهى الشجر
الكثير الملتف ، وهو مسكن الأسد . ويريد بالجؤذر : المحبوبة التى شبهها فى
البيت السابق « بالريم » ، تشبيها لها بالجؤذرفى جمال عينيهِ واتساعهما ،
ويريد « بالاسد » : نفسه ، وفي الشطر الثانى يستغيث بالمقتول للقاتل
- لا منه - ويستنجد للأسد بالفزال ، وهو بديع .

٣ - رنا : أدام النظر مع سكون الطرف . ويأويح : كلمة تقال لمن وقع
فى الشدة والمكروه ، يستنجد لسه بالرافة والرحمة مما وقع فيه .

٤ - جعلتها ، الجحود : الانتكار مع العلم .

٥ - الشيم : جمع شيمة ، وهى الخلق والطبيعة .

- يا لائمي في هواه - والهوى قدر -
 لقد أنلتك أذنًا غير واعية
 يانا عسر الطرف؛ لا ذقت الهوى أبدًا
 أفديك إلفًا ، ولا آلو الخيال فدى
 سرى ، فصادف جرحا داميا ، فأسا
 من الموائس بانًا بالرؤى وقنا
 السافرات كأمثال البذور ضحى
 القاتلات بأجفان بها سقم
 العائرات بألباب الرجال ، وما
 المضمرات خدودًا ، أسفرت ، وجلت
 الحاملات لواء الحسن مختلفا
- لو شفق الوجد لم تعذل ولم تلم (١)
 ورُب منتصت والقلب في صمم (٢)
 أسهرت مفضناك في حظ الهوى ، فم (٣)
 أغراك بالبخل من أغراه بالكرم (٤)
 ورُب فضل على العشاق للحلم (٥)
 اللاعبات بروحي ، السافحات دمي؟ (٦)
 يُغرن شمس الفمحي بالحلى والعصم (٧)
 وللمنية أسباب من السقم
 أقلن من عشرات الدل في الرسم (٨)
 عن فتنة ، تسليم الأكباد للضرم (٩)
 أشكاله ، وهو فرد غير منقسم (١٠)

- ١ - شفه الوجد : اهزله وانحل حسمه
 ٢ - انتصت : سكت سكوت مستمع وفي الشطر الثانى من البيت طباق بين قوله : « منتصت » ، وقوله : « فى صمم » .
 ٣ - الناصس : الوسنان . والطرف : بالفتح (: العين . والمضنى : الذى اثقله المرض . ومضناك : الذى أضنيته بما لحقه من الوله عليك . وفي الشطر الثانى طباق بين قوله « أسهرت » وقوله : « فم » .
 ٤ - الآلو ، هنا : المنع والتقصير . وأغراه بالشئ : زين له وحرضه عليه
 ٥ - السرى . المشى فى الليل . واسا الجرح يأسوه : داواه .
 ٦ - الموائس : جمع مائسة ، وهى المتبخرة ، والبان : ضرب من الشجر واحدتها : بانه ، يشبه القوام بأغصانها للدونتها . والقنا : جمع قناة ، وهى الرمح . وسفح الدم : سفكه وأساله ٧ - يقال : سفرت المرأة : كشفت عن وجهها . والحلى : ما تزين به المرأة من مصوغ المعادن وكسريم الحجارة ، والعصم : القلائد ، جمع عصمة ، كعنب وعنبة .
 ٨ - العثرة : الزلة والسقطة . وإقاله من عثرته : انهضه منها . والدل قريب المعنى من الهدى : وهما من السكينة والوقار فى الهيئة والمنظر والشمائل وغير ذلك . والرسم : حسن المشى .
 ٩ - الضرم : اشتعال النار .
 ١٠ - اللواء : العام ، وحمل لسواء الحسن : كناية عن نهاية الحسن فيه .

- من كل بيضاء أو سمراء زينت
برعن للبصر السامى ، ومن عجب
وضعت خدى ، وقسمت الفؤاد ربي
يابنت ذى اللبد المحمى جانيه
ما كنت أعلم حتى عن مسكنه
من أنبت الفصن من صمصامة ذكرى
بني وبينك من سمر القنا حجب
لأغش مغناك إلا فى غضون كرى
- للعين ، والحسن فى الآرام كالعصم (١)
إذا أشرن أسرن الليث بالقم (٢)
يرتعن فى كنس منه وفى أكم (٣)
ألقاك فى الغاب ، أم ألقاك فى الأطم (٤)
أن المنى والمنايا مضرب الخيم (٥)
وأخرج الریم من ضرغامة قمر (٦)
ومثلها عفة عذرية العصم (٧)
مغناك أبعده للمشتاق من إرم (٨)

١ - العصم : جمع اعصم ، الذى فيه العصمة بالضم ، وهى بياض اليدين
والصماء من المعز : البيضاء الذراعين وسائرهما أسود أو أحمر ، وحسرك
الصاد اتباعاً لحركة العين قبلها

٢ - برعن : يخفن ، والعنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء تشبه بهما
البنان المخصوبة ، وفى البيت جناس بين قوله « أشرن » وقوله « أسرن »

٣ - وضع الخد هنا : كناية عن الخضوع والاستسلام . والكنس
(بضمين) جمع كناس ، وهو مستقر الظباء فى الشجر . والأكم : جمع أكمة
وهى الموضع يكون أشد ارتفاعاً مما حوله .

٤ - اللبد : جمع لبدة ، وهى الشعر المتراكب بين كتفى الأسد . والغاب :
جمع غابة ، وهى الشجر المتكاثف . والأطم : القصر ، وكل حصن مبنى
بالحجارة .

٥ - عن الشيء : بان وظهر ، والمنايا : جمع المنية ، وهى الموت ، يريىد
« بالمنى » : محبوبته أو لكساءها ، و « بالمنايا » : أباهها أو لقاءه ، مبالغة ،
ومضرب الخيم : المكان الذى تضرب فيه وتقام ، أى حيث تنزل تلك المحبوبة فى
جوار أبيها . وفى البيت جناس .

٦ - الصمصامة : السيف ، والضرغامة : الأسد . والقمر : شديد
الشهرة إلى اللحم ، وهنا كناية عن شدة البأس والافتراس ، وأراد
« بالقصن » و « الریم » مشوقته ، و « بالصمصامة » و « الضرغامة » :
أباهها ، يتعجب كيف يولد لمثل هذا الرجل ، الشبيه بالسيف فى صلابته
وبضائه ، مثل هذه المشوقة ، التى هى كالقصن فى اللدونة ولطف التثنى ،
وايضاً : كيف يكون لمن يشبه الأسد فى قوته وسطوته وبأسه ، مثل هذه التى
تشبه الفزال فى رقتها وضعفه ؟

٧ - العفة العذرية : نسبة لقبيلة بنى عذرة ، اشتهر شبابها بالعشق
والعفاف ، والعصم : جمع عصمة وهى المنع والحفظ

٨ - فشى المكان : وافاه . والمغنى : المنزل الذى غنى به أهله : والكرى :
النوم . وإرم : هى إرم ذات العماد ، التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم .

- يا نفسُ ، دنيالك تُخفى كلُّ مُبكيةٍ
فُفِّى بتقواكِ فاهاً كلما ضحكك
مخطوبةٌ — منذُ كان الناسُ — خاطبةٌ
يَفنى الزمانُ ، ويبقى من إساءتها
لا تحفلى بجناها ، أو جثايتها
كم نائمٍ لا يراها ، وهى ساهرةٌ
طوراً تمذك فى نغمى وعافية
كم ضللتك ، ومن تُحجب بصيرته
يا ويلتاهُ لنفسى ! راعها ودها
ركضتها فى مريعِ المعصيات ، وما
- وإن بدا لك منها حُسنٌ مُبتسم (١)
كما يُفَضُّ أذى الرقشاء بالثرم (٢)
من أولِ الدهر لم تُرْمِل ، ولم تَثم (٣)
جرحُ بآدم يبكى منه فى الأدم (٤)
الموتُ بالزهر مثلُ الموت بالفحم (٥)
لولا الأمانى والأحلام لم ينم (٦)
وتارة فى قرار البؤس والوصم (٧)
إن يلقى صاباً يرد ، أو علقماً يَثم (٨)
مُسودةُ الصحف فى مُبيضة اللَم (٩)
أخذت من حمية الطاعات للثَنم (١٠)

- ١ - المبتسم : بمعنى المصدر ، أى الابتسام ، ويجوز أن يراد به الموضع ، أى الشعر ، والإضافة فيه من إضافة الصفة للموصوف .
٢ - الرقشاء من الحيات : المنقطة بالسواد والبياض . وأذى الرقشاء : سمها . والثرم : كسر السن من أصلها ٣ - أرملت المرأة : إذا مات عنها زوجها . وآمت المرأة من زوجها تميم . والأيم : التى لا زوج لها ، سواء أكانت نكراً ، أم كان لها زوج فقدته . ٤ - الأدم : الجلد ، يقول : مع أن حالها وخال الناس ما ذكرنا ، فإن إساءتها ما تنتهى ، حتى أن آدم (عليه السلام) لا ينسى كيدها إلى آخر الزمان ، وفى البيت الجناس بين آدم والأدم .
٥ - الجنى : ما يجتنى من الشجرة ويقطف من ثمرها
٦ - يريد بالتثائم : المغتر بالدنيا الغافل عن مصائبها وغيرها .
٧ - الوصم (بالتحريك) : الألم والمرض ، يقال وصمته الحمى فتوصم : أى ألمته فتألم .
٨ - الصاب : جمع صابة ، شجر مر . والعلقم . الحنظل . ويسم ، من سام يسوم : أى رعى يرعى
٩ - دها : أى دهاها . اللَم : لجمع لمة ، وهى الشعر يجاوز شحمة الأذن . مسودة الصحف : كناية عن العمل السيئ . ومبيضة اللَم : الشيب ، والإضافة فيها من إضافة الصفة للموصوف .

- ١ - ركضتها ، أضل الركض : تحريك الرجل ، ويقال ركضت الفرس برجلي : إذا استحثثته ليعدو . والمراد هنا مجرد إطلاق النفس وأرسالها فى طريق غوايتها . وفيه تشبيه النفس بالسائمة ، تشبيهاً مضمرًا فى النفس على سبيل الاستعارة المكنية . والمرىخ : الخصب . ومرىخ المعصيات : من إضافة المشبه به للمشبه ، أى المعصيات التى هى شبيهة بالمرعى المريع تستطيه الدابة ، ففيه تشبيه ضمني لمن يرسل نفسه فى المعاصى ، بالبهيم الذى يستطيه المرعى ويسترسل فيه . وحمية الطاعات ، كذلك من إضافة =

- هامت على أقر اللذات تطلبها
صلاح أمرنا للأخلاق مرجعها
والنفس من خيرها إلى طهر عافية
تطغى إذا مكنت من لذة وهوى
إن جلّ ذنبى عن الفُحْشِ لى أمل
أتى رجائى إذا عزّ المُجِيرُ على
إذا خففتُ جناحَ الذلّ أسأله
وإن تقدّم ذو تقوى بصالحة
لزمْتُ بابَ أمير الأنبياء، ومن
فكلّ فضلى، وإحسان، وعارفة
علقتُ من مدحِهِ حبلاً أعزُّ به
والنفس إن يدعُها داعى الصبّاتهم (١)
فقوم النفس بالأخلاق تستقيم
والنفس من شرها فى مرتعٍ ونجم (٢)
طغى الجياد إذا عَضَّتْ على الشُّكْمِ (٣)
فى الله يجعلنى فى خيرٍ مُعْتَصِمِ (٤)
مُفْرَجِ الكرب فى الدارين والغَمِّ (٥)
عزّ الشفاعة؛ لم أسأل سوى أمِّ (٦)
قدّمتُ بين يديه عبْرَةَ النَّدَمِ (٧)
يُمْسِكُ بِمِفْتَاحِ بابِ الله يفتنم (٨)
ما بين منسَلَمٍ منه ومُلْتَزِمِ (٩)
فى يومٍ لا عزَّ بالأنسابِ واللحم (١٠)

= المشبه به للمشبه . أى الطامعات التى تشبهه بالحمية ، وفيها أيضاً تشبيه
ضمنى لمن يتعفف عن مساورة المعاصى بمن يمسك نفسه أن ينال ما يهينه
من ألوان الطعام . والتخم : جمع تخمة ، قيل : هى فساد الطعام فى المعدة
وقيل فساد المعدة بالطعام ، وقوله « للتخم » ، أى للتحرز عن التخم .
١ - هامت الناقة على وجهها : ذهبت ترمى . وداعى الصبّ : اللهو
والشباب .

٢ - المرتع - من رتمت الماشية ترتع رتوعاً : اكلت ماشاءت . والمرتع :
موضع الرثوع . والوخم : الردى ، الوبى .

٣ - الشكْم : جمع شكيمة ، وهى الحديدية المعترضة فى لجام الفرس .
٤ - عصمة الله العبد : حفظه مما يوبقه ويهلكه ، والمعتصم : الموضع
منها ، أو بمعنى المصدر ، أى الاعتصام .

٥ - الغم : جمع غمة ، وهى ألهم والحزن . والمجير هنا : المنقلد . إذا
عزّ المجير ، أى يوم القيامة . ومفرج الكرب فى الدارين : هو الرسول الأمين
صلوات الله وتسليماته عليه ، لأنه أخرج الناس فى الدنيا من ظلمة الفؤاية إلى
نور الهداية . وهو فى الآخرة صاحب الشفاعة العظيم .

٦ - الأم : اليسيز . وخفض جناح الذل : كناية عن شدة التواضع
والانكسار .

٧ - العبْرَة : تحاب الدمع .
٨ - أمير الأنبياء : هو محمد صلى الله عليه وسلم . ولزوم بابه : كناية
عن الالتجاء إلى كرمه ، وعدم الانحراف عن التوسل به فى قضاء الطلبات .

٩ - العارفة : المعروف .
١٠ - اللحم : جمع لحمسة ، وهى القرابة .

- يُزْرَى قَرِيضِي زُهَيْرًا حِينَ أَمَدَحُهُ
مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ الْبَارِي ، وَرَحْمَتُهُ
وَصَاحِبُ الْحَوْضِ يَوْمَ الرُّسُلِ سَائِلَةٌ
سَنَاؤُهُ وَسَنَاؤُهُ الشَّمْسُ طَالِعَةٌ
قَدْ أَخْطَأَ النُّجْمَ مَا نَالَتْ أُبُوتُهُ
نُمُوا إِلَيْهِ ، فَزَادُوا فِي الْوَرَى شَرْفًا
حَوَاهِ فِي سُبُحَاتِ الطُّهْرِ قَبْلَهُمْ
لَا رَأَاهُ بَحِيرًا قَالَ : نَعْرِفُهُ
سَائِلُ حِرَاءَ ، وَرُوحُ الْقُدُسِ : هَلْ عَلِمَا
كَمْ جِيئَتْ وَذَهَابَ شُرُفَتْ بِهِمَا
- وَلَا يَقَاسُ إِلَى جُودِي لَدَى هَرَمِ (١)
وَبَغِيَّةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْ نَسَمِ (٢)
مَتَى الْوَرُودُ ؟ وَجَبْرِيلُ الْأَمِينُ ظَمَى (٣)
فَالْجِرْمُ فِي فَلَكَ ، وَالضُّوْءُ فِي عِلْمِ (٤)
مِنْ سَوْدَدٍ بِأَذْخٍ فِي مَظْهَرِ سَنِمِ (٥)
وَرُبَّ أَصْلٍ لِفَرْعٍ فِي الْفَخَارِ نُمَى (٦)
نُورَانٍ قَامَا مَقَامَ الصُّلْبِ وَالرَّجَمِ (٧)
بِمَا حَفِظْنَا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالسَّنِمِ (٨)
بِمَصُونٍ سِرٌّ عَنِ الْإِدْرَاكِ مُنَكِّمِ ؟ (٩)
بَطْحَاءُ مَكَّةَ فِي الْإِصْبَاحِ وَالْفَسَمِ (١٠)

- ١ - يزرى : يعيب . والقريض : الشعر . وزهير : هو زهير بن أبي سلمى المزني ، كان سيداً غنياً في الجاهلية ، معروفاً بالحلم والحكمة ، شاعراً فحلاً . وهرم ، بكسر الراء : هو هرم بن سنان بن أبي حارثة المري ، مدح زهير هرماً فاحسناً ، ووصف له هرم فأجزل الصلابة ، وبالغ في العظام .
- ٢ - النسم : جمع نسمة ، وهي النفس ، أو هي الإنسان .
- ٣ - وجبريل الأمين ظمى : الملائكة لا تظلم ، فلعل مراده بالظلم هنا لآثره وهو الطلب أي للناس ، بمعنى أن حالاً تقتضي ذلك أسفاً على حالهم ، لما يرهقهم من شدة الظلم وجرح الموقف .
- ٤ - سناؤه : رفعتة . وسناؤه : نوره . والعلم - هنا : العالم .
- ٥ - السؤدد : السيادة . والباذخ : العالى . والسنم (كتف) : المرتفع . وأبوته : أي ذوو أبوته : والأبوة : المعنى المأخوذ من الأب . كالأخوة والبنوة .
- ٦ - نموا : نسبوا .
- ٧ - السبحات (بضم السين) : مواضع السجود . وسبحات وجه الله : أنوار .
- ٨ - السيم ، كمثل : جمع سيمة ، وهي العلامة . وبحيراً ، بفتح الباء . وكسر الحاء : الراهب النصراني المشهور .
- ٩ - حراء : جبل بمكة فيه غار كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة . وروح القدس : جبريل عليه السلام ، والإضافة فيه من إضافة الصفة للموصوف ، أي الروح القدس ، والقدس : الطهر . ومصون : سر : من إضافة الصفة للموصوف ، أي السر المصون . وقوله « منكتم » : وصف مؤكد للسر المصون ، لأن السر لا يكون إلا كذلك . وتنكير « سر » للتعظيم .
- ١٠ - البطحاء : المسيل الواسع فيه دقاق الحصى . والفسم : الأسماء وظلمة الليل . « الإصباح والفسم » : أي من كل مرة كان يطلب فيها النبي صلى الله عليه وسلم حراء لا كإصباح وكل عسم ، فإنه صلى الله عليه وسلم كان يتزود ، فيقيم في حراء الليالي والإيام .

- ووحشة لاهني عبد الله بينهما
يسامر الوحي فيها قبلي مهبطه
لما دعا الصبح يستنشق من ظمأ
وظلته ، فصارت مستظل به
محبة لرسول الله أشربها
إن الشماثل إن رقت يكاد بها
ونودي : اقرأ تعالى الله قائلها
هناك أذن للرحمن ، فامتلات
فلا تسأل عن قريش كيف خيرتها ؟
تساءلوا عن عظيم قد ألم بهم
- أشبهني من الأنفس بالأجواب والحشم (١)
ومن يبشر بيسمي الخير يتيم (٢)
فاضت يداه من التسنيم بالسني (٣)
غمامة جذبت لها خيرة الديم (٤)
قعند الدير ، والرهبان في القمم (٥)
يغري الجعاد ، ويغري كل ذي نسمة
لم تتصل قبل من قيلت له بغم
أسماع مكة من قدسية النعم (٦)
وكيف نقرتها في السهل والعلم ؟ (٧)
رعى المشايخ والولدان باللم (٨)

١ - ابن عبد الله : هو النبي صلى الله عليه وسلم . والحشم : الخدم
الخاصون بمولاهم ، والوحشة الخلوة والهم ، والمراد بها هنا مجرد الخلوة
والانقطاع عن الناس .

٢ - مهبطه هنا : بمعنى هبوطه فوق الغرف ، وسنم الأناء تسنيم : ملاء ، فكأنه أراد بالسني هنا الاناء
المملوء . والإحاديث الواردة في نبع الماء من بين أصابعه الشريفة كثيرة .

٣ - التسنيم : ماء الجنة يجري

٤ - الديم : جمع ديمة ، وهي المطر الدائم .
٥ - القعائد : جمع قعيدة ، وقعائد الدين : ملازموه من متسكة النصارى
والقمم : جمع قمة ، وهي أعلى الرأس من كل شيء ، والمراد بها هنا أغالي
الجبل .

٦ - أذن للرحمن : أى دعا الى الله وقوله : من قدسية النعم : ترشيح
لتشبيه الدعاء الى الله تعالى بالصوت الجميل ، وقدسية النعم : النعم المطهرة
المنزهة عن تطريب الفناء بتكبير الالفاظ واعتصار الحناجر ، وإيقاع الاصوات

٧ - فلا تسأل : يعنى ان الأمر واضح غنى عن السؤال ، يقال عند ظهور
الأمر ووضوحه : لا تسأل . العلم : الجبل

٨ - ألم : نزل . واللم (محركة) الجنون ، والمعنى انه قد أقبل بعضهم
على بعض يتساءلون عن الأمر العظيم الذى نزل بهم ، وهو أن يقوم رجل
ليس له مالهم من البأس والمنعة يزعمهم عما كان يعبد آباؤهم - وهم سادات
قريش وجباهاها - وياخذهم عما ألفوا من عاداتهم وأخلاقهم المغرورة فيهم ،
دهشوا لهذا واستعظموه ، حتى جن منه شبيهم وشبابهم .

يا جاهلين على الهادى ودهويته
لقبتموه أمين القوم فى صغره
فاق البدور ، وفاق الأنبياء ، فكهم
جاء النبيون بالآيات ، فانهصرمت
آياته كلما طال المدى جدد
يكاد فى لفظة منه مشرفة
يا أفصح الناطقين الصاد قاطبة
حليت من عطل جدد البيان به
بكل قول كزيم أنت قائله
سرت بشائر بالهادى ومولده
تخطفت مهج الطاعين من عرب
ريعت لها شرف الايوان ، فانهصدعت
أتيت والناس فوضى لانمر بهم
والأرض ملوثة جوراً ، مسخرة
مسيطر الفريرين يبغي فى رعيته

هل تجهلون مكان الصادق العلم ؟ (١)
وما الأمين على قول بتمهم
بالخلق والخلق من حسن ومن عظم
وجئنا بحكيم غير منصرم (٢)
يزيدون جلال العتق والقدم (٣)
بوجيلى بالحق ، والتقوى ، وبالرحم
حديثك الشهد عند الذائق الفهم
فى كل منتشر فى حسن منظم (٤)
تحيى القلوب ، وتحيى ميت الهمم
فى الشرق والغرب مرمى النور فى الظلم
وطهرت أنفس الباغين من عجم (٥)
من صدمة الحق ، لا من صدمة القدم (٦)
إلا هلى صنم ، قد هام فى صنم
لكل طاغية فى الخلق محتكم
وقيصر الروم من كبر أصم عم

- ١ - العلم : الظاهر المشتهر . والجاهلون على الهادى : المتعنتون ، والاستفهام فى قوله « هل تجهلون » انكارى .
- ٢ - انصرمت : انقطعت . منصرم : منقطع . الحكيم : القرآن ، وقد وصفه الله تعالى بالحكيم فى مواضع منه .
- ٣ - جدد : جمع جديد ، كسر وسريه .
- ٤ - يقال : عطلت المرأة عطلاً ، اذا لم يكن عليها حلى .
- ٥ - مهج : جمع مهجة ، وهى د. القلب .
- ٦ - ريعت : ذهرت وخافت وشرف : جمع شرفة وهى ما يوضع على القصور ونحوها . والقدم : جمع قدم ، روى ان شرف الايوان - وهو مأوى سلطان الاكاسرة - ارتجت وهوت لياة مولده صلى الله عليه وسلم ، لم تعمل فيها المعاول ، ولم تهدمها القدم بل تداعت من صدمة الحق .

يُعَلِّبان عِبَادَ اللَّهِ فِي شُبُه
والخَلْقُ يَفْتِكُ أَقْوَامَ بِأَضْعَفِهِمْ
أَسْرَى بِكَ اللَّهُ لَيْلًا ، إِذْ مَلَائِكُهُ
لَمَّا خَطَرَتْ بِهِ التَّفُؤَا بِسَيِّدِهِمْ
صَلَّى وَرَاعَكَ مِنْهُمْ كُلُّ ذِي خَطَرٍ
جُبَّتِ السَّمَوَاتُ أَوْ مَا فَوْقَهُنَّ بِهِمْ
رَكُوبَةٌ لَكَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ شَرَفٍ
مَشِيئَةُ الْخَالِقِ الْبَارِي ، وَصَنَعَتُهُ
حَتَّى بَلَغَتْ سَمَاءٌ لَا يُطَارُّ لَهَا
وَقِيلَ : كُلُّ نَبِيٍّ عِنْدَ رَتْبَتِهِ
خَطَّطَتْ لِلدِّينِ وَالْدُنْيَا عُلُومَهُمَا
أَحْطَتْ بَيْنَهُمَا بِالْأَسْرَى ، وَالْكَشْفَتْ

وَيَذْبَحَانِ كَمَا ضَحَّيْتَ بِالْغَنَمِ
كَالْثَلِثِ بِالْبَهْمِ ، أَوْ كَالْحَوْتِ بِالْبَلَمِ (١)
وَالرُّسُلُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى عَلَى قَدَمِ (٢)
كَالشُّهْبِ بِالْبَدْرِ ، أَوْ كَالْجُنْدِ بِالْعَلَمِ
وَمَنْ يَفْزُ بِحَبِيبِ اللَّهِ يَأْتِمُ (٣)
عَلَى مَنْوَرَةٍ دُرِّيَّةٍ اللَّجْمِ (٤)
لَا فِي الْجِيَادِ ، وَلَا فِي الْأَيْتِقِ الرَّسْمِ (٥)
وَقُدْرَةُ اللَّهِ فَوْقَ الشُّكِّ وَالتُّهَمِ
عَلَى جَنَاحٍ ، وَلَا يُسْتَعَى عَلَى قَدَمٍ
وَيَا مُحَمَّدُ ، هَذَا الْعَرْشُ فَاسْتَلِمِ
يَا قَارِيَّ اللُّوحِ ، بَلْ يَا لَيْمَسَ الْقَلَمِ (٦)
لَكَ الْخَزَائِنُ مِنْ عِلْمٍ ، وَمِنْ حِكْمِ (٧)

١ - البهم : جمع بهيمة ، وهي ولد الضأن والمعز . والبلم : صفاد السمك
٢ - المسجد الأقصى : بيت المقدس ، وعلى قدم : قائمون محتشدون .
٣ - ذى خطر : ذى قدرة ، ومنسزلة ويأتهم ، أى ياتم ، والأصل : ومن ياتم
بحبيب الله يفز ، ولكنه لطلب للمبالغة والنبادرة بذكر الفوز .

٤ - بهم : أى بملابسة بعضهم فيها ، فانه ورد أنه مربعضهم فى السموات
لا كما هو المتبادر من قوله اللهم صاحبوه حين جاب السموات ، ويريد
بقوله « منورة درية اللجم » البراق ٥ - « من » فى قوله « من عز ومن
شرف » للتعايل ، أى لاجل هـ سـ زكـ وشرفك . والأيتق الرسم : النسوق
الشديدة الوطء قوتها ، هـ سـ زكـ ترسم فى الأرض بمشيها أثارا ظاهرة
والرسم : واحدها رسوم . والجياذ : جمع جواد ، وهو الفرس الرائع البين
الجودة .

٦ - خطه عاوم الدين والدنيا : كناية عن تعليمها الناس ، وبثها فيهم .
وقراءة اللوح ولبس القلم : كناية عن اطلاع الله له على ما اطلععه عليه من
الغيوب .

٧ - عن ابن عباس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال : « علمنى
ربى ليلة الاسراء عاوما شتى : عمام أخذ على كتفانه ، وعلم خيرنى فيسه ،
وعلم أمرنى بتبليغه » .

- وضاعف القرب ما قلدت من ملن
 سل عصبة الشرك حول الغاز سائمة
 هل أبصروا الأثر الوضاء ، أم سمعوا
 وهل تمثل نسج العنكبوت لهم
 فادبروا ، ووجوه الأرض تلعبهم
 لولا يد الله بالجارين ما سلما
 تواريا بجناح الله ، واستترا
 يا أحمد الخير ، لى جاء بتسميتي
 المادحون وأرباب الهوى تبع
- بلا عدا ، وما طوقت من نيم (١)
 لولا مطاردة المختار لم تسم (٢)
 همس التسابيح والقرآن من أمم (٣)
 كالغاب ، والحائمت الزغب كالرخم (٤)
 كباطل من جلال الحق منهزم (٥)
 وعينه حول ركن الدين ؛ لم يقم (٦)
 ومن يفهم جناح الله لا يضم (٧)
 وكيف لا يتسامى بالرسول سمي (٨)
 لصاحب البردة الفيحاء ذى القدم (٩)

١ - يجوز أن يكون « القرب » فاعلا « لضاف » ، و « ما » وما بعدها مفعولا به ، والمعنى أن قربه من الله تعالى قد أدى على جميع ما وليه صلى الله عليه وسلم من النعم التي لا يدركها العد ، فكانت باضافة القرب اليها أضعاف ما كانت قبله . ويجوز أن يكون مفعولا . والفاعل « ما » وما بعدها ، والمعنى أن ما تجلى الله تعالى عليه به من النعم التي لاتعد واولاه من الفضائل التي لا تحصى ، قد زاد قربه لانه كقرب على قرب ، والاول أولى

٢ - عصبة الشرك : أى عصبة من أهل الشرك الذين ذهبوا يطلبونه صلى الله عليه وسلم يوم هجرته . والغاز : كالثقب بجبل أسفل مكة . سائمة : راعية .

٣ - « من أمم » : من قرب

٤ - الغاب : الشجر الكثير المتكاثف والحائمت الزغب : الحمام . والرخم : جمع رخمة ، وهى طائر على شكل النسر ، الا انه منقط السواد والبياض

٥ - شبه ادبارهم ونكوصهم على أعقابهم خائبين بدمغ الباطل وادحاضه قال الله تعالى (بل نقذف بالحق على الباطل فيلغفه فاذا هو زاھق) . ونسبة اللمن لوجوه الأرض مجاز عقلى . واللاعن : من فيها من المسلمين والملائكة ، أو المراد وجوه أهلها ، أى أعيانهم وأفاضلهم .

٦ - الجاران : الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى الله عنه . والمراد باليد : اللزمة . وعينه : عنايته ، وحرف الشرط مقتدر فى الجملة الثانية .

٧ - جناح الله : لطفه وسعته . ويضم : يلحق به الضيم .

٨ - من أسمائه صلى الله عليه وسلم : أحمد . وقد سمي الشاعر به تيمنا باسم الرسول الاكرم ويتسامى : يتعالى . والاستفهام فى البيت انكارى .

٩ - تبع : أخبر بالمصدر مبالغة ، وأفرده لانه يستوى فيه الواحد والجمع ، أو على تقليد مضاف ، أى ذور تبع ، أى مقتدون به . والقدم : التقدم والمنزلة ، وصاحب البردة : هو الامام البوصيرى .

هديجهُ فيك حبٌّ خالِصٌ وهوى
 لله يشهدُ أنى لا أعارضُه
 وإنما أنا بعض الغابطين ، ومن
 هذا مقامٌ من الرحمن مُقتبسٌ
 البدرُ دونك في حسنٍ وفي شرفٍ
 شَمُ الجبالِ إذا طاولتها انخفضت
 والليثُ دونك بأساً عند وثبته
 تهفو إليك - وإن أدميت حُبَّتها
 محبةُ الله ألقاها . وهيبته
 كأن وجهك تحت النقع بدرٌ دجى
 بدرٌ تطلع في بدرٍ ففرته
 ذكرت باليتم في القرآن تكملة

وصادقُ الحبِّ يُملئُ صادقَ الكلم (١)
 من ذا يعارضُ صوبَ العارضِ العَرم ؟ (٢)
 يغبطُ . وليك لا يُذممُ ، ولايُكَم (٣)
 ترمى مهابتُهُ سَحبانَ بالبكم (٤)
 والبحرُ دونك في خيرٍ وفي كرم
 والأنجمُ الزهرُ ما واسمتها تسم (٥)
 إذا مشيت إلى شاكي السلاح كمي (٦)
 في الحرب - أفئدةُ الأبطالِ والبُهم (٧)
 على ابن آمنة في كلِّ مُصطدم (٨)
 يضيئُ مُلتئماً . أو غيرَ مُلتئم (٩)
 كفرةُ النصر ، تجلوداجي الظلم (١٠)
 وقيمةُ اللؤلؤ المكنون في اليتم (١١)

- ١ - مديحه حب : أى ناشئ من الحب ، أو ذو حب أى دال عليه
- ٢ - الصوب : الانصباب ، ومجى السماء بالمطر . والعارض : السحاب
- ٣ - الغابط : الذى يطمئ مثل ما الغير ، وليس هذا القدر بمذموم .
- ٤ - البكم : يذم .
- هو سحبان وائل من بنى باهلة . كان يضرب بفصاحته المثل .
- ٥ - يقال : واسمه في الحسن فوسمه : غلبه فيه . انخفاض الجبال : كناية عن ظهورها قصيراً بالنسبة لارتفاع قدره صلى الله عليه وسلم وعاء شأنه .
- ٦ - الكمي : لابس السلاح
- ٧ - تهفو : هفا الظبي في المشي يهفو هفوا وهفوانا : أسرع وخف فيه ، والمراد هنا شدة ميل القلوب له وانجذابها اليه صلى الله عليه وسلم ، وحببة القلب : سويداؤه ، والبهم : جمع بهمة وهو الشجاع .
- ٨ - مصطدم : بمعنى المصدر ، أى الاصطدام ، أو : الموضع ، أى موضع الاصطدام ، وهو ميدان الحرب .
- ٩ - النقع : غبار الحرب .
- ١٠ - بدر : موضع بين الحرمين الشريفين . وفيه كانت الغزوة المشهورة التى دمغ فيها الشرك وأعز الاسلام .
- ١١ - اليتم في الناس : لفقدان الأب وهو في الاشياء : التفرد وعدم وجود نظائر لها ، واللؤلؤة اليتيمة : التى لا نظير لها فى العقد . ذكرت باليتم فى القرآن : يشير الى قوله تعالى (ألم يجدك يتيما فآوى) ، وحرك التاء اتباعاً لحركة الياء قبلها فى قوله : اليتم ، ولا يخفى ما فيه من حسن التعليل .

- الله قَسَمَ بين الناس رزقَهُم وأنت خَيْرْتَ في الأرزاق والقِسَم (١)
 إن قلتَ في الأمرِ : « لا » ، أو قلتَ فيه : « نعم »
 أخوك عيسى دَعَا مِيتًا . فقام لَهُ
 والجهل موتٌ ، فإن أوتيتَ مُعْجِزَةً
 قالوا : غرَوْتَ ، ورسلُ الله ما يُعْشَوُا
 جهلٌ ، وتضليلُ أحلامٍ . وسفْسطةٌ
 لما أتى لك عفوًا كلُّ ذى حَسَبٍ
 والشرُّ إن تَلَقَّه بالخيرِ ضِيقَتْ به
 سَلِ المسيحيةَ الغراءَ : كم شَرِبتَ
 طريدةَ الشركِ ، يؤذيها . ويوسعُها
 لولا حُماةٌ لها هبُّوا لنصرَتِها
 لولا مكانٌ لعيسى عند مُريدِهِ
 وأنت خَيْرْتَ في الأرزاق والقِسَم (١)
 فخيرَةُ الله في « لا » منك أو « نعم »
 وأنت أحييتَ أجيالًا من الزم
 فابعث من الجهل ، أو فابعث من الرِّجَم (٢)
 لقتل نفسٍ ، ولا جاءوا لسفكِ دم
 فتحتَ بالسيفِ بعد الفتحِ بالقلم
 تكفلُ السيفُ بالجهالِ والعَم (٣)
 دَرَعًا ، وإن تَلَقَّه بالشرِّ يَنْحِمْ
 بالصَّاب من شهواتِ الظالمِ القَلَم (٤)
 في كلِّ حينٍ قتالًا ساطعَ الحَدَم (٥)
 بالسيفِ ، ما انتفعتُ بالرفقِ والرحم (٦)
 وحُرْمَةٌ وجبتُ للروح في القِدَم (٧)

- ١ - روى الترمذى عنه صلى الله عليه وسلم قال : « عرض على ربى أن يجعل لى بطحاء مكة ذهباً فقلت : لا يارب ، ولكن أشبع يوماً واجوع يوماً »
 ٢ - والجهل موت : كالتشرسيح للاستعارة في البيت السابق ، وهو تشبيه بليغ . وأوتيت : خطاب لغير معين . والرجم : القبر .
 ٣ - العمم : اسم جمع للعمامة . ٤ - الغلم : الهائج الثائر .
 ٥ - الحدم (بالتحريك) : شدة احتراق النار .
 ٦ - الرحم : الرقة والمغفرة والتعطف .

لم يكن استعمال القوة في إقامة الدعوة للدين شأن الدين الاسلامي وحده ، وهذه الديانة المسيحية توصفه بديانته الرهبنة والسلام ، لم تبدأ الدعوة اليها حتى أصاب أهلها ما أصابهم ، من الطرد والقتل ، والتعذيب ، والتشريد ، والتمثيل بأيدي الجبابرة الطفافة من الملوك والقيصرة ، بل بأيدي الشعوب والأمم ، وتاريخ المسيحية بين أهل رومية مما تشيب له الولدان ، فتسرى الدين المسيحي دين الرهبنة والسلام ما دخل البلاد الا على رموس الاسنة ، ولا حمل الى الامم الا على متون السيوف .

٧ - المكان : المكانة ، بمعنى القرب وارتفاع المنزلة ، لأن الله تعالى منزه عن المكان والجهة . ووجبت : ثبتت له من القدم ، لأن الله تعالى علم الاشياء وارادها أزلاً فصارت واجبة ، بمعنى أنها لم تتخلف ابداً ، والخبر محذوف في قوله « مكان » و « حرمة » : أى ثابتان .

- لُسْمَرُ الْبَدَنِ الطُّهْرُ الشَّرِيفُ عَلَى
جِلِّ الْمَسِيحِ ، وَذَاقَ الصَّلْبَ شَذَائِدُهُ
أَخَّرَ النَّبِيَّ ، وَرُوحُ اللَّهِ فِي نُزُلٍ
عَلَّمَتْهُمْ تَكْلَّ شَيْءٍ يَجْهَلُونَ بِهِ
دُونَهُمْ لِجِهَادٍ فِيهِ سُوْدُدُهُمْ
لَوْلَاهُ لَمْ نَرِ لِلدُّوَلَاتِ فِي زَمَنِ
تِلْكَ الشَّوَاهِدُ تَتَرَى كُلَّ آوَنَةٍ
بِالْأَمْسِ مَالَتِ عُرُوشُ ، وَاعْتَلَّتْ سُورُ
أَشْيَاعٍ عَيْسَى أَعْدَوْا كُلَّ قَاصِمَةٍ
- لَوَحَيْنَ ، لَمْ يَخْشَ مُؤَذِيهِ ، وَلَمْ يَجِمْ (١)
إِنَّ الْعِقَابَ بِقَدْرِ الذَّنْبِ وَالْجُرْمِ (٢)
فَوْقَ السَّمَاءِ وَدُونَ الْعَرْشِ مُحْتَرَمَ (٣)
حَتَّى الْقِتَالِ وَمَا فِيهِ مِنَ الدَّهْمِ (٤)
وَالْحَرْبِ أَسْ نِظَامِ الْكُونِ وَالْأُمَمِ
مَا طَالَ مِنْ عَمَدٍ ، أَوْ قَرَّ مِنْ دُهِمِ (٥)
فِي الْأَعْصُرِ الْغَرِّ ، لَا فِي الْأَعْصُرِ الدَّهِمِ (٦)
لَوْلَا الْقِذَائِفُ لَمْ تَثْلَمْ ، وَلَمْ تَصْمِ (٧)
وَلَمْ نُعِدَّ سِوَى حَالَاتٍ مُنْقَصِمِ (٨)

- ١ - لسمر : جواب الشرط في البيت السابق ، والطهر : الطاهر من ادران المعاصي ، ووصف بالمصدر مبالغة . واللوحان : الصليب الذي أعد له عليه السلام ، والمراد بالتسمير : الصلب . لم يجم : لم يفزع .
- ٢ - جل المسيح : تنزه عما رماه به اليهود من كاذب التهم وباطل الاقاويل ، وعما زعموا من أنهم صلبوه (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وشأنه : ميمضه . وحرك الراء في قولنا « والجرم » اتباعا لحركة الجيم قبلها
- ٣ - اخو النبي : أى في الرسالة . روح الله : أى روح منه . قال تعالى (انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكأنته القاها الى مريم وروح منه) وسبى روحا ، لحيائه المرتى باذن الله ، ولأنه نفخة من جبريل ، قال تعالى (فنفخنا فيه من روحنا) ونسبة النفخ الى الله تعالى مجاز ، و « من » في الآية للابتداء ، فوق السماء : أى السماء الدنيا . محترم : صفة لقوله نزل بضمين ، وهو في الاصل : المنزل ، وما هبى للضيف أن ينزل عليه .
- ٤ - الدهم : جمع ذمة ، وهى العهد والامان ، والحق .
- ٥ - عمد : جمع عمود . وقر : ثبت ودعم : جمع دعاء ، وهو عماد البيت والدعم هنا كناية عما يستقيم به نظام الممالك ، ويرتفع به شأن الامم .
- ٦ - الغر : جمع اغر : صفة لدى الغرة ، وهى بياض فى الجهة ، والاعصر الغر : التى ساد فيها العلم وعمت أسباب العدل . الدهم : المظلمة التى شاع فى أهلها الجهل وفشا فيها الظلم .
- ما زالت الغاية للقوة ، ولا زالت معتمد الدول ومستند الامم ، فى رفع عماد الملك ، وثبتت دعامة الحكم ، استوت فى ذلك الارمان السالفة التى يظنونها ازمان تاخر وتقهقر ، والايام الحاضرة التى يزعمونها ايام تقدم وتنور . وفى البيت الطباق
- ٧ - اعتلت : علت .
- ٨ - قاصمة : كاسرة : ومنقصم : منكسر . فى هذا البيت مقارنة بين اهل الديانة المسيحية ، واهل الديانة الاسلامية ، فذكر أن المتشيعين اليوم الى الدين المسيحى « دين الهندوء والسلام » هم أهل القوة الحربية ، =

مهما دُعيتَ إلى الهِنْجَاءِ قُمتَ لها
على لِيَوَائِكَ منهم كلُّ مُنتَقِمٍ
مُسَبِّحٍ للقاءِ اللهِ ، مُضْطَرِمٍ
لوصادفِ الدهرِ يَبْغِي نَفْلَةً ، فرمى
ببيضٍ ، مَقَالِيلُ من فعلِ الحروبِ بهم
كم في الترابِ إذا فُتشتَ عن رجلٍ

ترمى بأُصْدٍ ، ويرمى اللهُ بالرجمِ (١)
اللهُ ، مُسْتَقْتَلٍ في اللهُ ، مُعْتَزِمٍ (٢)
شوقاً ، على صابِغٍ كالبرقِ مضطرمِ (٣)
بعزمِهِ في رحالِ الدهرِ لم يَرِمِ (٤)
من أَسِيفِ اللهِ ، لا الهنديَّةُ الخُذُمِ (٥)
من ماتَ بالعهدِ ، أو من ماتَ بالقسمِ (٦)

= الدائبون على أعداد المهلكات في الحروب ، حتى كأنهم أصبحوا ، ولم يبق لهم من شيء يشغلهم ، الاستخراج الذهب من بطون الأرض ، واتفاقه على مصانع الحديد والفولاذ لطبع آلات الحرب في طول الأرض وعرض البحر ، وقد افتنوا في أسباب الإهلاك والتدمير ، ولم يكفهم أن يدمموا على الناس ، ويأخذوهم بالبلاء عن إيمانهم وعن شمالكهم ، ومن خلفهم ومن تحت أرجلهم ، حتى قاموا على تسخير الرياح ، ليرموهم من فوق رؤوسهم بكل دهياء ، على حين أن أهل الديانة الإسلامية ، الذين يتهمهم الظالمون بحب الفتوح والجهاد ، ويشينون سمعتهم بحب العطن والجلاد ، والولوغ في دماء العباد ، هم القوم أهل السكينة والسلام ، وهيهات أن يدانوا أهمل الديانة المسيحية في حب الفتوح والحروب ، أو يشاكلوهم في ادخار آلات الحرب واستعداد معدات الكفاح ١ - الهنجاء : الحرب . الرجم : النجوم التي يرمى بها . رجس إلى خطابه صلى الله عليه وسلم ، وشبه أصحابه بالأسود ، لما لهم من شجاعتهم وبأسهم . ورميه بهم : كذابه عن نديه إياهم للجهاد ، وتقديمهم إلى مواطن العطن والجلاد . والرمي بالرجم يكون للشياطين ، ففيه استعارة مكنية ، أي أنهم كالشياطين يرمون بالرجم .

٢ - على لوائك : أي منضو تحت لوائك . استعارة العاو للتحشيرة استعارة تمليحية ٣ - الاضطرام : توقد النار وتاجعها سابح : جواد ، شبه حميمهم ونشاطهم في الحرب وجولاتهم فيها باضطرام النار : وهو توقدها ، وتاجعها ، وأخذها يميناً وشمالاً ، واستعمار الاضطرام لذلك المعنى ، ثم اشتق منه مضطرم ، على سبيل التبعية ٤ - يبغي : يريد . وشبه العزم بالسهم ، بجامع المضاء والنهوض في كل وشبه الدهريدي رحال ، بجامع التحول في كل ، وحذف المشبه به ، ورمز إليه بلازمه - وهو الرحال - على طريقة الاستعارة المكنية - لم يرم : لم ينتقل ولم يتحول .

٥ - مقاليل : الفل الثلم في السيف . والهندية : نسبة إلى الهند كانت مشتهرة بطبع السيوف . والخُذُم : جمع خُذِم ، ككتف السيف القاطع . بيض : أي سيوف بيض . شبيههم بالسيوف لارتعاقهم نفوس الأعداء وهو تشبيه بليغ . ومقاليل ترشيح للتشبيه بالسيوف .

٦ - بالعهد : أي احتفاظاً بما عاهدوا الله ورسوله عاينه من نصرته للرسول . من : تفصيل لحال الرجل ، أو تفصيل لمعنى « كم » .

لولا مواهبُ في بعضِ الأنام لما
شريعةٌ لك فجرت العقول بها
ياوح حولَ سنا التوحيدِ جوهرها
غراء ، حامت عليها أنفسٌ ونهى
نورُ السبيلِ يساس العالمون بها
يحرق الزمانُ وأحكامُ الزمانِ على
لما اعتلت دولةُ الإسلامِ واتسعت
وعلمت أمةٌ بالقفر نازلةً
كم شيد المصلحون العاملون بها
للعلم . والعدل ، والتمدين ما عزموا
سرعان ما فتحوا الدنيا لملتهم
ساروا عليها هداةُ الناس ، فهي هم

تفاوت الناس في الأقدار والقيم (١)
عن زاخير بصوف العلم ملتحظ
كالحل للسيف أو كالوشى للعلم (٢)
ومن يجد سلسلاً من حكمة يحكم (٣)
تكفلت بشباب الدهر والهرم (٤)
حكم لها ، نافذ في الخلق ، مرتسم
مشت ممالكه في نورها التمس (٥)
رغى القياصر بعد الشاء والنعم
في الشرق والغرب ملكاً باذخ العظم
من الأمور ، وما شدوا من الحزم (٦)
وأهلوا الناس من سلسالها التمس (٧)
إلى الفلاح طريق واضح العظم (٨)

١ - اشار في هذا البيت الى ان ما ناله اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، من الفوز بالسعادة ، وارتفاع الدرجة عند الله تعالى ، انما كان بما تقدم لهم من الفضائل ، والبلاء في نصرة الدين ، وتعرضهم للقتل والعطش في سبيل الله تعالى ، ولولا ذلك ما كان لهم فضل على سائر الناس ، ولا عدت درجتهم منزلة غيرهم من العالمين . ٢ - الوشى : النقش . ٣ - حامت : عطف وتماثلت . ونهى : جمع نهية وهي العقل . والسلسل : الماء العذب . ٤ - نور السبيل : لانها يهتدى بها الى غاية النجاح والفلاح في الدنيا ، والفوز والسعادة في الآخرة . وشباب الدهر والهرم : كناية عن اوله وآخره ، أو عن حالتي أقباله وادباره . وتكفلها بشباب الدهر . الخ : أى تكفلها بما يعلى أهلها ، ويصلح من شأنهم على كل حال من الأحوال . بلا تغيير في أحكامها ولا تبديل لنصوصها . ٥ - التمس : التام - ٦ - الحزم : جمع حزام . ٧ - سرعان : اسم فعل ، يستعمل خبراً محضاً ، وخبراً فيه معنى التمتع يقال : سرعان ما فعل كذا : أى مساً أسرع . والنهل : أول الشرب ، تقول : أنهلت الإبل اذا شربت من أول الورد . والسلسال : الماء العذب . والشيم : البارد . ٨ - ساروا هايتها : أخذوا بها وجروا على أحكامها . هداة الناس : أى حالة كونهم هادين للناس . فهي : أى الملة بهم : أى بسبب قيامهم بها ونشرهم لها .

لا يهدم الدهر زكناً شاد عدلهم وحائط البغي إن تلمسه ينهدم
نالوا السعادة في الدارين واجتمعوا على عميم من الرضوان مقتسم
دع عنك روما ، وآيينا . وما حوتنا كل اليواقيت في بغداد والتوم (١)
وخل كسرى ، وإيواناً يدل به هوى على أثر النيران والأيم (٢)
واترك رعمسيس ، إن الملك مظهره في نهضة العدل ، لا في نهضة الهرم (٣)
دار الشرائع روما كلما ذكرت دار السلام لها ألفت يد السلم (٤)
ما ضارعتها بياناً عند ملتام ولا حكمتها قضاء عند مختصم (٥)
ولا احتوت في طراز من قياصرها على رشيد ، ومأمون . ومختصم (٦)

١ - روما : هي المدينة المعروفة الآن بهذا الاسم ، قاعدة لمملكة إيطاليا ، وكانت في الزمن السابق قاعدة لمملكة الرومان المشهورة . وآيينا : قاعدة مملكة اليونان الآن ، وكانت من أكبر مدن الأمة اليونانية في العصور السابقة وبغداد : قاعدة الخلافة الإسلامية في دولة بني العباس ، والتوم : جمع تومة ، وهي الحبة من الفضة تفعل على شكل الدرة .

٢ - كسرى : لقب لكل من يابى ملك فارس . والنيران : لعله يريد بها نيران فارس ، التي خبت ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك أيام كسرى أنو شروان . والأيم : الدخان .

٣ - الهرم : الأهرام في مصر كثيرة وأشهرها أهرام الجيزة الثلاثة . وأكبرها أشهرها وأعجبها ، حتى إذا ذكر لفظ الهرم صرف إليه ورعسيس اسم بعض الفراعنة « ملوك مصر القدماء » ، وقد تسمى بهذا الاسم غير واحد منهم ، ولعل الشاعر يريد أولئك الفراعين - على الجملة - الذين ينتسب مجدهم إلى مثل هذا العمل الخطير ، وإن كان باني الهرم ليس ورعسيس بعينه .

٤ - دار السلام : بغداد . والسلم : التسليم .

٥ - ملتام : مجتمع . مختصم : بمعنى المصدر : أي اختصاص . كما اشتهرت (روما) بقضائها وقوانينها قد اشتهرت بخطبائها وشعرائها ، وكان من عادة الرومانيين أنهم إذا نزل بهم الأمر العظيم ، نفروا إلى بعض أماكنهم العامة ، فخطبهم الخطباء ، وانشدتهم الشعراء ، الذين كان لفصاحة لسانهم في الناس تأثير عجيب ، ومع هذا فمادانوا في قضائهم شأواً ببغداد ، التي كان يقضى فيها بدين الله ، وهو أجل من أن يقاس به غيره ، ويوازن به ما سواه ، ولا بلغوا في فصاحتهم شأن فصحاء الدولة العباسية ، الذين قالوا في كل باب ، فهزوا النفوس وخلبوا الأبواب - ٦ - الطراز : علم الثوب ، والجيد من كل شيء . ولا احتوت على رشيد الخ ، أي على أمثالهم في الفضل والعدل والحزم . ورشيد : هو هارون الرشيد ، ومأمون : هو عبد الله المأمون ابن هارون الرشيد الخليفة العباسي المشهور . ومختصم : هو أبو اسحاق محمد المختصم بن هارون الرشيد ، ولي الخلافة يوم وفاة أخيه المأمون .

من الذين إذا سارت كتائبهم
ويجلسون إلى علم ومعرفة
يطأطأ العلماء الهام إن نبسوا
ويمطرون ، فما بالأرض من محل
خلائف الله جلوا عن موازنة
من في البرية كالفاروق معدلة ؟
وكالامام إذا ما غص مزدحم
الزاهر العذب في علم وفي أدب
أو كتاب عفاً والقرآن في يده
ويجمع الآي ترتيباً وينظمها
جرحان في كبد الإسلام ما التأم
وما بلاه أني بكر بمتهم

تصرفوا بحدود الأرض والتخم (١)
فلا يدانون في عقل ولا فهم
من هيبه العلم ، لا من هيبه الحكم
ولا بمن بات فوق الأرض من عدم (٢)
فلا تقيسن أملاك الوري بهم (٣)
وكابن عبدالعزيز الخاشع الحشم (٤)
بدمع في مآقي القوم مزدحم (٥)
والناصر الذئب في حرب وفي سلم (٦)
يحنو عليه كما تحنو على القطم (٧)
عقداً بجيد الليالي غير منفصم ؟
جرح الشهيد ، وجرح بالكتاب دمي (٨)
بعد الجلائل في الأفعال والخدم

- ١ - الكتائب : جمع كتيبة ، وهي الجيش . والتخم : كمنق : جمع تخوم وهي الفواصل بين الأرضين من معالم الحدود .
- ٢ - المحل : الجذب . والمعدم : فقدان المال .
- ٣ - خلائف الله : هذا قول مستأنف عام لجميع الخلفاء المتقدمين والمتأخرين وذكر الخلفاء الراشدين بعده من ذكر الخاص بعد العام ، اهتماماً بشأنهم . وورعه ، وتشبه بهم ، واقتدائه في عبد العزيز رضي الله عنه ، لشدة فضله وورعه ، وتشبه بهم . واقتدائه في حكومته بحكومتهم ، فكان حقيقاً أن يذكر فيهم ، ويلحق بهم .
- ٤ - المعدلة : العدل
- ٥ - الامام : هو الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . ومآقي الميرون : اطرافها مما إلى الأنوف . وهي مجاري الدمع .
- ٦ - يقال : رجل ذئب ، أي خفيف في الحاجة سريع ظريف نجيب .
- ٧ - ابن عفان : هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه . والقطم : جمع فطيم ، وهو الصبي المفضول عن الرضاع .
- ٨ - وجرح بالكتاب دمي : أي وجرح دمي به الكتاب ، وقلب للمبالغة . وذلك أن قتلة عثمان رضي الله عنه دخاوا عليه الدار ، وخطبوه بالسيوف وهو صائم ، والمصحف في حجره ، وهو يقرأ فيه . فوقع المصحف من يده وسال الدم عليه .

بالحزم والعزم حاطَ الدين في محنٍ أضلَّت الحلم من كهلٍ ومحتلم^(١)
وحِذَن بالراشد الفاروق عن رشدٍ في الموت ، وهو يقينٌ غير منبهم^(٢)
يجادلُ القومَ مُستَلًّا مهنده في أعظم الرسلِ قدراً ، كيف لم يدم^(٣)
لاتعدلوه إذا طاف الدهولُ به مات الحبيبُ ، ففضل الصَّب عن رَغَم

* * *

ياربِّ صَلِّ وَسَلِّمْ ما أردتَ على نزيل عرشك خير الرسلِ كلهم
مُحيي الليالي صلاةً ، لا يقطعُها إلا بدمع من الإشفاق منسجم
مُسبِّحاً لك جُنَح الليل ، محتملاً ضراً من السُّهد ، أو ضراً من الورَم
رضيةً نفسه ، لا تشكى سَأماً وما مع الحبِّ إن أخلصت من سَأَم
وصلُّ ربِّي على آلٍ لَهُ نُخبٍ جعلت فيهم لواء البيتِ والحرم^(٤)
بيضُ الوجوه ، ووجهُ الدهر ذوحَلَكٍ ثُم الأنوف ، وأنفُ الحادثات حمى^(٥)
وأهد خير صلاةٍ منك أربعةً في الصبح ، صُحبتهم مرعيةُ الحرم

١ - يشير الى حروب الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وانتصاره على المرتدين .

٢ - يقول : ما ظنك بتلك المحن التي تنحرف بعمر رضى الله عنه عن الرشيد وله ما تعلم من كمال الرشيد ، ووفور العقل ، وصدق اليقين ، وتدهله عن ادراك امر من اظهر البديهيات لديه ، هو ان يدرك الموت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣ - وذلك انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال الناس مات رسول الله ، اسرع عمر الى سيفه وتوعد من يقول ذلك ، وقال انى لارجو ان يقطع ايدى رجال ورجلهم ، فلما حضر ابو بكر ، واخبر الخبر ، كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم اكب عليه ، فقبله وبكى ، ثم قال : يا بى انت وأمى ، والله لا يجعل الله عليك موتتين ، أما المسوطة التي كتبت عليك فقد متها ، ثم خرج الى الناس ، وقال : الا من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت .
٤ - النخب : جمع نخبة . وهو الرجل المختار .

٥ - الحلك (محركة) : شدة السواد . والشم في الأنف : ارتفاع القصة وحسنها ، وهو هنا كناية عن الحماسة وشرف النفس . وأنف الأحداث حمى : كناية عن اشتداد الخطب واستفحال الامر .

الراكبين إذا نادى النبي بهم
الصابرين ونفس الأرض واجفة
يارب ، هبت شعوب من منيتها
سعد ، ونحس : وملك أنت مالكة
رأى قضاؤك فينا رأى حكمته
فالطف لأجل رسول العالمين بنا
يارب ، أحسنت بدء المسلمين به
ما هال من جلل : واشتد من عم (١)
الضاحكين إلى الأخطار والقح (٢)
واستيقظت أمم من رقدة العدم
تدليل من نعم فيه ، ومن نقم
أكرم بوجهك من قاض ومنتقم
ولا تزد قومه خسفاً ، ولا تسم
فتم الفضل . وامنح حسن مختتم (٣)

خاتمة رياض (*)

كبير السابقين من الكرام
مقامك فوق ما زعموا ، ولكن
لقد وجدوك مفتوناً . فقالوا
برغمي أن أذاك باللام (٤)
رأيت الحق فوقك والمقام (٥)
خرجت من الوقار والاحتشام (٦)

١ - هاله الامر هولاً : افزعه . والجلل ، هنا : الامر العظيم .
والعم : التام العام من كل أمر ، يقال : أمر عم ، أى تام عام .
٢ - القح : جمع تحمة بالضم ، ومن معانيها : الأمر الشاق لا يكاد
يركبه أحد ، وهو المراد هنا .

٣ - لا يخفى ما فى (حسن مختتم) من حسن الختام
(*) قيلت بعد خطبة المرحوم رياض باشا فى مدرسة محمد على الصناعية
فى ٨ يونيو سنة ١٩٠٤ .

٤ - الخطاب فى هذا البيت لمصطفى رياض باشا ، وكان قد خطب فى افتتاح
مدرسة محمد على الصناعية ، التى أنشأتها فى الاسكندرية جمعية العروة
الوثقى سنة ١٩٠٤ ، وكان اللورد كرومر عميد الدولة المحتلة حاضراً هذا
الافتتاح ، فتملقه الخطيب بكلام ، كقربه نعمة مصر وأصحاب عرشها .

٥ - رأيت الحق فوقك والمقام : أى وفوق مقامك .

٦ - الوقار : الرزانة . والاحتشام : الاستحياء .

وقال البعض : كيدك غير خاف
وقيل : شططت في الكفران ، حتى
غمرت القوم إطرأ ، وحمداً
رأوا بالأمس أنفك في الثريا
أما والله ما علموك إلا
إذا ما لم تكن للقول أهلاً
خطبت . فكنت خطباً - لاخطيباً -
لهجت بالاحتلال وما أتاه
وما أغناه عن قال فيه
أحببتك البلاد طویل دهر
حقرت لها زمماً كنت فيه
محاسنه غراسك والمساوى
فهلأ قلت للشان قولاً

وقالوا : رمية من غير رام (١)
أردت المنعمين بالانتقام (٢)
وهم غمروك بالنعم الجسام (٣)
فكيف اليوم أصبح في الرغام؟ (٤)
صغيراً في ولادك ، والخصام
فما لك في المواقف والكلام ؟
أضيف إلى مصائبنا العظام
وجرحك منه - لو أحسست - دامي (٥)
وما أغناك عن هذا الترامى (٦)
وذا ثمن الولاء والاحترام
لعوباً بالحكومه والذمام (٧)
لك الثمران : من حمده - وذام (٨)
يليق بحافل الماضي الهمام ؟

١ - الكيد : المكر والخبيث وإرادة ضرر الغير خفية . ورمية من غير رام : يريد أنه لم يقصد الكيد بما قاله ؛ وأصل المثل : رب رمية من غير رام ، وهو يقال لمن يصيب في أمر وعادته أن يخطئ .
٢ - شططت : أفرطت .

٣ - غمرت القوم ، من قولهم : غمرت فلانا بالمعروف والفضل ، أى بالغت في الاحسان اليه ٤ - الثريا : سبعة كواكب في عنق البرج المعروف بالثور . والرغام (بفتح الراء) : التراب . ٥ - لهجت بالاحتلال ، من قولهم : لهج بالشئ ، إذا أغرى به فتاير عليه . والدامى : الذى يسسيل دمه ٦ - وما أغناه . . . الخ : أى ما أغنى الاحتلال عنك ، وما أغناك من أن تترامى على أصحابه بمثل ما قلت .

٧ - حقرت (بفتح القاف مخففة) : استصغرت . الزمام (بالزاي) : ملاك الأمر . والذمام (بالذال) : الحق والحرمة - محاسنه : الضمير للزمام أى أنت الذى غرست ما لهذا الزمام من المحاسن والمساوى ، فلك ما يثمر من حمد وذم .

يَبُثُّ تَعَاوُنَ الأَيَّامِ فِيهِمْ وَيَدْعُو الرَابِضِينَ إِلَى الْقِيَامِ (١)
 خَطَبْتَ عَلَى الشَّيْبَةِ غَيْرَ دَارٍ بِأَنَّكَ مِنْ مَشْيَبِكَ فِي مَنَامٍ
 وَلَوْلَا أَنْ لِلْأَوْطَانِ حَبًّا يُصَمُّ عَنْ الْوِشَايَةِ كَالْغَرَامِ
 جَنَيْتَ عَلَى قُلُوبِ الْعَجَمِ يَأْمَأُ كَأَنَّكَ بَيْنَهُمْ دَاعِي الْجِمَامِ (٢)
 أَرَاكَ مَقْتُلٌ مِنْ مَصْرَ بَاقٍ فَقَمْتُ تَزِيدُ سَهْمًا فِي السَّهَامِ؟ (٣)
 وَهَلْ تَرَكْتَ لَكَ السَّبْعُونَ عَقْلًا لَعْرِفَانِ الْحَلَالِ مِنَ الْحَرَامِ ؟
 أَلَا أَنْبِيكَ عَنْ زَمَنِ تَوَلَّى فَتَذَكَّرَهُ وَدَمْعُكَ فِي انْسِجَامِ؟ (٤)
 سَلِ « الْحَلْمِيَّةَ » الْفَيْحَاءَ عَنْهُ وَهَلْ دَارًا عَلَى « نُورِ الظَّلَامِ » (٥)
 وَهَلْ مِنْ كَانَ حَوْلَكَ عَبْدًا جَاوِ يُرِيكَ الْحَبَّ ، أَوْ بَاغِي حُطَامِ (٦)
 رَأَوْا إِرْثًا سَيَذْهَبُ بَعْدَ حِينٍ فَكَانُوا عُضْبَةً فِي الْاِفْتِسَامِ
 وَنَالُوا السَّمْعَ مِنْ أَذُنِ كَرِيمٍ فَتَالُوا مِنْهُ أَنْوَاعَ الْمَرَامِ (٧)
 هُمُ حَزْبٌ ، وَسَائِرُ مَصْرَ حَزْبٌ وَأَنْتَ أَصَمٌّ عَنْ دَاعِي الْوَنَامِ (٨)
 وَكَيْفَ يَنَالُ عَوْنَ اللَّهِ قَوْمٌ سَرَاتُهُمْ عَوَامِلُ الْاِنْقِسَامِ (٩)

١ - يَبُثُّ : ينشر ويديع . والتجارب : جمع تجربة ، وهي اختبار الشيء مرة بعد مرة . والرابضين : جمع رابض ، وهو من يأوى الى المكاء فلا يفارقه .

٢ - يَقُولُ : لَوْلَا أَنَّ الَّذِينَ سَمِعُواكَ يَحْبُونَ بِلَادَهُمْ حَبًّا يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْقَعُودِ عَنِ الْعَمَلِ لَانْقَاذَهَا مِنَ الْاِحْتِلَالِ ، لِأَصَابَهُمُ الْيَأْسُ وَالْقَنُوطُ بِسَبَبِ كَلَامِكَ ٣ - أَرَاكَ : أَيْ أَفْزَعَكَ . وَالْمَقْتُلُ : الْعَضْوُ الَّذِي إِذَا أُصِيبَ لَا يَكَادُ صَاحِبُهُ يَسْلَمُ . يَقُولُ : هَلْ أَفْزَعَكَ أَنَّ رَأَيْتَ بَعْضَ مُقَاتِلِ مَصْرَ سَلِيمَةً لَمْ تَصَبْ فَزَدَتْ سَهْمًا لِيَصِيبَهَا .

٤ - أَنْبِيكَ : أَخْبِرَكَ . وَالْاِنْسِجَامُ : سَيْلَانُ الدَّمْعِ ٥ - الْحَلْمِيَّةُ : حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْقَاهِرَةِ . وَنُورُ الظَّلَامِ : اسْمُ شَارِعٍ بِهَذَا الْحَيِّ فِيهِ دَارُ رِيَاضٍ .

٦ - الْبَاغِي : الطَّالِبُ . وَالْحُطَامُ : الْمَالُ ؛ قُلْ أَوْ كَثُرَ ٧ - رَجُلٌ أَذِنَ (بَضْمُ الذَّالِ) : إِذَا كَانَ يَسْمَعُ مُقَالَ كُلِّ أَحَدٍ وَيَقْبَلُهُ ٨ - الْوَنَامُ : الْوَفَاقُ

٩ - السَّرَاةُ : جَمْعُ سَرَى ، وَهُوَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ السَّخِيُّ .

إذا الأحلامُ في قومٍ تولَّتْ أئى الكبراء أفعالَ الطغام (١)
 فيا تلك الليالى ، لا تعودى ويا زمنَ النفاقِ ، بلا سلام (٢)
 أحبكِ مضرٌ ، من أعماقِ قلبي وحبكِ في صميمِ القلبِ ناي (٣)
 سيجمَعُني بكِ التاريخُ يوماً إذا ظهر الكرامُ على اللثام (٤)
 لأجلِكِ رحْتُ بالدنيا شقياً أصدُّ الوجهَ ، والدنيا أمانى
 وأنظرُ جَزَّةً جمعتُ ذئاباً فيصرفُني الإباءُ عن الزحام (٥)
 وهبتُكِ - غيرَ هبابٍ - يَراعاً أشدُّ على العدوِّ من الحسام (٦)
 سيكتبُ عنكِ فوقَ ثرى رياضٍ وفي التاريخِ صفحة الاتهام
 أئى السبعين : والدنيا تولَّتْ ولا يُرجى سوى حسنِ الختام
 تكون - وأنتِ أنتِ رياضٍ مصرٍ - عرابي اليوم في نظر الأنام ؟

ضحيج الحجيج (*)

ضحج الحجازُ ، وضج البيتُ والحرمُ واستصرخت ربها في مكة الأم (٧)
 قدمسها في حماك الضرُّ ، فاقض لها خليفة الله ، أنت السيد الحكم
 لك الربوعُ التي ريع الحجيجُ بها أَللشريف عليها أم لك العلم ؟ (٨)

١ - الاحلام : العقول . والطغام (بفتح الطاء) : أو غاد الناس .
 ٢ - بلا سلام : أى اذهب بلا سلام - ٣ - فى صميم القلب : أى فى القلب
 والصميم : الخالص من الشئ ٤ - إذا ظهر الكرام على اللثام : أى اذا
 غلبوهم .
 ٥ - الاباء : الكبر والنخوة - ٦ - اليراع القلم . والحسام : السيف .
 (*) رفعت الى السلطان عبد الحميد استصراخاً من الشريف
 وأعوانه فى ١٤ ابريل سنة ١٩٠٤ - ٧ - ضج : فزع من شئ خافه فصاح
 الربوع : جمنع ربع ؛ وهو الدار . والحجيج : جمع الحاج .

أَهِنَ فِيهَا فَتَيَوَّفُ اللَّهُ ، واضطهدوا
 أفى الضحى - وعيون الجفلة ناظرة -
 وَيُسْفِكُ الدَّمُ فِي أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ
 يَدُ الشَّرِيفِ عَلَى أَيْدِي الْوَلَاةِ عِلْتُ
 « نِيرون » إن قيس في باب الطُّغَاةِ بِهِ
 أَذْبَهُ أَذَبٌ - أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - فَمَا
 لَا تَرْجُ فِيهِ وَقَارًا لِلرَّسُولِ ، فَمَا
 ابْنُ الرَّسُولِ فَتَى فِيهِ شَمَائِلُهُ
 مَا كَانَ طَهَ لِرَهْطِ الْفَاسِقِينَ أَبَا
 خَلِيفَةَ اللَّهِ ، شَكَايَ الْمُسْلِمِينَ رَقَّتْ
 الْحَجُّ رُكْنٌ مِنَ الْإِسْلَامِ تُكْبِرُهُ
 مِنَ الشَّرِيفِ وَمِنْ أَعْوَانِهِ فَعَلْتُ
 عَزَّ السَّبِيلُ إِلَى طَهَ وَتَرْبِيَتِهِ
 إِنْ أَنْتَ لَمْ تَنْتَقِمِ فَاللَّهُ مُنْتَقِمٌ
 تُسَبِّى النِّسَاءَ ، وَيُوذَى الْأَهْلُ وَالْحَشَمُ ؟
 وَتُسْتَبَاحُ بِهَا الْأَعْرَاضُ وَالْحَرَمُ ؟ (١)
 وَتَعْلُهُ - دُونَ رُكْنِ الْبَيْتِ - تُسْتَلَمُ (٢)
 مَبَالُغٌ فِيهِ ، وَ« الْحِجَابُ » مُتَّهَمٌ (٣)
 فِي الْعَفْوِ عَنْ فَاسِقٍ فَضْلٌ وَلَا كَرَمٌ
 بَيْنَ الْبُعَاةِ وَبَيْنَ الْمُصْطَفَى رَحِمَ (٤)
 وَفِيهِ نَخْوَتُهُ ، وَالْعَهْدُ . وَالشَّمَمُ (٥)
 آلُ النَّبِيِّ بِأَعْلَامِ الْهَدْيِ خُتِمُوا (٦)
 لِسُدَّةِ اللَّهِ هَلْ تَرَقَّى لَكَ الْكَلِمُ ؟ (٧)
 وَالْيَوْمَ يَوْشَكَ هَذَا الرُّكْنَ يَنْهَدُمُ (٨)
 نَعْمَى الزِّيَادَةُ مَا لَا تَفْعَلُ النِّقَمُ
 قَمْنٌ أَرَادَ سَبِيلًا فَالظَّرِيقُ دَمٌ (٩)

١ - الحزم : جمع حرمة ، وهى ما لا يحل انتهاكه - ٢ - تستلم : من استلام الحجر وركن البيت الحرام وغيره ، وهو لمسه باليد أو بالقبلة
 ٣ - نيرون : طاغية روماني قديم . والحجاج : طاغية عربى كان واليا على العراق لعبد الملك بن مروان أحد الخلفاء الأمويين - ٤ - لا ترج : لا تخف ، من رجا ، بمعنى خاف . والوقار هنا : العظمة . وفى القرآن الكريم « ما لكم لا ترجون لله وقارا » : أى لا تخافون لله عظمة - ٥ - الشمائل : جمع شمائل . بكسر الشين وهو الطبع . والنخوة : الحماسة والمروءة . والعهد : الوفاء والأمانة . والشمم : التكبر .

٦ - طه : من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم . والرهط : من ثلاثة الى عشرة . ولا تكون فيهم امرأة ٧ - رقت : سعدت . والكلم : اسم جنس جمعى لكلمة - ٨ - تكبره : تعظمه ، ويوشك : يقارب - ٩ - عز السبيل ، من قولهم عز الشيء ، اذا قل فلا يكاد يوجد ولا يقدر عليه .

| | |
|---------------------------------------|-----------------------------------|
| محمدٌ رُوِّعَتْ فِي الْقَبْرِ أعظمُهُ | وبات مسقطاً مناً في قومه الصم (١) |
| وخان « عون الرفيق » العهد في بلد | منه العهد أئت للناس والذمم (٢) |
| قد سال بالدم من ذبح ومن بئس | واحر فيه الحنى والأشهر الحرم (٣) |
| وفزعت في الخدور الساعيات له | الداعيات وقرب الله مغتنم (٤) |
| آبت شكالي آيما بعد ما أخذت | من حولهن النوى والأينق الرسم (٥) |
| خر من أنوار خير الخلق من كسب | فدمعهن من الحرمان منسجم (٦) |
| أى الصغائر في الإلام فاشية | تودى بأيسرها الدولات والأم (٧) |
| يجيش صدرى ، ولايجرى بها قلبي | ولوجرى لبكى واستضحك القلم (٨) |
| أغضيت ضناً بعرضي أن ألم به | وقد يروق العمى للحر والصمم (٩) |
| موه على الناس ، أو غالطهم عبثاً | فليس تكتهم ما ليس ينكم (١٠) |
| من الزيادة في البلوى وإن عظمت | أن يهلم الشامتون اليوم ما علموا |

١ - الصنم : صورة أو تمثال يتخذ للعبادة ، وقيل : هو كل ماعبد من دون الله -٢- عون الرفيق : اسم الشريف الذي اقترف تلك المظالم . والذمم : جمع ذمه ، وهى العهد والأمان -٣- الأشهر الحرم ، أربعة : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب ، سميت كذلك لأن العرب كانت تجعل القتال فيها حراماً : ماعداً بنى خثعم وطيب . والضمير فى (سال) و (فيه) : للبلد فى البيت المتقدم . واحمرار الحنى والأشهر الحرم : كناية عن اقترافه القتل فيهما -٤- فزعت : خوفت والخدور : البيوت . والساعيات له : أى لذلك البلد -٥- الشكالى : جمع شكلى : وهى من فقدت ولدها ، والايامى : جمع ايم ، وهى من لازوج لها . والنوى : البعد . والأينق : جمع ناقة . والرسم : جمع رسوم ، وهى النافلة تؤثر أخفافها فى الأرض من شدة الوطء -٦- من كسب : أى من قرب . والمنسجم : السائل -٧- الصغائر : جمع صغيرة ، وهى من الذنوب أخف من الكبيرة فى حكم الشرع . وتودى : تهلك . والدولات جمع دولة -٨- يجيش صدرى : يغلى غيظاً . استضحك : بمعنى ضحك -٩- أغضيت : أى صبرت وأمسكت . وضناً : بخلاً . وألم به : أى بما يؤذيه ، من قولهم : ألم بالذئب إذا فعله . ويروق العمى : من راقه الشيء أعجبه .

١٠ - موه على الناس : أى زخرف لهم الاخبار وزورها عليهم .

كلُّ الجراح بآلامٍ ، فما لمستْ يدُ العدوِّ فثمَّ الجرحُ والآلمُ
والموتُ أهونُ منها وهي داميةٌ إذا أساها لسانُ اللعدي وفم

* * *

ربُّ الجزيرة ، أدركها ، فقد عُبِثَتْ بها الذئابُ ، وضلَّ الراعي الغنمَ (١)
إن الذين تولوا أمرها ظلموا والظلمُ تصحُّبُه الأهوالُ والظلمُ (٢)
في كلِّ يومٍ قتالٌ تقشعرُّ له وفتنةٌ في زيوع الله تضطرمُّ (٣)
أزرى الشريفُ وأحزابُ الشريفِها وقسموها كإرثِ الميتِ ، وانقسموا (٤)
لا تجزم عنك حلماً ، وأجزهم عنناً في الحلم ما يسمُّ الأفعالُ أو يصمُّ (٥)
كفى الجزيرة ما جرّوا لها سفهاً وما يحاولُ من أطرافها العجمَ (٦)
تلك الثغورُ عليها - وهي زينتها - مناهلٌ عذبت للقوم ، فأزدحموا (٧)
في كلِّ لُجٍّ حواليتها لهم سفنٌ وفوق كل مكان يابسٍ قدم (٨)
والأهمُّ أمراءُ السوء ، واتفقوا مع العداة عليها ، فالعداة همُّهم
فجرّد السيف في وقتٍ يُفِيد به فإن للسيف يوماً ، ثم ينصرم (٩)

١ - رب الجزيرة : أى صاحب الجزيرة . وهي جزيرة العرب ،
٢ - الأهوال : جمع هول ، وهو المخافة من الأمر لا يعرف الإنسان ما يهجم
منه . والظلم : جمع ظلمة ٣ - تضطرم : تشتعل ٤ - أزرى بها : تهاون .
٥ - العنت : الشدة والهلاك ، وما يسم : أى ما يكون سمة وعلامة . وما
يصم : أى ما يكون وصحة وغيبا ٦ - العجم ، هنا : أهل الغرب . ممن كانوا
بحفدود على الدولة التركيه وجودها ٧ - المناهل : جمع منهل ، وهو المورد .
والمراد بالقوم : أولئك العجم ٨ - اللج : معظم الماء ٩ - جرد السيف : سله .
وينصرم : يعضى .

استقبال

يارا كَبَ الرِّيحَ ، حَى النِّيلَ وَالْهَرَمَا
وَقَفَ عَلَى أَثَرٍ مَرَّ الزَّمَانُ بِهِ
وَاخْفَضَ جَنَاحَكَ فِي الْأَرْضِ الَّتِي حَمَلَتْ
وَأَخْرَجَتْ حِكْمَةَ الْأَجْيَالِ خَالِدَةً
وَشُرِّفَتْ بِمُلُوكٍ طَالَمَا اتَّخَذُوا
هَذَا فِضَاءً تُلِيمُ الرِّيحُ خَاشِعَةً
فَمَرْحَبًا بِكُمَا مِنْ طَالَعَيْنِ بِهِ
وَعَظُمَ السَّفْحُ مِنْ سَيْنَاءَ ، وَالْحَرَمَا (١)
فَكَانَ أَثْبَتَ مِنْ أَطْوَادِهِ قِيمَا (٢)
مُوسَى رَضِيْعًا ، وَعِيسَى الظَّهَرُ مِنْفَطَمَا
وَبَيَّنْتَ لِلْعِبَادِ السِّيفَ وَالْقَلَمَا (٣)
مُطِيبُهُمْ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ وَالْخَدَمَا (٤)
بِهِ ، وَيُمِشِي عَلَيْهِ الدَّهْرُ مُحْتَشِمَا (٥)
عَلَى سَوَى الطَّائِرِ الْمِيْمُونِ مَا قَدِيمَا (٦)

* * *

عَادَ الزَّمَانُ ، فَأَعْطَى بَعْدَمَا حَرَمَا
فِيَارَعَى اللَّهُ وَفَدَا بَيْنَ أَعِينِنَا
هُمْ أَقْسَمُوا لِتَلِيْنِنِ السَّمَاءِ لَهُمْ
وَالنَّاسُ بَانِي بِنَاهُ ، أَوْ مُتَمِّمُهُ
وَتَابَ فِي أُذُنِ الْمُحْزُونِ ، فَابْتَسَمَا
وَيَرْحَمُ اللَّهُ ذَاكَ الْوَفْدَ مَا رَجِمَا (٧)
وَالْيَوْمَ قَدْ صَدَّقُوا فِي قَبْرِهِمْ قَسِمَا (٨)
وَالثَّالِثُ يَتَلَفَى مِنْهُ مَا انْهَلَمَا

١ - السَّفْحُ : عرض الجبل المضطجع . والحرم : مالا يحل انتهاكه .

٢ - الأطواد : الجبال . والقمم : واحدتها قمة ؛ وهي أعلى كل شيء .

٣ - الحكمة : صواب الأمر وسداده . والأجيال : جمع جيل ، وهم أهل الزمن الواحد . والخالدة : الدائمة الباقية ٤ - طالما اتخذوا مطاياهم وخدمهم من ملوك الأرض ؛ أولئك هم ملوك مصر الاقدمون ، حين كانوا يأسرون في حروبهم ملوك الاقطار الاخرى ٥ - المحتشم : المستحي .

٦ - على الطائر الميمون : مأخوذ من قولهم في الدعاء للمسافر : سر على الطائر الميمون ٧ - كانت الدولة العلية قد نذبت للقيام برحلة جوية بين الآستانة والقاهرة اثنتين من ضباطها الطيارين ، فسقطت طيارتهما في الطريق وماتا . فنذبت الدولة غيرهما ؛ فوصلتا سالمين والى هذا يشير بالوفدين في البيت ٨ - لتدينين : أى لتخضعن وتذلن .

تعاونُ لا يحلُّ الموتُ عُروتهُ ولا يرى بيدَ الأرزاءِ منفضها (١)

* * *

يا صاحبي (أدرميد) ، حسبها شرفاً أن الرياح إليها ألفت اللجما (٢)
وأنا جاوزت في القدس منطفة جري البساط فلم يجتز لها حرما (٣)
مشت على أفقٍ مرَّ البراقُ به فقيلت أثراً للخف مُرتبما (٤)
ومسحت بالمصلي ، فاكست شرفاً وبالمغار المعلى ، فاكست عظما (٥)
وكلمنا شاقها حاد على أفقٍ كانت مزاميرُ داود هي النغما (٦)
جشمتها من الأهوالِ أربعة الرعد . والبرق . والإعصار ، والظلما (٧)
حتى حوتها سماء النيل فأنحدرت كالنسر أعيا ، فوافى الوكر فاعتصما (٨)

* * *

يا آلَ عثمانَ أبناءَ العمومة ، هل تشكون جرحا ولا تشكو له ألما ؟ (٩)

١ - العروة : كل ما يوثق به . والمنفصم : المنقطع .

٢ - أدرميد : اسم الطائرة التي ركبها إلى مصر ٣ - القدس : مدينة بيت المقدس في الشام . والبساط : هو بساط سليمان . وفي التواريخ الديني : أنه كان يتخذ مع الريح بساطا يجريه حيث يشاء ٤ - البراق في اللغة الدينية : دابة كان يركبها الأنبياء ، وقد ركبها النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليلة أسرائه من مكة إلى بيت المقدس . والخف : أى خف الرسول ؛ ويقال : أن أثره مرتسم هناك ٥ - المصلي : مكان الصلاة . والمغار - بفتح الميم وضمها : الكهف . والمعلى : المرفوع .

٦ - شاقها : هاجها وشوقها . والحادي : سائق الإبل الذي يغني لها . ومزامير داود : ما كان يرتله في صلاته من الأناشيد والترانيم ٧ - جشمتها : كلفتها . والأهوال : جمع هول ، وهو المخافة من أمر لا يعرف ما يهجم منه على الإنسان . والإعصار : ريح ترتفع بتراب بين السماء والأرض ، أو تستدير كأنها عامود . والظلم : جمع ظلمة ٨ - حوتها : أى حازتها . وأنحدرت : هبطت . والنسر : طائر من الجوارح وكلها تخافه ، وهو حاد البصر ؛ وأشد الطيور ارتفاعا ، وأقواها جناحا . وأعيا : تعب . ووافى الوكر : أتاه ؛ والوكر : عش الطائر أينما كان في شجر أو في غيره . فاعتصم به : أى لزمه .

٩ - العمومة : مصدر من العسم : كالخؤولة من الخال .

إذا حزنتم حزناً في القلوب لكم
وكم نظرنا بكم نغمى فجسمها
ونبذل المال لم نحمل عليه : كما
صبراً على الدهر إن جلّت مصائبه
إذا المقاتل من أخلاقهم سلمت
وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
نتم على كل ثار لا قرار له
فنال من سيفكم من كان ساقية
قال العذول : خرجنا في مَحَبَّتِكُمْ
فما على المرء في الأخلاق من حرج
ولو وهبتم لنا علّياً سيادتكم
نحنو عليكم ، ولا ننسى لنا وطناً
هذى كرائمُ أشياء الشعوب : فإن

كالأم تحمل من هم ابنها سقما
لنا السرور ، فكانت عندنا نِعَمًا (١)
يقضى الكريم حقوق الأهل والذما (٢)
إن المصائب مما يُوقظُ الأمما
فكلُّ شئٍ على آثارها سلما
فإن تولّت مضوا في إثرها قُدُمًا (٣)
وهل ينال مُصيب في الشعوب دما ؟
كما تنال المدام الباسل القدما (٤)
من الوقار ، فيا صدق الذي زعما
إذا رعى صِلّة في الله ، أو رَحِمًا
ما زادنا الفضل في إخلاصنا قدما
ولا سريراً ، ولا تاجاً ، ولا علما
ماتت فكلُّ وجود يشبه العدما

١ - النغمى : ما أنغم به ٢ - الذمم : جميع ذمة ، وهي المهدد ٣ - القدم
(بضم القاف والدال) : أى يمضى الإنسان فلا يعرج على شئ ولا يتثنى .
٤ - المدام : الخمر ، والباسل : الشجاع ، والقدم (بفتح القاف
والدال) : الشجاع أيضا .

أرسططاليس وترجمانه (*)

علمتَ بالقلم الحكيم وهديتَ بالنجم الكريم
وأُتيتَ من محرابه بأرسططاليس العظيم
ملكِ العقول ، وإنما لنهاية الملك الجسيم
شيخ ابن رشد ، وابن سينا ، وابن بَرَقِين الحكيم (١)
من كان في هَذِي المسيح ، وكان في رُشْدِ الكليم
وغدا وراح موحِّداً قبل البَنِيَّةِ والحَطِيم (٢)
صوت الحقيقة بين رء لِـ الجاهلية والهزيم (٣)
ما بين عادية السَّوا م وبين طُغْيَانِ المسيم (٤)
يبنى الشرائع للعصو ر بناء جبارٍ رحيم
ويفصلُ الأخلاقَ للـ لأجيال تفصيل اليتيم (٥)
في واضح لخبِ الطريد ق من المذاهب مستقيم (٦)
ورسائلٍ مثلِ السُّلا فِ إذا تَمَشَّتْ في النديم
قدسية النفحات ، تُـ كِر بالمذاقِ ، وبالشِّميم

* * *

يا لطف ، أنت هو الصِّدى من ذلك الصنوت الرخيم

(*) ترجم الأستاذ أحمد لطفى باشا السيد كتاب أرسططاليس في علم الاخلاق الى العربية ، فكتب اليه صاحب الديوان هذه التهنئة
١ - بَرَقِين : بلدة المترجم لطفى باشا السيد ٢ - البنية : الكعبة ٣ - الهزيم : صوت الرعد .

٤ - السوام : المرعية • والمسيم : الراعى ٥ - اليتيم : اللؤلؤ •
٦ - الطريق اللحب : الواسع •

أرجُ الرياضِ نقلته ونسخته نَسَخَ النسيم
وسريتَ من شعبِ الأَلمةِ بَ به إلى وادى الصَّريم (١)
فتجارتِ اللغتانِ لل غاياتِ فى الحَسِبِ الصميم
لغةً من الإغريقِ قِيَمَةٌ ، وأُخرى من تميم
وأَتَيْتَنَا بِمُفْضَلٍ بالتبر ، عُلُوَّى الرقيم
هو ضِنَّةُ المُثْرِى من ال أخلاق ، أو مالُ العديم (٢)

* * *

مَشَاءَ هذا العَصْرِ ، قَفْ حَدَّثَ عن العُصْرِ القديم (٣)
مَثَلُ لَنَا اليونانِ بِي نَ العلمِ والخُلُقِ القويم
أَخْلَاقُها نور السبيل لى ، وَعِلْمُها نور الأديم
وشبابُها يتعلمو ن على الفراقِدِ والنجوم
لمسوا الحَقِيقَةَ فى الفنو ن ، وأدركوها فى العلوم
حَلَّتْ مكاناً عندهم فوق المَعْلَمِ والزعيم (٤)
والجَهْلُ حَظُّكَ إن أخذ تَ العلمَ من غيرِ العلمِ
ولربُّ تعليمٍ سرى بالنشءِ كالمُرضِ المُنيم (٥)
يتَلَبَّسُ العُلْمُ اللذِي دُ عليه بالعُلْمِ الأيم
ومدارس لا تُنْهَضُ ال أخلاقَ دارِسةَ الرسومِ
يمشى الفسادُ بنبتِها مَشَى الشرارةَ بالهشيم

١ - الألب : جبل من جبال اليونان . والصريم : واد من أودية

العرب .

٢ - الضنة : الشيء الذى يضمن به ٣ - المشاعون : تلاميذ أرسططاليس .

٤ - هذه اشارة الى قول أرسططاليس المشهور : أفلاطون حبيب الى ولكن

الحقيقة أحب الى منه ٥ - المرض المنيم : المنوم .

لما رأيتُ سوادَ قو م في دُجى ليلِ بهيم
يُسْقَوْنَ من أُمِّةٍ هي غُصَّةُ الوطنِ الكظيم
وسراتهم في مُقعد من مطلبِ الدنيا مُقيم
يَسْتَوْنَ للجاهِ العظيم م ، وليس للحقِ الهضم
وبصُرْتُ بالدستور يُز حق وهو في عُمرِ الفطيم
لم يَنجُ من كيدِ العدو له ، ومن عيبِ الحميم
أيقنت أن الجهلَ عِلَّةُ كلِّ مجتمعٍ سقيم
وأُتيتُ - يا ربُّ النشيد ر - بما تُحبُّ من النظيم
أحزِ اجتهادك في جنى الثمراتِ للنشأِ النهيم (١)
من روضةِ العلمِ الصحيح ح ، وربوةِ الأدبِ السليم
العاشقينَ العلمَ . لا يألونه طلبَ الغريم
المعرضينَ عن الصفا ثر ، والسعاية ، والنم

* * *

قسماً مذهبك الجميد لي ، ووجوهُ حُبِّتك القسيم
وقديمِ عهدٍ ، لا ضئير لي في الوداد ، ولا ذمير
ما كنتَ يوماً للكنا نةٍ بالعدوِّ ولا الخصيم
لما تلاهى الناسُ لم تنزلُ إلى المرعى الوخيم (٢)
كم شاتمٍ قابله بترفعُ الأسدِ الشميم (٣)
وشغلتَ نفسك بالخصم ب من الجهودِ عن العقيم

١ - النهيم : الذى لا يشيع ٢ - تلاهى الناس : تلاعنوا ٣ - الشميم :
العابس .

فخدمتَ بالعلمِ البلا دَ ، ولم تزلْ أَوْقَى خَدِيمِ (١)
والعلمُ بِنَاءُ المآ ثِر والممالكِ من قديمِ
كسروا به زِيرَ الهوا نِ ، وحطّموا ذُلَّ الشكِّيمِ

شهيد الحق (*)

إلامَ الخُلفُ بينكمُ ؟ إلأما ؟ وهلى الضجّةُ الكبرى علما ؟
وفيمَ يكيدُ بعضُكمُ لبعضٍ وتُبدون العداوةَ والخِصاما ؟
وأين الفوزُ ؟ لا مصرُ استقرتْ على حالٍ ، ولا السودانُ دلما ؟
وأين ذهبتمُ بالحقِّ لما ركبتم في قضيتِهِ الظلاما ؟
لقد صارتْ لكمُ حكماً وغنما وكان شعارها الموتَ الزؤاما
ووثقتُم وانهمتم في الليالى فلا ثقةَ أدمنَ ، ولا اتهاما
شبيتم بينكم في القُطرِ نارا على مُختلِّهِ كانت سلاما
إذا ما راضها بالعقل قومٌ أجدُّ لها هوى قومٍ ضراما
تراميتُم ، فقال الناس : قومٌ إلى الخذلانِ أمرُهُم ترائى

١ - الخديم : الخادم .

(*) نظمها صاحب الديوان بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لوفاة
المرحوم مصطفى كامل باشا ، وقد تناول فيها وصف ما أصاب البلاد في
سنة ١٩٢٤ من انقسام وتشاحن وتناحر ؛ وأشار الى تصريح ٢٨ فبراير
وموقف بعض الزعماء حياله ؛ ثم انتقل من ذلك الى ذكرى فقيد البلاد المرحوم
مصطفى كامل فوفاه حقّه ، واستطرد من ذلك الى البحث فيما تحتاج اليه البلاد
من وسائل الإصلاح .

وكانت مصرٌ أولَ من أصبتم
إذا كان الرماة رماة سوء
أبعد العروة الوثقى وصفٌ
تباغيتم كأنكم خلايا
أرى طيارهم أوفى علينا
وأنظر جيشهم من نصف قرن
فلا أمناؤنا نقصوه رمحاً
ونلقى الجو صاعقة ورعداً
إذا انفجرت علينا الخيلُ منه
فأبنا بالتخاذل والتلاحى
فلم تُحصِ الجراح ولا الكلاما (١)
أحلّوا غيرَ مرماها السهاما
كأنياب الغضنفر لن يُراما
من السرطان لا تجد الضامما؟ (٢)
وحلق فوق رؤسنا وحاما
على أبصارنا ضرب الخياما
ولا خوأننا زادوا حساما
إذا قصر الدبارة فيه غاما
ركبنا الصمت، أوقدنا الكلاما (٣)
وآب بما ابتغى منا وراما (٤)

* * *

ملكنا مارن الدنيا بوقت
طلعنا - وهي مقبلة - أسوداً
ولينّا الأمر حزباً بعد حزب
جعلنا الحكم توليةً وعزلاً
وسسنا الأمر حين خلا إلينا
إذا التصريح كان براح كفر
فلم نُحسن على الدنيا القياما (٥)
ورحنا - وهي مدبرة - نعاماً
فلم نك مصلحين ولا كراما
ولم نعد الجزاء والانتقاما
بأهواء النفوس، فما استقاما
فلِم جنّ الرجال به غراما؟ (٦)

١ - الكلام (بكسر الكاف) : الجروح .

٢ - الضمام : ماضمت به شيئاً آخر . والسرطان : ورم سوداوى تظهر عليه عروق حمراء وخضراء متشعبة ٣ - ركبنا الصمت : أى وجدناه خيراً .
وقدنا الكلام : استترسلنا فيه ٤ - التلاحى : التلاعن والتلاوم ٥ - المارن : الأنف أو ملان منه ، والمراد بمارن الدنيا : ذروتها وأعلاها ٦ - البراح : الصراح ، والتصريح : تصريح ٢٨ فبراير ، يشير الى موقف بعض الزعماء منه .

وكيف يكون في أيدٍ خللاً وفي أخرى من الأيدي حراماً ؟
وما أدرى غداةً مُقَيَّتُمُوهُ أترِياقا سُبَيْتُمُ ، أم سِياما ؟ (١)

* * *

شهِدَ الحقُّ ، قُمْ تَرَهُ يَتِيماً
أقام على الشفاه بها غريباً
سَقِمَتْ ، فلم تَبِتْ نفسٌ بخيرٍ
ولم أرَ مثلاً نعشِكَ إذ تهادى
تَحْمَلُ هِمَّةً ، وأقلُّ ديناً
وما أنساكَ في العشرين لما
يشار إليك في النادي وتُرْمَى
إذا جثتَ المنابرَ كنتَ قُسا
وأنتَ أَلَدُ للحقِّ اهتزازاً
وتحملُ من أديمِ الحقِّ وجهاً
بأَرْضٍ ضُبِعَتْ فيها البَتاي
ومرَّ على القلوب ، فما أقاما (٢)
كَانَ بِمَهْجَةِ الوطنِ السَّقاما
فغَطَّى الأَرْضَ ، وانتظم الأناما (٣)
وَضُمَّ مروءةً ، وحوى زماما (٤)
طلعتَ حِيالها قمراً تاما
بَعَيْنِي مَنْ أَحَبُّ وَمَنْ تَعَاي
إذا هو في عُكاظَ علا السَّناما (٥)
وَأَلْفُ حِينَ تنطقه ابتساما
صُراحاً ، ليس يتخذ اللُّثاما (٦)

* * *

أَتَذَكِّرُ قَبْلَ هَذَا الْجِيلِ جَيْلاً سَهَرْنَا عَنْ مَعْلَمِهِمْ وَنَامَا ؟ (٧)
مِهَارُ الْحَقِّ بَغَضْنَا إِلَيْهِمْ شَكِيمَ الْقَيْصَرِيَّةِ وَاللَّجَامَا (٨)

١ - السمام : جمع سم . والترياق : ما يدفع السموم من الدواء .
٢ - أى تلفظه الأفواه ولا تحس به القلوب ٣ - تهادى : تمايل على الاعناق .

٤ - زمام القوم : مقدمهم وصاحب أمرهم ٥ - قس : هو قس بن ساعدة الأيادي ؛ ويضرب به المثل في بلاغة الخطباء ؛ ويروى عنه أنه كان يخطب الناس في عكاظ وهو على ظهر بعير ٦ - الأديم : الوجه والصفحة ٧ - سهرنا عن معلمهم : أى تركنا هذا المعلم ينام ، وقمنا نحن على تهذيبهم وإنشائهم .

٨ - المهار : جمع مهر ، والمراد بالمهار هنا الشباب . والشكيم : جمع شكيمة ، وهى من اللجام حديدة تعترض فم الفرس ، والمراد بشكيم القيصريَّة ولجامها : قسوة الاحتلال وجبروته .

لواؤك كان يسقيهم بجامٍ . وكان الشعرُ بينَ يَدَيَّ جاما (١)
 من الوطنية استبقوا رحيقاً . فضضنا عن مُعتقِها الختام (٢)
 غرسنا كرمها . فزكا أصولاً . بكلِّ قَرارةٍ . وزكا مُداما (٣)
 جمعتهم على نبراتِ صوتٍ . كنفخ الصورِ حرَّكت الرِّجاما (٤)
 لك الخطبُ التي غصَّ الأعادي بسورتِها . وساعت للندام (٥)
 فكانت في مرارتها زثيراً . وكانت في حلاوتها بُغاما (٦)
 بك الوطنية اعتدلت ، وكانت حديثاً من خرافة أو منام (٧)
 بنيت قضية الأوطانِ منها وصيرتَ الجلاء لها دِعاما (٨)
 هزبَ بنى الزمان به صبياً ورُعت به بنى الدنيا غلاما

١ - الجام : اناء من فضة . والمعنى : أنك كنت تغذوهم بما كنت تنشر عليهم من لوانك من ثمر الأدب ، وكنت أنا أيضا أغذوهم بما أزرى لهم من زهور الشعر والبيان - ٢ - استبقوا الرحيق : تسابقوا اليه . والرحيق : الخمر . والمعتق : القديم ؛ وقدم الخمر يحسنها ويزيد لذة شاربها . وفضضنا الختام : فتخناه .

٣ - الكرم : العنب . وزكا : نما . والمدام : الخمر .

٤ - الرجام : القبور .

٥ - السورة : المدة والشدة . وغص بالشئ : اعترض في حلقه فمنعه التنفس . والمراد بغصصة الأعادي : غضبهم . والندامى : جمع ندمان ، وهو نديم الشراب ، والمراد بهم الشسيعة والاصدقاء - ٦ - البغام : صوت الظبي .

٧ - خرافة : زجـيل عذري اختلطته الجن فيما زعموا ، ثم رجع الى قومه ، وأخبر بما رأى منها ؛ فكذبوه ؛ وأصبح حديثه مثـلا لكل حدث باطل .

٨ - الدعام : العماد .

تحية للترك

الدهرُ يقظانُ ، والأحداثُ لم تنمِ .
لعلكم من مِراسِ الحربِ في نصَبِ
لقد فتحتُم فأعرضتم على شِبعِ
هبوا بكم وبنا للمجدِ في زمنِ
هذا الزمانُ تناديكم حوادثُه
فالسيفُ يهدمُ فجراً ما بنى سَحراً
قد مات في السلمِ مَنْ لا رأى يعصمُه
وأصبح العلمُ ركنَ الآخِلين به
الناسُ تسحبُ فضفاضَ الغنى مرحاً
يا فتيةَ الترك ، حيا الله طلعتم
أنتم غدُ الملكِ والإسلامِ ، لا برحاً
فما رقادُكم يا أشرفَ الأممِ ؟
وهذه ضجعةُ الآسادِ في الأَجَمِ (١)
والفتحُ يعترضُ الدُولاتِ بالتَّخَمِ (٢)
من لم يكن فيه ذنباً كان في الغنمِ
يا دولةَ السيفِ ، كوفى دولةَ القلمِ
وكلُّ بنيانٍ علمٍ غيرُ منهدمِ (٣)
وسوتُ الحربِ بينَ البَهمِ والبَهمِ (٤)
من لا يُقيمُ ركنَه العرفانُ لم يُقَمِ
ونحنُ نلبسُ عنه ضيقةَ العُدمِ (٥)
وصانكم . وهذاكم صادقُ الخِدمِ (٦)
منكم بخيرِ غدٍ في المجدِ مبتسمِ (٧)

١ - مراسِ الحرب : مزاولتها . والنصب : التعب والضجعة : الرقعة . والآساد : جمع أسد . والاجم (بفتح الجيم) : جمع اجمة ، وهي الشجر الملتف .

٢ - فتحتم : تغلبتم على البلاد التي حازبتموها حتى ملكتموها ، والتخيم : جمع تخمة . وهي ثقل الأكل .
٣ - يهدم فجراً . الخ : أى يهدم وقت الفجر ما يكون قد بناه وقت السحر ، والمعنى : أن بنيان السيف لا دوام له .

٤ - السلم : ضد الحرب . ويعصمه : يحفظه ويقيه . والبهم (بفتح الباء وسكون الهاء) جمع بهمة (بفتح الباء وسكون الهاء أيضاً) : وهي أولاد الضأن والمعز والبقر . والبهم (بضم الباء وفتح الهاء) : جمع بهمة (بضم الباء وسكون الهاء) وهي الرجل الشجاع .

٥ - الفضفاض : الواسع . والمرح : التبخر والاختيال . والضيقة (بفتح الضاد وكسرهما) : سوء الحال . والعدم (بضم العين والذال وتسكن داله أيضاً) : الفقر .

٦ - صادق الخدم : أى الخدم الصادقة ، وهي جمع خدمة .

٧ - أنتم غد الملك والإسلام ، أى أنتم الذين تهيبون لهما غدهما ، والمراد مقبل حالهما .

تُجِلُّكُمْ مصرٌ منها في ضائرها وتعلن الحبَّ جماً غيرَ متَّهمٍ (١)
 فنحن - إن بعدت دارُ وإن قربت - جاران في الضاد، أو في البيت والجرم (٢)
 ناهيك بالسبب الشرقي من نسب وحبذا سببُ الإسلام من رجم (٣)
 شملُ اللغات لدى الأقوامِ ملتئمٌ والضَّادُ فينا بشمل غيرِ ملتئم (٤)
 فقرَّبوا بيننا فيها وبينكم فإنها أوثقُ الأسبابِ والذَّمِ
 وكلَّنا إن أخذنا بالفلاح يدُ وسعينا قدم فيه إلى قدم
 فلا تكونُنَّ «تركيا الفتاة»، ولا تلك العجوز، وكونوا تركيا القِدم
 فسيفُها سيفُها في كل معترك وعدُّها طوقُ الإسلام بالنعم

الأسطول العثماني (*)

هزَّ اللواء بعزك الإسلام وعنتَ لقائم سيفك الأيام (٥)
 وانقادت الدنيا إليك فحسبها عذراً قيادُ أسلست وزمام (٦)
 ومشى الزمانُ إلى سريرك تائباً خجلاً، عليه الذُّلُّ والإرغام

- ١ - جما : كثيراً . وغير متهم : أي غير مشكوك في صدقه .
- ٢ - الضاد : تطلق اسماً للغة العربية ، وذلك أن حرف الضاد لا يوجد في لغة سواها ولا يقوى عليه إلا أهلها .
- ٣ - ناهيك : كلمة استعظام وتعجب وتأويلها في الكلام : أن هذا الشيء هو غاية فيما تطلبه ، حتى أنه ينهك عن طلب غيره ، فمعنى البيت : أن السبب الشرقي هو ما يطلب من النسب بيننا وبينكم ، فلا تطلبوا نسباً سواه . وحبذا : كلمة مدح .
- ٤ - الشمل : ما تفرق من الأمر وما اجتمع منه ، يقال : جمع الله شملهم وفرق الله شملهم . وملتئم : منضم وملتصق .
- ٥ - كان صاحب الديوان في الاستانة ، وشاهد البارجتين اللتين اشترتهما الدولة العاية من ألمانيا ، فأخذته هزة الطرب ، وعز عليه أن يرى المسلمين في أقطار الأرض قاعدين عن اعانة أسطول الدولة ، فجسرى لسانه بهذه القصيدة .
- ٥ - عنت : خضعت وذلت ، والخاب في هذا البيت والبيتين بعده للخليفة محمد رشاد .
- ٦ - القيادة : ما يقاد به ، ويستعمل بمعنى الطاعة . واسلست : جعلته سلساً ، أي سهلاً لنا ، والزمنا : مقود البعير .

عرشُ النبي محمدٍ جَنَبَاتُهُ نورٌ ، وَرَفَرُفُهُ الطُّهُورُ غمام (١)
 لما جُلسَتْ سماءٌ وعزٌّ ، كأنما هارونُ وابناه عليه قِيَام (٢)
 البحرُ محشودُ البوارجِ دونه والبرُّ تحت ظلاله آجام (٣)
 نَعَمَ الرعيةُ في ذراكٍ ، ونَضُرَتْ أيامهم في ظِلِّكَ الأحكام (٤)
 في كل ناحيةٍ ، وكل قبيلةٍ عدلٌ ، وأمنٌ مُورِفٌ ، ووِثَام (٥)
 حمل (الصليبُ) إليك من فتيانه جنداً ، وقاتلَ دونك (الحاخام) (٦)
 والدينُ ليس برافعٍ ملكاً إذا لم يَبْدُ للدنيا عليه نظام
 بالله قد دان الجميعُ ، وشأنهم بالله ثم بعرضك ؛ استعصام (٧)

* * *

يا ابنَ الذين إذا الحروبُ تتابعت صَلَّوْا على حَدِّ السيوفِ ، وصاموا (٨)
 المظهرينَ لنورٍ « بَدْرٍ » بعد ما خِيفَ المحاقُّ عليه والإظلام (٩)

-
- ١ - الجنبات : النواحي ، مفردا جنبة . والرفرِف : كل ما فضّل فثنى . والطهور هو الطاهر في نفسه والمطهر غيرها - ٢ - سما : ارتفع .
 وهارون : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي . وابناه : هما الأمين ، والمأمون
 ٣ - البوارج : سفن القتال الكبيرة وحدثها : بارجة . والآجام : جمع أجم والأجم : جمع أجمة : وهي الشجر الكثير المتف ، والأسود تتخذها ماوى لها . والضمير في « دونه » و « ظلاله » للعرش في البيت المتقدم ، يعني أنه مصون ، تحميه سفن القتال المحشودة في البحر ، والجيش المقيمة في البر كأنها الأسود في آجامها - ٤ - نعم الرعية : رفهوا وأخصبوا . والذرا : الأجا ونضرت أيامهم الأحكام : جعلها ناضرة . والناصرة : الحسنة - ٥ - مورف : متسع وممتد - ٦ - حمل الصليب . الخ : يريد ان رعاياك من النصارى واليهود مخلصون ، يقاتلون من دونك لما اظلمتهم به من العدل والامن .
 ٧ - بالله قد دان الجميع : أى آمنوا به . والاستعصام : الاستمسك .
 ٨ - صلوا على حد السيوف وصاموا : أى لزموها كما يلزم المتعبد صلاته وصيامه - ٩ - بدر : اسم الغزوة المشهورة في صدر الاسلام ، سميت باسم المكان الذى وقعت فيه . والمحاق (مثات الميم) : قيل : هو آخر الشهر حيث يحرق نور القمر ، وقيل : هو ثلاث ليال من آخره .

عشرون ختقائاً نُمُوكٌ وعُدرةٌ غرُ الفتوح خلائفُ أعلام (١)
نسبٌ إذا ذُكرَ الملوكُ فإنه ليرْفِعَ أنسابُ الملوكِ سَنام (٢)
لا تحفلنُ من الجراحِ بقيةٌ إن البقيةَ في غدٍ تلتام (٣)
جرت النحوسُ لغايةٍ فتبدلتُ ولكل شئٍ غايةٌ وتمام
تعبتُ بأمتِك الخطوبُ فأقصرتُ والدمرُ يُقصرُ والخطوبُ تنام (٤)
ابئتُ تنوشهمُ الحوادثُ حقبةً وتصدها الأخلاقُ والأحلام (٥)
ولقد يُداسُ الذئبُ في فلولاته ويُهَابُ بين قيوده الضرغام (٦)
زدهمُ أميرَ المؤمنين من القوى إن القوى عزٌ لهم وقوام
الملكُ والدُّولاتُ ما يبني القنا والعلمُ ، لا ما ترفعُ الأحلام (٧)
والحقُّ ليس - وإن علا - بمؤيدٍ حتى يُحوطَ بجانبه حسام (٨)
خطُّ النبيِّ براحتيه خندقاً ومشيُّ يُحيطُ به قناً وسهام (٩)

* * *

يا بربروسُ ، على ثراكِ تحيةٌ وعلى سميِّكِ في البحارِ سلام (١٠)

١ - الخاقان : هو كل ملك من الأتراك . ونموك : أى رفْعوك بالانتساب اليهم . وعشرة غر الفتوح : أى ونماك أيضاً عشرة خواقين ، امتازوا . بالفتح والتوسع فى الملك ، فاخصوا بوصف الفاتحين ، فلا يقال هذا الوصف لغيرهم من سلاطين آل عثمان . وخلائف : جمع خليفة - ٢ - السنام : اللحم المرتفع على ظهر البعير - ٣ - لا تحفلن بقية : أى لا تبالي بها . فهم ستيروا وتلتحم يشير بذلك الى حوادث كانت تشغل الدولة التركية يومئذ - ٤ - أقصرت : أى انتهت وامسكت عنها - ٥ - تنوشهم : تناولهم . وتصدها أى تصد الحوادث . والأحلام : العقول - ٦ - الضرغام : الأسد - ٧ - القنا : الرماح والأحلام هنا : جمع حلم ، وهو ما يراه النائم - ٨ - يحوط بجانبه ، بواو مشددة . أى يحفظهما ويتمهدهما . والحسام : السيف - ٩ - الخندق : حفير حول أسوار المدينة - ١٠ - بربروس : هو خير الدين بربروس من أبطال العثمانيين ، جعلت الحكومة التركية اسمه علماً لبارجة هى الاولى فى الاسطول العثمانى .

أَعْلِمْتَ مَا أَهْدَى إِلَيْكَ عَصَابَةً غُرُّ الْمَآثِرِ مِنْ بَنِيكَ كِرَامٌ (١)
 نَشَرُوا حَدِيثَكَ فِي الْبَرِيَّةِ بَعْدَ مَا هَمَّتْ بَطْنِي حَدِيثُكَ الْآيَامُ
 خُصُّوكَ مِنْ أَسْطُولِهِمْ بِدَعَامَةٍ يُبْنِي عَلَيْهَا رُكْنُهُ وَيَقَامُ (٢)
 شِمَاءٌ فِي عَرَضِ الْخِضَمِّ ، كَأَنَّهَا بَرَجٌ بِذَاتِ الرَّجْعِ لَيْسَ يَرَامُ (٣)
 كَانَتْ كِبَعُضُ الْبَارِجَاتِ ، فَحَفَّهَا لَمَّا تَحَلَّطْتَ بِاسْمِكَ الْإِعْظَامُ
 مَا مَاتَ مِنْ نَبْلِ الرِّجَالِ وَفَضْلِهِمْ يَحْيَا لَدَى التَّارِيخِ وَهُوَ عِظَامُ
 يَمُضِي وَيُنْسَى الْعَالَمُونَ ، وَإِنَّمَا تَبْقَى السِّيُوفُ ، وَتَحْلُدُ الْأَقْلَامُ (٤)
 وَتَلَاكَ (طَرغُودٌ) كَمَا قَدْ كُنْتُمَا جَنْبًا لْجَنْبٍ وَالْعُبَابُ ضِرَامُ (٥)
 أَرَسَى عَلَى بَابِ الْإِمَامِ كَأَنَّهُ لَلْقُلُوكِ مِنْ فِرَاطِ الْجَلَالِ إِمَامُ (٦)
 جَمَعْتُمَا الْآيَامُ بَعْدَ تَفَرُّقٍ مَا لِلْقَاءِ وَلِلْفِرَاقِ دَوَامُ
 سَيْشِدُ أَزْرَكِ وَالشَّدَائِدُ جُمَةٌ وَيُعِزُّ نَصْرَكَ وَالْخُطُوبُ جِسَامُ (٧)
 مَا السُّفُنُ فِي عَدَدِ الْحَصَى بِنَوَافِعِ حَتَّى يَهْزُ لَوَاعِمَاهُ مِقْدَامُ
 لَمَّا لَمَحْتُمَا سَكَبْتُ مَدَامَعِي فَرَحًا ، وَطَالَ تَشَوُّفُ وَقِيَامُ (٨)

١ - عصابة غر المآثر : هم رجال الحكومة العثمانية الذين أوجدوا البارجة ببربروس - ٢ - الدعامة : عماد البيت - ٣ - شماء : مرتفعة عظيمة . والخضم : البحر . والبرج : واحد بروج السماء . وذات الرجوع : هي السماء والرجع : المطر بعد المطر - ٤ - وإنما تبقى السيوف : أى يبقى ما تفعله السيوف ويخلد ما تسطره الأقلام - ٥ - تلاك : أى جاء تاليا لك . وطرغود : هو أيضا من أبطال البحر العثمانيين ، جعلت الحكومة التركية اسمه كذلك علما لبارجة أخرى . والعياب : كثرة السيل وارتفاعه . والمراد به هنا كثرة ماء البحر . والضرام اشتعال النار . والمعنى : أن البارجة التى سميت باسم طرغود ، هى مع البارجة المسماة باسمك ، فهما في البحر كما كنتما فيه من قبل ، حين كانت تشتعل نار القتال فوق عيابه .
 ٦ - أرسى : وقف وثبت . والفلك : السفن ، يستعمل للمفرد وللجمع بلفظ واحد ، وفي البيت إشارة الى أن مرسى البارجتين كان أمام قصر الخليفة .
 ٧ - الأزرك : الظهر . والجمة : الكثيرة . والعظام جمع جسيم
 ٨ - سكبت : صببت . والتشوف : التطلع .

وسألت : هل من (لؤلؤ) أو (طارق) في البحر تنخفُّ فوقه الأعلام؟ (١)

* * *

| | |
|------------------------------------|----------------------------------|
| يا معشرَ الإسلامِ ، في أسطولكم | عزُّ لكم ، ووقايةٌ ، وسلام |
| جودوا عليه بمالككم ، واقضوا له | ما توجبُ الأعلاقُ والأرحام (٢) |
| لا الهندُ قد كُرمَت ، ولا مصرُ سحت | والغربُ قصُر عن ندى ، والشام |
| سيلُ الممالكِ جارِفٌ من شدَّة | وقوى ، وأنتم في الطريقِ نيام (٣) |
| حبُّ السيادة في شمائل دينكم | والجدُّ روحٌ منه والإقدام (٤) |
| والعلمُ من آياته الكبرى إذا | رجعت إلى آياته الأقوام (٥) |
| لو تُقرئون صغاركم تاريخه | عرف البنون المجدَّ كيف يُرام |
| كم واثقٍ بالنفس ، نهاضٍ بها | ساد البرية فيه وهو عصام (٦) |

الأندلس الجديدة

يا أختَ أندلس ، عليك سلامٌ هَوَّت الخلافةُ عنك ، والإسلام (٧)
نزل الهلالُ عن السماء ، فليتها طُوِيَتْ ، وعمَّ العالمين ظلام

١ — لؤلؤ : هو حسام الدين لؤلؤ ، أمير الاسطول المصرى فى الحروب الصليبية ، وطارق : هو طارق بن زياد بطل الأندلس المشهور — ٢ — الأعلاق : نفائس الأشياء — ٣ — جارِف ، من جرف الشيء : ذهب به كله أو أكثره .
٤ — الجد : « جتهاد فى الأمر » وروح منه ، أى من دينكم — ٥ — والعلم من آياته : أى من آيات الدين — ٦ — النهاض : مبالغة من النهوض ، وهو القيام . وهو عصام : أى كعصام ، وهو رجل شرف بنفسه وعمله ، لا ينسبه وآبائه ، حتى قيل فيه : « نفس عصام سودت عصاما » ، فضرب به المثل فى ذلك — ٧ — يا أخت أندلس : يخاطب مدينة أدرنة ، وقد كانت من أمهات المدن العثمانية فى مقدونية ، وبها مقابر كثيرين من سلاطين آل عثمان ، جاءت الأنبياء بقلبة البلغار عليها فى الحرب سنة ١٩١٢ بعد أن أبليت حاميتها فى الدفاع عنها بلاء حسنا .

أزرى به ، وأزاله عن أوجهٍ قدَّرَ يَحُطُّ البدرَ وهو تمام (١)
 جرحان تمضي الأمتان عليهما هذا يسيل ، وذاك لا يلتام (٢)
 بكما أصيبَ المسلمون ، وفيكما دُفِنَ اليراعُ ، وغُيِبَ الصَّمصام (٣)
 لم يُطَوِّ مَاتَمُها ، وهذا مَاتَمٌ لبسوا السوادَ عليك فيه وقاموا (٤)
 ما بين مصرعِها ومصرعِك انقضت فيما نُحِبُّ ونكره الأيام
 خلت القرونُ كليلَةً . وتصرَّمت دولُ الفتوحِ كأنها أحلام (٥)
 والدهرُ لا يَأْلُو الممالكَ مُنْذَرًا فإذا غفلنَ فما عليه مَلَام (٦)

* * *

مقدونيا — والمسلمون عشيرةٌ — كيف الخنولةُ فيك والأعمام ؟ (٧)
 أترينهم إذاً ، وكان بعزهم وعلوهم يتخايلُ الإسلام ؟ (٨)
 إذ أنتِ ، بليدٌ ، كل كتيبة طلعت عليك فريسةً وطعام (٩)
 ما زالت الأيُّ ، بُدِّلَتْ وتغيَّرَ الساقُ ، وحالَ الجام (١٠)

١ — أزرى به : وضع ، بن شانه ، والأوج : العلو — ٢ — جرحان : أحدهما خروج أدرنة من أيدي المسلمين ، والثـ خروج الأندلس من أيديهم ، والامتان : هما العرب أيام نكبة الأندلس ، والترك أيام ضياع أدرنة — ٣ — اليراع : القلم والصمصام : السيف — ٤ — لم يطو مَاتَمها : أي مَاتَم الأندلس — ٥ — خلت : مضت . وتصرمت : انقضت — ٦ — لا يَأْلُو : لا يقصر ولا يبطل .
 ٧ — مقدونيا : اسم الإقليم الذي تقع فيه أدرنة . والعشيرة : قبيلة الرجل والخنولة النسبة إلى الخال ، كالعمومة ، وهي النسبة إلى العم — ٨ — يتخايل : يتبختر — ٩ — إذ أنت بليد : أي مثل ناب الليث ، في أنه مخوف لا يمكن الوصول إليه . والكتيبة : الجيش ، وقيل القطعة منه . والمعنى أن الإسلام كان يتخايل بعز أبنائه في مقدونيا ، حينما كانت ممتنعة على العدو كما تمنع ناب الليث على من يريد ، وحينما كانت تغني دونها جيوش الأعداء
 ١٠ — حال : تحول من حال إلى حال . والجام : أناء من فضة تسقى فيه الخمر .

أَرَأَيْتَ كَيْفَ أُدِيلَ مِنْ أَشَدِّ الشَّرَى وشهدتِ كيفَ أُبيحتِ الآجامُ؟ (١)
 زعموكِ همًّا للخلافةِ ناصبًا وهل الممالكُ راحةٌ ومنامُ؟ (٢)
 ويقول قومٌ: كنتِ أشأمَ مَورِدٍ وأراكِ سائغةً عليكِ زحامِ
 ويراكِ داءُ المُلْكِ ناسُ جهالةٍ بالملكِ منهم علةٌ وسقامِ
 لو آثروا الإصلاحَ كنتِ لعرشهم رُكنًا على هامِ النجومِ يُقامِ (٣)
 وهمُ يقيّدُ بعضهم بعضًا به وقيودُ هذا العالمِ الأوهامِ
 صورُ العمى شتى ، وأقبحُها إذا نظرتِ بغيرِ عيونهنَّ الهامِ
 ولقد يُقامُ من السيوفِ ، وليس من عشراتِ أخلاقِ الشعوبِ قيامِ

* * *

ومُبَشِّرٍ بالصلحِ قلتُ : لعله خيرٌ ، عسى أن تصدقَ الأحلامِ (٤)
 تركَ الفريقانِ القتالَ ، وهذه سلّمَ أمرٌ من القتالِ عُقامِ (٥)
 ينعى إلينا الملكَ ناعٍ لم يظأ أرضاً ، ولا انتقلتِ به أقدامِ (٦)
 برقِ جوائبه صواعقُ كلِّها ومن البروقِ صواعقُ وغمامِ (٧)
 إن كان شرٌّ ، زارَ غيرَ مفارقٍ أو كان خيرٌ ، فالزَّارُ لِمَامِ (٨)

١ - الشرى : مكان نكث فيه الاسود . والاجام : جمع اجم ، وهو الشجر الملتف نألفه الاسود ايضا - ٢ - الهم الناصب : المتعب - ٣ - لو آثروا الإصلاح أى لو اختاروه . والهام : جمع هامة ، وهى رأس كسل شئ - ٤ - ومبشر بالصلح : يشير الى ماكان قد جاء من الانباء بان الصلح سيتم بين المتحاربين . ٥ - يقال : داء عقام ، أى لايرجى البرء منه ، وحرب عقام : أى شديدة ، وكلا المعنيين صالح هنا . ويشير بقوله : هذه سلم . الخ ، الى ماكان من ممالاة الدول الاوربية الكبرى ، لدول البلقان الصغيرة على تركيا ، وادهاقها بشروط الصلح - ٦ - ينعى الينا . الخ : يشير الى الانباء البرقية التى تنقل شروط الصلح الظالم . والتاعى الذى لم يظأ أرضاً . الخ : هو سلك البرق ٧ - الجوائب : الاخبار الطارئة . جمع جائبة - ٨ - اللمام : جمع لمة ، وهى المرة ، يقال : انت ما تزورنا الا لماما : أى من حين الى حين .

بالأمس (أفريقا) تولت ، وانقضى ملكٌ على جيد الخضمَّ جسام (١)
 نظمَ الهلالُ به ممالكَ أربعاً أصبحنَ ليس لعقدهن نظام (٢)
 من فتح هاشم أو أمية ، لم يضع أساسها نثرٌ ولا أعجام (٣)
 واليومَ حكمُ الله في مقدونيا لا نقضَ فيه لنا ولا لإبرام
 كانت من الغرب البقية ، فانقضت فعلى بنى عثمان فيه سلام !

* * *

أخذَ المدائنَ والقرى بخناقها جيشٌ من المتحالفين لُهام (٤)
 غطتْ به الأرضُ الفضاءَ وجوهها وكست مناكبها به الآكام (٥)
 تمشى المناكرُ بين أيدي خيله أنى مشى ، والبغى ، والإجرام (٦)
 ويحثه باسم الكتاب أقسة نشطوا لما هو فى الكتابِ حرام (٧)
 ومسيطرون على الممالك ، سخرت لهم الشعوبُ ، كأنها أنعام (٨)
 من كل جزار يروم الصدرَ فى نادى الملوكِ ، وجده غنام (٩)

-
- ١ - الجيد : العنق . والخضم : البحر . وجسام : عظام جمع : عظيم
 ٢ - ممالك أربعاً ، هن : مصر ، وطرابلس ، وتونس والجزائر .
 ٣ - من فتح هاشم أو أمية : أى هذه الممالك الأربع مما فتحه بنو هاشم
 وبنو أمية فى عصر الإسلام الأول . والآساس (بالمد) : جمع أساس
 ٤ - المتحالفون : هم دول البلقان : اليونان ورومانيا ، والبلغار ، والصرب ،
 تحالفوا على حرب الدولة التركية . واللهم بضم اللام : الجيش العظيم ،
 كأنه يلتهم كل شئ - ٥ - مناكبها : نواحيها . والآكام : التلال ، وقيل : هى
 الحجارة المتجمعة فى امكنة واحدة - ٦ - المناكر : جمع منكر ، وهو كل قول
 أو فعل ليس فيه رضا الله ، وأنى مشى : أى كيف مشى - ٧ - الأقسة :
 جمع قسيس . ونشطوا : خفوا واسرعوا - ٨ - ومسيطرون : أى ويحثه
 مسيطرون . والمسيطر : المسلط على الشئ ليشرف عليه ويتمهده احواله .
 والمراد بهم ملوك دول البلقان - ٩ - يروم الصدر : يطلبه . والصدر - هنا -
 معناه اعلى المكنة النادى .

سِكِّينَهُ ، وَمِئْنَهُ ، وَحِزَامَهُ ، وَالصُّوْلُجَانُ ، جَمِيعُهَا آثَامُ (١)

* * *

«عِيسَى» ، سَبِيلُكَ رَحْمَةً ، وَمَحَبَّةً فِي الْعَالَمِينَ ، وَعَصْمَةً ، وَسَلَامٍ
مَا كُنْتُ سَفَاكَ الدَّمَاءَ ، وَلَا أَمْرًا هَانَ الضَّعَافُ عَلَيْهِ وَالْأَيْتَامُ (٢)
يَا حَامِلَ الْآلَامِ عَنْ هَذَا الْوَرَى كَثُرَتْ عَلَيْهِ بِاسْمِكَ الْآلَامُ (٣)
أَنْتَ الَّذِي جَعَلَ الْعِبَادَ جَمِيعَهُمْ رَحِيمًا ، وَبِاسْمِكَ تُقَطِّعُ الْأَرْحَامَ
أَنْتَ الْقِيَامَةُ فِي وَلَايَةِ يُوسُفَ وَالْيَوْمَ بِاسْمِكَ مَرَّتَيْنِ تَقَامُ (٤)
كَمْ هَاجَهُ صَيْدُ الْمُلُوكِ وَهَاجَهُمُ وَتَكَافَأَ الْفُرْسَانُ وَالْأَعْلَامُ (٥)
الْبَغْيُ فِي دِينِ الْجَمِيعِ دَنِيَّةً وَالسَّلَامُ عَهْدٌ ، وَالْقِتَالُ زِمَامُ
وَالْيَوْمَ يَهْتَفُ بِالصَّلِيبِ عَصَائِبُ هُمْ لِلَّيْلِ وَرُوحِهِ ظَلَامُ (٦)
خَلَطُوا صَلِيبَكَ وَالْخَنَاجِرَ وَالْمُدَى كُلُّ أَدَاةٍ لِلْأَذَى وَحِمَامُ (٧)
أَوْ مَا تَرَاهُمْ ذَبَّحُوا جِيرَانَهُمْ بَيْنَ الْبُيُوتِ كَأَنَّهُمْ أَغْنَامُ ؟
كَمْ مُرَضِعٍ فِي حِجْرٍ نَعْمَتُهُ غَدَاً وَلَهُ عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ فِطَامُ (٨)

١ - الصَّوْاجِانُ : الْحِجْنُ ، وَهُوَ عَصَا مَنْعُطَةُ الرَّاسِ - ٢ - سَفَاكَ الدَّمَاءَ : مَرِيقَهَا بِكَثْرَةٍ - ٣ - يُشِيرُ بِقَوْلِهِ : يَا حَامِلَ الْآلَامِ ، الْخُ إِلَى مَا يَعْتَقِدُهُ النَّصَارَى مِنْ أَنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ صَلَبَ لِيَحْمِلَ عَنْ بَنِي آدَمَ خَطِيئَتَهُمُ الْأُولَى ، أَيْ يَا حَامِلَ الْآلَامِ فِيمَا يَزْعُمُهُ هَؤُلَاءِ السَّفَاكُونَ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى لُرَيْقِكَ - ٤ - يُوسُفُ : هُوَ السُّلْطَانُ يُوسُفُ صَلَاحُ الدِّينِ الْإِيوَبِيُّ ، قَامَتْ فِي أَيَّامِهِ قِيَامَةُ الصَّائِبِينَ عَلَى الْمُسْتَكْبِرِينَ ، فَحَارَبَهُمْ وَنَصَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ - ٥ - هَاجَهُ : أَثَارَهُ ، وَالضَّمِيرُ لِيُوسُفَ . وَصَيْدُ الْمُلُوكِ : جَمْعُ أَصِيدٍ ، وَهُوَ الْمَلِكُ ، لِأَنَّهُ لَا يَلْتَفِتُ مِنْ زَهْوِهِ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا ، كَالْبَعِيرِ الَّذِي أَصِيبَ بِدَاءِ الصَّيْدِ فِي عُنُقِهِ فَلَا يَلْتَفِتُ .
٦ - الْعَصَائِبُ : جَمْعُ عَصَابَةٍ ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ مِنَ الرِّجَالِ ، وَقِيلَ مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ وَالْأَرْبَعِينَ . وَظَلَامُ : جَمْعُ ظَالِمٍ - ٧ - خَلَطُوا صَلِيبَكَ : أَيْ الصَّائِبَ الَّذِي يَنْسُبُونَهُ إِلَيْكَ . وَالْحِمَامُ : الْمَوْتُ - ٨ - كَمْ مُرَضِعٍ : أَيْ طِفْلٍ تَرْضَعُهُ أُمُّهُ . وَالْفِطَامُ : فَصْلُهُ عَنِ الرِّضَاعِ .

وصبيّة هُتكت خميّة طُهرها وتنائرت عن نَوْرِهِ الأَكمام (١)
 وأخى ثمانين استبيحَ وقارُهُ لم يُغْنِ عنه الضعفُ والأَعوام
 وجريح حربٍ ظالمٍ وأدوه ، لم يعطفهمُ جرحُ دمٍ وأوام (٢)
 ومهاجرين تنكرت أوطانهم ضلُّوا السبيلَ من الدهول وهاموا (٣)
 السيفُ إن ركبوا الفِرارَ سبيلهم والنَّطعُ إن طلبوا القَرارَ مُقام (٤)
 يتلفتون مودعين ديارهم واللحظُ ماءً ، والديارُ ضيرام (٥)

* * *

يا أمة (بفروق) فرّق بينهم قدَرُ تطيشُ إذا أتى الأحلام (٦)
 فيم التخاذلُ بينكم ووراءكم أُممُ تُضاع حقوقُها وتُضام (٧)
 الله يشهدُ لم أكن متحزباً ، في الرُزء لا شيعُ ولا أحزام (٨)
 وإذا دعوتُ إلى الوثامِ فشاعرُ أقصى مُنأى محبةً ووثام (٩)
 من يضجر البلوى فغايةُ جهده رُجى إلى الأقدار واستسلام (١٠)
 لا يأخذنّ على العواقبِ بعضكم بعضاً ، فقيماً جارت الأحكام

١ - الخميّة ، هنا : الدثار ، من المخمل ، وهو ثوب له وبر كالهداب ، أو
 هي الشجر الكثير الملتف . والنور : هو الزهر الأبيض . والأكمام : جمع
 كم - بكسر الكاف - وهو غطاء النور - ٢ - وأدوه : أى قتلوه ، كما تقتل
 البنت بالواد ، وهو دفنها حية . وجرح دم : أى يقطر منه الدم . والأوام :
 المعطش ودوار الرأس - ٣ - هاموا : ذهبوا على وجوههم من الظلم ، فلا
 يدرون أين يتوجهون - ٤ - النطع : بساط من الجلد يفرش لمن يضرب عنقه ،
 والقزار : المكان الذى يقر فيه الانسان ، أو هو الثبات فى المكان والسكون فيه
 ٥ - والديار ضرام : أى مشتعلة نارا - ٦ - فروق : والاستانة . والاحلام :
 العقول - ٧ - التخاذل : التدابر وان يخذل بعضهم بعضا - ٨ - الرُزء ،
 المصيبة . والشيع : جمع شيعة ، وهى اتباع الرجل وانصاره . والاحزام :
 الاحراب - ٩ - الوثام : الوفاق - ١٠ - رُجى الى الاقدار : أى رجوع اليها .

تَقْضَى عَلَى الْمَرْءِ اللَّيَالَى ، أَوْ لَهُ فَالْحَمْدُ مِنْ سُلْطَانِهَا ، وَالذَّامُ (١)
 مِنْ عَادَةِ التَّارِيخِ مِلَّةٌ قَضَائِيَّةٌ عَدْلٌ وَمِلَّةٌ كِنَانَتِيَّةٌ سِيَهَامُ (٢)
 مَا لَيْسَ يَدْفَعُهُ الْمَهْنَدُ مُصَلَّتًا لَا الْكُتُبُ تَدْفَعُهُ ، وَلَا الْأَقْلَامُ (٣)
 إِنْ الْيَأَى فَتَحُوا الْفَتْوحَ جَلَالًا دَخَلُوا عَلَى الْأَسَدِ الْفِيَاضَ وَنَامُوا (٤)
 هَذَا جَنَاهُ عَلَيْكُمْ آبَاؤُكُمْ صَبْرًا وَصَفْحًا ، فَالْجَنَازَةُ كِرَامُ (٥)
 رَفَعُوا عَلَى السَّيْفِ الْبِنَاءَ ، فَلَمْ يَدُمِ مَا لِلْبِنَاءِ عَلَى السَّيْفِ دَوَامُ
 أَبَقِيَ الْمَالِكُ مَا الْمَعَارِفُ أُسَّهُ وَالْعَدْلُ فِيهِ حَائِظٌ . وَدِعَامُ (٦)
 فَإِذَا جَرَى رَشْدًا وَيَمَنًا أَمْرُكُمْ فَاَمْشُوا بِنُورِ الْعِلْمِ ، فَهُوَ زِيَامُ
 وَدَعُوا التَّفَاخَرَ بِالثَّرَاثِ وَإِنْ غَلَا فَالْمَجْدُ كَسْبٌ ، وَالزَّمَانُ عِصَامُ
 إِنْ الْغُرُورَ إِذَا تَمَلَّكَ أُمَّةٌ كَالزَّهْرِ يُخْفَى الْمَوْتُ وَهُوَ زَوَامُ (٧)
 لَا يَعْدِلُنَ الْمَلِكُ فِي شَهَوَاتِكُمْ عَرَضُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَا وَحُطَامُ (٨)
 وَمَنَاصِبُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا ، كَمَا حَلَّتْ مَحَلَّ الْقُدُوةِ الْأَصْنَامُ (٩)
 الْمَلِكِ مَرْتَبَةُ الشَّعْبِ ، فَإِنْ يَفْتُ عَزَّ السِّيَادَةُ ، فَالشُّعُوبُ سَوَامُ

١ - الذام : الذم - ٢ - الكنانتان : تشبيه كنانة ، وهي جمعة السهام ،
 من الجلد أو من الخشب - ٣ - المهند : السيف - ٤ - الفياض : جمع غيضة ،
 وهي مجتمع الشجر في مفيض ماء ، وهي أيضا الأجمة ، والمعنى : أن أسلافكم
 قنعوا من البلاد التي فتحوها بمجرد الفتح والقلبة ، ولم يلتفتوا إلى أن أهلها
 يظلمون لهم العداوة ، ويتربصون بهم الدوائر - ٥ - هذا ، أي ما انتم فيه
 من عداوة - ٦ - الدعام : عماد البيت - ٧ - كالزهر يخفى الموت : ذلك
 أن الزهر يتنفس فيفسد الهواء في الأمكنة الضيقة . فيحدث الاختناق ،
 والزوام : السريع من الموت - ٨ - عرض الدنيا : مالا دوام له منها .
 وحطامها : ما فيها من مال كثير أو قليل - ٩ - مناصب جمع منصب .
 بكسر الصاد ، وهو في كلام المولدين ما يتولاه الرجل من العمل وأصله المقام .
 والأصنام : جمع صنم ، وهو تمثال إنسان أو حيوان يتخذ للعبادة .

ومن البهائم مشبَعٌ ومُدَلَّلٌ ومن الحرير شكيمة ولجام
وقف الزمانُ بكم كموقف «طارق» اليأس خلفٌ ، والرجاءُ أمام (١)
الصبرُ والإقدامُ فيه إذا هما قتلا فأقتلُ متهما الإحجام
يُحصي الدليلُ مدى مطالبه ، ولا يحصى مدى المستقبلِ الإقدام
هذى البقية - لو حرصتم - دولةً صال الرشيد بها ، وطالَ هشام (٢)
قسم الأئمة والخلايف قبلكم في الأرض لم تُعلَلْ به الأقسام (٣)
سرت النبوة في ظهور فضائه ومشى عليه الوحي والإلهام
وتدقق النهران فيه ، وأزهرت بغدادُ تحت ظلاله ، والشام (٤)
أثرتُ سواحله ، وطابت أرضه فالدرُّ لُجٌ ، والنضارُ رَغام (٥)

* * *

شرفاً أدنة ١ هكذا يقفُ الحمى للغاصبين ، وثبتُ الأقدام (٦)
وتردُّ بالدم بقعةً أخذت به ويموتُ دون عرينه الضرغام (٧)
والملكُ يؤخذ ، أو يُردُّ ، ولم يزل يرثُ الحسامَ على البلاد حسام (٨)

١ - طارق : هو طارق بن زياد بطل الاندلس المشهور ، يروى بعض المؤرخين أنه لما عبر بجيشه البحر ليقاتل الاعداء : أمر فأحرقت السفائن ، ثم خطب في الجيش : أن البحر وراءه والعدو أمامه ، فإذا نكص عن القتال وقع بين عدوين ليس منهما غير الهلاك - ٢ - هذى البقية : أى ما بقى للانزاع من البلاد بعد حرب البلقان . ولو حرصتم : أى لو حرصتم عليها . والرشيد : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي . وهشام : هو ابن عبد الملك أحد خلفاء بني أمية - ٣ - القسم (يكسر القاف) : النصيب - ٤ - النهران : دجلة والفرات ، وبغداد : حاضره العراق - ٥ - أثرت : كثر فيها الفنى والمال . فالدرُّ لُج : أى كثير كاللج . والنضار : الذهب . والرغام : التراب ، أى أنه لكثرت صار كالتراب - ٦ - شرفاً أدنة : أى لقد شرفت شرفاً . والحمى : ما يحمى من الشيء - ٧ - العرين : ماوى الأسد . والضرغام : الاسد .
٨ - الحسام : السيف .

عَرَضَ الخِلافةَ ذاد عنه مجاهدٌ في الله ، غازٍ في الرسول ، همام (١)
تستعصم الأوطانُ خلفَ ظُباته وتَعزُّ حولَ قناتِهِ الأعلام (٢)
(عثمان) في بُردِيهِ يَمْنَعُ جيشه (وابنُ الوليد) على الجَمي قَوام (٣)
علم الزمانُ مكانَ (شكري) ، وانتهى شكرُ الزمانِ إليه والإعظام (٤)

* * *

صبراً أدرنه ! كلُّ ملكٍ زائلٌ يوماً ، ويبقى المالكُ العلام (٥)
خَفَتِ الأَذانُ ، فما عليكِ مُوحدٌ يسمى ، ولا الجُمُعُ الحِسانُ تُقام (٦)
وخبتُ مساجدُ كن نوراً جامعاً تمشي إليه الأسدُ والآرام (٧)
يَدْرُجَنَ في حَرَمِ الصلاةِ قوائنا يبيضُ الإزارُ ، كأنهن حَمام (٨)
وَعَفَّتْ قبورُ الفاتحينَ ، وفُضَّ عن حُفَرِ الخلائفِ جندلٌ ورجام (٩)
نُبِشتْ على قعساءِ عِزِّيها ، كما نُبِشتْ على استعلائها الأهرام (١٠)
في فَمَةِ التاريخِ خمسةُ أشهرٍ طالَتِ عليكِ ، فكلُّ يومٍ عام (١١)

١ - العرض : جانب الرجل الذي يصونه من نفسه أو سلفه ، أو هو موضع المدح والذم منه . وذاد عنه : طرد عنه العدو ودفعه - ٢ - تستعصم : تلجأ وتمتنع . الظبات : جمع ظبة - بضم الظاء ، وهي حد السيف . وتعز تصير عزيزة مكرمة - ٣ - ابن الوليد : هو خالد بن الوليد ، قائد عظيم من الصحابة - ٤ - شكري هو بطل أدرنه ، وقائد حاميتها الذي تولى الدفاع عنها أثناء شهور الحصار - ٥ - صبرا أدرنه : أي اصبري صبرا - ٦ - خفت : سكن وانقطع . والموحد : من يعتقد أن الله واحد لا شريك له ولا ولد . والجمع : هي صلوات الجمع الاسبوعية - ٧ - خبت : سكنت . والأسد هم الرجال الداهبون إلى المساجد . والآرام : النساء الداهيات إليها . والرئم . الظبي الأبيض - ٨ - يدرجن : يمشين ، والضمير للأرام في البيت المتقدم . والقوانت : جمع قاننة ، من القنوت ، وهو الطاعة والدعاء - ٩ - عفت : اضمحلت وامحت . وفض جندل ورجام : أي كسر متفرقا . والجندل : الحجارة . والرجام : ما يبنى عليه البشر وتعرض فوقه الخشبة للدلو .
١٠ - العزة القعساء : المنفعة الثالثة - ١١ - خمسة أشهر : هي مدة حصار أدرنه .

السيف عارٍ ، والوباء مُسلَّطٌ .
والجوعُ فتَّاكٌ ، وفيه صحابةٌ
ضُنُّوا بعرضك أن يُباعَ ويشترى
ضاق الحصارُ كأنما حلقاته
ورمى العدى ، ورمىتهم بجهمٍ
بغتِ العدوُّ بكل شبرٍ مهجة
مازال بينك في الحصارِ وبينه
حتى حوالكٍ مقابرًا ، وحويته

والسبيلُ خوفٌ ، والثلوجُ رُكامٌ (١)
لو لم يجوعوا في الجهادِ لصاموا
عرَّضُ الحرائرِ ليس فيه سُوامٌ (٢)
فلَّك ، ومقذوفاتها أجرامٌ (٣)
بما يصبُّ الله لا الأقوام
وكذا يُباعُ الملكُ حين يُرام (٤)
شُمُ الحصونِ ، ومثلهن عظام (٥)
جُشَّاء ، فلا غَبْنٌ ولا استِدام (٦)

ضيف أمير المؤمنين (*)

رضى المسلمون والإسلامُ فرَّعَ عثمانَ ، دُمٌ ، فِداك الدوامُ (٧)
كيف نحصى على علالك ثناءً ؟ لك منك الثناء والإكرام

١ - السيف عارٍ : أى مجرد من غمده كما يتجرد الإنسان من ثيابه ، والمراد ان القتال مستمر . والوباء مسلط : هـ والوباء الذى يحدث عادة في كل مكان يكثر فيه القتل والقتال ويكون محصورا من الخارج . والسبيل خوف : أى مخيف . والثلوج ركام : أى متراكم بعضها فوق بعض - ٢ - الحرائر : جمع حرة . والسوام (بضم السين) : ان تعرض السلعة ويذكر ثمنها .
٣ - الفلك : مدار النجوم . والاجرام ، هى الاجسام التى فى الفلك .
٤ - المهجة : الروح او دم القلب . أى ان العدو لم ينلك الا بعد ان بذل فى كل شبر من أرضك رجلا من رجاله - ٥ - شم الحصون : أى الحصون العالية - ٦ - حوالك : ملكك . والاستدام : فعل ما يقتضى الدم . والمعنى : ان الحصون بقيت ثابتة بينك وبين الاعداء كما كان بينك وبينهم من عظام القتلى اكوام كالحصون ، فلم ياخذك الا بعد ان صرت مقابر لرجالهم جشأ هامة وبهذا لم تفعل ما فيه غبن ولا ما يقتضى الذم
* - نزل صاحب الديوان بالاستانة ، فبلغ انه ضيف أمير المؤمنين ما اقام بها

٧ - فرع عثمان : هو السلطان عبد الحميد .

هل كلامُ العبادِ في الشمسِ إلّا أنها الشمسُ ليس فيها كلامٌ ؟
 ومكانُ الإمامِ أعلى ، ولكن بأحاديثه يتّيهُ الأنامُ (١)
 إيه « عبد الحميد » ، جلّ زمانُ أنت فيه خليفة وإمام (٢)
 ما رأيت مثلَ ذا الذي تبتنى الأقوامُ مجداً ، ولن يرى الأقوامُ
 دولةً شاد ركنها ألفُ عامٍ ومئاتُ ، تعيدها أعوام (٣)
 وأساسُ من عهدِ عثمان يُبنى ثمانٍ ومثلهن يُقام
 حكمةً حال كلُّ هذا التجلّي دونها أن تنالها الأفهام
 يسألُ الناسُ عندها الناسُ : هل في الناسِ ذو المقلّةِ التي لا تنام ؟ (٤)
 أم من الناسِ - بعدُ - مَنْ قوله وخـ حتى كريمٌ ، وفعله إلهام ؟ (٥)
 صدق الخلقُ ؛ أنت هذا ، وهذا يا عظيماً ما جازه إعظام (٦)
 شرفٌ باذخٌ ، وملكٌ كبيرٌ ويمينٌ بسطٌ ، وأمرٌ جسام (٧)
 (عمرٌ) أنت ، بيدَ أنك ظلٌّ للبرايا ، وعصمةٌ ، وسلام (٨)
 ما تتوجت بالخلافةِ حتى تُوجَّ البائسون والأيتام

١ - يتّيه : يتكبر - ٢ - إيه : اسم فعل ، معناه الاستزادة من الحديث
 ٣ - شاد ركنها ألف عام ومئات : أي رفع ركنها ألف عام ومئات ، وهي
 دولة الإسلام منذ هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام . تعيدها أعوام : أي
 ترجعها إلى مثل قونها أعوام معدودة ، هي التي توليت فيها أمرها .
 ٤ - يسألُ الناسُ عندها : أي عند هذه الحكمة . والمعنى أن بعضهم يسأل
 بعضاً : هل فيهم من هو مثلك ساهر على الملك فلا تنام عينه ؟ - ٥ - أم من
 الناس : أي يسألون أيضاً : أمنهم من يكون له ذكر بعدك ، أنت الذي يصدر
 عنك القول صادقاً مطاعاً كأنه الوحي ، ويصدر عنك العمل صواباً كأنه إلهام
 من الله - ٦ - صدق الخلق : أي صدقوا في الحالين ، فانت الذي لا تنام
 عينك ، وانت القائل المصدق ، والفاعل الصواب - ٧ - شرف باذخ : طویل
 ويمين بسط (بصم الباء) : أي مبسوطة مطلقة ، كناية عن الجود والسخاء .
 أمر جسام - بضم الجيم : عظيم ضخيم - ٨ - عمر : أنت : أي أنت كعمر بن
 الخطّاب في عدله وتقواه .

وسرى الخصبُ والنماءُ ، ووافى ال
وتلقى الهلالَ منك جبينُ
فسلامٌ عليهمُ وعليه يومَ حيثهمُ به الأيام
وبدا الملكُ ملكُ عثمانَ من عدُ
يهرعُ العرشُ ، والملكُ إليه
هكذا الدهرُ : حالةٌ ، ثم ضدُ
ولأنت الذى رعيته الأسدُ
أمة التركِ ، والعراقُ ، وأهلوا
عالمٌ لم يكن لينظمُ ، لولا
هذبتة السيوفُ فى الدهرِ ، واليو
أيقولون : سكرةٌ لن تجلُ
ليذوقنَّ للمهللِ صحواً تشرفُ الكأسُ عنده والمدامُ (٩)

١ - الخصب : رغد العيش . والجنى : ما يجنى من الشجر - ٢ - وبالعفاة
غرام : أى وفيه غرام العفاة . والعفاة : جمع عاف وهو طالب الفضل والرزق
٣ - من عليك ، أى من عليك . والعلياء : ما غلامن الشيء - ٤ - يهرع :
يمشى إليه بسرعة . والفخام : جمع فخم ، وهو العظيم القدر - ٥ - المسرى :
السريان ، كما يسرى الماء أو السير عافية الليل . والأجام : جمع أجم ، وهو
الشجر الكثير اللتف - ٦ - ينظم : أى ينتظم . والسلم : ضد الحرب .
والونام : الوفاق - ٧ - هذيتة : أصلحته - ٨ - لن تجلُ : أى لن تنجلُ ،
تنعرج وتنكشف - ٩ - ليذوقن : هنا قسم ، أى والله ليذوقن . والضمير
فى هذا الفعل للجماعة ، يرجع الى القائلين الذين يدل عليهم قوله « أيقولون »
فى البيت المتقدم . والمهلل بكسر الهاء الثانية : هو عدى بن ربيعة ، أخو كليب
ابن ربيعة ، وكليب هذا كان من الرؤساء فى الجاهلية ، قتله جساس أخو امرأته
وخبرهما مشهور فى أيام العرب وحروبهم ، وكان المهلل صاحب شراب وقمار
ونساء ، فلما علم بقتل أخيه هجر النساء والغزل ، وحرم القمار والشراب ،
وشغل عن هذا كله بالحرب وطاب الثار . والى هذا يشير بقوله : ليذوقن
للمهلل صحواً . الخ : أى ليذوقن صحوا كصحو المهلل ، ومربا كالحرب
التي أثارها .

- وضع الشرق في يديك يديه وأثت من جُمائِه الأقسام (١)
 بالولاء الذي تُريد الأيادي والولاء الذي يريه المقام (٢)
 غير غاوٍ ، أو خائن ، أو حسود برئت من أولئك الأحلام (٣)
 كيف تُهدى لما تشيد عيون في الثرى ملؤها حصي ورغام ؟ (٤)
 مُقبل عانت الظلام طويلاً فعماما في أن يزول الظلام (٥)
 قد تعيش النفوس في الضيم حتى لترى الضيم أنها لا تضام (٦)
 أيها النافرون ، عودوا إلينا وليجوا الباب ؛ إنه الإسلام (٧)
 غرض أنتم ، وفي الدهر سهم يوم لا تدفع السهام السهام (٨)
 نيمتم ، ثم تطلبون المعالي والمعالي على النيام حرام (٩)
 شرٌ يعيش الرجال ما كان حُلماً قد تسيع المنية الأحلام (١٠)
 ويبيت الزمان أندلسياً ثم يُضحى وناسه أعجم (١١)

* * *

على الباب ، هز بابك منا فسعيننا . وفي النفوس مرام (١٢)

- ١ - الحماة : جمع حام ، وهو المانع الدافع . والاقسام : الايمان : جمع قسم - ٢ - الذي تريد الايادي . الخ : أى أتوا يحثهم الولاء الذي تقتضيه اياديك عليهم - جمع يد ، وهى النعمة - والولاء الذي يستوجبه مقامك الرفيع - ٣ - برئت من أولئك : أى من هذه الاصناف الثلاثة . والأحلام : العقول - ٤ - لما تشيد : لما تبني . والتراب ، وكذلك الرغام .
 ٥ - مقل : جمع مقلّة ، وهى العين - ٦ - الضيم : الظام والقهر .
 ٧ - النافرون : المتفرقون المتباعدون . لجوا : ادخلوا - ٨ - الغرض : الهدف الذى يرمى اليه - ٩ - المعالي : جمع معلاة (بفتح الميم) وهى الرفعة والشرف - ١٠ - الحلم (بضم الحاء) : ما يراه النائم . جمعه أحلام .
 ١١ - أندلسيا : أى كزمان الأندلس أيام عز العرب والإسلام فيها .
 ١٢ - على الباب ، أى يا من بلبك المعالي . هز بابك منا : أى هزنا . وفى النفوس مرام : مطلب .

وتجلّيتَ ، فاستلمنا ، كما للنسائس بالركن ذى الجلال استلام (١)
 نستميحُ الإمامَ نصرًا لمصرٍ مثلما ينصرُ الحسامَ الحسام (٢)
 فلمصرٍ - وأنت بالحب أدري - بك - يا حامي الحمى - استمصام (٣)
 يشهدُ الله للنفوس بهذا وكفانا أن يشهدَ العلام
 وإك السيد الخليفة نشكو جورَ دهرٍ ، أحراره ظلام (٤)
 وعلوما لنا وعودًا كبارًا هل رأيت القرى علاها الجهام ؟ (٥)
 فمللنا ، ولم بك الداء يحى أن تملُّ الأرواحُ والأجسام (٦)
 يمنعُ القيدُ أن تقوم ، فهل تا جُ ؟ فبالتاج للبلاد قيام
 فارفع الصوت : إنها هى مصرُ وارفع الصوت : إنها الأمرام
 وارحَ مصرًا ولم تزل خيرَ زاعٍ فلها بالذى أرتك زمام
 إن جهد الوفاء ما أنت آتٍ فليقم فى وقائك الخدام (٧)
 وليصولوا بمن له الدهرُ عبدٌ وله السعدُ تابعٌ وغلام (٨)
 فاللواء الذى تلقوا رفيعٌ والأمورُ التى تولوا عظام
 من يرد حقه فللحق أنصا ر كثيرٌ ، وفى الزمانِ كرام
 لا تروقن نومة الحق للبا غى ، فللحق هبةٌ وانتقام

١ - تجليت : ظهرت . والركن : ركن الكعبة . والاستلام ، اللبس أما بالقبلة أو باليد - ٢ - نستميح : نسال . والحسام : السيف - ٣ - الحمى : ما حمى من شئ . استمصام : استمسك - ٤ - الجور : الظلم . وظلام : جمع ظالم - ٥ - القرى : جمع قرية . والجهام (بفتح الجيم) : السحاب لا ماء فيه ، يعنى ان تلك الوعود كانت كالسحاب الذى لا خير فيه .

٦ - ولم يك الداء يحى . الخ : أى لم يكن من شأن الداء أن يمنع الأرواح والأجسام من أن تملأ وتسامه - ٧ - أن جهد الوفاء : أى غاية الوفاء . ما أنت آت : أى آتية وفاعله - ٨ - وليصولوا : أى وليسطوا بأمرك على من ظلموا مصر حتى يقهروهم .

إِنَّ للوحش - والعظامُ منها ... لمنايا أمبأبهن العظام (١)
 رافعَ الضادِ للُّسها ، هل قَبُولُ فيبأى النجومَ هذا النظام؟ (٢)
 قامت الضادُ فى فبى لك حُبًا ففى فيه تحيةً وابتسام
 إن فى «يلدز» الهوى لَحَلالا أنا صَبَّ بلُطفها ، مُستهام (٣)
 قد تجلّت لخير بدرٍ أَقلّت فى كمالٍ بدت له أعلام (٤)
 فالزم التّم أيها البدرُ دوما والزم البدرَ أيهذا التمام (٥)

ذكرى دنشواى (٥)

يا دنشواى ، على رُباكِ سلامُ ذهبتِ بِأنسِ رُبوعِكِ الأيامُ
 شهداءُ حُكمكِ فى البلاد تفرّقوا هيهاتَ للشملِ الشتيت نظام
 مرّت عليهم فى اللحدِ أهلةٌ ومضى عليهم فى القيودِ العام
 كيف الأراملُ فيك بعد رجالِها؟ وبأى حالٍ أصبح الأيتام ؟
 عشرون بيتاً أقفرت ، وانتابها بعد البشاشة وحشةٌ وظلام
 ياليت شعرى : فى البروج حمائمٌ أم فى البروج منيةٌ وجِمام ؟
 «نيرون» ، لو أدركت عهدَ «كرومر» لعرفتَ كيف تُنفذُ الأحكام !

١ - العظام : جمع عظم ومنها : جمع أمنية . ومنايا : جمع منية ، أى ان
 الوحوش تجد منيتها فى العظام وهى تطلبها للاكل والفداء - ٢ - الضاد : اللغة
 العربية . واللسها : كوكب خفى من بنات نضال الصغرى . هذا النظام : أى
 الشعر - ٣ - يلدز : قصر السلطان عبد الحميد فى الاستانة - ٤ - أقلت :
 حملت - ٥ - التّم والتمام : الكمال .

(*) قيلت بعد مرور عام على حادثة هذه القضية فى سبيل طلب العفو عن
 سجنائها .

نوحى حمائم دنشواى ، وروعى شعباً بوادى النيل ليس ينام
 إن نامت الأحياء حالت بينه سحراً وبين فراشه الأحلام
 متوجّع ، يتمثل اليوم الذى ضجّت لشدة هوله الأقدام
 السوط يعمل ، والمشانق أربع متوحّدات والجنود قيام
 والمستشار إلى الفظائع ناظر تدعى جلود حوله وعظام
 فى كل ناحية وكلّ محلة حزناً من الملاء الأسيف زحام
 وعلى وجوه الثاكليين كآبة وعلى وجوه الثاكلات رغام

الهلال الأحمر (*)

يا قومَ عثمان - والدنيا مداولة - تعاونوا بينكم يا قومَ عثمان (١)
 كونوا الجدار الذى يقوى الجدار به فالله قد جعل الإسلام بنيانا (٢)
 أمسى السبيل لغير المحسنين ذماً فشأنكم وسبيلاً نوره بانا
 البر من شعب الإيمان أفضلها لا يقبل الله دون البر إيماناً (٣)
 هل ترحمون - لعل الله يرحمكم - بالبيد أهلاً ، وبالصحراء جيراناً ؟
 فى ذمة الله - أو فى ذمة - نقر على طرابلس يقضون شجعاناً (٤)

— * — كانت جماعة الهلال الأحمر المصرية قد أحيت ليلة تجمع بها
 التبرعات ، لاعانة المقاتلين فى طرابلس الغرب من الجيش العثماني ، حين
 أغارت ايطاليا عليها ، فقال فى ذلك هذه القصيدة - ١ - مداولة : من دأول
 الله الأيام بين الناس ، أى صرفها بينهم - ٢ - الجدار : الحائط - ٣ - البر :
 الخير والطاعة . والشعب : جمع شعبة ، وهى غصن الشجرة ، أو هى
 الطائفة من الشيء - ٤ - يقضون : يموتون .

إن سال جرحاهم من غزيرة ووغى
 هذا يحن إلى البسفور مُحْتَضَرًا .
 يودعون على بعد ديارهم
 أدنيتهم عند هذا الدهر أنهم
 ماتوا ، وعرضهم الموفور بعدهم
 قومي - وجلت وجوه القوم - مصر بكم
 لتسألون عن الأعوان إن فعلوا
 أكلما هزكم داع لصالحه
 لو صور الشرق إنساناً أخاكرم
 إذا هزتم تلاقى السيف منصلتنا
 إذا المكارم في الدنيا أشيد بها
 باتوا على الجمر أرواحاً وأبداناً (١)
 رذاكيبكى الغضا ، والشيع ، والبانا (٢)
 وينشدون بُنَيَاتٍ وصبياناً (٣)
 يحمون أرضاً لهم ديسست وأوطاناً ؟
 والعرض لا عز في الدنيا إذا هانا (٤)
 ألفت على كرماء الدهر نسياناً (٥)
 وتنهضون إلى الملهوف أعواناً (٦)
 قتم كهولا إلى الداعي وفتياناً ؟ (٧)
 لكنم الروح ، والأقوام جثانا (٨)
 والريح مُرسلة ، وللغيث هتاناً (٩)
 كانت كتاباً ، وكنا نحن عنواناً (١٠)

١ - جرحاهم : أى الجرحى منهم ، والوفى : الحرب - ٢ - هذا يحن إلى
 البسفور . الخ : أى من كان منهم تركيا يحن إلى بلاده التى كنى عنها
 بالسفور ، ومن كان عربياً بكى فرقة بلاده التى كنى عنها بالغضا والبان ، وهما
 نوعان من الشجر ينبتان في بلاد العرب ، والشيع : هو نبات طيب الرائحة .
 والمحتضر : من حضرته الوفاة - ٣ - ينشدون بنيات . الخ : يطلبونها
 ويسألون عنها ، أى ينشدون بنياتهم وصبيانهم - ٤ - ماتوا وعرضهم
 الموفور : أى ماتوا في سبيل صيانة عرضهم ، فتركوه عزيزاً موفوراً .
 ٥ - قومي : أى يا قومي . وجلت وجوه القوم : أى وجوهكم ، وهذه
 جملة معترضة بين المنادى وما كان من أجله النداء ، وهو الاخبار بانهم لما
 جاءوا بالخبر العظيم نسي سواهم من الكرماء في غير مصر ، فلم يعد لهم ذكر
 ٦ - لا تسألون : أى انتم لا تسألون . وتنهضون : تقومون . والمهوف :
 المظلوم المستغيث - ٧ - أكلما : الهمزة للاستفهام ، وكلما هى لفظ « كل »
 مضافة إلى « ما » المصدرية الظرفية ، وهى حينئذ تفيد التكرار . ولصالحه :
 أى فعلة صالحة . والكهول : جمع كهل ، وهو الرجل من أربع وثلاثين إلى
 إحدى وخمسين - ٨ - الجثان : الجسم - ٩ - السيف المنصلت : المجرد
 من هلمه . والهتان : المنصب - ١٠ - أشيد بها أى ذكرت بالثناء عليها

إِنَّ الحَيَاةَ نَهَارٌ أَوْ سَحَابَةٌ فَعِشْ نَهَارَكَ مِنْ دُنْيَاكَ إِنْسَانَا
أَرَى الْكَرِيمَ بِوَجْدَانٍ وَعَاطِفَةٍ وَلَا أَرَى لِبَخِيلٍ الْقَوْمَ وَجْدَانَا (١)

* * *

هَذَا الْهَلَالُ الَّذِي تُحْيُونَ لَيْلَتَهُ أَبِي الْأَهْلَةِ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَانَا (٢)
أَرَاهُ مِنْ بَيْنِ أَعْلَامِ الْوَعَى مَلَكًا وَمَا سِوَاهُ مِنَ الْأَعْلَامِ شَيْطَانَا (٣)
فَإِنْ ، فَفِيهِ مِنَ الْجَرَحَى مُشَاكَلَةٌ حَتَّى إِذَا قَبِلَ مَا تَوَا اخْضُرَّ رِيحَانَا (٤)
لِحَامِلِيهِ جَلَالٌ مِنْهُ مُقْتَبَسٌ كَأَنَّمَا رَفَعُوا لِلنَّاسِ قُرْآنَا (٥)
كَأَنَّ مَا أَحْمَرُ مِنْهُ حَوْلَ غُرَّتِهِ دَمُ الْبَرَى ذَكِيَّ الشَّيْبِ عُثْمَانَا (٦)
كَأَنَّ مَا أَبْيَضَ فِي أَثْنَاءِ خُمُرَتِهِ نُورُ الشَّهِيدِ الَّذِي قَدَمَاتِ ظِلْمَانَا (٧)
كَأَنَّهُ شَفَقٌ تَسْمُو الْعَيُونُ لَهُ قَدْ قَلَّدَ الْأَفَقَ يَاقُوتًا وَمَرْجَانَا
كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْعُشَاقِ مَخْتَصَبٌ يُثَوِّرُ حَيْثُ بَدَا وَجْدًا وَأَشْجَانَا (٨)
كَأَنَّهُ مِنْ جَمَالِ رَائِعٍ وَهُدًى خَدَوُهُ يُوسِفَ لَا عَفَّ وَلَهَانَا (٩)
كَأَنَّهُ وَرْدَةٌ حَمْرَاءُ زَاهِيَةٌ فِي الْمَطْلَبِ قَدْ قُتِحَتْ فِي كَفِّ رِضْوَانَا (١٠)

١ - الوجدان والماطقة : من استعمالات المولدين ، يراد بهما الشعور القلبي .

٢ - الهلال : اسم لراية الدولة التركية ، وهي حمراء اللون في وسطها
رسم الهلال بلون أبيض - ٣ - أراه من بين أعلام الوعي : أي من بين الأعلام
المنشورة في الحرب . وملكا : أي كالمالك في تنزهه وطهارة عمله ، وهو
واحد الملائكة - ٤ - المشاكلة : المشابهة - ٥ - الجلال : التناهي في عظم
القدر . ومقتبس : متخذ ومستفاد .

٦ - الفرة : بياض في جبهة الفرس قدر الدرهم ، شبه بها رسم
الهلال لأنه أبيض . وعثمان : هو الخليفة عثمان بن عفان - ٧ - الأثناء :
تضاعيف الشيء ومطاويه ، واحدا ثني ، بكسر الشاء - ٨ - مختصب :
ملون . والوجد : الحب . والأشجان : الحزان والهموم - ٩ - الجمال
الرائع : الذي يروع الرائي ، أي يعجب . يوسف : هو يوسف الصديق .
وعف : كف عمالا بجل ، والولهان : الحزين ، أو الذي ذهب عقله حزنا
١٠ - رضوان : من الملائكة ، وهو - كما يقول رجال الدين - موكل
بابواب الجنة .

رومة (*)

صديق المحترم :

صدرت (١) عن باريس وكأنها بابل ذات البرج والجسر وهي في دولتها ،
أوطيبة (٢) في الزمن الأول ، إلا أنها مدينة الشمس ، وباريس مدينة النور ،
أورومة (٣) مقر القياصر ، ومزدهم الأجناس والعناصر ، وهي في رفعة ملكها
الفانير ، تموج بالأمم كالبحر الزاخر ، أو الإسكندرية (٤) ذات المسلة

* — نظم صاحب الديوان هذه القصيدة ، وقدمها بكتاب الى صديقه
المؤرخ الأستاذ اسماعيل بك رافت — ١ — صدرت عن باريس : رجعت
وانصرفت . وبابل : مدينة قديمة بناها بختنصر في آسيا الصغرى ،
وكان بها بناء عظيم ذو طبقات بعضها فوق بعض ، وهو ما يسمى برجاً ،
وقالوا في صفته : انه كان ذا طبقات ، طول كل من جوانب الطبقة الأولى
بلغ ٢٧٢ قدماً وارتفاعها ٢٦ قدماً ، وفوقها طبقة ثانية طول كل من جوانبها
٢٣٠ قدماً وارتفاعها ٢٦ قدماً ، كانت مائلة فوق الطبقة الأولى الى الطرف
الجنوبي الغربي ، وكانت الطبقات الباقية موضوعة هذا الوضع ، وكان
طول الثالثة ١٨٨ قدماً وارتفاعها ٢٦ قدماً ، وكان طول الرابعة ١٤٦
والخامسة ١٠٤ ، والسادسة ٦٢ والسابعة ٢٠ ، وكان ارتفاع كل من
هذه الطبقات الأربع الأخيرة ١٥ قدماً ، ويقولون انه كانت هناك قنطرة او
قبة تغطي راس الطبقة السابعة او معظمه ، وكان ارتفاعها ١٥ قدماً أيضاً ،
وكان يتألف من ذلك كله هرم منحن ، اضعف ميله الى الشمال الشرقي ،
واشده الى الجنوب الغربي ، وكان لكل طبقة لون مخصوص ، ويزعمون
انه كان فوق هذا كله مدبح ، فيه مائدة ذهبية وفراش نفيس ، وكان
ارتفاعه ١٥ قدماً . واما جسر بابل فيذكرون عنه انه كان هناك نهر يشق
المدينة من الشمال الى الجنوب ، وكان على كل من جانبي النهر سور له
بات عند منتهى كل سوق من أسواق المدينة ، وكان فوق هذا النهر جسر
واحد ، هو الجسر المنسوب الى بابل . ويذكرون لها عجائب أخرى ،
كالبناتين المعلقة وسواها — ٢ — طيبة : مدينة مصرية قديمة كانت مقر
الملك في بعض الأزمنة ، وكانت بها عبادة الشمس ، ولهذا سماها مدينة
الشمس — ٣ — رومة : عاصمة الدولة الإيطالية في هذا الزمن ، وكانت
مقر ملك الرومان في الزمن القديم . والقيصر : جمع قيصر ، وهو لقب
لكل ملك من ملوك الروم — ٤ — الاسكندرية : المدينة الثانية في الدولة
المصرية ، مشهورة في التاريخ القديم بمسلاتها العجيبة ، والمسلة التي في
باريس نقلها الفرنسيون حين أغاروا على البلاد المصرية منذ نحو قرن .

- والمسبلة في باريس - وهي في ذروة سعدتها ، وأوج كمالها ، تُغيّرُ الشمس
في سرير مجدها بجلالها وجمالها ، أو «بغداد» (١) في إبان إقبالها ، وسلطان
أقبالها ، وأيمن أمرها ، وأسعد حالها ، فسبحان المنعم ، أعطى « مدينة
المرضى » الأسماء كلها ، وجلت قدرته ، بعث المدائن في واحدة .

رحلتُ عنها في اليوم الذي أسفر صباحه عن ليلة الاحتفال بتوزيع الجوائز
على العارضين ، وقد نالها منهم ستون ألفاً أو يزيدون ، كلهم من مشهورى
الصناع ، وكبار المخترعين ، شيعوا في ذلك جنازة القرن التاسع عشر ومشى
لخلائق فيها حتى دفناه ، وكأنه نهار مرّ ، أوليلة تقضت بالسمر (٢) ، ثم انقلبنا
ننفض الأنامل من ترابه ، ونذكر من محاسنه أنه جيلٌ واضحُ الثرور
والتحجيل (٣) ، يذكره التاريخُ بالتعظيم والتبجيل ، قام العلمُ فيه على أمتن بُنيان
ورُفعت الحجب بين الحقائق والإنسان ، ضُربت له أطولُ سماء من ضروب
العرفان ، واستمد من القادر (٤) مبالغ الإمكان ، فاقْتاد البرّ بشعرة ، وزمّ
البحر بإبرة (٥) ، وفرّق (٦) الأرض وبلغ الجبال ، وأوشك أن يمدّ إلى السماء
بجبال ، ونفذ على النجم المدى ، ووجد على القطب هدى ، وغاص على الحروب
الماء ، وركب إلى الوقائع الهواء ، وكسر شجرة الداء (٧) وقتل قتاله وراض العياء ،
ودخل بصره على الجسم الأحشاء ، وأنطق الآلة الصماء ، ونقل الحديث من

-
- ١ - بغداد : عاصمة العراق العربى ، كانت مقر ملك الدولة العباسية .
 - وسلطان أقبالها : قوة ملوكها . وأيمن أمرها : أى أتم أمرها يمنا وبركة .
 - ٢ - السمر : حديث الليل - ٣ - الثرور : جمع غرة ، وهى بياض قدر الدرهم فى جبهة الفرس . والتحجيل : بياض فى قوائم الفرس أيضاً .
 - ٤ - القادر : اسم من أسماء الله تعالى .
 - ٥ - زم البحر : من قولهم زم الشيء ، إذا شده وجمعه .
 - ٦ - فرق الأرض ، بتخفيف الراء : فصلها وإبان مسالكها .
 - ٧ - الداء العياء : الذى لا برء منه .

فضاء إلى فضاء ، على انقطاع الصلة بين النطق والإصغاء ، وحرك الصور
وهي هباء ، إذا رأيتها حسبتها جماعة الأحياء ، ونال سرائر الحوباء (١) ، وخاض
في الطبائع (٢) والأهواء ، فأنكشف له الغطاء وبرح الخفاء (٣) ، ونثر فكاد
يوخى إليه في الإنشاء ، ونظم فلم يدع من آية في الأرض ولا في السماء .
كل هذا أيها الأستاذ عرضته (باريس) للناس في خير معرض أخرج لهم ،
فوها (٤) له من سوق ثم ينفض ، ويا أسفاً على بنيانه يوم ينقض .

برحمتها وهي تجر الذيل على المدائن الكبرى (٥) ، وتزرى بالحضارات
ما حضر منها وما غبر (٦) ، وقصدت إلى رومة لعل أرو النفس إلى الخشوع ،
وأداوى القواد من نشوة اغتراره بما رأى ، فبلغتها وإذا أنا بين أثر يكاد
يتكلم ، وحجر كان لكرامته يستلم (٧) ، فوقفت أتأمل ذا الجدار وذا الجدار (٨)
وأنشد (٩) ذلك القصر وتلك الدار ، إلى أن ثار الشعر — والشعر ابن أبوين :
« انتابيت : والطبيعة » — فنظمت ، وكأني بها في يديك تقرأ .

أحب التوفيق إلى — أيها الأستاذ — لإكرام العالم ، وإجلال الصديق ،
وأنت لي — بدحد الله — هذان كلاهما ، فهل تمن بقبول هدية هي إلى
التاريخ أدنى منها إلى الشعر ؟

* * *

١ — السرائر : جمع سريرة ، وهي السر الذي يكتتم . والحوباء : النفس ،
٢ — الطبائع : جمع طبيعة ، وهي السجية التي جبل عليها الإنسان ،
وقيل : هي القوة السارية في الأجسام ، التي بها يصل الجسم إلى كماله
الطبيعي — ٣ — برح الخفاء : أي وضع .
٤ — واهي : كلمة للشعجب من طيب كسل شيء ، أي ما أطيبه ، وتكون
للتلف ، وللتفجع أيضاً ، يقال : واهي على ما فات — ٥ — الكبير : جمع
كبرى .

٦ — تزرى : تضع منها أو تصفر شأنها . وما غبر : ما مضى .
٧ — استلم الحجر : لمسه بالقبلة أو باليد — ٨ — الجدار : العائط .
٩ — أنشد ذلك القصر ... الخ : أسأل عنه ، أو أطلبه .

قِفْ بروما ، وشاهد الأمر ، واشهد
 دولة في الثرى ، وأنقاضُ ملكٍ
 مزقت تاجه الخطوبُ ، وألقت
 ظللُ ، عند دِمْنَةٍ ، عند رسمٍ
 وتمائيلُ كالحقائقِ ، تزدا
 من رآها يقولُ : هذِي ملوكُ
 وبقايا هياكلٍ وقصورٍ
 عبثَ الدهرُ بالحواريَّ فيها
 وجرت هاهنا أمورٌ كبارٌ
 راح دينٌ ، وجاء دينٌ ، وولّى
 والذي حصلَ المجنون إمرأ
 أن للملك مالكا سبحانه
 هدمَ الدهرُ في العُلا بنيانه (١)
 في الترابِ الذى أرى صولجانه (٢)
 ككتابٍ مَحَا البلى عنوانه (٣)
 دُ وضوحاً على المدى وإيانه (٤)
 الدهرُ ، هذا وقارهم والرزانه (٥)
 بين أخذِ البلى ودفعِ المتانِه (٦)
 و « بيليوس » لم يهب أرجوانه (٧)
 واصل الدهرُ بعدها جريانه
 ملكُ قومٍ ، وحلَّ ملكُ مكانه (٨)
 قُ دماءُ خليفة بالصيانة (٩)

١ - الثرى : التراب . والأنقاض : جمع نقض ، يضم النون ، وهى ما انتقض من البنيان . والعلا : الرفعة والشرف - ٢ - الصولجان : هو المحجن ، وهو عصا منمطة الرأس .

٣ - الظلل : ما شخص من آثار ، والدمنة : آثار الديار أيضا . والرسم : ما كان لاصقا بالأرض من آثار الدار - ٤ - تمايل : جمع تمثال : بكسر التاء . والابانة : الايضاح - ٥ - الوقار والرزانة : بمعنى واحد ، وهو الحلم والعظمة .

٦ - هياكل : جمع هيكل ، وهو هنا اما البنساء المرتفع ، واما بيت الأصنام .

٧ - الحواري : الناصر ، والناصر أيضا . ويليوس : هو يليوس قيصر احد قياصرة الرومان الاقدمين . والأرجوان : صيغ أحمر ، وقيل هو الجمرة من الألوان ، والمراد به هنا الدم لحمرة ، كتابة عن القوة التى يستحل صاحبها سفك الدماء .

٨ - راح دين : ذهب ، وهو دين الرومان قبل النصرانية . وجاء دين : وهو النصرانية . وولى ملك الرومان الاقدمين ، وحل مكانه ملك الغالين بعد ذلك التاريخ .

٩ - والذي حصل المجندون ... الخ . أى ان أولئك الذين سعوا بالحرب والقتال ، ليحلوا فى رومة دينا بدل دين ، ويقيموا ملكا جديدا على انقاض ملك ذاهب ، لم يجنوا من ذلك كله ثمرة ، ألا ارافة دماء البشر التى تستحق الصيانة والحفظ .

ليت شعري . إلام يقتتل النابلا كان للنصارى قتادا وشبوب يحون آية عيسى ويهينون صاحب الروح ميتا عالم قلب ، وأحلام خلق رومة الزهو في الشرائع ، والحكم والنهائي . فما تعدى عزيزا ما لحى لم يمس منك قبيل يصبح الناس فيك مولى وعبدأ أين سلك في الشرق والغرب عال قادر ، يمسح الممالك أعما أين مال جبيته ، ورعايا

س على ذى الدنية الفتانه؟ (١)
صارملك القسوس ، عرش الديانه (٢)
ثم يعلون في البرية شانه
ويغزون بعده أكفانه (٣)
تتبارى غباوة وفطانه (٤)
مة في الحكم ، والهوى ، والمجانه (٥)
فيك عز ، ولا مهينا مهانه (٦)
أو بلاد يعدها أوطانه (٧)
ويرى عبدك الورى غلماناه (٨)
تحسد الشمس في الضحى سلطاناه؟ (٩)
لا ، ويعطى وسيعها أعواناه (١٠)
كلهم خازن ، وأنت الخزاناه؟ (١١)

١ - الدنية الفتانة : هي الدنيا - ٢ - القتاد : شجر صلب له شوك كالابر ، والمراد ان وصولهم اليه كان صعبا شاقا ، كالمشقة التي يجدها الانسان من القتاد في خرطه واشاكته .

٣ - المعنى في هذا البيت والبيت الذي قبله انهم يخالفون شريعة عيسى ، بينما يدعون تعظيمه - ٤ - القلب - بتشديد اللام : المحتل .
٥ - الزهو : المنظر الحسن والكبر ، والفيه ، والفخر . والمجانة : الهزل .
٦ - التناهى : بلوغ النهاية . فماتعدى عزيزا . . . الخ : أى انك بلغت النهاية فى كل شيء ، فمن كان فيك عزيزا لم يفته شيء من اسباب العز ، ومن كان مهينا لم يفته شيء من موجبات المهانة - ٧ - أى لم يكن لغير اهلك عشيرة يعتزون بها ، ولا بلاد يتخذونها وطنا يلجئون اليه ، لأنك اسقطت المشائر والعصبيات ، وغلبت الجميع على أوطانهم - ٨ - يصيح الناس فيك . الخ : يعنى ان اهلك كانوا سادة وعبيدا ، وكان للعبيد على الاجانب عز السادة وسلطانهم .

٩ - سلطاناه : قوته - ١٠ - قادر : وصف للملك فى البيت المتقدم . ويمسح الممالك اعمالا : أى يحولها اعمالا . والأعمال ما يكون من البلاد تحت حكم المملكة ومضافا اليها - ١١ - جبيته : جمعته .

أَيْنَ أَشْرَافُكَ الَّذِينَ طَفَعُوا فِي الدَّهْرِ حَتَّى أَذَاقَهُمْ طَفْيَانَهُ؟ (١)
 أَيْنَ قَاضِيكَ؟ مَا أَنَاخَ عَلَيْهِ؟ أَيْنَ نَادِيكَ؟ مَا دَهَى شَيْخَانَهُ؟ (٢)
 قَدْ رَأَيْنَا عَلَيْكَ آثَارَ حُزْنٍ وَمِنَ الدُّورِ مَا تَرَى أَحْزَانَهُ
 اقْصِرْ، وَاسْأَلْ عَنِ الدَّهْرِ مَصْرًا هَلْ قَضَيْتَ مَرَّتَيْنِ مِنْهُ اللَّبَانَهُ؟ (٣)
 إِنَّ مِنْ فَرْقِ الْعِبَادِ شَعُوبًا جَعَلَ الْقِسْطَ بَيْنَهَا مِيزَانَهُ (٤)
 هَبْكَ أَفْنَيْتَ بِالْحَدَادِ اللَّيَالِي لَنْ تَرُدِّي عَلَى الْوَرَى رُومَانَهُ (٥)

على قبر نابليون

قَفَّ عَلَى كَنْزِ بِيَارِيَسَ دَفِينٌ مِنْ فَرِيدٍ فِي الْمَعَانِي وَثَمِينٌ
 وَافْتَقِدَ جَوْهَرَةً مِنْ شَرَفٍ صَدَفَ الدَّهْرُ بِتَرْبَتَيْهَا ضَمِينٍ (٦)
 قَدْ تَوَارَتْ فِي الثَّرَى ، حَتَّى إِذَا قَدَّمَ الْعَهْدُ تَوَارَتْ فِي السَّنِينِ
 غَرُبَتْ حَتَّى إِذَا مَا اسْتَبَاسَتْ دَنَتْ الدَّارُ ، وَلَكِنْ لَا تَحِينَ
 لَمْ تُذِبْ نَارُ الْوُغَى يَاقُوتَهَا وَأَذَابَتْ، تَبَارِيحُ الْحَنِينِ (٧)
 لَا تَلُومُوهَا : أَلَيْسَتْ حُرَّةً وَهَوَى الْأَوْطَانِ لِلْأَحْرَارِ دِينُ ؟

• • •

١ - الأشراف : جمع شريف ، وكان في رومة لعهدهما القسديم طائفة
 الأشراف تسودت على من عداها ، ونشأ بذلك في الشعب فريقان
 منفصلان : هما فريق السادة المسيطرين ، وفريق العامة المسخرين -
 ٢ - أين ناديك : المراد به دار ندوة الرومان ، وكانت هي ما نسيه الآن في
 النظم الدستورية مجلس الشيوخ ، وما دهي : ما أصاب ، وشيخانهُ :
 جمع شيخ ، وهو الرجل تتألف منه ومن سواه جماعة المجلس .
 ٣ - اقصرى : أى انتهى عند هذا الحد وامسكى عن الإسترسال ،
 واللبانة : الحاجة - ٤ - القسط : العدل .

٥ - هبك : اسم فعل ، أى افرضى أنك افنيت ... الخ .

٦ - الترب : اللدة والنظير ، والتثنية هنا فى معنى الافراد .

٧ - تباريح الشوق : توهجه ، على أنه جمع لا مفرد له ، أو هو جمع
 تبريح .

غَيَّبَتْ بَارِيسُ ذَخْرًا ، وَمَضَى تُرْبُهَا الْقَيْمُ بِالْحَرْزِ الْحَصِينِ (١)
 نَزَلَ الْأَرْضَ ، وَلَكِنْ بَعْدَ مَا نَزَلَ التَّارِيخَ قَبْرَ النَّابِغِينَ
 أَعْظَمُ اللَّيْثِ تَلْقَاهَا الشَّرَى وَرَفَاتُ النَّسْرِ حَازَتْهُ الْوُكُونُ (٢)
 وَحَوَى الْغَمْدُ بِقَايَا صَارِمٍ لَمْ تُقَلِّبْ مِثْلَهُ أَيْدَى الْقِيُونِ (٣)
 شَيْدَ النَّاسِ عَلَيْهِ ، وَبَنَوْا حَائِطَ الشُّكِّ عَلَى أَسِّ الْيَقِينِ (٤)
 لَسْتَ تُحْيِي حَوْلَهُ أَلْوِيَّةً أُسْرَتِ أَمْسٍ ، وَرَايَاتِ مُبِينِ (٥)
 نَامَ عَنْهَا وَهِيَ فِي سُدَّتِهِ دَيْدَبَانُ سَاهِرُ الْجَفْنِ أَمِينِ
 وَكَأَى مَنْ عَدُوٌّ كَاشِحٍ لَكَ بِالْأَمْسِ هُوَ الْيَوْمَ خَدِيدِ (٦)
 وَوَلَّى كَانَ يَسْقِيكَ الْهَوَى عَسَلًا قَدْ بَاتَ يَسْقِيكَ الْوَزِينِ (٧)
 فَلِذَا اسْتَكْرَمْتَ وُدًّا فَاتَهُمْ جَوْهَرُ الْوَدِّ - وَإِنْ صَحَّ - ظَنِينِ (٨)

* * *

مَرَمَرٌ أَضْجَعٌ فِي مَسْنُونِهِ حَجَرُ الْأَرْضِ وَضِرْغَامُ الْعَرِينِ (٩)
 جَلَّتْهُ هَيْبَةُ الثَّوَى بِهِ رَوْعَةُ الْحِكْمَةِ فِي الشَّعْرِ الرَّصِينِ (١٠)

١ - الحرز : الموضع الحصين - ٢ - الشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل . والوكون : جمع وكن ، وهو عش الطائر في جبل أو جدار - ٣ - الصارم : السيف القاطع . والقيون : جمع قين وهو صانع الحديد . والشرى والوكون والغمد : كلها في هذين البيتين كتابات عن باريش - ٤ - حائط الشك : كتابة عن القبر وأس اليقين : هو الموت الذي يتمثل فيما ضم القبر من رفات - ٥ - يشير الى تلك الاعلام التي غنمها نابليون في حروبه ، ثم وضعت على قبره ، رمزا لما نال في هذه الحروب من نصر وتوفيق - ٦ - العدو الكاشح : هو الباطن المداوة . والخدين : هو الصاحب والحبيب - ٧ - الوزين : حب الحنظل المطحون - ٨ - الظنين : المتهم .

٩ - المرمر المسنون : المصقول . وحجر الارض : كتابة عن محورها والمراد به نابليون . والضرغام : الأسد - ١٠ - الثاوى : المقيم .

هل كرى المرمر ماذا تحته من قوى نفس ، ومن خلق متين ؟
 أيها الغالون فى أجدائهم ابحثوا فى الأرض : هل عيسى دفين ؟ (١)
 بمجى الميت ، ويبلى رمسه ويغول الربع ما غال القطين (٢)
 حصنوا ما شتم موتاكم ! هل وراء الموت من حصن حصين ؟
 ليس فى قبر - وإن نال السها - ما يزيد الميت وزناً ويزين (٣)
 فانزل التاريخ قبراً ، أو فم فى الثرى غفلاً كبعض الهامدين (٤)
 واخذع الأحياء ما شئت ، فلن تجد التاريخ فى المنخدعين !

* * *

يا عصاميا حوى المجد سوى فضلة قد قُسمت فى المعرقين (٥)
 أملك النفس قديماً أكرمت وأبوك الفضل خير المنجبين (٦)
 نسبُ البدر أو الشمس - إذا جرى بالآباء - مغموراً رهين
 وأصولُ الخمر ما أزكى على خبث ما قد فعلت بالشاربين
 لا يقولنَّ أمرو : أصلي ، فما أصله مسك وأصل الناس طين
 قد تنوجت ، فقالت أمم : ولدُ الثورة عقى الثائرين
 وتزوجت ، فقالوا : ماله ولحور من بنات الملك عين ؟ (٧)
 قسماً لو قلدوا ما احتشموا لا يعف الناس إلا عاجزين

* * *

-
- ١ - الغالون : جميع غال ، وهو المسرف - ٢ - يمضى : أى يزول .
 والرمس : القبر . والقطين : السكان - ٣ - السها : كوكب من بنات نكش
 الصفرى ، يضرب به المثل فى السمو والارتفاع - ٤ - غفلاً : أى مجهولاً .
 ٥ - الفضلة : البقية من كل شيء . والمعرق : المريق فى الأصل .
 ٦ - أكرمت : أى ولدت كراماً .
 ٧ - بشير الى زواجه من مازى لوبر ابنة امبراطور النمسا .

أَرَأَيْتَ الْخَيْرَ وَافَى أُمَّةً لَمْ يَنَالُوا حَقَّهُمْ فِي الْتَابِغِينَ ؟
يَصْلُحُ الْمَلِكُ عَلَى طَلْفَةٍ هُمْ جَمَالُ الْأَرْضِ حِينَ بَعْدَ حِينٍ
تَلْشَوُا الدُّنْيَا . عَلَى قِلَّتِهِمْ وَقَدِيمًا مُلِئَتْ بِالْمُرْسَلِينَ
يَحْضُنُ الدَّهْرُ بِهِمْ مَا طَلَعُوا وَبِهِمْ يَزْدَادُ حَسَنًا آفَلِينَ (١)
فَرَأَوْا . قُدُوةً صَالِحَةً وَمَضَوْا أَمْثَلَةً لِلْمَحْتَضِينَ
إِنَّمَا الْأُمُورُ - وَالْدُّنْيَا أُمَى - سَبَبُ الْعُمَرَانِ . نَظْمُ الْعَالَمِينَ (٢)
يَا صَرِيحَ الْمَوْتِ نَدِمَانُ الْبَلَى كُلُّ حَيٍّ بِالَّذِي ذُقْتَ رَهِينَ (٣)
كَذَّبْتَ مَنْ قَتَلَ الْمَنَايَا خَبْرَةً تَعْلَمُ الْأَجَالَ أَيَّانَ تَحِينُ ؟ (٤)
بِأَسَدِ الْأَسَدِ فِي آجَامِهَا هَلْ أَبَادَتْ خَيْلُكَ الدَّوْدَ الْمُهِينُ ؟
يَا عَزِيزَ الْمَسْجِنِ بِالْبَابَا ، إِلَى كَمْ تَرَدَّى فِي الثَّرَى ذُلُّ السَّجِينِ ؟ (٥)
رَبِّ يَوْمٍ لَكَ جَلِّيْ وَانْثَنِي سَائِلَ الْغُرَّةِ مَسْوَحَ الْجَبِينِ (٦)
أَحْرَزَ الْغَايَةَ نَصْرًا غَالِيًا لِفَرَنْسَا ، وَحَوَى الْفَتْحَ الثَّمِينِ
قِيَصْرَا الْأَنْسَابِ فِيهِ نَازِلَا قِيَصْرَ النَّفْسِ عَصَامَ الْمَالِكِينَ (٧)
مُجْلِسَ التَّاجِ عَلَى مَفْرِقِهِ بِيَدَيْهِ ، لَا بِأَيْدِي الْمُجْلِسِينَ (٨)

١ - أقول النجم . غروبهِ ، والمراد به هنا الموت - ٢ - الاسوة : القدوة وجمعها أسمى - ٣ - التدمان : التنديم على الشراب وتدمان البلى : كثافة عن الميت .

٤ - يشير الى قول نابليون : « ان الرصاصة التي تخرق هذا الصدر لم تخلق بعد » يقول : انك لكثرة ما اخترت المنايا بقتل أعدائك أصبحت تعرف متى تحين الأجل .

٥ - يشير الى ما فعل نابليون بالبابا - ٦ - جلي : سبق . والغسرة - في جبين الفرس : يفاض . ومسح الجبين : عادة لسواس الخيل يأتونها بمسح سبق جيادهم في حلبة الرهان ، ولا يخفى ما في البيت كله من مراعاة النظر - ٧ - يريد بـقيصرى الانساب : ملكى الروسيا والنمسا ، وقد ولدا للملك والسلطان . وقيصر النفس نابليون ، وهو الذى سود نفسه ولم تسوده الانساب .

٨ - الإشارة الى نابليون ، يشير الى أنه هو الذى توج نفسه بيده يوم قدم اليه التاج ، ولم ير لاحد ممن قدموه له حقا في هذا العمل .

حولَ (استرلتز) كان المتلقى واصطدامُ النَّسْرِ بالمستنبرين (١)
وَضِعَ الشَّطْرُنْجُ ، فاستقبلته بينانٍ عابثٍ باللاعبين
فإذا المَلَكُانِ : هذا خاضعٌ لك في الجمعِ ، وهذا مُستكين (٢)
صَدَتْ شَاهُ الروسِ والنمسا معاً من رأى شاهينٍ صيدا في كمين؟

* * *

يا مُلقَى النصرِ في أحلامِهِ أين من وادى الكرى (سنت هيلين)؟ (٣)
يا مُنِيلَ التاجِ في المهدِ ابنَه ما الذى غرَّكَ بالغيبِ الجنين (٤)
اتَّئِدُ في أُمَّةٍ أرهقتها إنها كالنَّاسِ من ماءٍ وطينٍ
أتعبَ الرِّيحَ مَدَى ما سَلَكَتُ من سُهولٍ وأجازت من حُزون (٥)
من أديمٍ يَهْرَأُ الدَّبَّ ، إلى فُلُوبٍ تُنْضِجُ الضَّبَّ الكنين (٦)
لك في كُلِّ مُغَارٍ غَارَةٌ وعليها الدمعُ فيه والأنين (٧)
ومن المَكْرِ تَغْنِيكَ بها هل يُزَكِّي الذَّبْحَ غيرُ الذابحين؟ (٨)
سُخِّرَ النَّاسُ وإن لم يشعروا لقوى ، أو غنى ، أو مُبين
والجماعاتُ ثذايا المرتقى في المعالى ، وجُسُورُ العابرين

* * *

با خَطِيبَ الدهرِ ، هل مال البلى بلسانٍ كان ميزانَ الشئون ؟

- ١ - استرلتز : موقعة من المواقع التى انتصر فيها نابليون - ٢ - الملك : بتسكين اللام ، هو الملك - ٣ - سانت هيلين : الجزيرة التى نفى اليها نابليون .
- ٤ - يشير الى قول نابليون يوم بشر بولى عهده أو كما سماه « ملك رومه » : المستقبل لى - ٥ الحزون : جمع خزن ، وهو ما غاظ من الأرض .
- ٦ - الأديم هنا : سطح الأرض . وهرا اللحم : انضجه . والكنين : المسنور فى حجره - ٧ - المغار : الفارة على الأعداء . والفسار : ورق الكروم ، وقد كان يتخذ منه اكليل للفتح المنصور عند القدماء .
- ٨ - التزكية : المدح . والنزيع : ما يذبح .

تُرْجَعُ السِّلْمُ إِذَا حَرَكْتَهُ كِفَّةً ، أَوْ تُرْجَحُ الْحَرْبُ الزُّبُونُ
خُطْبٌ لَا صَوْتَ إِلَّا دُونَهَا فِي صِدَاها الْخَيْلُ تَجْرَى وَالسَّيْنِ
مِنْ قَصِيرِ اللَّفْظِ ، فِي مَكْرِ النَّهْيِ وَطَوِيلِ الرَّمْحِ ، فِي كَيْدِ الْوَتَيْنِ
غَيْرِ وَضَّاعٍ ، وَلَا وَاشٍ ، وَلَا مُنْكَرِ الْقَوْلِ ، وَلَا لُغُو الْيَمِينِ
سِرْنٍ أَمْثَالًا ، فَلَوْ لَمْ يُحْيِهِ سَيْفُهُ أَخْيَيْنَهُ فِي الْغَابِرِينَ (١)

* * *

قُمَ إِلَى الْأَهْرَامِ ، وَاخْشَعْ ، وَاطْرَحْ خَيْلَةَ الصَّيْدِ ، وَزَهْوَ الْفَاتِحِينَ (٢)
وَتَمَهَّلْ ، إِنَّمَا تَمْشِي إِلَى حَرَمِ الدَّهْرِ وَمَحْرَابِ الْقُرُونِ
هُوَ كَالصَّخْرَةِ عِنْدَ الْقَبْطِ ، أَوْ كَالْحَطِيمِ الطُّهْرِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ
وَتَسْنَمُ مِنْبَرًا مِنْ حَجَرٍ لَمْ يَكُنْ قَبْلَكَ حَظًّا الْخَاطِبِينَ
وَادْعُ أَجْيَالًا تَوَلَّتْ يَسْمَعُوا لَكَ ، وَابْعَثْ فِي الْأَوَالِي حَاشِرِينَ
وَأَعِدْهَا كَلِمَاتٍ أَرْبَعًا قَدْ أَحَاطَتْ بِالْقُرُونِ الْأَرْبَعِينَ (٣)
أَلْهَبْتَ خَيْلًا ، وَحَضَّتْ فَيْلَقًا وَأَحَالَتْ عَسَلًا ضَابَ السَّنُونُ
قَدْ عَرَضَتْ الدَّهْرَ وَالْجَيْشَ مَعًا غَايَةً قَصَّرَ عَنْهَا الْفَانِحُونَ
مَا عَلِمْنَا قَائِدًا فِي مَوْطِنٍ صَفَحَ الدَّهْرَ ، وَصَفَّ الدَّارِعِينَ (٤)
فَتَرَى الْأَحْيَاءَ فِي مَعْرَكٍ وَتَرَى الْمَوْتَى عَلَيْهِمْ مُشْرِفِينَ
عِظَةُ قَوْمٍ بِهَا أَوْلَى وَإِنْ بَعْدَ الْعَهْدِ ، فَهَلْ يَعْتَبِرُونَ ؟
هَذِهِ الْأَهْرَامُ تَارِيخُهُمْ كَيْفَ مِنْ تَارِيخِهِمْ لَا يَسْتَحُونَ ؟

* * *

١ - الغابر : الماضي والآتي ، من أسماء الأضداد - ٢ - الصيد : الملوك .
٣ - يشير إلى تلك الجملة المشهورة التي قالها وهو على قمة الهرم
يشجع جنوده البواسل : « أيها الجنود : ان أربعين قرنا تنظر إليكم من
قمة الأهرام » .
٤ - صفح الكتاب : قلب صفحاته .

يا كثيرَ الصَّيْدِ للصَّيْدِ العُلا فمُ تَأْمَلُ : كيف صادتك المَنون ؟
 فمُ ترَ الدنيا كما غادرتها منزلَ الغدرِ وماءَ البخادعين
 وترَ الحقَّ عزيزاً في القنا هيئاً في العُزْلِ المستضعفين (١)
 وترَ الأمرَ يداً فوق يدٍ وترَ الناسَ ذئاباً وضَّشين (٢)
 وترَ العزَّ لسيفِ نَزَقٍ في بناءِ الملكِ ، أو رأيِ رزين
 سننٌ كانت ، ونَظْمٌ لم يزل وفسادٌ فوقِ باعِ المصلحين

تكريم (*)

وطنٌ يرفُّ هوىً إلى شُبَّانهِ كالرَّوضِ رِفَّتِهِ على رِيحانهِ (٣)
 هم نَظْمٌ حليته ، وجوهرُ عقيدِهِ والعقدِ قيمته يتيمُّ جُمانهِ (٤)
 يرجو الربيعَ بهم ويأملُ دولةً من حسنيهِ ، ومن اعتدالِ زمانهِ (٥)
 من غاب منهم لم يرغب عن سَمِيهِ وضميرِهِ ، وفؤادِهِ ، ولسانهِ
 وإذا أتاه مبشِّرٌ بقُدومِهِم فمن القميصِ ومن شذى أردانهِ (٦)

١ - القنا : جمع قناة ، وهي البرمح - ٢ - الضَّشين : الضَّمين - الفَنَم - يَفْنَم - نظم
 صاحب الديوان هذه القصيدة الاجتماعية في احتفال تكريمي اقيم
 للاستاذة : عبد الملك حمزة ، واسماعيل كامل ، وعوض البحراوى ، في
 فندق شبرد - ٣ - يرف هوى الى شبانه : يرتاح اليهم . والروض :
 الارض المخضرة بالنبات ، جمع روضة - ٤ - نظم حليته : جمعها وضم
 بعضها الى بعض ، واليتيم : الثمين الذي لا نظير له . والجمان : التؤلؤ .
 واحدته : جمانة .

٥ - يرجو الربيع ... الخ : أى ان هذا الوطن يرجو ان يكونوا له مثل
 الربيع ، وهو خير فصول السنة ، ويأمل ان تقوم له دولة منهم ، لها من
 الحسن والاعتدال ما يكون منها للربيع وزمنه - ٦ - واذا أتاه مبشِّر . . الخ :
 أى اذا أتى الوطن مبشِّر بانهم قادمون عليه من غيبتهم ، كان تأثير هذه
 البشرى فيه كناتير قميص يوسف فى أبيه يعقوب . والشذى : قوة ذكاء
 الرائحة . والاردان : جمع ردن ، وهو أصل الكم .

ولقد يَخْصُ الدافعين بعطفه كالشيخ خَصَّ نجيبه بخنانه (١)
 هيهات ينسى بذلهم أرواحهم في حفظ راحته وجلب أمانه
 وقفوا له دون الزهاني وزييه ومشت حدائثهم على حدثانه (٢)
 في شدة نُقِلَتْ أناة كهُولِه فيها ، وحكمتهم إلى فنيانه (٣)

* * *

قم يا خطيب الجمع ، هات من الحلى ما كنت تنشره على آذانه
 فلطالما أبدى الحنين لقسه واهتز أشواقاً إلى سحبانِه (٤)
 نادِ الشباب ، فلم يزل لك نادياً والمرء ذو أثر على أخذانه (٥)
 أمُدَّ حُدَاك في التجائب تنصرف هوى أعنتها إلى تحنانه (٦)
 ألقى النصيحة غير هائب وقعها ليس الشجاع الرأي مثل جبانِه
 قل للشباب : زمانكم متحرك هل تأخذون القسط من دورانه؟ (٧)
 نتم على الأحلام تلتزمونها كالعالم الخالي على أوثانه (٨)
 وتنازعون الحي فضل ثيابه والميت ما قد رث من أسفانه
 ولقد صدقتم هذه الأرض الهوى والحر بصدق في هوى أوطانه
 أمل بذلتم كل غالٍ دونَه وفقدتم ما عز في وجدانه (٩)
 الليث يدفعكم بشدة بأمره عنه ، ويطعمكم بفرط ليانه (١٠)

١ - يخص النافعين بعطفه : يفردهم به . والنجيب : الولد كرم حسبه
 وحمد رايه أو قوله أو فعله - ٢ - الحدائث : صغر السن . والحدثان :
 (بفتح الدال) : نوابغ الدهر .

٣ - الأناة : العلم والوقار - ٤ - قس بن ساعدة : خطيب عربي من
 نجران يضرب المثل ببلاغته . وسحبان : خطيب كذلك ، وهو من وائل ،
 والضمير فيهما للوطن .

٥ - الشباب : جميع شاب . والاختدان : الأصدقاء ، جمع
 خدن - ٦ - الحداء : الفناء للابل لتنشط في مسيرها . والنجائب :
 النياق الكريمة . والأعنة : جمع عنان ، وهو سير اللجام الذي تمسك به
 الدابة . والتحنان : الحنين - ٧ - القسط : النصيب - ٨ - الأحلام :
 جمع حلم ، وهو ما يراه النائم . والخالي : الماضي . والأوثان : جمع وثن :
 وهو ما يتخذ للعبادة من حجر ونحوه - ٩ - وجدان الشيء : ادراكه
 والظفر به - ١٠ - اللسان : اللب .

ويريد هذا الطيرَ حرًّا مطلقاً لكن بأعْيُنِه وفي بُسْتَانِه

* * *

أوفدتم وفدًا ، وأوفد ربكم
العصرُ حرًّا ، والشعوبُ طليقة
فاضَ الزمانُ من النبوغِ : فهل فنى
أين التجارةُ وهى مضمارُ الغنى ؟
أين الجوادُ على العلومِ بماله ؟
أين الزراعةُ فى جنانِ تحتكم
أنذا أصاب القطنَ كاسدٌ سوقيه
يامنَ لشعبِ رزوه فى ماله
الملكُ كان : ولم يكن قطنٌ ، فلم
(الفاطمية) شيدت من عزه
بالقطنِ لم يرفع قواعده ملكه
لكن بأولِ زارع نقض الثرى
معه العناية ، فهى من أعوانه
ما لم يحزها الجهلُ فى أرسانيه (١)
غمَرَ الزمانُ بعلمه وبيانه ؟
أين الصناعةُ وهى وجهُ عَنانِه ؟ (٢)
أين المشاركُ مصرَ فى فدانه ؟ (٣)
كخمائيل الفردوس أو كجنانِه ؟ (٤)
قمنا على ساقٍ إلى أثمانِه ؟
أنساه ذكرَ مصابِه بكيانه ؟ (٥)
يُغَلِّبُ أبوتنا على عُمرانه (٦)
وبنى (بنو أيوب) من سلطانه (٧)
فرعونُ ، والهرمان من بنيانه
بذكته ، وأثاره ببنيانه (٨)

- ١ — الارسان : جمع رَسَن ، وهو الزمام يكون على انف الدابة .
- ٢ — العنان (بفتح العين) : السحاب .
- ٣ — الجواد : الكريم الكثير الجود — ٤ — الجنان : جمع جننة .
والخمائيل : جمع خميلة ، وهى الشجر الكثير الملتف . والفردوس : الجنة
أو نعيمها .
- ٥ — يامن لشعب ... الخ : كان قد لحق القطن كساد عظيم ،
فارتاع له المصريون جميعا : وكاد يشغلهم أمره عن الجهاد فى قضية
الاستقلال : فهو يشير الى ذلك .
- ٦ — أبوتنا : آباؤنا — ٧ — الفاطمية : أى الخلفاء الفاطميون ، أو الدولة
الفاطمية ، وهى إحدى الدول التى قامت فى مصر بعد الاسلام ، ومؤسسها
المعز لدين الله ، قدم من بلاد المغرب ففتح مصر ، وكانت دولتهم عزيزة
الجانب مرهوبة السلطان . وبنو أيوب ايضا : مؤسسو الدولة الايوبية ،
وكان أعظمهم شأنًا السلطان يوسف صلاح الدين الأيوبي .
- ٨ — الثرى : التراب ، والمراد به الأرض . ونقضها : أى سقها للزراع .
والبنان : اطراف الاصابع .

وبكلُّ مُحسِنٍ صنعةٍ في دهره تتعجبُ الأجيالُ من إتقانه
وبهمةٍ في كلِّ نفسٍ خلقت في الجو ، وارتفعت على كيوانه (١)
ملكٌ من الأخلاقِ كان بناؤه من نحت أولكم ومن صَوَّاه
فأتوا الهياكلَ إن بنيتُم ، واقبسوا من عرشه فيها ، ومن تيجانه (٢)

اعتداء (*)

نَجَا وتَمَّائِلَ رَبَّانُهَا ودقَّ البشائر رُكْبَانُهَا (٣)
وهلَّلَ في الجو قِيدُومُهَا وكَبَّرَ في الماء سُكَّانُهَا (٤)
تحوَّلَ عنها الأذى ، وانثنى عُبَابُ الخطوبِ وطوفانها
نجا (نوحها) من يدِ المعتدى وضلَّ المقاتل عُذْوَانُهَا (٥)
يدٌ للعناية ، لا ينقضى - وإن نفد العمر - شُكْرَانُهَا
وقى الأرضَ شرَّ مقاديرِها لطيفُ السماء ورَحْمَانُهَا (٦)

١ - خلقت : من حلق الطائر ، اذا ارتفع في طيرانه واستدار كالحلقة .
وكيوان : اسم زحل بالفارسية - ٢ - الصوان - بفتح الصاد وتشديد
الواو : ضرب من الحجارة شديد .

* - اعتزم سعد زغلول السفر الى انجلترا للمفاوضة مع حكومتها ،
وكان على رأس الوزارة المصرية يومئذ ، فترصد له شاب واطلق عليه
النار ، ولكن الله انجى حياته ، ووقى البلاد شر فتنة كادت تعصف بين
الأحزاب ، فنظم صاحب الديوان هذه القصيدة تهنئة له ، ونصيحة لأهل
التزق والطيش من الشبان ، وحضا على الإصلاح العملى ، وتذكيراً بمنزلة
السودان وقناة السويس ، اللذين هما من مصر بمنزلة الروح من
الجسد - ٣ - تمائل العليل : اقبل وقارب البرء . والربان : مجرى السفينة

٤ - هلل : قال لا اله الا الله . وقيدومها : صدرها . وسكانها - بضم
السين - ذنبا - ٥ - المقاتل : جمع مقتل : وهو العضو الذى اذا أصيب
لا يكاد صاحبه يسلم - ٦ - المقادير : جمع مقدور ، وهو الأمر المحتزم .
والضمير للطفيف السماء وهو الله تعالى .

ونجى الكنانة من لمتنة تهدت النيل نيرانها (١)
يسيل على قرن شيطانها عقيق الدماء وعقيانها (٢)
فيها (سعد) ، جرحك ساء الرجال فلا جرحت فيك أوطانها
وقتك العناية بالراحتين وطوق جيدك إحسانها (٣)
منايا أبى الله إذ ساورتك فلم يلق نابيه ثعبانها (٤)
حوت دمك الأرض في أنفها زكيا ، كأنك (عثمانها) (٥)
ورقت لأثاره في القميص كان قميصك قرآنها
وربعت كما ربت الأرض فيك نواحي السماء وأعنانها (٦)
ولو زلت غيب (عمرو) الأمور وأهل المنابر (سحبانها) (٧)

* * *

رماك على غرة يافع مثار السريرة غضبانها (٨)
وقدما أحاطت بأهل الأمور ميول النفوس وأضعفانها (٩)
تلمس نفسك بين الصفوف ومن دون نفسك إيمانها (١٠)
يريد الأمور كما شاءها وتبلى الأمور وسلطانها

١ — الكنانة : مصر — ٢ — العقيان : الذهب ، أى الدماء التى تشبه
فى حمرتها المقيق والعقيان — ٣ — الراحتان : تشية راحة ، وهى الكف .
والجيد : العنق — ٤ — المنايا : جمع منية ، وهى الموت . وساروتك وثبت عليك
٥ — عثمانها : يريد الخليفة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ، قتل وهو
جالس يتلو القرآن وفى حجره المصحف — ٦ — ربت : فرعت ، بتشديد
الزاي . وأعنان السماء : نواحيها — ٧ — عمرو الأمور : أى مصرف
الأمور بحذقه وفطنته ، وهو عمرو بن العاص ، وسحبان : خطيب عربى
مشهور من بنى وائل — ٨ — اليافع : من راحق العشرين ، أو من ترعرع
وناهل البلوغ . والسريرة : ما يسره الإنسان من أمره — ٩ — الأضعفان .
الإحقاد — ١٠ — تلمس نفسك : تطلبها مرة بعد أخرى .

وعند الذى قهر القيصرين مصير الأمور وأحيائها (١)
ولو لم يسابق دروس الحياة لبصره الرشد لقمانها (٢)
فإن الليالى عليها يحول شعور النفوس ووجدانها (٣)
ويختلف الدهر حتى يبين رعاة العهود ونحواتها (٤)

* * *

أرى مصر يلهو بحد السلاح ويلعب بالنار ولدانها (٥)
وراح بغير مجال العقول يُجِيل السياسة غلمانها
وما القتل تحيا عليه البلاد ولا همّة القول عمرانها
ولا الحكم أن تنقضى دولة وتُقبِل أخرى وأعوانها
ولكن على الجيش تقوى البلاد وبالعلم تشتد أركانها
فأين النبوغ ؟ وأين العلوم ؟ وأين الفنون وإتقانها ؟
وأين من الخلق حظ البلاد إذا قتل الشيب شبانها ؟ (٦)
وأين من الربح قسط الرجال إذا كان فى الخلق خسرانها ؟
وأين المعلم ؟ ما خطبه ؟ وأين المدارس ؟ ما شأنها ؟
لقد عبثت بالنياق الحداة ونام عن الإبل رعيانها (٧)

١ — مصير الأمور : مرجعها . وأحيائها : جميع حين ، وقالوا : إنه وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان طالت أو قصرت . والقيصران : ملك الروم وملك الفرس حين الفتح الإسلامى ، والله تعالى هو الذى قهرهما .

٢ — لقمانها ، أى من هو كلقمان ، وهو يضرب به المثل .

٣ — عليها يحول : أى يتحول ويتبدل . والمراد أن ما يكون للنفوس من ميول ووجدان يتغير بمضى الزمن — ٤ — رعاة العهود : الحافظون لها ، جمع راع . ونحواتها : جمع خائن — ٥ — الولدان : الصبيان ، جمع وليد .

٦ — الخلق : المروءة والدين والسجية ، ويغلب الآن على السجية الفاضلة والمعنى أنه إذا كان شبان البلاد يقتلون شبيها فلا حظ لها من الخلق النافع .

٧ — الحداة : جمع حاد ، وهو من يغنى للابل لتنشط فى سيرها .

إِلَى الْخُلُقِ أَنْظُرْ فِيمَا أَقُولُ وَتَأْخُذْ نَفْسِي أَشْجَانَهَا

* * *

ويا (سعدُ)، أَنْتَ أَمِينُ الْبِلَادِ قَدْ امْتَلَأْتَ مِنْكَ أَيْمَانَهَا (١)
وَلَنْ تَرْضَى أَنْ تُقَدَّ الْقَنَاةُ وَيُبْتَرَّ مِنْ مِصْرَ سُدَانَهَا (٢)
وَحُجَّتُنَا فِيهِمَا كَالصَّبَاحِ وَلَيْسَ بِمُعِيكَ تَبْيَانَهَا (٣)
فَمِصْرُ الرِّيَاضِ ، وَسُدَانُهَا عِيُونَ الرِّيَاضِ وَخَلْجَانَهَا (٤)
وَمَا هُوَ مَاءٌ ، وَلَكِنَّهُ وَرِيدُ الْحَيَاةِ وَشِرْيَانَهَا (٥)
تُنَمِّمُ مِصْرَ يَنْبَابِيْعِهِ كَمَا تَمَّمُ الْعَيْنُ إِنْسَانَهَا (٦)
وَأَهْلُوهُ مِنْ جَرَى عَذْبِهِ عَشِيرَةُ مِصْرَ وَجِيرَانَهَا
وَأَمَّا الشَّرْبُكَ فَعِلَاتُهُ هِيَ الشَّرَكَاتُ وَأَقْطَانُهَا
وَحَرْبٌ مَضَتْ نَحْنُ أَوْزَارُهَا وَخَيْلٌ خَلَّتْ نَحْنُ فَرَسَانَهَا (٧)
وَكَمْ مَنْ أَتَاكَ بِمَجْمُوعَةٍ مِنْ الْبَاطِلِ ، الْحَقُّ عُنْوَانُهَا
فَأَيْنَ مِنَ (الْمَنْشِ) بَحْرُ الْغَزَالِ وَفَيْضُ (نِيَانْزَا) وَهَتَانَهَا ؟ (٨)

١ - أيمانها : جمع يمين ، وهي إحدى يدي الإنسان ، والمراد أنها ناكدة فيما بلغ إليه حسن ظنّها أنك أمين عليها ، كما يتأكد الإنسان مما يكون في يده - ٢ - القد والبتر، هنا : بمعنى الضياع - ٣ - وليس بمعبيك، أي بمعجزك

٤ - الرياض : أي كالرياض في نضرتها وجمالها . والسودان : كالعيون والخلجان التي تستقي منها ماءها ، فكما تجف الرياض وتقفز إذا انقطعت عنها العيون والخلجان ، كذلك تقفر مصر وتبور إذا فصل عنها السودان - ٥ - الوريد : عرق في العنق من الأوردة التي تربط بها الحياة . والشريان : العرق الذي يحمل الدم من القلب .

٦ - ينباع : عيون الماء ، واحدها ينبوع . وإنسان العين : الدائرة التي ترى في سوادها - ٧ - أوزارها : أسلحتها ، جمع وزر ، وهو السلاح - ٨ - المنش : بحر في الشمال الغربي لأوربة ، بين أنجترا شمالاً وفرنسة جنوباً . وبحر الغزال : أحد فروع النيل الأبيض في السودان . ونيانزا : إحدى البحيرات الثلاث التي يخرج منها النيل .

وأين التماسيح من لُجّة يموت من البرد حيتانها (١)
ولكن رموساً لأموالهم يحرك قرنيه شيطانها
ودعوى القوى كدعوى السباع من الناب والظفر برهانها

توت عنخ آمون

قفى - يا أخت (يوشع) - خبرينا أحاديث القرون العابرينا (٢)
وقصى من مصارعهم علينا ومن دولاتهم ما تعلمينا (٣)
فمثلك من روى الأخبار طراً ومن نسب القبائل أجمعينا (٤)
نرى لك في السماء خضيب قرن ولا نُحصى على الأرض الطعينا (٥)
مشيت على الشباب شواطئ نارٍ ودرت على المشيب رحي طحونا (٦)

١ - وأين التماسيح ... الخ : أى أن مسافة التقاطع وعدم الاتصال بعيدة جداً بين السودان وبلاد الإنكليز ، بقدر التناقض بين طبيعتهما ، فهذا يعيش التماسيح في مائه ، وتلك تموت الحيتان في مائها - ٢ - الخطاب للشمس ، وقد أشار إلى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام واستيقافه الشمس ، فقد روى أن يوشع قاتل الجبارين يوم الجمعة ، فلما أدبرت الشمس للغروب خاف أن تغيب قبل فراغه منهم ، ويدخل السبت فلا يجعل له قتالهم فيه ، فدعا الله تعالى ، فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم . وقد لمح ابن مطروح إلى هذه القصة بقوله :

وما أنس لا أنس المliche إذ بدت دجى ، فأضاء الأفق من كل موضع
فحدثت نفسى أنها الشمس اشرقت وأنى قد أويت آية يوشع
العرون العابرون : آجيتل الماضية .

٣ - قصى : حدثى ، ومنه : « نحن نقص عليك أحسن القصص » . ومصارعهم ، مهالكهم . ودولاتها : جمع دولة ، بضم ففتح ، وهى الداهية ، يقال : جاء الدهر بدولته ، أى بدواهية - ٤ - طراً : جميعاً من دون أن تترك منها شيئاً . ونسب القبائل : ذكر أنسابها - ٥ - الخضيب : اللون بالخصاب . والقرن : حاجب الشمس . والطمين : المطمون - ٦ - (بالضم والكسر) : دخان النار .

تُعِينِينَ الموالِدَ والمنايا وتبينين الحياة وتهدينا (١)
فيالكِ هِرَّةً أَكَلَتْ بنيتها وما وَلَدُوا وتنتظرُ الجنينا (٢)

* * *

أُمُّ المالكينَ بنى (أمون) لِيَهْنِكَ أَنَّهُمْ نَزَعُوا (أمونا) (٣)
وَلَدَتْ لَهُ (المأمين) الدوامى ولم تَلِدْ لَهُ قَطُّ (الأمينا) (٤)
فكانوا الشُّهْبَ حينَ الأرضِ ليلٌ وحينَ النَّاسِ جِدُّ مَضَلَّائِنَا
مَشَتْ بِمَنَارِهِمْ فِي الأرضِ (روما) وَمِنْ أَنْوَارِهِمْ قَبِستُ (أثينا) (٥)
مُلُوكُ الدَّهْرِ بِالوَادِى أَقَامُوا عَلَى (وَادِى المُلُوكِ) مُحَجَّبِينَ (٦)
فَرَبٌّ مَصْفَدٌ مِنْهُمْ ، وَكَانَتْ تُسَاقُ لَهُ المُلُوكُ مَصْفَدِينَ (٧)
تَقِيدُ فِي التَّرَابِ بِغَيْرِ قَيْدٍ وَحَلَّ عَلَى جَوَانِبِهِ رَهِينَا
تَعَالَى اللهُ ، كَانَ السَّحَرُ فِيهِمْ أَلَيْسُوا لِلْحَجَارَةِ مُنْطَقِينَ ؟ (٨)

١ — المنايا : جمع منية ، وهى الموت — ٢ — الهرة : القطة ، ويقال فى المثل : « أعق من الهرة » لأنها تأكل أولادها . والجنين : الولد ما دام فى الرحم — ٣ — نزع أباه : أشبهه . إشارة إلى أم (أمون) . واختلف المؤرخون : هل كانت أمه زوجة شرعية لأبيه أو إحدى سرارية ؟ وكان من عادتهم أن لا يتولى الملك إلا من كانت أمه زوجة شرعية لأبيه ، إلا أن (توت عنخ آمون) تولى الملك بواسطة زواجه بابنة الملك خون آتون .

٤ — إشارة للخليفيتين : الأمين والمأمون ، وقد اختار المأمون ، لأنه كان أفضل بنى العباس حزما ، وحلما ، وعلمسا ، ورأيا ، ودهاء ، وهيبة ، وشجاعة ، أى ولدت له أبناء صاروا ملوكا ، وكانت صفاتهم فى الملك كالصفات التى عرفناها فى المأمون .

٥ — روما : عاصمة ايطالية . وقست : أخذت . واثينا : عاصمة اليونان . وفيه إشارة إلى ما أخذه الامم الفائرة عن المصريين من العلوم والحضارة .

٦ — وادى الملوك : هو إلى الشاطئ الغربى للنيل بالاقصر على مسير نصف ساعة تقريبا وهو هضاب صلبة بها مقابر الملوك فراعنة مصر من الأسرة الثامنة عشرة وما بعدها . وقد كانوا يبالغون فى العناية بها واتقانها إلى حد يفوق الوصف — ٧ — مصفدين : مقبدين ، يصف فراعنة مصر فى مقرهم الأخير . وهو مقام يتساوى فيه الملوك والسوقة — ٨ — منطقين : أى اليسوا هم الذين انطقوا بالحجارة ؟ ويريد انهم انشؤا من الأبنية =

غَدَرًا بِيَتُونِ مَا يَبْقَى ، وَرَاحُوا وَرَاءَ الْآبِدَاتِ مُخَلِّدِينَ
 إِذَا عَمِدُوا لِمَآثِرِهِ أَعْدُوا لَهَا الْإِنْقَانِ وَالْخَلْقَ الْمَثِينَا
 وَلَيْسَ الْخَلْدُ مَرْتَبَةً تَلْقَى وَتُؤْخَذُ مِنْ شِفَاهِ الْجَاهِلِينَ
 وَلَكِنْ مُنْتَهَى هِمَمِ كِبَارِ إِذَا ذَهَبَتْ مَصَادِرُهَا بِقِينَا
 وَسِرُّ الْعَبْقَرِيَّةِ حِينَ يَسْرَى فَيَنْتَظِمُ الصَّنَائِعَ وَالْفُنُونَا
 وَأَثَارُ الرِّجَالِ إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى التَّارِيخِ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ
 وَأَخَذَكَ مِنْ فَمِ الدُّنْيَا ثَنَاءً وَتَرَكَكَ فِي مَسَامِهَا طَنِينَا (١)
 فَعَالِي فِي بَنِيكَ الصَّيْدِ غَالِي فَقَدْ حُبَّ الْغُلُوِّ إِلَى بَنِينَا (٢)
 شَبَابٌ قَنَعَ لَا خَيْرَ فِيهِمْ وَبُورِكَ فِي الشَّبَابِ الطَّامِحِينَ (٣)
 فَنَاجِبُهُمْ بَعْرَشٍ كَانَ صِنُوءًا لِعَرْشِكَ فِي تَشْبِيهِتِهِ سَنِينَا (٤)
 وَكَانَ الْعِزُّ حَلِيتَهُ ، وَكَانَتْ قَوَائِمُهُ الْكَتَائِبَ وَالسَّفِينَا (٥)
 وَتَاجَهُ مِنْ فَرَائِدِهِ (ابْنُ سَيِّ) وَمِنْ خُرَزَاتِهِ (خَوْفُو) وَ (مِينَا) (٦)

= ما يدل على عظمة شأنهم دلالة النطق على معناه ، وأشهر الابنية
 الأهرمان القائم بجانب الجيزة ، وهما من أعجب ما بنى البنا ، وفيهما
 دليل على أن المصريين القدماء كانوا أعلم الأمم قاطبة بفن العمارة وهندستها ،
 وقد توالى الدهر عليهما فلم ينل منهما من الجوارث وعصف الرياح وهطل
 أنسحاب ، قال أحد الحكماء : « كل شيء يخشى عليه الدهر إلا الأهرام ، فإن
 الدهر يخشى عليه منها » .

١ - الطنين : صوت الذباب والطست والناقوس ونحو ذلك .
 ٢ - الصيد : جمع أصيد ، وهو الرجل يرفع رأسه كبرا وعجبا ولا يلتفت
 من رهوه يمينه وشمالا - ٣ - شباب قنع : أي قانمون لا يطلبون شيئا وراء
 ما بلغوا . والطامحون : المتفانون في طلب المسالي - ٤ - الصنوء : الأخ
 الشقيق والابن . والسنين - بفتح السين - من يكسون في سنك .
 ٥ - الكتائب : جمع كتيبة ، وهي الجيش .

٦ - ابن سیتی ، هو رمسيس الثاني المعروف بسوزستريس ، ويلقب
 بالأكبر لأنه كان أعظم ملوك مصر سلطة وقوة ، وطالت مدة حكمه ، وكثرت
 فيها الآثار المصرية ، وتزايدت العمارات ، حتى لا يكاد يوجد بوادي النيل أثر
 من الآثار القديمة والعمائر المشهورة إلا وعليه اسمه ورسبه =

عَلَا خَدًّا بِهِ صَعْرٌ ، وَأَنْفًا تَرْفَعُ فِي الْحَوَادِثِ أَنْ يَدِينَا (١)
وَلَسْتُ بِقَائِلٍ : ظَلَمُوا - وَجَارُوا عَلَى الْأَجْرَاءِ ، أَوْ جَلَدُوا الْقَطِينَا (٢)
فَإِنَّا لَمْ نُوقِ النِّقْصَ حَتَّى نَطَالِبَ بِالْكَمَالِ الْأَوَّلِينَا (٣)
وَمَا (الْبَسْتِيلُ) إِلَّا بِنْتُ أَمْسٍ وَكَمْ أَكَلَّ الْحَلِيدُ بِهَا صَحِينَا (٤)
وَرُبَّةٌ بَيْعَةٍ عَزَّتْ وَطَالَتْ بَنَاهَا النَّاسُ أَمْسَ مُسَخْرِينَا (٥)
مُشِيدَةٌ لِشَافِي الْعُمَى (عِيسَى) وَكَمْ سَمَلَ الْقَسْوُسُ بِهَا عِيُونَا (٦)

* * *

= دوالى الملك صغيرا فى حياة والده ، وقد تربى على الشجاعة والحماسة ، وأراد أبوه أن يعلمه اقتحام الأهوال ، فأرسله فى جيش إلى بلاد الشام ، وكان عمره عشر سنين ، ففزاها حتى أدخلها تحت الطاعة ، وله حروب عظيمة ، ثم حارب فى جملة فتوح وبخاسة فى آسيا الشمالية ، وكان فى أيامه بنتاؤور الشاعر المصرى ، وله فيه عدة مدائح يصف بها شجاعته وأقدامه . « خوفو » و « مينا » : من الملوك الفراعنة الذين بلغت مصر فى عهدهم شوطا بعيدا فى المدنية ، ومن آثارهما الخالدة الأهرامات - ١ - علا خدا : أى ذلك التاج : والصعر : أن يميل الرجل بخده عن النظر إلى الناس تهاونا وكبرا - ٢ - القطين : الخدم ، أى أنه لا يجازى بعض المؤرخين الذين يزعمون أن الملوك الفراعنة كانوا يظلمون الأجراء ، ويجلدون الخدم ليسخروهم فى إنشاء تلك الأبنية - ٣ - لم نوق النقص : أى لم نحفظ منه - ٤ - البستيل : سجن يرجع تاريخ إنشائه إلى عهد شارل الخامس ملك فرنسا سنة ١٤٦٩ وفى هذا السجن ذاق رجال العلم والفضل فى فرنسا أشد أنواع العذاب أيام الاستبداد ، فكم هلك فيه فيلسوف عظيم ، وفنى بين جدران المظلمة مصلح كبير ، وكم من سياسى جنى عايه عماله لخير بلاده فدخله حيا وفارقه ميتا . وقد ذكر الفرنسيون « البستيل » واسم « البستيل » ، وعدوه مستقر الظلم ، ومعهد المصف والقسوة ، فلم يكادوا يشعرون على حكومتهم حتى كان أول غرضهم « البستيل » ، فهدموه ، واقتلعوا أصوله ، وأخذت فتات أحجاره فجعلها النسوة عقودا يتحلين بها فى أمكنة اللالى ، إشارة لغلبة الأمة على الظلم وانتقامها من الظالمين ، وكان أخذه فى ١٤ يوليو سنة ١٧٨٩ ، وقد أقيم اليوم مكان هذا البناء تمثال الحرية ، ولا يزال الفرنسيون يحتفلون بذكره إلى الآن - ٥ - البيعة « بكسر الباء » : معبد النصرى . ومسخرين : أى كلفوا عملهم بلا أجر - ٦ - سمل العين : فقاها بعدد محمات وقاها .

(أخا اللوردات) ، مثلك من تحلى بحلية آله لمتطولين(١)
 لك الأصل الذى نبئت عليه فروع المجد من (كارنارفونا)(٢)
 ومالك لا يعد ، وكل مال سيفنى . أو سيفنى المالكي(٣)
 وجدت مذاق كل نليد مجد فكيف وجدت مجد الكاسبي(٤)؟
 نشرت صفائحاً ، فجزتك مصر صحائف سود لا ينطوينا
 فإن تلك قد فتحت لها كنوزاً فقد فتحت لك الفتح المبين(٥)
 فلو (قارون) فوق الأرض إلا تمى لو رضيت به قرينا(٦)
 سبياً . الخلد كان عليك سهلاً وعادته يكد السالكينا
 وأيت تنكراً ، وسمعت عنياً فعذراً للغضاب المحنقين(٧)
 أبوتنا وأعظمهم تراث نحاذر أن يثول لآخرينا(٨)

١ - المخاطب اللورد كارنارفون الذى اهتدى الى الكنوز ، وكانت وفاته بالقاهرة فى سحر ليلة الخميس ٥ أبريل سنة ١٩٢٣ بفندق الكونتنتال ، وكانت قد عضته بعوضة ، فطيب خمسة عشر يوماً حتى أخذت تزول اعراض التسمم الذى أصابه من هذه العضة ، ولكنه لم يقو على احتمال ذات الرئة التى أصيب بها ، فأودت به . المتطولين : أصحاب الفنى والسعة - ٢ - لك الأصل .. الخ : وذلك أنه من بيوتات انجلترا القديمة فى المجد - ٣ - ومالك لا يعد .. الخ : فهو يملك فى بلاد الانجليز الف فدان - ٤ - وجدت مذاق ... الخ : إشارة الى استمراره فى أعمال الحفر والتنقيب فى وادى الملوك ، فقد بدأها منذ ست عشرة سنة ، ولم يزل حتى اهتدى الى أعظم أثر بين الآثار التى عثر عليها العلماء منذ قرن من الزمن ، وقد ضمن له هذا العمل الجليل خلود اسمه ، ورفعة ذكره ، وكان اهتداؤه الى هذا الكنز الثمين فى أواخر نوفمبر سنة ١٩٣٢ ، وفى مدافن ملوك طيبة ، تحت مدفن رعمسيس السادس . والصفائح : حجارة القبور .

٥ - إشارة الى ما حواه هذا الكنز العظيم من التحف الثمينة النادرة المثال ، واللائي القليلة الوجود - ٦ - قارون : رجل كان صاحب كنوز عظيمة يضرب به المثل فى الفنى - ٧ - التنكر : تغير الرجل عن حال تسره الى حال يكرهها ، وفى الأساس تنكر لى فلان : لقينى لقاء بشعاً . والمحنقون : الذين ملأهم الغيظ - ٨ - أبوتنا : أى آبائنا . والتراث : الميراث ، وفيه إشارة الى ما قيل يومئذ ونشرته الصحف ، من أن اللورد كارنارفون ، أخذ خفية أغلى ما فى الكنز من تحف ، بينها تاج الملكة وعقدها .

ونابى أن يحل عليه ضيّم ويذهب نهباً للناهبينا (١)
سكت ، فحام حولك كل ظن ولو صرحت لم تثر الظنونا (٢)
يقول الناس فى سر وجهي ومالك حيلة فى المرجفينا : (٣)
أمن سرق الخليفة وهو حى يعف عن الملوك مكفّينا ؟ (٤)

* * *

خليّ ابطا الوادى ، وميلا إلى غرف الشموس الغاربينا (٥)
وسيرا فى محاجرهم رويداً وطوفا بالمضاجع خاشعينا (٦)
وخصاً بالعمار وبالتحايا رفات المجلى من (توتنخمننا) (٧)
وقبراً كاد من حسن وطيب يضىء حجارة ، ويضوع طينا (٨)
يخال لروعة التاريخ قدت جنادله العلا من (طورسينا) (٩)

١ - الضيّم : الظلم ، أى نابى أن يظلم ذلك الترات بذهابه نهباً كما روت الأنباء البرقية فى ذلك الحين - ٢ - سكت فحام حولك .. الخ ، أى ان الذى قيل وشاع لاقى منك سكوتا عن نفيه . فلحقك الشبهات بسبب سكوتك - ٣ - المرجفون : من يخوضون فى الاخبار السيئة - ٤ - أمن سرق الخليفة .. الخ ، هذا ما يقوله الناس ، وذلك ان انجلترا هى التى نقلت الخليفة وحيد الدين من قصره فى الأستانة ، والجاته الى المدرعة البريطانية « مالابا » هرباً من الكماليين . فذهبت به الى مالطة فى ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢١ ، فاذا كانت هذه الدولة تفعل ذلك بالملوك الأحياء ، فلا يبعد على رجالها ان يفعلوه بالملوك الاموات ، وبما فى قبورهم من جواهر ودرر ، وقد ذكرت الأنباء فى اثبات ذلك ، ان الورد كرنارفون أهدى الى ابنة ملك الانكليز عقداً مصرياً قديماً له قيمة عظيمة ، وانها لما علمت بوفاة وان بعوضة من القبر عضته ، نزعته من عنقها ذلك العقد خوفاً من انتقام توت عنخ آمون الذى نسبت اليه يومئذ وفاة اللورد - ٥ - يريد بالشموس الغاربين : ملوك الفراغة . وغرفهم : مدافنهم - ٦ - المحاجر : ما يحمية الملوك حول منازلهم ، ومنها محاجر اقبال اليفن ، وهى أحماؤهم ، أى ما كان يحمية كل واحد منهم - ٧ - العمار : التحية ، وهو ايضا الريحان يزين به مجلس الشراب ، واستعماله هنا على الإطلاق ، اذ لا يليق أن يكون مقبلاً بتزيين هذا المجلس . التحايا : جمع تحية . والرفات : كل ما تكسر ويلى . ٨ - يفضوع : يتحرك وينتشر ، أى كادت حجارته تضىء حسناً ، وكادت تنتشر رائحته الطيبة الزكية - ٩ - الروعة : المسحة من الجمال . والجنادل : جمع جندل ، وهو الحجارة . وطورسينا : هو الجبل الذى كلم الله عليه موسى .

وكان نزيله بالملك يدعى فصار يُلقَّبُ الكنزَ الثميناً (١)
 وقوما هاتفين به ، ولكن كما كان الأوائل يهتفوناً (٢)
 فشمَّ جلاله قَرَّتْ ورامت على مرَّ القرون الأربعيناً (٣)
 جلالُ الملك أيامٌ وتمضى ولا يمضى جلالُ الخالدين (٤)
 وقولا للنزير قدوم سعد وحياً الله مقدّمك اليمين (٥)
 سلامٌ يومَ وارتك المنايا بوادها ، ويومَ ظهرت فينا (٦)
 خرجت من القبور خروج عيسى عليك جلاله في العالمين (٧)
 يجوب البرقُ باسمك كلَّ سهلٍ ويخترقُ البخارُ به الحزون (٨)
 وأقسمُ كنتَ في (لوزان) شغلاً وكنتَ عجيبةً المتفاوضين (٩)
 أتعلمُ أنهم صلفوا . وتاهوا وصدوا البابَ عنا موصدين (١٠)
 ولو كنا نجر هناك سيفاً وجدنا عندهم عطفاً ولينا (١١)

١ - النزير : الضيف - ٢ - اتفين به : أى بالملك الذى هو نزير
 القبر ، ولكن هتافكما كما كانوا يهتفون له أيام حياته - ٣ - فشم : فهناك .
 والجلالة : عظم القدر . ورامت : أقامت . والقرون الأربعون : هى التى
 مضت منذ عهد توت عنخ آمون - ٤ - أى أن الجلال الصحيح ما خلد به
 صاحبه فى التاريخ ، أما جلال الملك فلا بقاء له - ٥ - اليمين : المبارك ، وهو
 من اليمن - ٦ - وارتك : أخفك - ٧ - خروج عيسى : أى كما خرج عيسى من
 القبر على رأى النصرى ، وصاحب الديوان لا يعتقد ذلك ، وإنما ينظر
 فيه الى رأيهم - ٨ - يجوب : يقطع . والبرق : اسم منقول من معناه الاصلى
 للتغراف . والبخار : اسم منقول كذلك للوابور ، او هو من باب تسمية
 الشيء باسم المؤثر فيه . والحزون : جمع حزن ، وهو ما غلظ من الارض
 ٩ - لوزان : احدى مدن سويسرة ، وقد عرفت بمؤتمر الدول الذى
 اجتمع بها للنظر فيما بينهم من الخلاف ، ولتقرير الصالح بين التترك
 واليونان ، وقد وافق اجتماع المؤتمر ظهور قبر الملك توت عنخ آمون
 ومعرفة ما فيه - ١٠ - صلفوا : تمدحوا بما ليس فيهم ، وادعوا فوق ذلك
 اعجاباً وتكبراً . وصدوا الباب عنا : منعه عنا ، أى لم يفتحوه لنا .
 وموصدين : من اوصد الباب ، اطلقه . واغلقه - ١١ - أى لو كانت لنا قوة
 من السلاح لعاملونا باللين والمودة ، لانهم يدارون الاقوياء ويمالئونهم .

سيفضي (كرزن) بالأمر عنا وحاجات (الكنانة) ما قضينا؟ (١)

* * *

تعال اليوم خبرنا : أكانت نواك سنوات نوم ، أم سنينا؟ (٢)
وماذا جبت من ظلمات ليل بعيد الصبح ، ينضي المدلجينا؟ (٣)
وهل تبقى النفوس إذا أقامت هياكلها ، وتبلى إن بلينا ؟
وما تلك القباب ؟ وأين كانت ؟ وكيف أضل حافرهما القرونا ؟ (٤)
مردة البناء ، تُخالُ برجاً ببطن الأرض محطوطاً دفيناً (٥)
تغطى بالآثاث فكان قصرأ وبالصور العتاق فكان زونا؟ (٦)
حملت العرش فيه : فهل تُرجى وتأمل دولة في الغابرينا؟ (٧)
وهل تلقى المهيمن فوق عرش ويلقاه الملا مترجلينا ؟ (٨)
وما بال الطعام يكاد يقدي كما تركته أيدي الصانعينا؟ (٩)

١ - كرز : وزير انكليزي مشهور ، كان هو منسذوب انكلترا في مؤتمر لوزان . والكنانة : هي مصر — ٢ - تعال اليوم . الخ : الخطاب لتوت عنخ آمون ، ونواك : بعدك . والسنوات : جمع سنة ، بكسر السين ، وهي النعاس — ٣ - ينضي : يهزل . والمدلجون الذين يسرون من أول الليل — ٤ - وما تلك القباب . الخ : أي وخبرنا ما تلك القباب جمع قبة : وهي ما ظهر من ابنية المقبرة الفخمة . والقرون : جمع قرن ، وهو مائة عام — ٥ - مردة البناء : مملسته — ٦ - تغطى : أي هذا البناء تغطى . الخ والآثاث : متاع البيت ، والصور : جمع صورة ، يريد بها الرسوم التي تحاكي صور الأشياء . والعتاق : جمع عتيق ، وهو القديم ، أو النجيب من الخيل ، والجارج من الطير . والزون : الموضع تجمع فيه الأصنام .

٧ - في الغابرين : في الباقين ، وفي القرآن الكريم : « فانجيناه وأهله الا امراته كانت من الغابرين » ، ويكون أيضا بمعنى الماضين ، فهو من الكلمات التي تستعمل للاضداد — ٨ - المهيمن : من اسماء الله تعالى . والمترجلون : الذين ينزلون عن ركائبهم ويمشون على أرجلهم .

٩ - ما بال الطعام : ما حاله . ويقدي : من قدي الطعام ، أي طاب طعمه ورائحته .

ولم تكُ أمس تصبرُ عنه يوماً فكيف صبرتَ أحقاباً مثينا؟ (١)
 لقد كان الذى حَلَّيَرِ الأولي وخاف بنو زمانك أن يكونا (٢)
 يحبُّ المرء نبشَ أخيه حياً وينبشه ولو فى الهالكينأ
 سُلِلَت من الحفائر قبل يوم يسئلُ من التراب الهامدينأ (٣)
 فإن تكُ عند بعثٍ فيه شك فإن وراءه البعثُ اليقينأ (٤)
 ولو لم يعصموك لكان خيراً كفى بالموت معتصماً حصينأ (٥)
 يُضرُّ أخو الحياة ، وليس شئ بضائره إذا صحبَ المنونا (٦)

* * *

زمانُ الفرد - يا (فرهون) - ولَّى ودالتْ دولة المتجبرينأ (٧)
 وأصبحت الرعاة بكل أرضٍ على حكم الرعية نازلينأ

١ - الأحقاب : جمع حقب ، بضم الحاء ، وهو الدهر . والثين : جمع مائة - ٢ - لقد كان : أى لقد حصل الذى حذر الأولي . والأوالى : جمع أول ، والمعنى : أن ما كنتم تخافونه ، وتحذرون وقوعه من نبش قبوركم ، قد حصل ، ولم تمنعه مباغتكم فى الوقاية منه - ٣ - سللت : أخسرجت منها برفق . الحفائر : جمع حفيرة ، واليوم الذى يسئل الهامدين من التراب : هو يوم القيامة - ٤ - فإن تك عند بعث . الخ : أى فإن تكن الآن تشك فى هذا البعث الذى خرجت به من قبرك . فلا محالة سيأتى البعث الذى لا تشك فيه ، وهو بعث يوم القيامة .

٥ - يعصموك : يمنعونك من المكروه ، أى لو انهم تركوك فلم يتخذوا لك هذه العصمة للأصابتك مكروه . لأن الموت يمنع الأذى أن يصل اليك ، وجلاء هذا الهنى فى البيت الثانى - ٦ - يضر ، بضم الياء وفتح الضاد .

٧ - زمان الفرد : أى زمان حكم الفرد . ودالت : انقلبت من حال الى حال . والمتجبرون : المتكبرون .

تحية المؤتمر الجغرافى

هل تهبط النيراتُ الأرضَ أحيانا ؟ وهل تصورُ أفرادًا وأعيانا؟ (١)
 نزلنَ أولَ دارٍ فى الثرى رَفَعَتِ للشمسِ مُلْكًا ، وللأقمارِ سلطانا (٢)
 تفتنت قبل خلق الفن ، وانفجرت علماً على العُصْرِ الخالى وعِرفانا (٣)
 أبوةٌ لو سكتنا عن مفاخرهم تواضعاً نطقت صخرًا وصَوَّانا (٤)
 هم قلبوا كَرَّةَ الدنيا فما وجدتْ أقوى على صولجانِ الملكِ أيماننا (٥)
 وصيروا الدهرَ هزءًا يسخرون به حتى ينال لهم بالهدمِ بنيانا (٦)
 لم يسلكِ الأرضَ قومٌ قبلهم سُبُلًا ولا الزواجرَ أثباجاً وشُطانا (٧)
 تقدم الناسَ منهم محسنون مضوا للتموت تحت لواءِ العلمِ شجعانا

-
- ١ - النيرات : الكواكب ، واحدها نير ، بالياء المشددة . وتصور .
 تصور . والاعيان : جمع عين ، وهو شريف القوم . يقول : ان هؤلاء العلماء
 الذين أقبلوا من البلاد الأخرى ليحضرُوا المؤتمرَ فى مصر ، هم الكواكب
 المنيرة ، ولكنهم مع ذلك أفراد من الناس ، وأعيان شرفاء فى أقوامهم ،
 فهل الكواكب تهبط الأرض وتكون كذلك ؟
- ٢ - نزلن : أى هذه النيرات . وأول دار . الخ : هى مصر ، وذلك
 كناية عن أنها سبقت العالم الى العلم والمدنية ، حتى رسخت قدمها فيهما .
- ٣ - تفتنت : تنوعت فنونها ، أو اخذت فى فنون كثيرة . والعصر ،
 بضم سين : الدهر . والخالى : الماضى -٤- أبوة : جمع أب ، أى لنا أبوة أو
 أولئك أبوة . والمفاخر : جمع مفخرة ، بفتح الخاء وضمة ، وهى الماثرة ،
 أو ما يفتخر به . والصوان : نوع من الحجارة -٥- الصولجان : عصا
 منعطفة الرأس . والايان : جمع يمين ، وهى اليد ، أى ما وجد ايماننا أقوى
 على صولجان الملك من ايمانهم -٦- حتى ينال لهم بالهدم بنيانا : أى وهو
 لا ينال ذلك فهم يسخرون به أبدا -٧- لم يسلك الأرض . الخ : وذلك
 أن المصريين القدماء هم أول من طاف الأرض برا وبحرا . والسبيل : جمع
 سبيل . والزواجر : البحار ، مفردها زاجر . والأثباج : جمع ثبج ، وهو
 معظم البحر . والشيطان : جمع شط ، وهو الشاطئ .

جاءوا العُبابَ على عودٍ وساريةٍ وأوغلوا في القَلا كالأَسَدِ وخذانا (١)
 أزمانَ لا البرُّ « بالوابور » منتَهَباً ولا « البخارُ » لبنت الماءِ رَبَّانا (٢)
 هل شيعَ النشءُ ركبَ العلمِ ، واكتنفوا لعبقريةٍ أحمالاً وأظمانا ؟ (٣)
 وسايروا الموكبَ المرموقَ مُتَشِّحاً عزَّ الحضارةِ أعلاماً وركبانا ؟ (٤)
 يسيرُ تحت لواءِ العلمِ مؤتلفاً وإن ترى كجنودِ العلمِ إخوانا
 العلمُ يجمعُ في جنسٍ ، وفي وطنٍ شقى القبائلِ أجناساً ، وأوطانا (٥)
 ولم يزدك كرسماً الأرضَ معرفةً بالأرضِ داراً ، وبالأحياءِ جيرانا (٦)
 علمُ أبانٍ عن الغبراءِ ، فأنكشفت زرعاً ، وضرعاً ، وإقليماً ، وسكانا (٧)
 وقسم الأرضَ آكاماً ، وأوديةً وفصل البحرَ أصداًفاً ، ومرجاناً (٨)

١ - جاءوا : طافوا : والعباب : أكثر السيل ، والمسراد البحر .
 والعود : الخشب ، والمراد به السفينة . والسارة : عمود ينصب في وسط
 السفينة ليعلق القلح به ، والفلا : جمع فلاة ، وهي الصحراء الواسعة ،
 وقيل : المغارة لاماء فيها . والوحدان : جمع واحد - ٢ - أزمان : أى فعلوا
 ذلك من أزمان لم يكن بها الوابور ينهب البر ، ولا البخار يجرى السفن .
 والربان : من يجرى السفينة . وجوب الأرض على هذه الجبال يستدعى
 عزائم قوية ، ويؤدى الى مخاطر عظيمة - ٣ - هل شيع النشء : الخ : أى
 هل خرجوا مع ركب العلم يودعونهم . والنشء : جمع ناشئ : وهو الغلام
 جاوز حد الصغر . وركب العلم : هم العلماء الذين جاءوا فحضروا المؤتمر ،
 ثم رجعوا الى بلادهم ، واكتنفوا أحمالاً وأظماناً : أحاطوا بها . والعبقرية :
 أصلها نسبة الى عبقر ، وهو موضع كانت العرب تزعم انه كثير الجن ،
 وقد جعله المعاصرون اسماً وأرادوا به التناهى فى حذق الشيء وإتقانه ،
 والاحمال : الهودج ، واحدها حمل - بكسر الحاء وفتحها ، والأظمان :
 الهودج أيضاً - ٤ - المرموق : الذى ينظر اليه طويلاً . ومتشحاً : لابساً .
 ٥ - شتى القبائل : أى القبائل المتفرقة - ٦ - كرسماً الأرض : يريد
 العلم الذى يعرف به رسم الأرض ، وهو علم الجغرافيا - ٧ - أبان عن
 الغبراء : أوضحها ، والغبراء : الأرض - ٨ - الآكام : التلال ، وقيل : ما اجتمع
 من الحجارة فى مكان واحد . والادوية : جمع واد ، وهو المنفرج بين جبلين
 أو تلين . والأصداًف : جمع صدف ، وهو غشاء الدر . والمرجان : عروق
 حمر ، تطلع من البحر .

وبين الناس عادات وأمزجة وميز الناس أجناساً وأديانا
وفد الممالك ، هز النيل منكبته لما نزلتم على واديه ضيفانا (١)
غدا على الثغر غاد من مواكبكم فراح مبتسم الأرجاء جدلانا (٢)
جرت سفينتكم فيه ، فقلبها على الكرامة قيدوماً وسكانا (٣)
بلقاكم بسماء البحر صاحبة وتارة بفضاء البر مزدانا (٤)
ولو نزلتم به والدهر معتدل نزلتم بعرويس الملك عمرانا (٥)
إذ (الفنار) وراء البحر موثق كأنه فلق من خدره بانا (٦)
أناف خلف سماء الليل متقدماً يُخال في شرفات الجو (كيوانا) (٧)
تطوى الجوارى إليه اليم مقبلة تجرى بوارج أو تنساب خلجانا (٨)
نور الحضارة لا تبغى الركاب له لا بالنهار ولا بالليل برهانا

(١) المنكب : هو من الحيوان مجتمع رأس الكتف والعضد ، ومن غير الحيوان ناحية كل شيء وجانبه ، والمراد المعنى الاول ، كناية عن نهوضه لكرامهم .

(٢) غدا : اقبل . والثغر : هو نغر الاسكندرية . والمواكب : جمع موكب ، وهو الجماعة ركباناً أو مشاة . والأرجاء : النواحي . والجدلان : الفرخان .

(٣) الكرامة : العزاة . والقيدوم : الصدر . والسكان - بالضم : ذنب السفينة

(٤) صاحبة : بارزة منكشفة ، وهو كناية عن صفاتها (٥) ولو نزلتم به : أى بالتفر . ومعتدل : مستقيم . أى ليس منحرفاً ولا معرجاً عن أنصافنا .

(٦) إذ الفنار : أى إذ يكون الفنار . . الخ . والفنار : هو منارة السفن تقام عالية فى الميناء ليهتدى الربابنة فى الليل بنورها . ومؤثلق : لامع . والفلق : الصبح ، أو ما انفلق من عموده . والخدر : الستر ، وقيل : هو كل ما وارك من بيت ونحوه (٧) أناف : طال وارتفع . وشرفات : واحدها شرفة ، وهى ما أشرف من بناء القصر . وكيوان : اسم فارسي لركوب زحل (٨) الجوارى السفن : جمع جارية . واليم : البحر . والبوارج : جمع بارجة ، وهى سفينة كبيرة للقتال ، وتنساب : تجرى وتتدافع . والخلجان : جمع خليج ، وهو شرم من البحر .

ياموكب العلم ، قف في أرض منف به يُناج مهلاً ، ويذكر للصبا شاباً (١)
 بكى تمانمة طفلاً بها ، ويبكى ملاعباً من ربي الوادي وأحضاناً (٢)
 أرض ترعرع لم يصحب بساحتها إلا نبين قد طالبوا ، وكهنا
 عيسى ابن مريم فيها جرّ برده وجرّ فيها العصا موسى بن عمران
 لولا الحياة لناجتكم بحاجتها لعل منكم على الأيام أعوانا
 إذا تفرقتم في الغرب السنة لينتم كل قلب لم يكن لانا

الصليب الأحمر

سرياً (صليب) الرفق في ساح الوغى وانشر عليها رجمة وحناناً (٣)
 وادخل على الموت الصفوف مؤاسياً وأعز على آلامه الإنسانا
 والمس جراحات البرية شافياً ما كنت إلا للمسيح بنايلاً (٤)
 وإذا الوطيس رمى الشباب بناره خض (كالخيل) إليهم النيرانا (٥)

(١) أرض منف : هي الأرض المصرية . ومنف : مدينة مصرية قديمة ، بناها الملك « مينا » مؤسس الأسرة الأولى الفرعونية ، وجعلها مقر ملكه ، وبقيت مقراً للملك حتى زالت الأسرة الثامنة . ويناج ، من ناجاه : ساره ، والمهد : الموضع يهيا للصبي ويوطأ . يقول : قف بالعلم في الأرض التي نشأ فيها ، ليناجي مهله الأول ، ويذكر عهد صباه (٢) بكى : أي العلم . والمائل : جميع الميعة ، وهي الموضة التي تعلق للأطفال مخافة العين . والملاعب : جميع ملعب ، وهو مكان اللعب . والربي : جمع ربة وهي ما ارتفع من الأرض (٣) السباح جمع سباحة . واليوغى : الحرب . (٤) الجراحات : جمع جراحة . والحنان : أطراف الأصابع ، مفروها بنال .

(٥) الوطيس : شدة الحرب . والخيل : هو ابراهيم عليه السلام ، وقصة القالة في النار مشهورة .

واجعل وسياتك المسيح وأمه واضرع ، وسل في خلقه الرحمانا (١)
الله جارك في عوان لم تهب لله لا بيعاً ولا صلباناً (٢)
وسلمت يا « حرم المارك » من يد هتمت لسلم العالمين كيانا (٣)

* * *

يا أهل مصر ، رمى القضاء بلطفه وأراد أمراً بالبلاد فكانا
إن الذي أمر الممالك كلها بيديه ؛ أحدث في « الكنانة » شانا
أبقى عليها عرشها في برهة ترى العروش وتنثر التيجانا (٤)
وكسا البلاد سكيناً من أهلها ووق من الفتن العباد ؛ وصانا
أوما ترون الأرض تحرب نصفها وديار مصر لا تزال جنانا ؟ (٥)
يرعى كرامتها . ويمنع حوضها جيش يعاف البغي والعوانا (٦)
كجنود عمرو . أينما ركزوا القنا عفا يداً ، ومهدداً . وسنانا (٧)
إن الشجاع هو الجبان عن الأذى وارى الجريء على الشرور جهانا

* * *

أمم الحضارة ، أنتم آباؤنا منكم أخلصنا العلم والعرفانا

-
- (١) الوسيلة : ما يتقرب به الى الغير . واضرع ، من فرع اليه .
خضع وذل . والرحمن : اسم من اسماء الله تعالى .
(٢) العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد اخرى . والبيع . بكسر
الباء : جمع بيعة ، بكسرها ايضاً ، وهى متعبه النصارى .
(٣) السلم : ضد الحرب . وكيان النوى . وجوده او طبيعته .
(٤) البرهة : قطعة من الزمن طويلة . وتنثر التيجان : ترميها متفرقة .
(٥) الجنان : جمع جنة . (٦) يعاف : يكرم .
(٧) كجنود عمرو : هو عمرو بن الماص فاتح مصر واليهما من قبل
الخلافة عمر بن الخطاب . وركزوا القنا : غرروها في الأرض . والقنا :
الرماح : جمع مناة . عفاوا : تركوا الشهوات . والمهدداً : السيف . والسنان :
نصل الرمح .

رَقَّتْ لَكُمْ مِنْ الْقُلُوبِ ، كَأَنَّمَا نَجْرَحَاكُمْ يَوْمَ الْوَعَى جَرَحَانَا
وَمِنَ الْمَرْوَعَةِ - وَهِيَ حَائِطٌ دِينِنَا - أَنْ نَذْكُرَ الْإِصْلَاحَ وَالْإِحْسَانَا (١)
وَلَثْنُ غَزَاكُم مِّنْ ذَوِينَا مَعَشَرُ فُلُوبٍ إِنْخَوَانٌ عَزَوْنَا إِنْخَوَانَا
حَتَّى إِذَا الشَّحْنَاءُ نَامَتْ بَيْنَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الْأَحْقَادَ وَالْأَصْغَانَا (٢)

تَعْيَةُ لِلتَّرِكَ (٣)

بِحَمْدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَحَمْدِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
لَقِينَا فِي عَدُوِّكَ مَا لَقِينَا لَقِينَا الْفَتْحَ وَالنَّصْرَ الْمُبِينَا
هُمْ شَهَرُوا أَذَى ، وَشَهَرَتْ حَرْبَا فَكُنْتُ أَجَلَ إِقْدَامَا وَضَرْبَا
أَخَذْتُ حُدُودَهُمْ شَرْقًا وَغَرْبَا وَطَهَّرْتُ الْمَوَاقِعَ وَالْحَصُونَا
وَقَبْلَ الْحَرْبِ حَرْبٌ مِنْكَ كَانَتْ نَتَائِجُهَا لَنَا ظَهَرَتْ وَبَانَتْ
أَلَذَّتْ الْحَادِثَاتُ بِهَا ، فَلَانْتُ وَغَادَرْتُ الْقِيَاصَرَ حَاطِرِينَا
جَمَعَتْ لَنَا الْمَمَالِكَ وَالشُّعُوبَا وَكَانَتْ قِي سِيَاسَتِهَا ضَرْبَا
فَلَمَّا هَبَّ (جُورِجِيَهُمْ) هَبُوبَا تَلَفَّتْ لَا يَصِيبُ لَهُ مَعِينَا (٣)

(١) الحائط : الجدار ، أى وهى من ديتنا كالحائط من الدار .
(٢) الشحنةاء : عداوة امتلات منها النفوس - والأصغان : الاحقاد -
(٣) قيلت فى الحرب بين اليونان والأتراك سنة ١٣١٤ هجرية ، وفلما نالت فصيحة فى العالم العربى بأجمعه ما نالته هذه القصيدة انام ظهورها من حفاوة وانتشار ، وذلك لما ورد فيها من وصف وتهكم صادق هوى فى النفوس .
(٣) جورجى : ملك اليونان يومئذ .

وَأَيَّ كَيْفِ السَّبِيلِ إِلَى كَرِيدٍ وَكَيْفِ عَوَاقِبِ الطَّيْشِ الْمَزِيدِ
مَوْكَيْفِ تَنَامُ يَا عَبْدَ الْحَمِيدِ وَتَغْفُلُ عَنْ دِمَاءِ الْعَالَمِينَا ؟

وَلَا وَاللَّهِ وَالرُّسُلِ الْكَرَامِ وَبَيْنَكَ خَيْرَ بَيْتٍ فِي الْأَنَامِ
لَا كَانُوا — وَسَيْفُكَ ذُو انْتِقَامٍ — يَعَادِلُ جَمْعُهُمْ مَنَا جَنِينَا

رَأَيْتَ الْحِلْمَ لَمَّا زَادَ غَرًّا وَجَرًّا مَلَكَهُمْ حَتَّى تَجْرَأَ (١)
فَجَاءَتْكَ الدَّعَاوَى مِنْهُ تَتَرَى وَجَاعَتَهُ جُنُودَكَ مَبْطَلِينَا

يَخِيلُ فِي الْهَضَابِ ، وَفِي الرُّوَابِ وَنَارٍ فِي الْقَلَاعِ ، وَفِي الطُّوَابِ
وَسَيْفٍ لَا يَلِينُ ، وَلَا يَحَابِ إِذَا الْآجَالُ رَجَّتْ مِنْهُ لِينَا

وَجَيْشٍ مِنْ غُرَاقٍ عَنْ غُرَاقٍ هُمُ الْأَبْطَالُ فِي مَاضٍ وَآتٍ
وَمِنْ كَرَمٍ أَذْلُوا كُلَّ عَاقٍ وَذَلُّوا فِي قِتَالِ الْمُؤْمِنِينَا

أَبَدَ بَلَائِهِمْ فِي كُلِّ حَرْبٍ وَضَرْبٍ فِي الْمَالِكِ أَيْ ضَرْبٍ
تَحَاوَلُ صَبِيَّةٌ فِي زِيٍّ شَعْبٍ وَتَطْمَعُ أَنْ تَدُوْسَ لَهُمْ عَرِينَا ؟

جُنُودٌ لِلْجِرَاحِ الدَّهْرِ مِرْهَمٌ يَدْبُرُهَا الْبَعِيدُ الصَّيْتُ أَدَهَمُ
فَأَنْجَدَ فِي تَسَالِيَةٍ وَأَنْهَمُ وَكَانَتْ لِلْعَدَا حَصْنًا حَصِينًا (٢)

أُرَوَّرُ ، لَا تَدَسُّ السَّمَّ دَسًّا وَمَهْلًا فِي التَّهَوُّسِ يَا (هَوَسًا) (٣).

(١) تجرأ : مخلف تجرأ .

(٢) تسالية : موقعة من مواقع هذه الحرب . وانجد واتهم : نزل
نجدا وتهامة والمراد أنه أتى على كل ما فيها ما ارتفع منه وانخفض .

(٣) هوسا : المراد به هاناس ، وهى الشركة البرقية المعروفة .

سلي اليونان: هل ثبتت (لرسا) وهل حُفِظَ الطريقُ إلى أثينا؟ (١)

معاذَ الله ، كَلَّا ، ثم كَلَّا مِمُّ البَحَارَةُ الْغُرُ الْأَجَلَا !
وما أَسْطُولُهُمْ فِي الْبَحْرِ إِلَّا (شَخَاشِخُ) مَا يَرْحَنُ وَمَا يَجِينَا! (٢)

وَعَمَّ بَعَثُوا جِيوشًا مِنْ أَمَانِي أَتَتْ دَارَ السَّعَادَةِ فِي أَمَانٍ
وما سارت سوى يَوْمِي زَمَانٍ فَأَمَلًا بِالْفَزَاةِ الْفَاتِحِينَا !

وَكَمْ بَاتُوا عَلَى هَرْجٍ وَمَرْجٍ وَقَالُوا : الْمَالُ مَبْدُولٌ لَجُورِجِي (٣)
وَكُلُّ الْمَالِ مِنْ دَخَلٍ وَخَرْجٍ دِيُونٌ لَا تَقْدَرُهَا دِيُونَانَا (٤)

وَكَمْ فَتَحُوا الثُّغُورَ بِلَا تَوَانِي وَبِالْأَسْطُولِ جَاءُوا مِنْ مَوَانِي
وَاللِّسْفُورِ طَارُوا فِي ثَوَانِي فَأَمَلًا بِالْأَوْرُ الْعَائِمِينَا (٥)

وَفِي الْأَمْتَانَةِ انْتَصَرُوا انْتِصَارًا وَبَطْرُسْبَرْجَ دَكُّوهُ حِصَارًا
فِيهَا لِلْمُسْلِمِينَ وَلِلنَّصَارَى وَقِصْرَ وَالْمُلُوكِ الْآخِرِينَا !

وَيَا غَلِيوْمُ ، أَبْنِ لَكَ الْفِرَارُ إِذَا جُورِجِي وَعَسْكَرُهُ أَغَارُوا ؟
فَضَاقَتْ عَنْ سَفِينَتِهِمُ الْبَحَارُ وَضَاقَ الْبَرُّ عَنْهُمْ وَاجْفِينَا !

أُمُورٌ تَضْحَكُ الصَّبِيَانُ مِنْهَا وَلَا تَدْرِي لَهَا الْعُقُلَةُ كُنْهَا

(١) لرسا : موقية من مواقع هذه الحرب .
(٢) شَخَاشِخُ : جمع (شَخَشِيخَة) وهي لعبة معروفة للأطفال ؛
(٣) الْهَرْجُ وَالْمَرْجُ : الفتنه والاختلاط .
(٤) لَا تَقْدِرُهَا دِيُونَانَا : أي لضعفها ، والمراد في كل هذه الابيات التهمك باليونان ؛
(٥) وصف الاول بجمع المذكور ، قد يراد به التمجيد ؛

فَسَلَّ رَوْتَرُ ، وَسَلَّ هَافَاسَ عَنْهَا فَإِنْ لَدَيْهِمَا الْخَبْرُ الْيَقِينَا

وَيَوْمَ مَلُونَ إِذْ صَحْنَا ، وَصَاحُوا ذَكَرْنَا اللَّهَ مِنْ فَرَحٍ ، وَنَاحُوا
وَدَارَتْ بَيْنَهُم بِالرَّاحِ رَاحُ وَدَارَتْ رَاحَةُ الْإِيمَانِ فِينَا (١)

عَلَى الْجَبَلَيْنِ قَدْ بَتْنَا : وَبَاتُوا وَقُتْنَاهُمْ مَنِيَّتَهُمْ . وَقَاتُوا
وَقَدْ مَتْنَا ثَبَاتًا ، وَاسْتَبَاتُوا وَمَا الْبَسَلَاءُ كَالْمُسْتَبْسِلِينَا

جَسَفْنَا بِالْحَصُونِ الْأَرْضَ خَسَفَا تَزِيدُ تَأْيِبًا فَتَزِيدُ قَذَا
بِنَارٍ تَنْسِفُ الْأَجْيَالَ نَسَفَا وَتَلْقَفُ نَارَهُمُ وَالْمُطْلَقِينَا

مِدَاقُ مَا قَثُوبٌ بَغِيرُ زَادٍ يِرَاكِينُ تَصُوبُ بِلَا لِفَادٍ (٢)
لِصَبْنَاهَا لَهُمْ فِي كُلِّ وَادِي فَكُنْ الْمَوْتَ : أَوْ أَهْدِي عَيُونَا

جَعَلْنَا الْأَرْضَ تَحْتَهُمْ دُمَاءَ وَصَبْرَنَا الدِّعْجَانَ لَهُمْ سَهَاءَ
وَإِذْ رَامُوا مِنَ النَّارِ احْتِمَاءَ حَمَتْ أَسْهَافُنَا مِنْهُمْ مِثْيَا

وَرَبِّ مُجَاهِدٍ شَيْخٍ مُبَجَّلٍ تَرَجَلُوا الْجِبَالَ وَمَا تَرَجَّلُ
أَرَادَ لِيَرْكَبَ الْمَوْتَ الْمَحْجَلُ إِلَى أَجْدَادِهِ الْمُسْتَشْهَدِينَا

وَفِي لِحْوَادِهِ ، وَحْنَا عَلَيْهِ وَقَدْ شَخَصَتْ بِنَادِقُهُمْ إِلَيْهِ
وَصَابَ رِصَاصُهَا يُذْهِ يَدِيهِ وَأَوْشَكْتِ السَّوَاعِدُ أَنْ تَخُونَا

تَعَوَّدَ أَنْ يَصِيبَ ، وَأَنْ يُصَابَا فَنُحَاطُ فِي التَّدْوِلِ ، فَمَا أَجَابَا

(١) ملون : موقعة ، والراح الاولى : الاكف ، والثانية : الخمير .

(٢) تصوب : أى يسقط حممها كالطر .

وقال... وقد قضى - قولاً صواباً : هنا فليطلب المرء المَـثـونـا

وتقد زاد البسالة من وقار هزبر من ليوث الترك ضارى
تقدم نحو نارٍ أى نارٍ ليس سبقَ نحوَ خالقه . الثمرينا

جـرى ، فأَذَلَّ هاتيكَ الألُوفـا وزحزح عن مواضعها الصفوفا
فخاض إلى مكـامـنـيـها الحُتـوفـا وما هـاب الرُماة مسددينـا

دعا لله فى وجه الأعادى كليث زائرٍ فى بطن وادى
فلبته الفيالقُ والأرادى ودارَ هلالُ رابتنا يمينا(١)

فلما أذعنوا أنا المذايا وأنا خيرُ من قاد السرايا(٢)
تفرقَ جمعُهم إلا بقاءيا على قُللِ الجبالِ مُجندلينـا

صلاةُ الله ربى والسلامُ على قتلى فرسـالـو أقاموا(٣)
هم الشهداء ، حولَ الله حاموا فأدناهم ، وكانوا الفـائـزـينـا

أنالوا الملكَ فتحاً أى فتح وشادوا للخلافةِ أى صرح
ونجـاهـمـا ربهم منهم بذبح نقبله ، وكان به ضنينـا(٤)

سلاماً سفعَ فرسـالـو سلاما وكن خيرَ المُقامِ لمن أقاما
وضمنَ بها وإن بليتَ عظاما تطيف بها الملائك حائمينـا

(١) الأرادى : جمع اردى ، وهو الجيش .

(٢) السرايا : جمع سرية ، وهى القطعة من الجيش .

(٣) فرسالو : موقعة .

(٤) الذبح : ما يذبح .

أَأَذَمُّ ، هَكَذَا تُقْنَى الْمَعَالَى وَتُقْنَى بِالْقَوَاضِبِ وَالْعَوَالَى (١)
لَقَدْ بَيَّضَتْ لِلْمَلِكِ اللَّيَالَى بِسَيْفٍ يَفْضَحُ الْفَجْرَ الْمُبِينَا
أَخَذْتَ النُّصْرَ بِالْجَبَلِينَ غَضَبَا وَكُنْتَ اللَّيْثَ تَخْطَارًا وَوُثْيَا
حَمَلْتَ ، فَمَاجَتْ الْحُمْلَانُ رُغْبَا يَظُنُّهُمْ الْجَهْلُ مَقَاتِلِينَا
وَفِي فَرَسَالٍ قَدْ جِئْتَ الْعُجَابَا بِسَطَتِ الْجَيْشَ تَقْرُؤُهُ كِتَابَا
وَقَدْ أَحْصَيْتَهُ بَابًا فَبَابَا وَكَانُوا عَنْ كِتَابِكَ غَافِلِينَا
ثَبِتْ مُؤْمِلًا مِنْكَ الثَّبَاتُ تَوَافِيكَ الرِّسَائِلُ وَالسُّعَاةُ
وَحَوْلَكَ أَهْلُ شُورَاكَ الثَّقَاتُ تَسُوسُونَ الْجِيُوشَ مَظْفَرِينَا
هَذَاكَ الصَّخْفُ سَارَتْ حَاكِيَاتُ وَطِئَتْ الْبُرُوقُ مَحْدَثَاتُ
وَحَدَّثَتْ الْمَمَالِكُ آخَذَاتِ عُلُومِ الْحَرْبِ عَنْكُمْ وَالْفَنُونَا
بَنَى عُمَانًا ، إِنَّا قَدْ قَدَرْنَا . فَتَوَحَّكُمُ الْكِبَارُ وَقَدْ شَكَّرْنَا
سَأَلْنَا اللَّهَ نَصْرًا ، فَانْتَصَرْنَا بِكُمْ ، وَاللَّهُ خَيْرُ النَّاصِرِينَ

(١) القواضب : السيوف • والعوالى : الرماح •

الدستور العثماني

بشرى البرية قاصيها ودانيها خاط الخلافة بالدستور حاميا (١)
 لا رآها بلا ركن تداركها بعد (ال خليفة) بالشورى ، وناديا (٢)
 وبالأبيين من قوم أماتهم بعد الديار ، وأحياء تداينها (٣)
 حنوا إليها كما حنت لهم زمناً وأوشك البين يبلبهم ، ويبلد (٤)
 مشتتين على الغبراء ، تحسبهم رحالة البدو هاموا في فيافيها (٥)
 لا يقرب اليأس في البأساء أنفسهم والنفس إن قنطت فاليأس مرديها (٦)

* * *

أسدى إلينا (أمير المؤمنين) يداً جلّت ، كما جلّ في الأملاك مسديها (٧)
 بيضاء ، ما شابها للأبرياء دمٌ ولا تكدر بالآثام صافيها (٨)

(١) خاط الخلافة : حفظها وتعهدا . وحاميا : هو الله تعالى .
 (٢) الشورى : التشاور فى الأمر ، والمراد الرجوع فى الحكم الى رأى الأمة .
 (٣) الابيون : جمع أبى من الاء ، وهو الكبر والنخوة (٤) البين : الفرقة .

(٥) البدو : الصحراء . ورحالة البدو : أى الرحالة من أهل البدو .
 وهاموا : ذهبوا لا يدرون أين يتوجهون . والفيافى : جمع فيفاء ، وهى المكان المستوى ، أو المفاضة لا ماء فيها . (٦) اليأس : ان يقطع الانسان أملة من الشئ ، وهو القنوط ايضاً (٧) اسدى : احسن . وأمير المؤمنين : هو السلطان عبد الحميد . واليد : النعمة ، والمراد الدستور . وجسنت : عظمت . والأملاك : الملوك .

(٨) بيضاء . . الخ : وذلك أنه لم تكد امة تستخلص الحكم من الملك المستبد به ، وتميده الى رايها ، الا بعد حزب تقع بينه وبينها ، ولكن السلطان عبد الحميد لم يكد يعلم أن الجيوش زاحفة لتستخلص الحكم الشورى حتى رضيه وأقره ، فلم تقع يومئذ حرب ، ولا اريق دماء ، وان كانت قد حدثت بعد ذلك فتنة أريد بها أرجاع الاستبداد ، وانتهت بخلق السلطان .

وليس مُستعظماً فضلاً ، ولا كرمٌ
 إن الندى والرضى فيه وأسرته
 قومٌ على الحب والإخلاص قد ملكوا
 إذا الخلائف من بيت الهدى حُمِدَتْ
 خلافةُ الله في أحضان دولتهم
 دروعها تحتمى في النائبات بهم
 من صاحب (السكة الكبرى) ومُنشئها (١)
 والله للخير هاديه وهاديه
 وحسبُ نفسك إخلاصٌ يزكِّيها (٢)
 أعلى الخواقين من عثمان ماضيها (٣)
 شاب الزمان ، وما شاب نواصيها
 من رمح طاعنيها ، أو سهم راميه

* * *

الرأي رأى «أمير المؤمنين» إذا
 وإنما هي شورى الله ، جاء بها
 حقنت عند مناداة الجيوش بها
 ولو منعت أريققت للعباد دماً
 ومن يَسُسُ دولة قد سُسَّتْها زمناً
 أتى ثلاثون حولاً لم تَذُقْ سنةً
 مسهد الجفن ، مكدود القواد بما
 حارت رجالٌ وضلَّت في مرآئها (٤)
 كتابه الحق ، يُعليها ، ويُغليها
 دم البرية إرضاءً لباريها (٥)
 وطاح من مُهَج الأجناد غاليها (٦)
 تهنُّ عليه من الدنيا عواديها (٧)
 ولا استخفك للذات داعيها
 يُضنى القلوب ، شجى النفس ، عانيها (٨)

(١) السكة الكبرى : هي السكة الحديدية الحجازية ، وقد انشأتها الدولة في أيامه . (٢) يزكيها : يطهرها .
 (٣) الخلائف : جمع خليفة . وبيت الهدى : هو بيت النبوة .
 والخواقين : جمع خاقان ، وهو اسم لكل ملك من الترك . وعثمان : هو مؤسس الدولة التركية .

(٤) المرائى : الآراء ، جمع مرأى .
 (٥) حقنت دم البرية : منعت أن يسفك . والبرية : الخلق . والبارى : الخالق

(٦) أريققت ، من أراق الماء : صبه والدما : جمع دم . وطاح ، هلك . والمهج : الأرواح . والأجناد : العسكر ، جمع جند .
 (٧) عواديها : جمع عادية من عدا عليه : ظلمه ، أى العوادي التى تصيبه منها .

(٨) مسهد الجفن : من سده ، بالتشديد جعله يسهد . أى لا ينام . ومكدود القواد : متعبه . ويضنى القلوب : يثقلها . وشجى النفس : مشغولها والعانى : الأسير .

تَكَادُ من صُحْبَةِ الدُّنْيَا وَخَيْرَتِهَا تَسِيءُ ظَنُّكَ بالدُّنْيَا وَمَافِيهَا

* * *

أَمَا تَرَى الْمَلِكَ فِي عَرَسٍ وَفِي فَرْحٍ بدولة الرأي والشورى وأهليها؟
لَمَّا اسْتَعَدَّ لَهَا الْأَفْوَامُ جِئْتَ بِهَا كالماء عند غليل النفس صاديها؟ (١)
فَضْلُ لَذَاتِكَ فِي أَعْنَاقِنَا ، وَيَدُ عند الرعية من أسنى أياديها (٢)
خِلَافَةُ اللَّهِ جَرَّ الذِّلَّ حَاضِرُهَا بما منحت ، وهزَّ العطف بادياها (٣)
لَا رَتَّ قَنَاقَهَا سُرُورًا عَنْ مَرَائِزِهَا وألقت الخمد إعجاباً مواضيها (٤)
هَبَّ النَّسِيمُ عَلَى «مَقْدُونِيَا» بَرْدًا من بعد ما عَصَفَتْ جمرًا سوافيها (٥)
تَغْلَى بِسَاكِنِهَا ضِغْنًا وَنَائِرَةً على الصدور إذا ثارت دواعيها (٦)
عَاثَتْ عَصَائِبُ فِيهَا كَالذَّنَابِ عَدَتْ على الأقطيع لَمَّا نَامَ رَاعِيهَا (٧)
خَلَّالَهَا مِنْ رُسُومِ الْحُكْمِ دَارُهَا وغرَّها من طول الملك باليها (٨)

(١) الغليل : شدة العطش . وغليل النفس : أي مغلولها ، من غل
الرجل يضم الغين : اشتد عطشه . وللصاوي : الشديد العطش أيضا .
(٢) اليد هنا : النعمة (٣) الحاضر : المقيم في الحضر . والبادي :
المقيم في البادية .

(٤) مراکزها : جمع مركز ، من ركز القناة ، إذا غرزها في الأرض .
والخمد : جفن السيف . والمواضي : السيوف . (٥) مقدونيا : هي إقليم
البلقان ، من تركية أوربة ، والبرد : حب الغمام . والعصف : اشتداد
الرياح . والسواقي : الرياح تذرئ التراب ، جمع ساقية . (٦) تغلى :
أي مقدونية . والضغن : الحقد . والنائرة : يقال : نارت في الناس نائرة ،
أي هاجت هائجة ، ودواعي الصدور : همومها .

(٧) عاثت : أفسدت . والعصائب : جمع عصابة ، وهي الجماعة من
الرجال ، قيل : العشرة ، وقيل : ما بين العشرة إلى الأربعين . عدت :
وثبت . والاقاطيع : جمع قطيع ، وهو الطائفة من الغنم . (٨) الرسم
الدارس : العاقب القديم . والطلول : جمع ظل ، وهو ما شخص من آثار
الديار .

فسامر الشر في الأجيال رائحها وصبح السهل بالعدوان غاديا (١)
مظلومة في جوار الخوف، ظالمة والنفس مؤذية من راح يؤذيها
رثت لها وبكت من رقة دول كاليوم يبكي ربوعاً عز باكيها (٢)
أعلام مملكة في الغرب خائفة لآل عثمان كاد الدهر يطويها
لما ملثنا قنوطاً من سلامتها توثبت أسد الآجام تحميها (٣)
من كل مستبسل يرى بمهجته في الهول إن هي جاشت لايراعياها (٤)
كانها - وسلام الملك يطلبها - أمانة عند ذى عهد يؤديها

* * *

الدين لله، من شاء الإله هدى لكل نفس هوى في الدين داعيها
ما كان مختلف الأديان داعية إلى اختلاف البرايا، أو تعاديها
الكتب، والرسل، والأديان قاطبة خزان الحكمة الكبرى لواعيها
محبة الله أصل في مراشدها وخشية الله أس في مبانيها (٥)
وكل خير يلقي في أوامرها وكل شر يوقى في نواهيها
تسامح النفس معنى من مروءتها بل المروءة في أسمى معانيها

(١) فسامر الشر : من السامرة ، وهي الحديث ليل . وصبح ،
بتشديد الباء : أتاه صباحاً . (٢) رثت لها : رحمتها . وهذا البيت
والآيات قبله وصف لحالة مقدونيا ، وذلك أن دول أوربة كانت دائماً
تدبر المكاييد للدولة التركية ، وكانت تجد سفدونية أصلح مكان لمكايدها ،
لما بين أهلها من اختلاف كثير في الجنس والدين واللغة ، وكانت الدولة
العلية لا تكاد تطفئ فتنة في ناحية منها حتى تشب فتنة في ناحية أخرى ،
وكلما كانت تتدفع بالقوة وأظهار الحزم في القضاء على أصحاب الثورات
كان يشتد خوف الناس في هذا الاقليم .
(٣) يريد بأسد الآجار : رجال الجيش الذين طلبوا من السلطان عبد
الحميد اعلان الدستور فأذعن لهم .
(٤) المستبسل : المستقتل والمهجة : الروح . والهول : الخوف
من الأمر لايدري ما يهجم عليه منه . وجاشت : اضطربت .
(٥) المرشد : مقاصد الطرق .

تَخْلُقُ الصَّفْحَ تُسَعِّدُ فِي الْحَيَاةِ بِهِ فَالْنَفْسُ يَسْعِدُهَا خُلُقٌ وَيُشْقِيهَا (١)
 اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَفْسِي بِجَاهِلَةٍ مَنْ أَهْلُ خِلَّتِهَا مِمَّنْ يُعَادِيهَا ؟ (٢)
 لَنْ غَدَوْتُ إِلَى الْإِحْسَانِ أَصْرِفُهَا فَإِنْ ذَلِكَ أَجْرِي مِنْ مَعَالِيهَا
 وَالنَفْسُ إِنْ كَبُرَتْ رَقَّتْ لِحَاسِدِهَا وَاسْتَغْفِرْتَ كَرَمًا مِنْهَا لِشَانِيهَا (٣)

* * *

يَا شَعْبَ عُمَانَ مَنْ تَرَكِ وَمَنْ عَرَبِ حَيَّاكَ مَنْ يَبْعَثُ الْمَوْتِ وَيُحْيِيهَا
 صَبِرْتَ لِلْحَقِّ حِينَ النَفْسُ جَاذَعَةٌ وَاللَّهُ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْحَقِّ مُوصِيهَا
 نِلْتَ الَّذِي لَمْ يَنْلِهِ بِالْقَنَا أَحَدٌ فَاهْتَفِ (لِأَنْوَرِهَا) وَأَحْمَدُ (نِيَازِيهَا) (٤)
 مَا بَيْنَ آمَالِكَ اللَّائِي ظَفِرَتْ بِهَا وَبَيْنَ (مَصْرِ) مَعَانٍ أَنْتَ تَدْرِيهَا

(١) تَخْلُقُ الصَّفْحَ : أَيِ أَجْعَلُهُ خُلُقًا لَكَ . وَالصَّفْحَ : الْأَمْرَاضَ عَنْ ذُنُوبِ الْفَيْرِ .
 (٢) الْخَلَّةُ (بِكَسْرِ الْخَاءِ) : الْمَصَادَقَةُ وَالْإِخَاءُ .
 (٣) شَانِيهَا : مَبْغُضُهَا .
 (٤) الْقَنَا : الرَّمَاحُ ، جَمْعُ قَنَاةَ . وَأَنْوَرُ وَنِيَازِي : هُمَا بَطْلَا الدِّسْتُورِ الْعُثْمَانِي الْمَشْهُورَانِ .

الهلال والصليب الاحمران

(جبريل) ، أنت هدى السما ، وأنت برهانُ العناية (١)
 أَسْبَطَ. جَزَاخِيكَ اللّٰذِي من هما الطهارة والهداية
 وزد (الهلال) من الكرامة ، و(الصليب) من الرعاية
 قهما لرُبِّكَ رايةً والحربُ للشيطان راية
 لم يخلق الرحمن أكبر منهما في البر آية
 الأحمران عن الدم ال غالى وحرمة كناية (٢)
 الغايبان لنجدة الرائدان إلى وقاية (٣)
 يتألقان على الوغى رشداً تبين من غوايه (٤)
 يقفان في جنب الدماء كالعُنُرِ في جنب الجنابه
 لو خيما في (كريلا) لم يُمنع (السبط) السقايه (٥)
 أو أدركا يوم المسيح ح معاوناه على النكايه (٦)
 ولناولاه الشهد ، لا ال خلّ الذي تصف الروايه (٧)

-
- (١) جبريل : من الملائكة مختص بالوحى .
 (٢) الأحمران .. الخ : أى اللذان جعلاهما أحمرين ليكنى بهما عن الدم وحرمة .
 (٣) النجدة : الإعانة . (٤) يتألقان : يلعبان ويضيئان .
 (٥) كريلا : مدينة في العراق بها قبر للحسين بن علي رضي الله عنهما . والسبط : ولد الولد : والحسين سبط النبي صلى الله عليه وسلم . يشير بذلك الى مقتل الحسين ، وما قيل من أن قتله منعوا عنه الماء حين طلبه وهو في النزاع .
 (٦) يوم المسيح : أى اليوم الذى يزعم النصارى أن المسيح صلب فيه .
 (٧) ولناولاه الشهد .. الخ : وذلك أن النصارى تدعى أن المسيح طلب وقت شدة الصلب ماء فاعطوه خلا .

يَا أَيُّهَا (اللادى) التى أَلْقَيْتِ عَلَى الْجُرْحَى حِمَايَه (١)
أَبْلَيْتِ لى نَزْعِ السَّهْمِ مِ بِلَاءِ دَهْرِكَ فِى الرَّمَايَه (٢)
وَمَرَرْتَ بِالْأَمْرِى ، فَكُنْ مِ نَسِيمِ وَادِيهِمْ سِرَايَه (٣)
وَبِنَاتُ جَنْسِكَ إِنْ بَنَيْتِ سَنَ الْبِرِّ أَحْسَنُ الْبِنَايَه
بِالْأَمْسِ لَادى (لَوْثِرِ) لَمْ تَأُلْ جِيرَتَهَا عَنَايَه (٤)
أَسَدَتْ إِلَى أَهْلِ الْجَنُو دِيدًا ، وَغَالَتْ فِى الْحَفَايَه (٥)
وَمُحْجَبَاتٍ مِنْ أَطْ هُرٍّ عِنْدَ نَائِبَةٍ كَفَايَه (٦)
يَسْبِغْنَ رِيًّا ، أَوْ قَرَى كُنْسَاءَ طَى فِى الْبِدَايَه (٧)
إِنْ لَمْ يَكُنْ مَلَاثِكُ الرِّ حَمْنُ كُنَّ هُمُ حِكَايَه (٨)
لَبَّيْنِ دَعْوَتِكَ الْكَرِيمَةَ ، وَاسْتَبَقْنِ الْبِرَّ غَايَه (٩)
الْمَحْسَنُونَ هُمُ اللَّيَالِىُّ بٌ ، وَسَاثِرُ النَّاسِ النِّفَايَه (١٠)
يَا أَيُّهَا الْبَاغُونَ ، رَكَابَ الْجَهَالَةِ وَالْعَمَايَه

-
- (١) اللادى : لقب عام لزوجات لوردات الانكليز ، وهى هنا زوجة
المعتمد البريطاني فى مصر أثناء الحرب الكبرى ، وذلك انها قامت بجمع
المال اعانة للصليب الاحمر ، وتدعو الى ذلك .
(٢) ابلت ، من ابلى فى الحرب : اظهر باسه حتى اختبره الناس
وامتحنوه .
(٣) السراية : مصدر سرى ، اى تسلل .
(٤) لادى لوثر : انكليزية اخرى . ولوثر : اسم زوجها . والجيرة :
الجيران .
(٥) الحفاية : الحفاوة ، وهى ان تتلطف بالرجل وتبالغ فى اكرامه
وتظهر السرور به ، (٦) ومحجبات : اى ورب نساء محجبات لسن
سافرات مثلكن . والكفاية : ما يحمل به الاستفناء والقناعة .
(٧) الرى : (بكسر الراء وفتحها) : اى تشرب الماء حتى تشبع .
والقرى : ما قرى به الضيف . وطى : قبيلة من العرب مشهورة بالكرم .
(٨) الملاثك : جمع ملك ، بفتح اللام .
(٩) لبيّن : اجبن . واستبقن البر : جاوزنه (١٠) اللباب : المختار
الخالص من الشيء . والنفاية (بضم النون وفتحها) : ما نفيت من الشيء
لردائه .

الباعثون الحربَ حُبًّا للتوسُّع في الولاية
المدَّعون على الوريِّ حقَّ القيامةِ والوصايةِ
المتكِّلون ، الموتى ن ، الهادِمون بلا نهاية (١)
كلُّ الجراح لها التثا م من عِزاف أو نِساية (٢)
إلاَّ جراح الحقِّ في عصر الحِصافة والدراية (٣)
متظلُّ داميةً إلى يوم الخصومة. والشكاية

(انتهى)

(١) المتكِّلون ، من اتكلها ولدها : أماته . والموتى : الذين يجعلون
الابناء يتامى بقتل آبائهم في الحرب

(٢) النساية : النسيان .

(٣) الحِصافة : استحكام العقل وجودة الراي .

فهرس الجزء الأول من الشوقيات

صفحة

- ٣ مقدمة الطبعة الأولى بقلم الدكتور محمد حسنين هيكل .
- ١٧ كبار الحوادث فى وادى النيل ، مطلعها :
- همت الفلك ، واحتواها الماء وحداها بمن تقبل الرجاء
- ٣٤ الهمزية النبوية ، مطلعها :
- ولد الهدى ، فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء
- ٤٢ صدى الحرب ، مطلعها :
- بسيبك يعلو الحق ، والحق أغلب وينصر دين الله أيا ن تضرب
- ٥٩ انتصار الأتراك ، مطلعها :
- الله أكبر ، كم فى الفتح من عجب يا خالدا الترك جدد خالد العرب
- ٦٤ بعد المنفى ، مطلعها :
- أنادى الرسم لو ملك الجوابا وأجزيه
- ٦٨ ذكرى المولد ، مطلعها :
- سلوا قلبي غداة سسلا وتابا لعل على الجمال له عتابا
- ٧٢ مشروع ملنر ، مطلعها :
- أئن عنان القلب ؛ واسلم به من ربرب الرمل ، ومن سربه
- ٧٦ مشروع ٢٨ فبراير ، مطلعها :
- أعدت الراحة الكبرى لمن تعبنا وفاز بالحق من لم ياله طلبا
- ٨٠ الله والعلم ، مطلعها :
- لمن ذلك الملك الذى عز جانبه ؟ لقد وعظ الأملاك والناس صاحبه
- ٨٤ ذكرى كارنارفون ، مطلعها :
- فى الموت ما أعيا وفى أسبابه . كل امرئ رهن بطى كتابه

صفحة

- ٩٠ أيها العمال ، مطلعها :
- أيها العمال ، افنوا الـ عمر كذا واكتسبـا
- ٩٢ نجاة ، مطلعها :
- هنيئا أمير المؤمنين ، فانما نجاتك للدين الحنيف نجاة
- ٩٨ الى عرفات ، مطلعها :
- الى عرفات الله ياخير زائر عليك سلام الله فى عرفات
- ١٠٢ مصر تجدد مجدها ، مطلعها :
- قم حى هذى النـيرات حى الحسان الخيرات
- ١٠٥ خلافة الاسلام ؛ مطلعها :
- عادت أغانى العرس رجع نواح ونعيت بين معالم الأفراح
- ١٠٩ تكريم ، مطلعها :
- بأبى وروحي الناعمات الغيدا الباسمات عن اليتيم نصيدا
- ١١٣ على سفح الأهرام ، مطلعها :
- قف ناج أهرام الجلال ، وناد: هل من بناتك مجلس أو ناد ؟
- ١١٦ المطرية تتكلم ؛ مطلعها :
- ياناشر العلم بهذى البلاد وفقت ، نشر العلم مثل الجهاد
- ١١٩ الانقلاب العثمانى ؛ مطلعها :
- سل « يلدزا » ذات القصور هل جاءها نبأ البـدور ؟
- ١٢٥ انتحار الطلبة ، مطلعها :
- ناشئ فى الورد من أيامه حسبه الله ، أياالورد عشر ؟
- ١٢٩ عبث المشيب ؛ مطلعها :
- ظلم الرجال نساءهم ، وتعسفوا هل للنساء بمصر من أنصار ؟

صفحة

- ١٣٣ أبو الهول ، مطلعها :
أبا الهول ؛ طال عليك العصر وبلغت فى الأرض أقصى العمر
١٤٥ مملكة النحل ، مطلعها :
مملكة مديرة بامرأة مؤمرة
١٤٩ فى سبيل الهلال الأحمر ، مطلعها :
جبريل ، هلل فى السماء ، وكبر واكتب ثواب المحسنين واطر
١٥١ الأزهر ، مطلعها :
قم فى فم الدنيا ، وحى الأزهر واثتر على سمع الزمان الجوهرا
١٥٤ وداع فروق ، مطلعها :
تجلد للرحيل ، فما استطاعا وداعا جنة الدنيا وداعا
١٥٥ رحالة الشرق ، مطلعها :
أقدم ، فليس على الاقدام ممتنع واصنع به المجد، فهو البارع الصنع
١٥٨ براءة ، مطلعها :
الناس للدنيا تبغ ولمن تحالفه شيع
١٥٩ الصحافة ؛ مطلعها :
لكل زمان مضي آية وآية هذا الزمان الصحف
١٦١ عيد الفداء ، مطلعها :
أما العتاب فبالأحبة أخلق والحب يصلح بالعتاب، ويصدق
١٦٢ نكبة بيروت ، مطلعها :
يارب أمرك فى الممالك نافذ والحكم حكمتك فى الدم المسفوك
١٦٣ تكليل أنقرة ، مطلعها :
قم ناد (أنقرة) ، وقل يهنيك ملك بنيت على سيفك

صفحة

- ١٦٩ عيد الدهر ، مطلعها :
- الملك بين يديك فى اقباله عوذت ملكك بالنبي وآله
- ١٧٣ وداع اللورد كرومر ، مطلعها :
- أيامكم ، أم عهد اسماعيل ؟ أم أنت فرعون. يسوس النيل ؟
- ١٧٦ بين الحجاب والسفور ، مطلعها :
- صداح ، يا ملك الكنار ويا أمير البلبـل
- ١٨٠ العلم والتعليم ، مطلعها :
- قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
- ١٨٤ بنك مصر ؛ مطلعها :
- قف بالممالك ، وانظر دولة المال وانظر رجالا أدالوها بأجمال
- ١٨٥ مرحبا بالهلال ، مطلعها :
- العام أقبل ، قم نحى هلالا كالتاج فى هام الوجسود جلالا
- ١٨٨ ياشباب الديار ، مطلعها :
- غال فى قيمة ابن بطرس غالى علم الله ، ليس فى الحق غالى
- ١٩٠ نهج البردة ؛ مطلعها :
- إريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي فى الأشهر الحرم
- ٢٠٨ خاتمة رياض ، مطلعها :
- كبير السابقين من الكرام برغى أن أنالك بالسلام
- ٢١١ ضجيج الحجيج ، مطلعها :
- ضجج أنحياز ، وضج البيت الحرم واستصرخت ربها فى مكة الأمام
- ٢١٥ استقبال ، مطلعها :
- ياراكب الريح، حى النيل والهرما وعظم السفح من سيناء والحرم
- ٢١٨ أرسططاليس وترجمساته ، مطلعها :
- علمت . بالقلم الحصصهم وهديت بالنجم الكريم

- ٢٢١ شهيد الحق ، مطلعها :
- الام الخلف بينكم ؟ الاما ؟ وهذى الضجة الكبرى علاما ؟
- ٢٢٥ تحية للترك ، مطلعها :
- الدهر يقطان ، والاحداث لم تنم فما رقادكم يا أشرف الأمم ؟
- ٢٢٦ الأسطول العثماني ، مطلعها :
- هز اللواء بعزك الاسلام وعنت لقائم سيفك الأيام
- ٢٣٠ الأندلس الجديدة ، مطلعها :
- يا أخت أندلس ، عليك سلام هوت الخلافة عنك ، والاسلام
- ٢٣٩ ضيف أمير المؤمنين ، مطلعها :
- رضى المسلمون والاسلام فرع عثمان ، دم ، فداك الدوام
- ٢٤٤ ذكرى دنشواي ، مطلعها :
- يادنشواي ، على ربناك سلام ذهبت بأنس ربوعك الأيام
- ٢٤٥ الهلال الأحمر ، مطلعها :
- ياقوم عثمان- والدنيا مداولة - تعاونوا بينكم ياقوم عثمانا
- ٢٤٨ رومة ، مطلعها :
- قف بروما، وشاهد الامر؛ واشهد أن للملك مالكا بسببجانه
- ٢٥٣ على قبر نابليون ، مطلعها :
- قف على كنز بيساريس دفين من فريد في المصالي وثمان
- ٢٥٩ تكريم ، مطلعها :
- وطن يرف هوى الى شبانه كالروض رفته على ريحانه
- ٢٦٦ توت عنخ آمون ، مطلعها :
- نجا وثمانل ربانهها ودق البشائر ركبانهها
- ٢٦٦ توت عنخ آمون ، مطلعها :
- قفي - ياأخت (يوشع) - خبرينا احاديث القسرون الغابرينا

صفحة

- ٢٧٥ تحية المؤتمر الجغرافى ، مطلعها
هل تهبط النيرات الأرض أحيانا؟ وهل تصور أفرادا وأعيانا ؟
- ٢٧٨ : الصليب الأحمر مطلعها :
سريا (صليب) الرفق في ساح الوغى وانشر عليها رحمة وحنانا
- ٢٨٠ تحية للترك ، مطلعها :
بحمد الله رب العالمين ———— وحمدك يا أمير المؤمنين
- ٢٨٦ الدستور العثمانى ، مطلعها :
بشرى البرية قاصيها ودانيها حاط الخلافة بالدستور حاميا
- ٢٩١ الهلال والصليب الاحمران مطلعها :
(جبريل) : أنت هدى السماء وأنت برهان العناية
-

الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

الجزء الثاني

باب الوصف

آية العَصْرِ في سَمَاءِ مِصْرَ

نظمت عند قدوم (فدرين) و (يونيه) طائرين من باريز إلى مصر سنة ١٩١٤ :

| | |
|------------------------------------|--|
| يافرنسا : زلتِ أسبابَ السماءِ | وتملكتِ مقاليدَ الجِواءِ (١) |
| غلبَ النَّسْرُ على دولته | وتنحى لك عن عرشِ الهواءِ |
| وأنتكِ الريحُ تمشي أمة | لك - يابلقيس - من أوفى الأماة (٢) |
| رُوضتُ بعدَ جماعٍ ، وجرتُ | طوعَ سُلطانيّني : علمٍ ، وذِكرٍ . |
| لكِ خَيْلٌ بجَنَاحٍ . أشبهت | خَيْلَ جبريلَ لنصرِ الأنبياءِ |
| وبريدُ يسحبُ الدَّيلَ على | بُرْد (٣) في البرِّ والبحرِ بِطاء (٤) |
| تطلعُ الشمسُ ، فيَجْرى دُونها | فوقَ عُنقِ الرِّيحِ : أومتنِ العَماء (٥) |
| رِحْلَةُ المشرقِ والمغربِ ما | لبثتُ غيرَ صَبَاحٍ ومَساءٍ |
| بُسْلاءِ الإنسِ والجنِّ فدَى | لِفريقٍ من بَنِيكَ البُسْلاءِ |
| ضامتِ الأرضُ بهم ، فاتَّخَذُوا | في السَّمواتِ قبورَ الشهداءِ |
| فَنيَّةً يُمَسُّونَ جيرانَ السَّها | سُمرَاءَ النّجمِ في أوجِ العَلاء (٦) |
| حُوماً فوقَ جبالٍ لم تكن | للرياحِ الهُوجِ يوماً بِوِطاءِ |
| لِسليمانَ بِسَاطُ واحدٍ | ولهم ألفُ بِسَاطٍ في الفضاءِ |
| يركبُون الشُّهْبَ والسُّحْبَ إلى | رِفْعَةِ الذِّكرِ ، وعَلياءِ الثَّناءِ |

- ١ - أسباب السماء : مراقبها . أو طرقها . أو نواحيها ، أو أبوابها
 ٢ - الأمة : المملوكة ، وبلقيس : صاحبة نبي الله سليمان الذي سخرت
 له الريح - ٣ - برد : جمع بريد - ٤ - بطاء : جمع بطيء - ٥ - العماء :
 السحاب المرتفع ، أو الكثيف ، أو المطر ، أو الرقيق - ٦ - السها :
 كوكب خفى من بنات نعش ، الصغرى .

يا «نسوراً» هَبْطُوا «الوادى» على
داركم مصرُ ، وفيها قومكم
طَرِتمُ فيها ، فطارت فرحاً
هل شجاكم فى ثرى أهرامها
أين نَسَرُ قد تلَقَى قبلكم
لو شهدتم عصره ! أضحى له
جَرَحَ الأهرام فى عزّها
أَخَذَتْ تاجاً بتاج ثأرها
وَنَنْتَ لو حَوَتْ أعظمه .

سالف الحب ، ومأثور الولاء
مرحباً بالأقربين الكرماء
بأعز الضيف خير النزلاء (١)
ما أَرَقْتُمْ من دُموع ودماء ؟
عِظَة الأجيال من أعلى بناء (٢)
عالم الأفلاك معقود اللواء
فمشى للقبر مجروح الإباء
وَجَزَتْ من صلف الكبرياء (٣)
بين أبناء الشموس العظام

* * *

جل شأن الله هادى خلقه
زف من آياته الكبرى لنا
مركب لو سلف الدهر به
نصفه طير ، ونصف بشر !
رائع : مرتفعاً أو واقعاً .
مُسْرَجٌ فى كل حين ، مُلَجَمٌ
كيساط الرياح فى القدرة ، أو
أو كحوت يرتعى الموج به
راكب ما شاء من أطرافه

بهدى العلم ، ونور العلماء
طلبة طال بها عهد الرجاء
كان لإحدى معجزات القدماء
يالها لإحدى أعاجيب القضاء !
أنفُس الشجعان قبل الجبناء
كامل العدة ، مرموق الرواء (٤)
هذه السيرة فى صدق البلاء
سابع بين ظهور وخفاء
لا يرى من مركب ذى علواء (٥)

١ - الضيف : النزير على غيره ويكون للواحد والجمع لأنه فى الأصل

مصدر .

٢ - يريد به نابليون الأول - ٣ - الصلف : مجاوزة قدر الظرف .

٤ - الرواء : حسن المنظر - ٥ - مركب ذى عدواء : أى ليس بمطمئن .

ملاً الجوَّ فعلاً ، وغدا
وترى السُّحْبَ به راعِدةً
حمل الفولاذَ ريشاً ، وجرى
وجناحٍ غيرِ ذى قادمةٍ
وذُنَابِي ، كلُّ ريجٍ مَسَّهَا
يتراعى كوكباً ذا ذَنبٍ
فإذا جازَ الثرياَ للثرى
بملاً الآفاقَ صوتاً وصدى
أرسلته الأرضُ عنها خبراً
عَجَبِيَّ الغريبانِ فيه والحِداءِ
من حديدٍ جُمِعَتْ ، لامن رَواءِ (١)
في عنانين له : نارٍ ، وماء
كجناح النحل مصقولٍ سواءِ (٢)
مَسَّهُ صاعقةٌ من كهرياء
فإذا جدَّ فَسْهَمًا ذا مَضَاءِ
جرَّ كالطاووس ذيلَ الخِيَلِ
كعزيف الجنِّ في الأرضِ العراءِ
طَنَّ في آذانِ سَكَّانِ السماءِ

* * *

ياشبابَ الغدِ ، وأبنائى الفدى
ملِّمٌ اللهَ لي العيشَ ، عسى
وأرى تاجكمُ فوق السُّها
مَنْ رَأَكم قال : مصرُ أَسْتَرْجَعْتُ
أُمَّةً لِلخُلْدِ ما تَبْنِي ، إذا
تَعَصَّمُ الأجسامَ من عادى البلاءِ
إنَّ أَسَانَا لَكُمْ ، أو لم نُسِيْ
إنما مصرُ إليكمُ وبكمُ
عَصْرُكم حرٌّ ، ومُسْتَقْبَلُكم
لا تقولوا : حطَّنا الدهرُ ، فما
لكُمُ ، أَكْرَمُ وَأَعَزُّ بِالْفِدَاءِ
أَنْ أَرَاكم في الفريقِ السُّعْداءِ ؟
وأرى عرشكمُ فوق ذُكَاءِ؟ (٣)
عِزَّها في عهدِ «خوفو» و«ميناء»
ما بنى الناسُ جميعاً للعَفَاءِ (٤)
وتَقَى الآثارَ من عادى الفناءِ
نحن هَلَكَي ، فلكم طولُ البقاءِ
وحُقُوقُ البرِّ أُولَى بالقضاءِ
في يمينِ الله خيرُ الأَمْناءِ
هو إلَّا من خيالِ الشعراءِ

١ - الرواء : الماء العذب - ٢ - القادمة : واحدة القوادم ، وهى عشر ريشات فى مقدم الجناح ، وهى كبار الريش - ٣ - ذكاء : اسم للشمس - ٤ - العفاء : الدروس والهلاك والعفاء

هل علمتم أمة في جهلها ظهرت في المجد حسناء الرداء ؟
باطن الأمة من ظاهرها إنما السائل من لون الإناء
فخذوا العلم على أعلامه واطلبوا الحكمة عند الحكماء
واقروا تاريخكم ، واحتفظوا بنفسيح جاءكم من فصحاء
أنزل الله على ألسنتهم وخيه في أعصر الوحي الوضاء (١)
واحكموا الدنيا بسلطان ، فما خلقت نضرتها للضعفاء
واطلبوا المجد على الأرض ، فإن هي ضاقت فاطلبوه في السماء

شيكسبير

أعلى الممالك ما كرسه الملك وما دعامته بالحق شماء (٢)
ياجيرة (المنش) ، حلاكم أبوتكم ما لم يطوق به الأبناء آباء
ملك يطاول ملك الشمس ، عزته في الغرب باذخة ، في الشرق قعاء (٣)
تأوى الحقيقة منه والحق إلى ركن بناءه من الأخلاق بناء
أعلاه بالنظر العالى ، ونطقه بحائط. الرأى أشياخ أجلاء
وجاطه بالقنا فتیان مملكة في السلم زهر ربي ، في الروح أرزاء
يُسْتَصْرَخون ، ويرجى فضل نجدتهم كأنهم عرب في الدهر عرباء (٤)
ودولة لا يراها الظن من سعة ولا وراء مداها فيه علياء
عصماء ، لا سبب الرحمن مطرح فيها ، ولا رجم الإنسان قطعاء

١ - الوضاء : المشرقة الحسنة - ٢ - الدعامة أو الدعاء : عماد البيت .
٣ - قعاء : أى ثابتة - ٤ - العرباء من العرب : الصرحاء الخاضر .

تلك (الجزائر) كانت تحتهم رُكناً ورائهم لباغى الصيد عَنقاً (١)
وكان وُدُّهم الصافي ونُصرتهم للمسلمين وراعيهم كما شاءوا

* * *

دستورهم عجب الدنيا، وشاعرهم يدُ على خلقه الله بيضاء
ما أنجبت مثل (شيكسبير) حاضرة... ولا نمت من كريم الطير غناء (٢)
نالت به وحده (إنكلترا) شرفاً ما لم تنل بالنجوم الكثر جِوزاء (٣)
لم تُكشَف النفس لولاه، ولا بُليت شعرٌ من النسق الأعلى، يُؤيده
من كل بيت كآي الله، تشكته لها سرائر لا تُحصي وأهواء (٤)
وكل معنى كعيسى في محاسنه من جانب الله إلهام وإيحاء
أو قصة ككتاب الدهر جامعة حقيقة من خيال الشعر غراء (٥)
مهما تمثّل تر الدنيا مُثلاً جاءت به من بنات الشعر عذراء
كلاهما فيه إضحاك وإبكاء أو تُثّل فهي من الإنجيل أجزاء

* * *

يا صاحب العصر الخالي: ألا خبر عن عالم الموت يرّويه الألباء؟ (٦)
أما الحياة؛ فأمر قد وصفت لنا فهل لِمَا بعد تمثيل وإدناء؟ (٧)
بمن أمانك قل لي: كيف جُمجمة غبراء في ظلمات الأرض جِوفاء؟ (٨)
كانت سماء بيان غير مقلعة شُوبها عسل صافٍ وصهباء (٩)
فأصبحت كأصيص غير مُفتقد جفته ريحانة للشعر فيحاء (١٠)
وكيف بات لسان لم يدع غرضاً ولم تفته من الباغين عوراء (١١)

١ - طائر معروف الاسم مجهول الجسم - ٢ - الروضة الكثيرة
العشب - ٣ - الجوزاء برج في السماء - ٤ - بليت امتحنت - ٥ - ناصعة
٦ - الألباء: العقلاء، جمع لبيب - ٧ - أدنى الشيء: قربه إليه .
٨ - جوفاء: فارغة - ٩ - مقلعة: ذاهبة، والشُوب: الدفعة من
المطر . ١٠ - الأصيص: نصف الجرة يزرع فيها الرياحين
١١ - الموراء: الكلمة أو الفعل القبيحة .

عفا ، فأمسى زُنَابِي عَقْرِبَ بَلِيَّتْ
وما الذى صنعتُ أيدى البلى بِيَدِ
فى كُلِّ أنملة منها إِذَا انْبَجَسَتْ
أَمَسَتْ من الدودِ مثل الدودِ فى جَدَثِ
وَأَيْنَ تحت الثرى قلبُ جَوَانِبِهِ
تُصغى إلى دَقِّه أذنُ البَيَّانِ ، كما
لئن تَمَشَّى البلى تحت التراب به

وَسُيِّهَا فى عروقِ الظلم مَشَاءُ
لها إلى الغيب بالأقلامِ إِنْمَاءُ ؟
بَرَقَ ، وَرَعْدُ ، وَأَرْوَاحُ ، وَأَنْوَاءُ (١)
قُفَّازُهَا فيه حَصْبَاءُ وَبَوَغَاءُ (٢)
كَأَنَّ لَوَادِي الحَقِّ أَرْجَاءُ ؟
إلى النواقيس للرهبانِ إِبْصَاءُ
لَا يُؤْكَلُ اللَّيْثُ إِلَّا وَهُوَ أَشْلَاءُ (٣)

* * *

والناسُ صِنْفَانِ : مَوْتَى فى حَيَاتِهِمْ
تَأبَى المواهبُ ، فالأحياءُ بينهم
يا وَاصِيفَ الدَّمِ يَجْرَى هُنا وَهنا
لأَمْوَالِكِ فى جَعْلِكَ الْإِنْسَانَ ذَنْبَ دَمِ
وقيل : أَكْثَرَ ذِكْرَ القَتْلِ ، ثُمَّ أَتَوْا
كَانُوا الذَّنَابَ ، وَكَانَ الْجَهْلُ دَاءَهُمْ
لَوْمُ الحَيَاةِ مَشَى فى الناسِ قَاطِبَةً
قَمِ أَيْدِ الحَقِّ فى الدُّنْيَا ، أَلَيْسَ لَهُ
وَأَيْنَ صَوْتُ تَمِيدُ الرَاسِيَاتِ لَهُ
وَأَيْنَ مَاضِيَةٌ فى الظلمِ ، قَاضِيَةٌ ؟
أَيَتْرَكَ الأَرْضَ جَانُوهَا وَلَيْسَ بِهَا
تَأْوَى إِلَيْهَا الْآيَا ، فَهِيَ تَعْزِيَةٌ

وَأَخْرُونَ بِبَطْنِ الأَرْضِ أَحْيَاءُ
لَا يَسْتَوُونَ ، وَلَا الأَمْوَاتُ أَكْفَاءُ
قَمِ أَنْظِرِ الدَّمِ ، فَهُوَ الْيَوْمَ دَأْمَاءُ (٤)
وَالْيَوْمَ تَبْدُو لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَشْيَاءُ
مَا لَمْ تَسَعُهُ خَيَالَاتُ وَأَنْبَاءُ
وَالْيَوْمَ عَلِمَهُمُ الرَّاقِى هُوَ الدَّاءُ
كَمَا مَشَى آدَمُ فِيهِمْ وَحَوَاءُ
كَتِيبَةٌ مِنْكَ تَحْتَ الأَرْضِ خَرَسَاءُ ؟
كَمَا تَمَازِدُ يَوْمَ النَّارِ سَيْنَاءُ (٥)
وَأَيْنَ نَافِذَةٌ فى البَغْيِ ، نَجْلَاءُ ؟
صَحِيفَةٌ مِنْكَ فى الْجَانِينِ سَوْدَاءُ ؟
وَيَسْتَرْبِحُ الْيَتَامَى ، فَهِيَ تَأْسَاءُ (٦)

١ - انبجست : أى انفجرت - ٢ - الحصباء : الحصى ، الواحدة حصباء ، والبوغاء : ما ينثور من الغبار ودقائق التراب . - ٣ - أشلاء : واحدها شلو : العضو والجسد من كل شيء . - ٤ - الداماء : البحر . - ٥ - يريد النار التى ظهرت لموسى الكليم وهو سائر بأهله شطرا طور سيناء - ٦ - أيامى : جمع أيام ، وهى المرأة التى تفقد زوجها ، أو الرجل الذى يفقد امرأته ، وتأساء : تعزى وتسلى .

أَثَرُ الْبَالِ فِي الْبَالِ

فى وصف ليلة راقصة اتيت فى قصر عابدين

حَفَّ كَأَنَّهَا الْحَبِّ فَمِى فِضَّةٌ ذَهَبُ (١)
 أو دوائرٌ دُرٌّ مَائِجٌ بِهَا لَبُّ (٢)
 أو فَمُ الْحَبِيبِ ، جَلَا عَنْ جُمانِهِ الشَّنْبِ (٣)
 أو يَدٌ ، وباطِنُها عَاطِلٌ ومختَصِبُ
 أو شَقِيقٌ وجذِيه حينَ لى به لَعِبِ (٤)
 راحةُ النفوسِ ، وهَلْ عِنْدَ رَاحَةٍ تَعَبِ
 يانديمُ ، نَحِيفٌ بِهَا لا كَبًّا بَلَكُ الطَرَبِ
 لا تَقْلُ : عَوَاقِبُها فَالعَوَاقِبُ الأَدَبِ
 تَنْجَلِي ولى خُلُقِ يَنْجَلِي وَيَنْسَكِبِ
 يَرْقُبُ الرِّفَاقُ لَهُ كَلِمَا سَرَى شَرِبُوا
 شاعرُ العَزِيزِ ، وما بِالْقَلِيلِ ذا اللُّقْبِ
 لَيْلَةٌ لِسَيِّدِنَا فى الزَّمانِ تُرْتَقِبِ
 دُونِها الرِّشِيدُ ، وما أَخْلَدْتُ لَهُ الكُتُبِ

١ - الحبب : الفقايع التى تملأ الخمر

٢ - اللبب : موضع القلادة من الصدر .

٣ - جلا : أى كشف ، والجمان : اللؤلؤ ، والشنب : عدوية الأسنان .

٤ - الشقيق : واحد شقائق النعمان ، وهى أزهار حمراء فيها بقع

| | | |
|---------------------------|---------------------------------|-----------------|
| يَهْرَعُ النَزِيلُ لَهَا | وَالرَّعِيَّةُ | النَّخْبُ (١) |
| فَالسَّرَايُ جَوْهَرَةٌ | لِلْعُقُولِ | تَخْتَلِبُ |
| أَوْ كِبَاقَةٌ زَهْرًا | لِلْمُعْيُونِ | تَأْتِشِبُ (٢) |
| الْبَجَلَالُ قَبِيَّةٌ | وَالسَّنَا لَهُ | طُنْبُ (٣) |
| ثَابِتٌ ، وَذِرْوَتُهُ | فِي الْفَضَاءِ | تَضْطَرْبُ |
| أَشْرَقَتْ نَوَافِدُهُ | فَهِيَ مَنَظَرٌ | عَجَبُ |
| وَأَسْتَنَارَ رَفْرَفُهُ | وَالسُّجُوفُ ، | وَالْحُجُبُ (٤) |
| تَعَجَّبَ الْعَيُونُ لَهُ | كَيْفَ تَسْكُنُ الشُّهُبُ ؟ (٥) | |
| أَقْبَلَتْ شَمْسٌ ضُحًى | مَا لَهَا | مُنْتَقِبُ (٦) |
| الظَّلَامُ رَأَيْتُهَا | وَهِيَ جَيْشُهُ | اللُّجْبُ (٧) |
| فِي هَوَادِجٍ عَجَلًا | بِالْجِيَادِ | تَنْسَجِبُ |
| قَامَ دُونَهَا سَبَبٌ | وَأَسْتَحْثُّهَا | سَبَبُ (٨) |
| فَهِيَ تَارَةٌ مَهْلٌ | وَهِيَ تَارَةٌ | خَبَبُ (٩) |
| تَرْتَمِي بَيْنَ حِمَى | لَا يَجُوزُهُ | رَغْبُ (١٠) |
| بَابُهُ لِيُدَاخِلَهُ | جَنَّةٌ ، | هِيَ الْأَرْبُ |

- ١ - النخب : جمع نخبة وهي المختار من كل شيء .
٢ - اتشيب الشجر : التسف ، والزهر : الزهراء .
٣ - السناهنا قصور من السناء : بمعنى الرفعة . والطنب : الوتد ، أو
الحبل الذي يشد به سرداق البيت - ٤ - الرفرف : الرقيق من ثياب
الديباج . والسجوف : الستور جمع سجاف . - ٥ - يشبه مصابيح
القصر بشهب ثابتة . - ٦ - المنتقب : النقاب . - ٧ - الجيش اللجب :
ذو الكثرة والضجيج - ٨ - السبب : الحبل ، ويشير به أولا الى زمام
الدابة ، وثانيا الى سوط السائق . - ٩ - الخبب : سرعة عدو الجياد .
١٠ - ترتعى : بمعنى ترمى ، والرغب : الابتغال ، والمعنى انها تذهب
بهن الى ملجأ هو وحده غاية الراجى وكعبة الضارع .

| | | |
|----------------------------|-----------------|--------------------------------|
| قَامَتِ السَّرَاةُ بِهِ | وَالْمَعِيَّةُ | النَّجْبُ (١) |
| وَانْبَرَى النِّسَاءُ لَهُ | عُجْمُهُنَّ ، | وَالْعَرَبُ |
| الْعَفَافُ | زَيْنُتُهَا | وَالْجَمَالُ ، وَالْحَسَبُ |
| أَنْجُمٌ ، | مَطَالِئُهَا | عَابِدِينَ وَالرَّحَبُ (٢) |
| سَيِّدَى لَهَا فَلَكُ | وَهِيَ مِنْهُ | تَقْتَرِبُ |
| عِنْدَ رُكْنِ حُجْرَتِهِ | بَذَرَهُ لَنَا | كَتَبُ (٣) |
| يَزِدُّهُ السَّرِيرُ بِهِ | وَالْمَطَارِفُ | الْقُشْبُ (٤) |
| حَوْلَ عَرْشِهِ عَجَمٌ | حَوْلَ عَرْشِهِ | عَرَبُ |
| رُتْبَةُ الْجُدُودِ لَهُ | تَسْتَوِي بِهَا | الرُّتَبُ |
| شُرُفَتْ بِهِ وَسَمَا | تَالِدٌ ، | وَمُكْتَسَبُ (٥) |
| الليوثُ | مَائِلَةٌ | وَالظُّهَاءُ تَنْسَرِبُ |
| الْحَرِيرُ | مَلْبَسُهَا | وَاللَّجِينُ ، وَالذَّهَبُ (٦) |
| وَالْقَصُورُ | مَسْرَحُهَا | لَا الرُّمَالُ ، وَالْعُشْبُ |
| يَسْتَفْزُهَا | نَغَمٌ | لَا صَدَى ، وَلَا لَجَبُ (٧) |
| يُسْتَعَادُ | مُرْقِصُهُ | تَارَةً وَيُقْتَضَبُ |
| فَالْقُدُودُ | بَانَ رُبَّى | بَيْدَ أَنَّهَا تَثِبُ (٨) |
| يَلْعَبُ الْعِذَاقُ بِهَا | وَهُوَ مُشْفِقٌ | حَدِبُ (٩) |

-
- ١ - السراة : جمع سري ، وهو السيد الشريف في سخاء ومروءة .
والنجب : جمع نجيب ، وهو الكريم الحسيب . ٢ - الرحب : جمع
رحبة ، وهي الأرض المتسعة . ٣ - الكتب : القريب . ٤ - المطارف :
أردية من خز . والقشب : الجدد . ٥ - التالد : القديم .
٦ - اللجين : الفضة . ٧ - اللجب : الضجيج .
٨ - البان : شجر سبط القوام لين ويشبه به القند لطوله .
٩ - الحدب : العطوف .

| | |
|---------------------------|-----------------------------|
| فَهِيَ مَرَّةٌ صُعْدُ | وَهِيَ مَرَّةٌ صَبَبُ (١) |
| وَهِيَ هَهْنَا ، وَهَذَا | تَلْتَقِي ، وَتَضْطَحِبُ |
| مِثْلَمَا التَقْتِ أَسْلُ | أَوْ تَعَانَقْتِ قُضْبُ (٢) |
| الرُّؤُوسُ مَائِلَةٌ | فِي الصُّدُورِ تَحْتَجِبُ |
| وَالنُّحُورُ قَائِمَةٌ | قَاعِدُهَا الْوَصْبُ (٣) |
| وَالنُّهُودُ هَامِدَةٌ | وَالْخُدُودُ تَلْتَهَبُ |
| وَالْخُصُورُ وَاهِيَةٌ | بِالْبَنَانِ تَنْجَذِبُ |
| سَالَتِ الْأَكْفُ بِهَا | فَهِيَ أَغْصُنُ نُهْبُ (٤) |
| الْخَوَانُ دَائِرَةٌ | الْمَلَأَ لَهَا قُطْبُ (٥) |
| لِلْوُفُودِ مَائِدَةٌ | مِنْهُ آيِنَا انْقَلَبُوا |
| وَالطَّرِيقُ مُتَّصِلٌ | نَحْوَهُ ، وَمُنْشَعِبُ |
| وَالطَّعَامُ حَاضِرَةٌ | وَالْمَزِيدُ مُنْتَهَبُ |
| بَارِدٌ ، وَهِنْ عَجَبٍ | يُسْتَهَي ، وَيُطْلَبُ |
| سَائِعٌ لِيْلَى سَغَبٍ | سَائِعٌ وَلَا سَغَبُ (٦) |
| حَاضِرٌ لَدَى طَلَبٍ | حَاضِرٌ وَلَا طَلَبُ |
| وَالْمُدَامُ أَكْؤُوسُهَا | مَا تَغِيضُ وَالْعَلْبُ (٧) |

-
- ١ - الصعد : جمع صعد بكسر العين وهو المرتفع . والصبيب : المنحدر .
- ٢ - الأسل : الرماح . والقضب : السيوف . - ٣ - الوصب : التعب .
- ٤ - النهب : جمع نهب ، وهي المنهوب .
- ٥ - الخوان - بكسر الخاء وضمها - : ما يوضع عليه الطعام . والقطب . بتسكين الطاء ويخفف : سيد القوم . - ٦ - السغب : الجوع .
- ٧ - العلب : نوع من الأقداح الضخمة .

وهي بيننا سَلَبَ والنهي لها سَلَبَ (١)
 شَرُفَتْ منافعُها واعتلى بها العُنب
 حَوَّلَهَا الحوائِمْ ، ما ينقضي لها قَرَبَ (٢)
 يغتبطنَ في حَرَمَ لا تناله الرِّيبُ
 ما سوى الحديث به يُبتغى ويُجتذَبُ
 هكذا الكرامُ : كرا م « وإن همو طربوا »
 ليلةً علَّتْ . وغائَتْ لیتَ فجَرَهَا كَذِبُ
 يكفلُ الأميرُ لنا أن تعيدها الحَقْبُ (٣)
 عاش للندي مَلِكُ سيدُ لنا : وأبُ
 حاتمُ الملوكِ إذا ضاق بالندي النَّشَبُ (٤)
 السرورُ أنعمهُ والهناءُ ما يَهَبُ
 والندي سجيتهُ والحنانُ ، والحدبُ (٥)
 يا عزيزُ ، دام لنا رَوْضُ عِزِّكَ الْأَشْبُ (٦)
 هذه عروسُ نُهَى في القبول تَرْتَقِبُ (٧)
 زفَّها لكم . وجَلَا شاعرُ الحِمْي الأَرَبُ
 احتفى الحضورُ بها واكتفى بها الغَيْبُ (٨)
 أنتم الظلالُ لنا والمنازلُ الخُصْبُ
 لو مَدَحْتكم زَمَنِي لم أقم بما يَجِبُ

-
- ١ - السلب : ما يسلب وينهب .
 ٢ - الحوائِمْ : العطاش . والقرب : سير الليل لورد الغد .
 ٣ - الحقب : جمع حقة وهي هنا بمعنى السنة . ٤ - الندي :
 الكرم ، والنشب : العقار أو المال ٥ - الحدب : العطف والاشفاق .
 ٦ - الروض الأشب : الملتف . ٧ - ارتقب في الأمر : رغب فيه .
 ٨ - الغيب : جمع غائب .

مَرْقَص

نظمت هذه القصيدة فى وصف مرقص اتم بسراى عابدين سنة ١٩٠٤

| | | | |
|---------|--------|-----------|-----------|
| مال | واحتجب | وادعى | الغضب |
| ليت | هاجرى | يشرح | السبب |
| عتبه | رضى | ليته | عتب |
| عل | بيننا | واشياً | كذب |
| أو | مفنداً | يخلق | الريب (١) |
| من | لمندف | دمعه | سحب (٢) |
| بات | متعباً | همه | اللعب |
| يستوى | خل | عنده | وصب |
| ذقت | صدده | غير | محتسب |
| ضقت فيه | بالا | رسل | والكتب |
| كلما | مشى | أخجل | القضب |
| بين | عينه | والها | نسب |
| ماء | خده | شف | عن لهب |
| ساقى | الطلا | شربها | وجب (٣) |
| هاثها | مشت | فوقها | الحقب (٤) |
| بابلية | تذفت | الحجب (٥) | |
| إن | كرمها | آدم | العنب |

١ - مفند : مكذب

٢ - المندف : الذى أنقله المرض .

٣ - الطلاء : الخمر .

٤ - الحقب : جمع حقبة ، وهى السنة .

٥ - الحجب : الققاقع التى تعلو الماء ، الخمر .

| | | | |
|-----------------|-------------|-------------|---------------|
| هُذِّبَتْ | فَفِي | ذَنْهَا | الْأَدَبُ |
| إِسْقَاهَا | فَتَى | خَيْرَ مَنْ | شَرِبَ |
| كَلِمَا | طَفَى | رَاضَهَا | الْحَسْبُ |
| (عَابِدِينَ) | أَمَّ | هَالَةً | عَجِبَ (١) |
| أُمُّهُ | الْهَدَى | وَالْعُلَا | طُنُبُ (٢) |
| مُشْرِفٌ | الذَّرَى | مَائِجٌ | الرَّحَبُ |
| قَامَ | رَبُّهُ | يَرْفَعُ | الْمَحْجُبُ |
| عِنْدَ | عَرْشِهِ | عَرْشِ | (مِنْحُتِبُ) |
| دُونَ | عِزِّهِ | (تَبِعُ) | الْقَلْبُ |
| السُّرَاةُ | مِنْ | وَفْدِهِ | النُّخْبُ |
| حَوْلَ | سُدَّةٍ | حَقَّقَهَا | الرَّغْبُ |
| طَابَ عِنْدَهَا | الْ | مُعْجَمٌ | وَالْعَرَبُ |
| وَارْتَضَى | الْمَلَا | مِنْ بَنَى | الْمَلُوبُ |
| مِنْ | حِسَانِهِمْ | يَسْرِبُ | انْسِرِبُ |
| بَيْنَ | كَوْكَبٍ | يَسْحَبُ | الْإِنْسِبُ |
| عِنْدَ | جُودَرٍ | فَاتِنٍ | الشَّنِبُ (٣) |
| عِنْدَ | شَادِنٍ | حَاسِرٍ | اللَّبَبُ (٤) |
| تَذْهَبُ | النُّهَى | أَيْنَمَا | ذَهَبُ |
| يُلْفَيْتُ | الْمَلَا | كَلِمَا | وَثْبُ |

١ - الهالة : دائرة القمر . ٢ - الطنب : حبل طويل يشد به
سرادق البيت أو الوتد . ٣ - الشنب : ماء ورقة وعدوية في الأسنان .
٤ - الشادن : ولد الظبية . واللَّب : المنحر ، وموضع القلادة من
الصدر .

| | | | |
|-----------|----------|-----------|--------------|
| في | غلائل | سُنْدِس | قُشْب (١) |
| دونهن | لا | يثبت | الْيَلْب (٢) |
| قر | نَهْدَه | عِطْفُه | اضطرب |
| خصره | هبا | صدره | صَبَب |
| يُرْكُضُ | النَّهْي | مَشْمِيَه | الخَبَب |
| رائعاً | كما | شاء | في الكتب |
| آنساً | إلى | شِبْهه | انجذب |
| يستخِفُّه | أينما | انقلب | |
| مُطْرَبٌ | من الـ | لَحْنٍ | مُنْتَخَب |
| يَجْمَعُ | الملا | يُحْضِرُ | الغَيْب |
| ما حدا | المها | قبله | طرب |

* * *

| | | |
|----------------|----------|----------|
| يا ابنَ خير أب | يا أبا | التُّجُب |
| أنت (حانم) | للِقِرَى | انتدب |
| في خِوانِه | كُلُّ ما | يجب |
| لم تقم على | مِثْلِه | القُبَب |
| أنهل البرا | يا وما | نضب |
| أطعم الررى | لم يقل | جذب |
| ما بهم صدَى | ما بهم | سغب (٣) |

١ - قشِب : جمع قشيب وهو الحديد ، والقشيب أيضا : الأبيض والنظيف .

٢ - الِلب : الترسة أو الدروع اليمانية من الجلود وقيل جلود يخرز بعضها الى بعض . تلبس على الرؤوس ، واليلب : الفولاذ ، واليلب : خالص الحديد .

٣ - الشغب : الجوع : وقيل لا يكون الا مع تعب .

قَمْ أَبَا (نوا) من) انظر النشِب (١)
 ما الخصيب؟ ما الـ بحرُ ذو العُجب؟
 هل عهدته يُمطرُ الذهب؟
 ذا هو العجا بـ الذي خصب
 ظلَّلَ الوري روضه الأشِب (٢)
 خيرُ من دعا خيرُ من أدب (٣)

* * *

(رَبِّ مصر)، عش وابلغ الأرب
 لم تزل ليا ليك تُرتقب
 مثل صفوها السـدهرُ ما وهب
 أحبها لنا عِدَّة الشهب
 هالك مِدحة الشاعر الأرب (٤)
 زفها إلى خير من خطب
 فارسـية بزت العرب
 لم يجرى بها شاعر ذهب
 إن تراعيها تسمع العَجَب (٥)
 بيد أنها بعض ما وجب

١ - النشِب : المال والعقار ٢ - الأشِب : الملتف ٣ - أدب :
 اقام المأدبة ٤ - الأرب : الماهر البصير ٥ - تراعيها : تصغ اليها .

تَحْلِيلَةُ كِتَاب

قبلت بمناسبة تأليف كتاب فتح ممر الحديث لحافظ بك عوني

صفة الكتاب - صفة التاريخ - صفة الجبرتي - واقعة الأهرام

| | |
|-------------------------------|-----------------------------------|
| أنا من بدّل بالكتّيب الصّحابا | لم أجِد لي وافيًا إلا الكِتَابا |
| صاحبٌ - إن عيَّته أو لم تبع - | ليس بالواجد للصاحب عابا |
| كلّما أنطقته جدّتي | وكساني من حلي الفضل ثيابا |
| مُحبّة لم أشك منها ربيّة | ووداد لم يُكلّفني عتابا |
| رُبّ ليلٍ لم تُقصّر فيه عن | سَمَرٍ طال على الصمت وطابا |
| كان من همّ نهاري راحتي | وندامتي - ونقلي ، والشرابا (١) |
| إن يجِدني يتحدث ، أو يجد | ملأ يطوي الأحاديث اقتضابا |
| تجدُ الكتّيب على النقد كما | تجدُ الإخوان صدقاً وكذابا |
| فتخيّرهما كما تختاره | وادخر في الصّحب والكتّيب اللّبابا |
| صالح الإخوان يبغيك التقى | ورشيدُ الكتّيب يبغيك الصوابا |

* * *

| | |
|-------------------------------|---------------------------------|
| غالب بالتاريخ ، واجعل صُحفه | من كتاب الله في الإجلال قابا |
| قلّب الإنجيل ، وانظر في الهدى | تلّق للتاريخ وزناً ، وحسابا |
| رُبّ من سافر في أسفاره | بليالي الدهر والأيام آبا |
| واطلب الخلد ، ورُمهُ منزلاً | تجد الخلد من التاريخ بابا |
| عاش خلق ، ومضوا ، ما نقصوا | رُقعة الأرض ، ولا زادوا الثرابا |

(١) النقل بالفتح : ما ينتقل به على الشراب من فستق وتفاح ونحوهما،

أَخَذَ التَّارِيخُ مَا تَرَكَوا عَمَلًا أَحْسَنَ ، أَوْ قَوْلًا أَصَابَا
وَمِنَ الْإِحْسَانِ ، أَوْ مِنْ ضِدِّهِ نَجَحَ الرَّاعِبُ فِي الذِّكْرِ ، وَخَابَا
مَثَلُ الْقَوْمِ نَسُوا تَارِيخَهُمْ كَلْقِيطٍ عَى فِي النَّاسِ انْتِسَابَا
أَوْ كَمَغْلُوبٍ عَلَى ذَاكِرَةٍ يَشْتَكِي مِنْ صِلَةِ الْمَاضِي انْقِضَابَا (١)

* * *

يَا أَبَا « الْحِفَاطِ » ، قَدْ بَلَّغْتَنَا طَلِبَةً ، بَلَّغْتَكَ اللَّهُ الرُّغَابَا
لَكَ فِي الْفَتْحِ وَفِي أَحْدَاثِهِ فَتَحَ اللَّهُ حَدِيثًا وَخِطَابَا
مَنْ يُطَالَعُ ، وَيَسْتَأْنِسُ بِهِ يَجِدُ الْجِدَّ ، وَلَا يَعْدَمُ دِعَابَا
صُحُفٌ أَلْفَتْهَا فِي شِدَّةٍ يَتَلَاشَى دُونَهَا الْفَكْرُ انْتِهَابَا
لُغَةُ « الْكَامِلِ » فِي اسْتِرْسَالِهِ « وَابْنِ خَلْدُونِ » إِذَا صَحَّ وَصَابَا
إِنَّ لِلْفَصَحَى زِمَامًا وَيَدَا تَجَنَّبِ السَّهْلَ ، وَتَقْتَادُ الصَّعَابَا (٢)
لُغَةُ الذِّكْرِ ، لِسَانُ الْمُجْتَنَبِ كَيْفَ تَعْيَا بِالْمُنَادِينَ جَوَابَا ؟
كُلُّ عَصْرِ دَارُهَا إِنْ صَادَفَتْ مِنْزَلًا رَحْبًا ، وَأَهْلًا ، وَجَنَابَا (٣)
إِثْبَتِ بِالْعُمَرَانِ رَوْضًا يَانِعًا وَادْعُهَا تَجَرِ يَنْابِيعَ عِذَابَا
لَا تَجِثْهَا بِالْمَتَاعِ الْمُتَنَتْنِي سَرَقًا مِنْ كُلِّ قَوْمٍ وَنِهَابَا
سَلِّ بِهَا أَنْدُلُسًا : هَلْ قَصَّرَتْ دُونَ مَضَامِرِ الْعُلَى حِينَ أَهَابَا ؟
غُرِسَتْ فِي كُلِّ تَرْبٍ أَعْجَمٍ فَزَكَتْ أَصْلًا ، كَمَا طَابَتْ نِصَابَا
وَمَشَتْ مِشْيَتَهَا ، لَمْ تَرْتَكِبْ غَيْرَ رَجْلَيْهَا ، وَلَمْ تَحْجَلْ غُرَابَا (٤)

* * *

إِنَّ عَصْرًا قَمَتَ تَجْلُوهُ لَنَا لَيْسَ الْأَيَّامَ دَجْنَا وَضَبَابَا (٥)

(١) انقضا با : انقطاعا ٢٠ - تجنب : تنحي ٣٠ - الجناب :
الفناء (٤) لم تحجل غرابا : كناية عن انها لم تقلد كما قلد الفرااب الطاوس
(٥) الدحن : الباس الغيم الأرض

الممالك تَمْشِي ظَلَمُهُمْ ظَلَمَات ، كُدْجِي الليل حِجَاباً
كلُّهم كَافُورٌ ، أَوْ عَبْدُ الْخَنَاءِ غَيْرَ أَنَّ الْمُتَنَبِّيَ عَنْهُ خَابَا (١)
ولكلُّ شَيْعَةٍ مِنْ جَنْسِهِ إِنْ لِلشَّرِّ إِلَى الشَّرِّ انْجَذَابَا
ظَلَمَاتٌ لَا تَرَى فِي جُنْحِهَا غَيْرَ هَذَا الْأَزْهَرِ السَّمْعِ شَهَابَا (٢)
زِيدَتْ الْأَخْلَاقُ فِيهِ حَائِطاً فَاحْتَمَى فِيهَا رِوَاقاً وَقَبَابَا
وترى الْأَعْزَالَ مِنْ أَشْيَاخِهِ صَيَّرُوهُ بِسِلَاحِ الْحَقِّ غَابَا (٣)
قَسَماً لَوْلَاهُ لَمْ يَبْقَ بِهَا رَجُلٌ يَقْرَأُ أَوْ يَكْتُبُ الْكِتَابَا
حَفِظَ الدِّينَ مَلِكاً ، وَمَضَى يُنْقِذُ الدُّنْيَا ، فَلَمْ يَمْلِكْ ذَهَابَا (٤)
أَوْذِيَتْ هَيْبَتُهُ مِنْ عَجْزِهِ وَقُصَّارَى عَاجِزٍ أَنْ لَا يُهَابَا
لَمْ تَغَادِرْ قَلَمًا فِي رَاحَةٍ دَوْلَةٌ مَا عَرَفَتْ إِلَّا الْحِرَابَا
أَقْعَدَ اللَّهُ (الْجَبْرِتِيُّ) لَهَا قَلَمًا عَنْ غَائِبِ الْأَقْلَامِ نَابَا (٥)
نَحِيّاً (الشَّيْخُ) لَهَا فِي رُذْنِهِ مَرْقِماً أَدَهَى مِنَ الصَّلِّ أَنْسِيَابَا (٦)
مَلِكٌ لَمْ يُغْفِضْ عَنْ سَيِّئَةٍ يَالَهُ مِنْ مَلِكٍ يَهْوَى السُّبَابَا (٧)
لَا يَرَاهُ الظُّلْمُ فِي كَاهِلِهِ وَهُوَ يَكْوِي كَاهِلَ الظُّلْمِ عِقَابَا
صُحُفٌ (الشَّيْخُ) ، وَيَوْمِيَّاتُهُ كَزَمَانَ الشَّيْخِ سُقْمًا وَاضْطِرَابَا
مِنْ حَوَاشٍ كَجَلِيدٍ لَمْ يَذُبْ وَفُصُولٍ تَشْبِيهِ التَّبَرِّ الْمُنَادِيَا
و (الْجَبْرِتِيُّ) عَلَى قِطْنَتِهِ مَرَّةً يَغْفِي . وَحِينًا يَتَغَابَى (٨)

(١) كافور : هو كافور الاخشيدي ممدوح المتنبى . وعبد الخنا : أي كافور .

(٢) الأزهر : يعني به معهد الأزهر . - ٣ - الأعزال : الذين لا سلاح لهم .

(٤) لم يملك ذهابا : أي لم يستطع . - ٥ - الجبرتي : المؤرخ المعروف . - ٦ - الشيخ يعني به الجبرتي . والردن : أصل الكم . وكانت العرب تفض فيه الدراهم والدنانير . والمرقم : القلم . والصل : الثعبان .

(٧) السباب : السب . - ٨ - يتغابي : يتغافل .

مُنْصَفٌ مالم يَرْضَ عاطِفَةٌ أو يُعالِجُ لهوى النفسِ غلاباً (١)
وإذا الحى تَوَلَّى بالهوى سيرة الحى بَنَى فيها وحابى

* * *

وَقَعَةُ الأهرامِ جَلَّتْ مَوْقِعاً وتعالَتْ فى المغازى أن تراباً (٢)
عِظَةُ الماضى ، ومُلْقَى دَرْيِهِ لعقولٍ تجعلُ الماضى مَثاباً (٣)
من بناتِ الدهرِ ، إلا أَنها تَنْشُرُ الدهرَ وتنطويه كَعاباً (٤)
ومن الأيامِ ما يَبْقَى وإن أَمْعَنَ الأبطالُ فى الدهرِ احتجاباً
هى من أى سَبِيلٍ جِئْتَهَا غايةً فى المجدِ لا تدنو طلاباً
أَنْظُرُ الشرقَ تَجِدُها صَرْفَتُ دولة الشرقِ استواءً وانقلاباً
جلبتُ خيراً وشرّاً ، وَنَقِيتُ أُمَمًا فى مهدهم شُهَداءَ وصاباً (٥)
فى (نصيبين) لبسناً حُسْنَهَا وعلى التلِّ لبسناها مَعاباً (٦)
إن سِرْباً زَحَفَ (النسرُ) به قَطَعَ الأرضَ بِطاحاً وهِصاباً (٧)
إن ترامتْ بلدًا عِقبانُهُ خَطَفَتْ تاجاً ، وأصطادت عُقاباً (٨)
شَهِدَ (الجيزى) منهم عُصْبَةٌ لبسوا الغارَ على الغارِ اعتصاباً (٩)
كذئابِ القفرِ من طولِ الوغى واختلافِ النقعِ لونا وإهاباً (١٠)
قَادَهُمُ للفتحِ فى الأرضِ فتى لو تَنَأَّى حَظُّهُ قَادَ السحابِ
غَرَّتْ الناسَ به نَكْبَتُهُ جَمَعَ الجُرْحُ على الليثِ الذبابِ

(١) غلاباً : أى مغالبة ٢ - المغازى : وقائع الحروب والمعانى .
تراباً ، أى يشك فى قيمتها بالنظر لعظيم أثرها فى مستقبل الشرق .
(٣) مَثاباً : أى مرجعاً .

(٤) بنات الدهر : أى شدائده . وكعاب : أى وهى صبية لم تكبر .
(٥) الصاب عصارة شجر مر - ٦ - نصيبين أكبر الوقائع وأشهرها
بين إبراهيم بن محمد على وبين الأتراك . التل : واقعة التل الكبير المشهورة
التي جرت على مصر الاحتلال الانجليزى . ٧ - النسر : يعنى به نابليون .
(٨) عقبان : واحدها عقاب وهو طائر من الجوارح . ٩ - الجيزى :
يعنى به هرم الجيزة . واعتصب : تتوج . ١٠ - النقع : الفيسار :
والأهاب : الجلد .

بَرَزَتْ بِالْمَنْظَرِ الشَّاحِي لَهُم فَبَلَقَ كَالزَّهْرِ حُسْنًا وَالتَّهَابَا (١)
 حُلَّى الْقُرْسَانُ فِيهَا جَوْهَرًا وَجِلَالُ الْخَيْلِ دُرًّا وَذَهَابَا (٢)
 فِي سِلَاحٍ كَحُلَى الْفَيْدِ ، مَا لَمَسَتْ طَعْنًا ، وَلَا مَسَّتْ ضِرَابَا
 طَرِحَتْ مَصْرًا ، فَكَانَتْ (مُومِيَا) بَيْنَ لِيَصَيْنَ أَرَادَاهَا جُذَابَا
 نَالَهَا الْأَعْرَضُ ظَفَرًا مِنْهُمَا مِنْ ذُنَابِ الْحَرْبِ ، وَالْأَطُولُ نَابَا
 وَبَنُو الْوَادِي رِجَالَاتُ الْحِمَى وَقَفُوا مِنْ سَاقَةِ الْجَيْشِ ذُنَابَا
 مَوْقِفَ الْعَاجِزِ مِنْ حَلْفِ الْوَغَى يَحْرُسُ الْأَحْمَالَ ، أَوْ يَسْقِي مُضَابَا

الرَّبِيعُ وَوَادِي النَّيْلِ

الى (هول كين) الكاتب الروائي الشهير

آذَارُ أَقْبَلَ ؛ قُمْ بِنَا يَا صَاحِ حَيَّ الرَّبِيعَ حَدِيقَةَ الْأَرْوَاحِ
 وَاجْمَعْ نَدَائِي الظَّرْفِ تَحْتَ لَوَائِهِ وَانْشُرْ بِسَاحَتِهِ بِسَاطَ الرِّاحِ
 صَفْوُ أُتِيحَ ، فَخُذْ لِنَفْسِكَ قِسْطَهَا فَالْصَفْوُ لَيْسَ عَلَى الْمَدَى بِمُتَّاحِ
 وَاجْلِسْ بِضَاحِكَةِ الرِّيَاضِ مُصَفَّقًا لَتَجَاوِبَ الْأَوْتَارِ وَالْأَقْدَاحِ
 وَاسْتَأْنِسْ مِنَ السُّقَاةِ بِرُفْقَةٍ غُرًّا ، كَأَمْثَالِ النُّجُومِ ، صَبَاحِ
 رَقَّتْ كُنُودُ الْمَلُوكِ خِلَالَهُمْ وَتَجَمَّلُوا بِمِرْوَةِ وَسْمَاحِ
 وَاجْعَلْ صَبُوحَكَ فِي الْبُكُورِ سَلِيلَةً لِلْمُنْجِبِينَ : الْكَرْمِ وَالتَّفَاحِ (٣)
 مَهْمَا فَضَضْتَ دِنَانَهَا فَاسْتَضَحَكَتْ مُلَى الْمَكَانِ سَنَى ، وَطَيْبَ نُقَاحِ
 تَطْفَى ، فَإِنْ ذَكَرْتَ كَرِيمَ أَصُولِهَا خَلَعْتَ عَلَى النُّشْوَانِ حِلْيَةَ صَاحِي

(١) الشاحي : البارز . والزهر : يعنى بها النجوم ٢ - الجلال :
 واحدها جل وهو للدابة كالثوب للانسان تصان به ٣ - الصبوح :
 ما اصبح عند القوم من الشراب فشربوه .

(فرعون) خبأها ليوم فتوحه ما بين شاد في المجالس أَيْكُهُ
وَأَعَدَّ مِنْهَا قُرْبَةً (لِفَتْاح) (١)
وَمُحْجَبَاتِ الْأَيْكِ فِي الْأَدْوَا ح (٢)
غَرْدٌ عَلَى أَوْتَارِهِ ، يُوحَى إِلَى
غَرْدٍ عَلَى أَغْصَانِهِ ، صَدَّاح
بِيضُ الْقَلَانِسِ فِي سَوَادِ جَلَابِيبِ
حُلِيِّنَ بِالْأَطْوَاقِ وَالْأَوْصَاحِ
رَتَّلْنَ فِي أَوْرَاقِهِنَّ مَلَا حِنَّا
كَالْرَاهِبَاتِ صَبِيحَةَ الْإِفْصَاحِ
يَخْطُرْنَ بَيْنَ أَرَائِكٍ وَمَنَابِرِ
فِي هَيْكَلٍ مِنْ سُنْدُسٍ قَبَاحِ

* * *

مَلِكُ النَّبَاتِ ، فَكُلُّ أَرْضٍ دَارُهُ
تَلْقَاهُ بِالْأَعْرَاسِ وَالْأَفْرَاحِ
مَنْشُورَةٌ أَعْلَامُهُ ، مِنْ أَحْمَرِ
قَانٍ ، وَأَبْيَضِ فِي الرَّبِيِّ لَمَّاحِ
إِسْتِ لِمَقْدَمِهِ الْخَمَائِلُ وَشَيْهَا
وَمَرَحْنِ فِي كَنْفٍ لَهُ وَجَنَاحِ
يَغْشَى الْمَنَازِلَ مِنْ لَوَاحِظِ نَرْجَسِ
آنَا ، وَأَنَا مِنْ ثَغُورِ أَقَاحِ (٣)
وَرَعُوسِ « مَنْشُورٍ » خَفَضْنَ لِعِزِّهِ
تَسْجَانَهُنَّ عَوَاطِرُ الْأَرْوَاحِ
الْوَرْدُ فِي سُرْرِ الْغُصُونِ مُفْتَحِ
مُتَقَابِلِ يُثْنِي عَلَى الْفَتْاحِ
ضَاحِي الْمَوَاكِبِ فِي الرِّيَاضِ مُمَيِّزِ
دُونَ الزُّهُورِ بِشَوْكَةٍ وَسَلَاحِ
مَرَّ النَّسِيمِ بِصَفْحَتَيْهِ مُتَمِيلِ
بِالْلَّيْلِ مَا نَسَجَتْ يَدُ الْإِصْبَاحِ
هَتَكَ الرَّدَى مِنْ حَسَنِهِ وَهَائِهِ
أَنْ الْحَيَاةَ كَغُدُوَّةٍ وَرَوَاحِ
يَنْبِيكَ مَصْرَعُهُ - وَكُلُّ زَائِلٌ -
كَالْدُرِّ رُكْبٍ فِي صَدُورِ رِمَاحِ (٤)
كَسَرِيرَةِ الْمُنْتَنَزَةِ الْمِسْمَاحِ
وِ « الْيَاسَمِينِ » ؛ لَطِيفُهُ وَنَقِيبُهُ

(١) أحد آلهة قدماء المصريين ٢ - الأيك : الشجر الكثير
المتف وقيل الفيضة تنبت السدر والاراك ونحوهما من ناعم الشجر .
(٣) أقاح : واحدها : اقحوانة وهو نبات له زهر أبيض في وسطه
كتلة صغيرة صفراء ٤ - يقائق : جمع يقق ، وأبيض يقق أى شديد
البياض ناصعه . والنسرين : ورد أبيض عطري قوى الرائحة .

مُتَالِقٌ خَلَلِي الْغُصُونِ ، كَأَنَّهُ
و«الْجُلْنَارُ» دَمٌ عَلَى أَوْرَاقِهِ
وَكَأَن مَخْزُونٌ «الْبِنْفَسِيجِ» ثَاكِلٌ
وعلى «الخَوَاطِرِ» رِقَّةٌ وَكَأَبَةٌ
وَالسَّرُّوْ فِي الْحَبْرِ السَّوَابِغِ كَاشِفٌ
و«النَّخْلُ» مَمْشُوقُ الْعُدُوقِ ، مُعْصَبٌ
كَبَنَاتِ فِرْعَوْنَ شَهْدَنَ مَوَاكِبًا
وترى الفضاة كخفاطة من مَرْمَرٍ
الغَيْمُ فِيهِ كَالنَّعَامِ : بَدِيئَةٌ
وَالشَّمْسُ أَبِي مِنْ عُرُوسٍ بُرْقَعَتْ
وَالْمَاءُ بِالْوَادِي يُخَالُ مَسَارِبًا
بَعَثَتْ لَهُ شَمْسُ النَّهَارِ أَشْعَةً
يَزْهَوُ عَلَى وَرْقِ الْغُصُونِ نَشِيرُهَا
وَجَرَتْ سَوَاقِي كَالنَّوَادِبِ بِالْقُرَى
الشَّاكِيَاتُ وَمَا عَرَفْنَ صَبَابَةً
مِنْ كُلِّ بَادِيَةِ الضَّوَاوِعِ غَلِيلَةٍ
تَبْكِي إِذَا رَتَبَتْ ، وَتَضْحَكُ إِنْ هَفَّتْ
هِيَ فِي السَّلَاسِلِ وَالْغُلُولِ ؛ وَجَارُهَا
فِي بُلْجَةِ الْأَفْنَانِ ضَوْءُ صَبَاحِ (١)
قَالِي الْحُرُوفِ ، كَخَاتَمِ السَّفَاحِ
يَلْقَى الْقَضَاءَ بِخَشْيَةٍ وَصَلَاحِ
كَخَوَاطِرِ الشُّعْرَاءِ فِي الْأَتْرَاحِ (٢)
عَنْ سَاقِهِ كَمَلِيحَةٍ مِفْرَاحِ (٣)
مَتَزِينٌ بِمَنَاطِقِ وَوِشَاحِ
تَحْتَ (الْمَرَاحِ) فِي نَهَارِ ضَاحِ
نُضِذَتْ عَلَيْهِ بَدَائِعُ الْأَلْوَحِ
بِرَكَّتْ ، وَأُخْرَى حَلَّقَتْ بِجَنَاحِ
يَوْمِ الزَّفَافِ بِعَسْجَدِ وَضَاحِ
مِنْ زَيْبِقِ ، أَوْ مُلْقِيَاتِ صِفَاحِ (٤)
كَانَتْ حُلًى (النَّيْلُوفَرِ) السَّبَاحِ
زَهْوُ الْجَوَاهِرِ فِي بَطُونِ الرَّاحِ
رُغْنُ الشَّجِيِّ بَائِنَةٍ وَنُوحِ
الْبَاكِيَاتِ بِمَدْمَعِ سَحَّاحِ
وَالْمَاءُ فِي أَحْشَائِهَا ، مِلْوَاحِ (٥)
كَالْعَيْسِ بَيْنَ تَنْشِطِ وَرَزَاحِ (٦)
أَعْمَى ، يَنْوُءُ بِنِيرِهِ الْفَدَاحِ

* * *

(١) البلجة : آخر الليل - عند انصداع الفجر ٢ - الخطر : نبات
يجعل ورقه في الخضاب الأسود يختضب به ٣ - الحبر : جمع
حبرة بالتحريك ضرب من برود اليمن ، وملاءة سوداء تلبسها نساء
مصر ٤ - صفاح : واحده صفح وهو عرض السيف ٥ - الملواح :
السريع العطش .
(٦) رزحت الناقة رزوحا ورزحا : القت نفسها اعياء وعزالا .

إني لأذكرُ بالربيع وحسنه عهدَ الشباب وطرفه المِراح (١)
هل كان إلا زهرة كزهوره عجلَ الفناء لها بغير جُنّاح؟

* * *

(هول كين)، مصرُ رواية لانتهى منها يدُ الكتاب والشرّاح
فيها من البرديّ، والمُزْمور، وال
(ومينا)، (وقمبيز)، إلى (إسكندر)
فالقيصرين، فذِي الجلال (صلاح)
تلك الخلائق والدهورُ خزانة فابعثُ خيالَكَ يأتِ بالفتح
أفقُ البلاد - وأنت بين ربوعها - بالنجم مزدان وبالمصباح

مَسْجِدُ أَيَا صُوفِيَا

كنيسةٌ صارت إلى مسجدٍ هديةً السيّد للسيّد
كانت لعيسى حرماً، فانتَهت بنُصرة الروح إلى أحمد
شيدّها الرومُ وأقيالُهُم على مشالِ الهرمِ المُخلد (٣)
تنبى عن عزٍّ، وعن صَوْلَةٍ وعن هوى للدين لم يخمد
مَجَامِرُ الياقوتِ في صَحْنِهَا تملؤه من نَدّها الموقد (٤)
ومثل ما قد أودِعت من حُلَى لم تتخذ داراً ولم تُحشد
كانت بها المدراءُ من فضّة وكان روحُ الله من عسجد
عيسى من الأمُّ لدى هالِكِ والأمُّ من عيسى لدى فرقد
جَلَّاهُما فيها، وحَلَّاهُما مصوّرُ الرومِ القديرُ اليد
وأودَعَ الجدرانَ من نقشه بدالعا من فنه المفرد

(١) الطرف: هو الكريم من الخيل ٢ - المزمور: واحد المزامير وهي الأناشيد والادمية التي كان يترنم بها داود عليه السلام .

(٣) أقيالهم ملوكهم .

(٤) مجامر الياقوت: جمع مجمرة وهو اسم ما يجعل فيه الجمر .

فمن ملاك في الدجى رائج
ومن نبات عاش كالنبعا
فقل لمن شاد ، فهذه القوى
كانه فرعون لما بى
أعبد الله بسوم الورى
كنيسة كالفدن المغتلى
والله عن هذا وذا فى غنى
قد جاءها (الفتاح) فى غضبه
رمى بهم بنيانها ، مثلما
فكبروا فيها ، وصلى العدا
وما توافى الروم يفتدونها
فخانها من قيصر سعده
بفتاح . غاز ، عفيف القنا
أجار من ألقى مقاليد
وناب عما كان من زخرف
فيا لشار بيننا بعده
باق كشار (القدس) من قبله
فلا يغرثك سكون الا
لن يترك الروم عباداتهم
هذا لهم بيت على بيئهم

عند ملاك فى الضحى مغتدى
وهو على الحائط غص ندى
قوى الأجير . المتعب ، المجهد
لربه بيتا ، فلم يقصد : (١)
ما لا يسام العير فى العقود ؟ (٢)
ومسجد كالقصر من أصيد (٣)
لو يعقل الإنسان أو يهتدى
من الأسود الركع ، السجد
يصطدم الجلمد بالجلمد (٤)
واختلط المشهد بالمشهد
والسيف فى المفدى والمفتدى
وأيدت بالقيصر الأسعد
لا يحمل الحقد ، ولا يعتدى
منهم . وأصنى الأمن للمرتدى
جلالة المعبود فى المعبد
أقام ، لم يقرب . ولم يبعد
لا ننتهى منه . ولا يبتدى
فالشر حول الصارم المغمد
أو ينزل الترك عن السؤدد
ما أشبه المسجد بالمسجد

(١) لم يقصد : لم يعدل ٢ - المقود : ما يقاد به من جبل أو غيره .
(٣) الفدن : القصر المشيد ٤ - الجلمد : الضخ .

فإن يُعادوا في مفاتيحه فيا ليوم للورى أسود
يشيب فيه الطفل في مهده ويُرْعَج الميت من المرقد
فكن لنا اللهم في أمسنا وكن لنا اليوم ، وكن في غد
لولا ضلال سابق لم يقم من أجلك الخلق ولم يتعد
فكل شر بينهم أو أذى أنت براء منه طهر اليد

غاب بولونيا^(١)

يا غاب بولون ، ولي ذمم عليك ، ولي عهد
زمن تقضى للهوى ولنا بظلك ، هل يعود ؟
حلم أريد رجوعه ورجوع أحلامي بعيد
وهب الزمان أعادها هل للشبيبة من يعيد ؟
يا غاب بولون ، وبى وجد مع الذكرى يزيد
خفقت لرؤيتك الضلوع ع ، وزلزل القلب العميد^(٢)
وأراك أقسى ما عهدت ، فما تميل ، ولا تميد
كم يا جماد قساوة ؟ كم ؟ هكذا أبدا جحود ؟
هلا ذكرت زمان كنا والزمان كما نريد ؟
نطوى إليك دجى الليا لى ، والدجى عنا يذود
فنقول عندك ما نقول لى ، وليس غيرك من يعيد
نطقي هوى وصباية وحديثها وتر وعود

(١) غاب بولونيا : متنزه مشهور فى باريس .

(٢) العميد : الذى هزه العشق .

نَسْرَى ، وَنَسْرَحُ فِي فِضَا نَكُ ، وَالرِّيحُ بِهِ هُجُودُ
وَالطَّيْرُ أَقْعَدَهَا الْكَرَى وَالنَّاسُ نَامَتْ وَالْوُجُودُ
فَنَبِيتُ فِي الْإِنْسَانِ يَغْ بَطْنَا بِهِ النِّجْمُ الْوَحِيدُ
فِي كُلِّ رُكْنٍ وَقْفَةٌ وَبِكُلِّ زَاوِيَةٍ قُعُودُ
نَسَقَى . وَنُسَقَى . وَالْهَرَى مَا بَيْنَ أَعَيْنِنَا وَلِيدُ
فَمِنْ الْقُلُوبِ تَمَائِمُ وَمِنْ الْجُنُوبِ لَهُ مُهُودُ
وَالْغَصْنُ يَسْجُدُ فِي الْفِضَا ، وَحَيْدًا مِنْهُ السَّجُودُ
وَالنِّجْمُ يَلْحَظُنَا بَعِيدُ نَ مَا تَحُولُ وَلَا تَحِيدُ
حَتَّى إِذَا دَعَتْ النَّوَى فَتَبَدَّدَ الشَّمْلُ الْفَضِيدُ
بَيْنَنَا ، وَمَا بَيْنَنَا يَحْرُ . وَدُونَ الْبَحْرِ بِيدُ
لَيْلِي بِمَصْرَ ، وَلَيْلَهَا بِالْغَرْبِ ، وَهُوَ بِهَا سَعِيدُ

المرأة العُثمانيَّةُ

يَا مَلَكًا تَعْبُدَا مُصَلِّيًّا مُوَحِّدَا
مَبَارَكًا فِي يَوْمِهِ وَالْأَمْسِ ، مَيِّمُونَا غَدَا
مُسَخَّرًا لِأُمَّةٍ مِنْ حَقِّهَا أَنْ تَسْعَدَا
قَدْ جَعَلْتَهُ تَاجَهَا وَعِزَّهَا ، وَالسُّودَا
وَأَعْرَضَتْ حَيْثُ مَشَى وَأَطْرَقَتْ حَيْثُ بَدَا
تُجِلُّهُ فِي حَسَنِهِ كَمَا تُجِلُّ الْفَرْقَدَا
أَنْتِ شُعَاعٌ مِنْ عَلَمِ أَنْزَلَهُ اللَّهُ هُدًى

| | |
|----------------------|-------------------------|
| وكم أنار مسجداً | كم قد أضاء منزلاً |
| حُسنٍ ، وزانَ البلدا | وكم كسا الأسواق من |
| يَخْلُقُ سواك الولدا | لولا التَّقَى لقلتُ: لم |
| إن شئت كان الأسد | إن شئت كان العَيْرَ، أو |
| أو تبغِ رُشداً رُشدا | وإن تُرِدْ غَيًّا غَوَى |
| ه ، وهو للصوت صدى | والبيتُ أنت الصوتُ في |
| قيل له ، فقلدا | كالبيغا في قفص |
| طاوع في الشكل اليدا | وكالقضيب اللدن، قد |
| والمرء ما تعودا | يأخذ ما عودته |
| بفضله وانفردا | مما انفردت في الورى |
| به الإمام في العدا | وكلُّ ليثٍ قد رمى |
| وسُقته إلى الردى | أنت الذي جندته |
| لمطانٍ، والترك، فدى | وقلت: كنُ لله، والس |

الهلالُ

| | |
|------------------------------|----------------------------|
| لعمرك ما في الليالي جديد | سنونُ تعادُ ، ودهرٌ يعيدُ |
| فكيف تقولُ: الهلالُ الوليدُ؟ | أضواءُ لآدمَ هذا الهلالُ |
| ويُحصى علينا الزمانُ البعيد | نعدُّ عليه الزمانُ القريبُ |
| وأيامُ (عاد)، ودنيا (ثمود) | على صفحته حديثُ القرى |
| (وطيبة) مُقْفِرَةٌ بالصعيد | و (طيبة) آهلةٌ بالملوك |

يزول ببعض سناه الصفا ويفنى ببعض سناه الحديد (١)
ومن عجب وهو جد الليالى يبيد الليالى فيما يبيد !!

* * *

يقولون ياعام : قد عدت لى فياليت شعرى بماذا تعود ؟
لقد كنت لى أمس ما لم أرد فهل أنت لى اليوم ما لا أريد ؟
ومن صابر الدهر صبرى له شكاً فى الثلاثين شكوى (ليبيد) (٢)
ظلمت ، ومثلى برى أحق كأتى حسين ، ودهرى يزيد (٣)
تغابيت حتى صحبتُ الجاهل وداريت حتى صحبتُ الحدود

منظر الشروق والغروب فى عالم الماء من أعلى السفينة

ليمن غرة تنجلي من بعيد يبرأى كما الحلم ضاح سعيد ؟
تهزُّ الوجود تباشيرها كما هز من والديه الوليد
ويغشى الدنيا من خلالها سننى أضاء لنا كل حال نضيد (٤)
من الموج ملتمع ، مثلما تحلت نحر الدمي بالعقود (٥)
أتننا من الماء متهززة منورة ، تعلى للوجود
وتصعد من غير ما سلم فيا للمصور هذا الصعود !
وهذا المنير القريب القريب وهذا المنير البعيد البعيد
وهذا المنير الذى لن يرى وهذا المنير وكل شهيد

(١) الصفاء : الصخر ٢ — لبيد : هو لبيد بن أبى ربيعة أحد
المعمرين .

(٣) حسين : هو الحسين بن على بن أبى طالب . ويزيد : هو
يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ٤ — السنا : الضوء . وحليت المرأة :
لبست حليها أى ما تتزين به . ونضيد : أى متسق ٥ — الدمى :
واحدتها دمية وهى الصورة المنقشة الزينة .

وهذا الجُسامُ الخفيفُ الخطأ وهذا الجُسامُ الذى ما يَعيد
ويا للمصور آثارها
وتقليلها كلَّ جمِّ السنا
من النار ، لكنَّ أطرافها
من النار ، لكنَّ أنوارها
هى الشمسُ ، كانت كما شاءها
تَرَدَّ المياهَ إلى حدِّها
وتطلُّعُ بالعِشِ ، أو بالرَّدى
وتسعى لذا الناسُ مهما سعتْ
وقد تتجلى إذا أقبلتْ
وقد تتولى إذا أدبرتْ
فما للغروب يَهيجُ الأنى
كذا المرءُ ساعةً ميلاده
وليس بجارٍ ولا واقعٍ
وهذا الجُسامُ الذى ما يَعيد
بكلِّ بحارٍ ، وفى كلِّ بيدٍ !!
وتصغيرها كلَّ عالٍ مَشِيد
تدورُ بياقوتةً لن تَبِيد
إلهيةً ، زينتُ للعبيد
ماتُ القديمُ ، حياةُ الجديد
وتُبلى جبالُ الصفا والحديد (١)
على الزرع : قائمه ، والحصيد
بخيرِ الوعود - وشرُّ الوعيد
بنعمى الشقى . وبؤسِ السعيد
وليست بمأمونة أن تعود
وكان الشروقُ لنا أى عيد ؟
وساعةً يدعو الحمامُ العنيد
سوى الحقِّ مما قضاه المريد

مَنْظَرُ طُلُوعِ الْبَدْرِ مِنْ سَفِينَةٍ

مَلِكَ السماء ، بَهَرَتْ فى الأنوار
لما طلعتْ على المياه تُنيرها
وزَهَتْ لناظرها السماء ، وقرَّ ما
فقداك كلُّ مُتَوَجِّ من سارى
سكنتُ ، وقد كانت بغير قرار
فى البحر من عُبُب ، ومن تيار (٢)

وَأَهْلُ اللَّهِ السُّرَاةُ ، وَأَزْلَفُوا
 وَتَأَمَّلُوا ، فَكُلُّ جَارِحَةٍ لَهُمْ
 وَالْبَيِّنَاتُ مِنْكَ عَلَى الْعَوَالِمِ يَجْتَلِي
 مُتَقَدِّمٌ فِي النُّورِ ، مُحْجُوبٌ بِهِ
 يَأْذُرُ الْغَوَاصِّ أَخْرَجَ ظَافِرًا
 مَتَهَلِّلًا فِي الْمَاءِ ، أَبَدَى نَصْفَهُ
 وَافَى بِكَ الْأَفْقُ السَّمَاءَ ، فَاسْفَرَتْ
 وَنَهَضَتْ ، يَزْهَوُ الْكَوْنُ مِنْكَ بِمَنْظَرِ
 الْمَاءِ وَالْآفَاقُ حَوْلَكَ فِضَّةٌ
 وَالْفَلَكَ مُشْرِقَةُ الْجَوَانِبِ فِي الدُّجَى
 بَيِّنَاتًا تَخْطُرُ فِي لُجَيْنٍ مَائِجٍ
 وَكَمَائِهَا وَالْمَوْجُ مُنْتَظِمٌ وَقَدْ
 غَيَّدَتْ لَاهِيَةً ، تَخْطُ لِأَغْيَدٍ
 فَلَيْسَ بَدْرُ الْأَرْضِ أَنْكَ صِنْوُهُ
 وَجَلَاكُمَا ، مَا الْبَدْرُ إِلَّا أَنْتَا
 أَنْتِ الْكَرِيمُ عَلَى الْوُجُودِ بِوَجْهِهِ
 هَيْفَاءُ أَهْوَاهَا ، وَأَعَشَقُ ذِكْرَهَا
 لِي فِي الْهَوَى سِرٌّ أَبَيْتُ أَصُونَهُ

لَكَ فِي الْكَمَالِ تَحِيَّةُ الْإِكْبَارِ
 عَيْنٌ تُسَامِرُ نُورَهَا وَتَسَارِي
 بِشَرِّ الْوُجُوهِ وَزَحْمَةِ الْأَبْصَارِ
 مُوَفٍّ عَلَى الْآفَاقِ بِالْأَسْفَارِ
 يُمْنَاهُ يَجْلُوهَا عَلَى النَّظَارِ
 يَسْمُو بِهَا ، وَالنَّصْفُ كَاسٍ عَارٍ
 عَنْ قُفْلِ مَائِسٍ ، فِي سِوَارِ نُضَارٍ
 ضَاحِكٍ ، وَيَحْمِلُ مِنْكَ تَاجَ قَخَّارٍ
 وَالشُّهْبُ دِينَارٌ لَدَى دِينَارٍ
 يَبْدُو لَهَا ذِيْلٌ مِنَ الْأَنْوَارِ
 إِذْ تَنْشِينِي فِي عَسْجِدٍ زَخَّارٍ
 أَوْفَيْتَ ثُمَّ دَنَوْتَ كَالْمُحْتَارِ
 شِعْرًا لِيَقْرَأَهُ ، وَأَنْتَ الْقَارِي
 وَنَظِيرُهُ قُرْبًا وَبُعْدًا مَزَارٍ
 وَسَوَاكُمَا قَمَرٌ مِنَ الْأَقْمَارِ
 وَهِيَ الضَّيْنَةُ بِالْخِيَالِ السَّارِي
 لَكِنْ أَدَارِي ، وَالْمَحَبُّ يُدَارِي
 وَاللَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَى الْأَسْرَارِ

بَلَدَةُ الْمُؤْتَمَرِ لِنَاظِرِهَا فِي بَهْجَةِ مَنَاظِرِهَا

(جنيف وضواحيها)

لا السُّهْدُ يُدْنِيَنِي إِلَيْهِ - ولا الكرى
تَخِذْ الدُّجَى ، وسماؤه : ونجومه
وَأَتَاكَ مَوْفُورَ النِّعَمِ : تخالته
عَلِمَ الظَّلامُ هَبوطَه ، فمشت له
وَحَمَى النِّسَائِمَ أَنْ تَرُوحَ وَأَنْ تَجِي
ورقدتْ تُزْلِفُ لِلخِيَالِ مكانَه
فَهَزِئَتْهُ مِثْلَ السَّعَادَةِ شَائِقًا
تَطْوِي لَهُ الرِّقَابَ مِنْصُورَ الهوى
لولا امتدَّانُ العَيْنِ ياطيفُ الرضا
بائتٌ مُشَوِّقَةٌ ، وِباتِ سوادها
تُعْطَى الْمَنَى ، وتنبيلهنَّ خَلِيقَةً
وتعانقُ الْقَمَرَ السَّنِيَّ عَزِيزَةً
فِي لَيْلَةٍ قَدِيمِ الْوُجُودِ هَالِكُهَا
وتريه آثَارَ الْبَدْوِ ابْتِغْنَى
ناجيتٌ مَنَ أَهْوَى ، وناجاني بها
حيثُ الْجِبَالُ صِغَارُهَا وَكِبَارُهَا
تَخِذْ الْغَمَامُ بِهَا بِيوتًا - فانجلتْ

طَيْفٌ يَزُورُ بِفَضْلِهِ مَهْمَا سَرَى
سُبُلًا إِلَى جَفْنِيكَ ، لَمْ يَرْضَ الثَّرَى
مَلَكًا تَمُّ بِهِ السَّمَاءُ ، مُطَهَّرًا
أَهْدَابُهُ يَأْخُذُنَهُ مُتَحَدِّرًا
حَلَدَرًا وَخَوْفًا أَنْ يُرَاعَ وَيُدْعَرَا
بَيْنَ الْجَفُونِ : وَبَيْنَ هُدَيْكَ ، وَالْكِرَى
مَتَصُورًا مَا شِئْتَ أَنْ يَتَصَوَّرَا
وَتَدُوسُ أَلْسِنَةُ الْوُشَاةِ مَظْفَرًا
مَاسَامِحَتِ : أَيَامُهَا فِيمَا جَرَى
زُوناَ بِتَمَثَالِ الْجَمَالِ مَنْوَرًا
بِكَ أَنْ تُقَدِّمَ فِي الْمَنَى وَتُوَخَّرَا
حَتَّى إِذَا وَدَّعْتَ عَانَقْتَ الثَّرَى
فَدَنَتْ كَوَاكِبُهَا تُعَلِّمُهُ السُّرَى
وِيرَى لَهُ الْمِيلَادُ أَنْ يَتَصَدَّرَا
بَيْنَ الرِّيَاضِ ، وَبَيْنَ مَاءِ (سُوَيْبِرَا)
مِنْ كُلِّ أَبْيَضَ فِي الْفَضَاءِ وَأَخْضَرَا
مُشَبَّوْبَةً الْأَجْرَامِ ، شَائِبَةُ الذَّرَى

والصخرُ عالٍ ، قام يشبه قاعدًا
بين الكواكب والسحاب ، ترى له
والسفعُ من أى الجهات أتيتَه
نثرَ الفضاءِ عليه عقدَ نجومه
وتنظمتُ بيضُ البيوتِ ، كأنها
والنجمُ يبعثُ للمياه ضياءه
هام الفراشُ بها ، وحام كدائبًا
خلقتُ لرحمته ، فباتت ناره
والماءُ من فوق الديار ، وتحتها
منصوبًا ، متصعدًا ، مُتمهلًا
والأرضُ جسرٌ حيثُ دُرّتْ ومَعْبَرٌ
والفلكُ في ظلّ البيوتِ مواخيرًا
حتى إذا هدا المَلأ في ليله
وخرجت من بين الجسور . لعلنى
أوى إلى الشجرات . وفي تهزنى
ويَهز منى الماء في لمعانه
وهناك ازدهت السماء . وكان أن
فسريتُ في لألأيه ، وإذا به
حُلم أعارتنى العناية سمعها
فرايتُ صفوى جَهرةً ، وأخذتُ أذ

وأناف مكشوفَ الجوانبِ مُنلِرا
أذنا من الحجر الأصمِّ ومِشفرا (١)
ألفيته دَرَجًا يَموج مُدَوِّرا
فبدا زَبَرَجْدُه بهنَّ مجوهرًا
أوكارُ طيرٍ ، أو خَميسُ عسكرا (٢)
والكهرباءُ تضيءُ أثناء الثرى
يحكى حوالِيها الغمامُ مسيرًا
برْدًا ، ونار العاشقين تَسْعُرًا
وخلالها يجرى ، ومن حول القرى
مُتسرعًا ، مُتسلسلًا ، مُتعثِرًا
يصلان جسرًا في المياه ومعبرا
تطوى الجداولَ نحوها والأنهرا
جاذبتُ ليلي ثوبه متحيرًا
أستقبل العرفَ الحبيبَ إذا سرى
وقد اطمأنَّ الطيرُ فيها بالكرى
فأميلُ أنظر فيه ، أطمعُ أن أرى
آنستُ نورًا ما أتم وأمهرًا !!
بدرُ تسايه الكواكبُ خطُرًا
فيه ، فما استتممتُ حتى فُسِّرا
سنى يقطّعةً ، ومُنأى لَبَّثَ حُصْرًا

وأشرت : هل تُقيا ؟ فأوحى : أن غداً
 إن أشرقت زهراء تسمو للضحى
 فشروقها منه أتم معانياً
 تبدو هنالك للوجود وليدة
 وتضيء أثناء الفضاء بغرة
 فسمت ، فكانت نصف طار ، ما بدا
 يعلو العوالم ، مستقلاً ، نامياً
 سالت به الآفاق ، لكن عسجداً
 واهتز ، فالدنيا له مهتزة
 حتى إذا بلغ السمو كماله
 فدنت لناظرها ، ودان عزائها
 واصفر أبيض كل شيء حولها
 وسما إليها الطود يأخذها ، وقد
 مبيتته ، فاشتعلت بها جنباته
 فكأنما مدت به نيرانها
 جرقته ، واحترق به ، فتوليا
 فشروقها الأمل الحبيب لمن رأى
 خطبان قاما بالفناء على الصفا
 تتغير الأشياء مهما عاودا
 أنهارنا تحت (السليف) ، وفوقه

بالطود أبيض من جبال (سويسرا)
 وإذا هوت حمراء في تلك الذرى
 وغروبها أجلى وأكمل منظرها
 تهنا بها الدنيا ، ويغبط الشرى
 لاحت برأس الطود تاجاً أزهرها
 حتى أناف ، فلاح طاراً أكبرها
 مستعصياً بمكانه أن ينقرا
 وتغطت الأشباح ، لكن جوهرها
 وأنار ، فأنكشف الوجود منوراً
 أذنت لداعي النقص تهوى القهقري (١)

وتبدل المستعظم المستصغرا
 واحمر برقعها وكان الأصغرا
 جعلت أعاليه شريطاً أحمرها
 وبدت ذراه الشم تحمل مجمرها
 شركاً لتصطاد النهار المذيرها
 وأتى طولولهما الظلام فعسكرا
 وغروبها الأجل البغيض لمن درى
 ما كان بينهما الصفاء ليعمرها
 والله عز وجل لن يتغيرا
 ولدى جوانبه ، وما بين الذرى

رَجُلًا ، وَرُكْبَانًا ، وَزَحْلَقَةً عَلَى
 فِي مَرْكَبٍ مُسْتَأْنَسٍ ، سَالَتْ بِهِ
 يَنْسَابُ مَا بَيْنَ الصَّخُورِ تَهْلًا
 وَإِذَا اعْتَلَى بِالْكَهْرِبَاءِ لِدُرُوقِ
 لَمَّا نَزَلْنَا عَنْهُ فِي أُمِّ الدُّرَى
 أَرْضٌ تَمْوِجُ بِهَا الْمَنَاطِرُ جَمَّةٌ
 وَقُرَى ضُوبِنَ عَلَى الْمَدَائِنِ هَالَةٌ
 وَمَزَارِعُ لِلْمَنَاطِرِينَ رَوَائِعُ
 وَالْمَاءُ غُدْرٌ مَا أَرْقَ وَأَغْزَرَا !!
 فَحَشُونِ أَقْوَاهُ السُّهُولِ سِبْلَتِكَا
 قَدْ صَغُرَ الْبَعْدُ الْوُجُودَ لَنَا ، فَيَا
 عَجَلٍ هَذَاكَ كَهْرِبَائِي السَّرَى
 قُضِبُ الْحَدِيدِ ، تَعْرِجًا وَتَحْدُرَا
 وَيَخْفُ بَيْنَ الْهُوتَيْنِ تَخْطُرَا
 عَصَاهُ ، هَمَّ مَعَانِقًا مَتَسُورَا
 قَمْنَا عَلَى فَرْعِ (السُّلَيْفِ) لِنَنْظُرَا
 وَعَوَالِمُ نِغَمِ الْكِتَابِ لِمَنْ قَرَا
 وَمَدَائِنُ حَلَّتَيْنِ أَجْيَادَ الْقُرَى
 لَيْسَ الْفَضَاءُ بِهَا طَرَاظًا أَخْضَرَا
 وَجَدَاوِلُ هُنَّ اللَّجَيْنُ وَقَدْ جَرَى
 وَمَلَأَنَّ أَقْبَالَ الرُّوَاسِخِ جَوْهَرَا (١)
 اللَّهُ مَا أَحْلَى الْوُجُودَ مَصْفَرَا !!

وقال يصف مشاهد الطبيعة في طريقه إلى الآستانة قادما من أوروبا :

تِلْكَ الطَّبِيعَةُ ؛ قِفْ بِنَا يَا سَارَى
 الْأَرْضُ حَوْلَكَ وَالسَّمَاءُ أَهْتَرْنَا
 مِنْ كَلِّ نَاطِقَةِ الْجِبَالِ ، كَأَنَّهَا
 دَلَّتْ عَلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ ، فَلَمْ تَدْعُ
 مَنْ شَكَّ فِيهِ فَنَظَرُهُ فِي صُنْعِهِ
 حَتَّى أُرِيكَ بَدِيعَ صُنْعِ الْبَارِي
 لِرَوَائِعِ الْآيَاتِ وَالْآثَارِ
 أُمُّ الْكِتَابِ عَلَى لِسَانِ الْقَارِي (٢)
 لِأَدَلَّةِ الْفُقَهَاءِ وَالْأَحْبَارِ (٣)
 تَمْحُو أَثِمَ الشَّكِّ وَالْإِنْكَارِ

* * *

(١) اقبال الجبال : أي وجوها ٢ - أم الكتاب : فاتحته .

(٢) الاحبار : جمع حبر وهو العالم وقيل الصالح . من العلماء .

كشفت الغطاء عن (الطروال) وأشرقت منه الطبيعة غير ذات سِتار
شَبَّهْتُهَا (بـلَقِيسَ) فوق سريرها في نَضْرَةٍ ، ومواكبٍ ، وجواري
أو (بابن داوُد) وواسع مُلكه ومعالمٍ للعز فيه كبار (١)
هُوجُ الرِّيحِ خواشعٌ في بابهِ والطيرُ فيه نواكسُ المِنقار (٢)

* * *

قامت على ضاحي الجنان كأنها رضوانٌ يُزجي الخُلد للأبرار (٣)
كم في الخمائل وهي بعض إمائها من ذات خلخالٍ ، وذات سوار (٤)
وحَسِيرَةٍ عنها الثيابُ ، وبَضَّةٍ في الناعماتِ تجر فضلَ إزار (٥)
وضَحوكِ سنٌ تملأُ الدنيا سَنَى وغريقةٍ في دمعها المِندار
ووحيدةٍ بالنجدر تشكو وحشةً وكثيرةٍ الأتراب بالأغوار (٦)

* * *

ولقد تمرَّ على الغدير تخاله والنبت مرآة زهت بإطار (٧)
حلو التسلسل موجهُ وجريره كأنامل مرّت على أوتار
مدّت سواعد مائه وتألقت فيها الجواهر من حصي وجِمار (٨)
ينساب في مُخضلةٍ مُبتلةٍ منسوجةٍ من سُندسٍ ونُضار (٩)
زهراء عَوْنِ العاشقين على الهوى مختارة الشعراء في آذار
قام الجليدُ بها وسالَ ، كأنه دمعُ الصبابة بل غصن عذار
وترى السماء ضحى وفي جنح الدجى مُنشقةً من أنهرٍ وبعار (١٠)

(١) المعالم : جمع معلم وهو ما يستدل به على الطريق من أثر ونحوه .
(٢) هوج : جمع هوجاء ، والريح الهوجاء التي تستوى في هبوبها وتقلع
البيوت ٣ - الضاحي المكان البارز . ويزجي : يسوق ويستحث .
(٣) الاماء : الجواري . ٥ - الازار : الملحفة وكل ما ستر .
(٤) النجد : ما ارتفع من الأرض . والغور : القعر من كل شيء .
(٥) اطار الشيء : كل ما احاط به ٨ - الجمار : جمع جمرة وهي الحصى .
(٦) احضل الشيء : صار نديا بليلا . والنضار : الذهب .
(٧) الدجى : الظلمة ، أو سواد الليل .

في كل ناحية سلكت مذهب
من كل منهم الجوانب والذري
عقد الضرب له عمامة فارغ
ومكذب بالجن ريع لصوتها
ملاً الفضاء على السامع ضجة
وكأنما طوفان نوح ما نرى
يجرى على مثل الصراط، وتارة
جبلان من صخر وماء جارى
غمر الحضيض . محطّل بوقار (١)
جمّ المهابة من شيوخ نزار (٢)
في الماء منحدرًا وفي التيار
فكأنما ملاً الجهات صواري
والفلك قد مسخت حثيث قطار
ما بين هاوية وجرف هارى

* * *

جانب الممالك حزنها وسهولها
حتى رمى برحالتنا ورجائنا
ملك بمفرقه إذا استقبلته
سكن (الثرى) مستقر جلاله
فالشرق يسقى ديمة بيمينه
ومدائن البرتن في إعظامه
الله أيده بأساد الشرى
الصاعدين إلى العدو على الطي
المشتريين الله بالأبناء ، وال
القائمين على لواء نبيه
وطوى شعاب (الصرب) (والبلاغار) (٣)
في ساح مأمول عزيز الجار
تاجان : تاج هدى . وتاج فخار
ومشت مكارمه إلى الأمصار
والغرب تمطره غيوث يسار (٤)
وعوالم البحرين في الإكبار
في صورة المتدجج الجرار
النازليين على القنا الخطار (٥)
أزواج ، والأموال ، والأعمار
المنزليين منازل الأنصار

* * *

يا عرش (قسطنطين) ، نلت مكانة لم تُعطها في سالف الأعصار

(١) الحضيض : القرار من الأرض عند منقطع الجبل — ٢ — الضرب :
الثلج . والفارغ : المرتفع الهيباء الحسن — ٣ — الحزن ما غلظ من
الأرض — ٤ — الديمة : مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق — ٥ — الخطار :
المضطرب .

شُرِّفَتْ بِالصُّدِّيقِ ، والفاروق ، بل بالأقرب الأدنى من المُخْتَارِ
حَنِى الخِلافةَ مَجْدِهَا وَكِيانِهَا بالرأى آونةً وبالبِتَّارِ (١)

* * *

تَاهَتْ (فروق) على العواصم ، وازدَهِتْ
بِجُلُوسِ أَصِيدٍ بِاذْخِرِ الْمَقْدَارِ (٢)
(جَمُّ الْجَلالِ ، كَأَنَّمَا كَرْسِيُهُ جُزْءٌ مِنَ الْكَرْسِيِّ ذِي الْأَنْوَارِ)
أَخَذَتْ عَلَى (البوسفور) زُخْرَفَهَا دُجَّى
وَتَلالُاتٍ كَمَنَازِلِ الْأَقْمَارِ
فَالْبَدْرُ يَنْظُرُ مِنْ نَوَافِذِ مَنْزِلِ وَالشَّمْسُ ثُمَّ مُطَلَّةٌ مِنْ دَارِ
وَكَوَاكِبُ الْجُوزَاءِ تَخْطُرُ فِي الرَّبِيِّ (وَالنَّسْرِ) مُطْلَعُهُ مِنَ الْأَشْجَارِ
وَاسْمُ الْخَلِيفَةِ فِي الْجِهَاتِ مَنْوَرٌ تَبْدُو السَّبِيلُ ، بِهِ وَيَهْدِي السَّارَى
كَتَبُوهُ فِي شُرْفِ الْقُصُورِ ، وَطالَمَا كَتَبُوهُ فِي الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ

* * *

يَا وَاحِدَ الْإِسْلَامِ غَيْرَ مُدَافِعٍ أَنَا فِي زَمَانِكَ وَاحِدُ الْأَشْعَارِ
لِي فِي ثَنَائِكَ - وَهُوَ بَاقٍ خَالِدٌ - شَعْرٌ عَلَى الشُّعْرَى الْمَنِيعَةِ زَارَى (٣)
أَخْلَصْتُ حُبِّي فِي الْإِمَامِ دِيانَةً وَجَعَلْتَهُ حَتَّى الْمَمَاتِ شِعَارَى
لَمْ أَلْتَمِسْ عَرَضَ الْحَيَاةِ ، وَإِنَّمَا أَقْرَضْتُهُ فِي اللَّهِ وَالْمُخْتَارِ
إِنْ الصَّنِيعَةُ لَا تَكُونُ كَرِيمَةً حَتَّى تُقَلِّدَهَا كَرِيمَ نِجَارِ
وَالْحُبُّ لَيْسَ بِصَادِقٍ مَا لَمْ تَكُنْ حَسَنَ التَّكْرُمِ فِيهِ وَالْإِثَارِ
وَالشَّعْرُ إِنْجِيلٌ إِذَا اسْتَعْمَلْتَهُ فِي نَشْرِ مَكْرَمَةٍ وَسَتْرِ عَوَارِ

(١) البتار : السيف القاطع - ٢ - الأصيد : الملك ، لأنه لا يلتفت من زهو يميناً وشمالاً - ٣ - الشعري : الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر . وزرى عليه فعله : غابه .

وثنيتَ عن كَدَرِ الحِيَاضِ عِذَانَهُ إِنَّ الْأَدِيبَ مُسَامِحٌ وَمُدَارِي
عِندَ الْعَوَاهِلِ مِنْ سِيَامَةِ دَهْرِهِمْ سِرٌّ ، وعندك سائرُ الأسرارِ
(هذا مُقَامُ أَنْتَ فِيهِ مُحَمَّدٌ أعداءُ ذاكِ فِرْقَةٍ فِي النَّارِ)
(إِنْ الْهَلَالَ - وَأَنْتَ وَحْدَكَ كَهْفُهُ - بينَ الْمُعَاوِلِ مِنْكَ وَالْأَسْوَارِ)
لَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ مَنْ يَقُولُ : أَصُونُهُ صُنُّهُ بِحَوْلِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ

الْبُسْفُورُ كَأَنَّكَ تَرَاهُ

عَلَى أَىِّ الْجَنَانِ بِنَا تَعْمُرُ ؟ وَفِي أَىِّ الْحَدَائِقِ تَسْتَقِيرُ ؟
رَوِيدًا أَيْهَا الْفُلُكُ الْأَبْرُ بَلَّغْتَ بِنَا الرُّبُوعَ ، فَأَنْتَ حُرٌّ ؟ (١)

* * *

سَهَرْتَ وَلَمْ تَنْمِ لِلرَّكَبِ عَيْنُ كَانَ لَمْ يُضَوِّهِمْ ضَجَرٌ وَأَيْنُ (٢)
يَحُثُّ خُطَاكَ لُجْجٌ ، بَلْ لُجَيْنُ بَلْ الْإِبْرِيْزُ ، بَلْ أُنْفَى أَغْرُ (٣)

* * *

عَلَى شِبْهِ السُّهُولِ مِنَ الْمِيَاهِ تُحِيطُ بِكَ الْجَزَائِرُ كَالشَّيَاهِ
وَأَنْتَ لَهْنَ رَاعٍ ذُو انْتِبَاهِ تَكْرُرُ مَعَ الظَّلَامِ وَلَا تَفِرُ

* * *

يُنِيفُ الْبَدْرُ فَوْقَكَ بِالْهَبَاءِ رَفِيعًا فِي السَّمَاءِ بَلَا انْتِهَاءِ (٤)
تَخَالُكُمَا الْعَيُونُ إِلَى التَّقَاءِ وَدُونَ الْمُلتَقَى كَوْنٌ وَدَهْرُ

* * *

إِلَى أَنْ قِيلَ : هَذَا (الْمُردَنْبِيلُ) فِدِرَتْ إِلَيْهِ . وَالْفَجْرُ الدَّلِيلُ

(١) الْفُلُكُ : السَّفِينَةُ ، يُؤْنَتُ وَيَذَكُرُ ٢ - الْإِبْنُ : الْإِعْيَاءُ .

(٣) اللَّجَيْنُ : الْفَضَّةُ ٤ - الْهَبَاءُ : الْغُبَارُ أَوْ مَا يَشْبِهُ الدِّخَانَ .

يُجِيزُكَ ، والأمانُ به سبيلُ إذا هو لم يُجْزَ فالماءُ خمر

• • •

تَمُرُّ من المعاقِلِ والجبالِ بعالٍ ، فوقَ عالٍ ، خلفَ عالى
إذا أومأَن وقَفَتِ الليالى وتَحْمَى الحادِثاتُ ، فلا تَمُرُّ

• • •

مدافعُ ، بعضها متقابلاتُ ومنها الصاعداتُ النازلاتُ
ومنها الظاهراتُ وأخرياتُ تَوَارَى فى الصخور وتستسرُّ

• • •

فلو أَنَّ البحارَ جرتُ مِثِينا وكان اللُّجُ أجمعه سفينا
لِتَلَقَى منفذًا ؛ لِلْقَيْنِ حِينا ولَمَّا يَمْسَسِ (البوغاز) ضُرُّ

• • •

وبَعْدَ الأَرْخَبِيلِ وما يلبه وتِيهِ فى العِالَمِ أَى تِيهِ (١)
بدا ضوءُ الصبّاحِ فِيسِرَتْ فيه إلى (البسفور) واقترب المَقَرُّ

• • •

تُسَايِرُكَ المدائنُ والأناسِ وفُلكُ بين جَوَالِ وراسِ (٢)
وتَحْضُنُكَ الجزائرُ والرّواسِ وتَجْرى رِقَّةٌ لك وهى صخر

• • •

تسير من الفضاءِ إلى المَضِيقِ فأنّا أنتَ فى بحر طليق
وآوَنَةٌ لَدَى مَجْرَى سَحِيقِ كما الشلالُ قامَ لديه نهر

• • •

وتأتى الأفقَ تطوينه بِسَجَلًا لآخرَ كالسُّرابِ إذا أضلّا

(١) العِالَمِ : جمع عيلم وهو البحر — ٢ — الاناسى : جمع انسى .

إذا قلنا : المنازل ، قيل : كلاً فدون بلوغها ظهر وعصر

* * *

إلى أن حلّ في الأوج النهار وليرائي تبينت الديار
فقلنا : الشمس فيها أم نضار وياقوت ، ومرجان ، ودُر ؟

* * *

وإدنا لو مشيت بنا الهويناء وأين لنا الخلود لديك ؟ أيننا ؟
لنُبهِجَ خاطراً ونقرّ عينا بأحسن ما رأى في البحر سَفَرُ

* * *

بلّوح جامع الصور الغوالي وديوان تفرّد بالخيال
ومِرآة . المناظر والمجال تمرّ بها الطبيعة ما تمرّ

* * *

فضاء مُثَلَّ الفيردوس فيه ومرآى في البحار بلا شبيه
فإيه - يابنات الشعر - إيه فمالك في عقوق الشعر عُذْرُ

* * *

لأجلك سرت في برّ وبحر وأنت الدهر أنت بكل قطر
حننت إلى الطبيعة دون مصر وقلت لدى الطبيعة : أين مصر ؟

* * *

فهلاً هزلك التبرّ المذاب وهذا اللوح . والقلم العجّاب
وما بينى وبينهما حجاب ولا دونى على الآيات ستر ؟

* * *

جهات ، أم عذارى حالات ؟ وماء ، أم سماء . أم نبات ؟
وتلك جزائر . أم نيرات ؟ وكيف طلوعها والوقت ظهر ؟

* * *

جلاها الأفق صُفْراً وهى خُضْرُ كزهرٍ دونه فى الزوض زهرُ
لوى بحرُ بها . والتفت بحرُ كما ملكت جهات الدوح غُذر (١)

* * *

تلوح بها المساجد باذخات وتتصل المعافل شامخات
طباقاً فى العلى . متفاوتات سما برُّ بها ، وانحطَّ برُّ

* * *

وكم أرضٍ هنالك فوق أرضٍ وروضٍ ، فوق روضٍ ، فوق روض
ودور بعضها من فوق بعض كسطرٍ فى الكتاب علاه سطر

* * *

سُطورٌ لا يحيط بهنَّ رسمٌ ولا يُحصى معانيهنَّ علمٌ
إذا قرئتُ جميعاً فهى نظمٌ وإن قرئتُ فرأى فهى نثر

* * *

تأرجُ كلما اقتربت وتزكو ويجمعها من الآفاق سلك (٢)
تشاكل ما به . فالقصرُ فُلكٌ على بُعدٍ لنا . والفلكُ قصرُ

* * *

ونونٌ دونها فى البحر نونٌ من البسفور نقطها السفين
كانَّ السُّبُلَ فيه لنا عيونٌ وإنسانُ السفينة لا يقِرُّ

* * *

هنالك حُتَّ النُعمى خُطانا وحاطتنا السلامة فى حمانا
فألقينا المراسى واحتوانا بناءً للخلافة مُشمِخِرُ

* * *

فيا من يطلب المرأى البديعا ويعشقه شهيداً أو سميحاً
رأيت محاسن الدنيا جميعاً فهنَّ الواو . والبسفورُ عمرو

(١) الدوح : جمع دوحة وهى الشجرة العظيمة المتسعة من أى شجر
كانت - ٢ - تأرج : أى فاح .

الرَّحْلَةُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ

لما وضعت الحربُ الشُّؤْمَى أوزارها (١) . وفضحها الله بين خلقه وهتك
إزارها (٢) : ورمَّ لهم ربوعَ السلام ، وجدَّد مزارها (٣) : أصبحت وإذا
العواذى (٤) مُقَصَّرة ! والدواعى غير مقصَّرة ، وإذا الشوق إلى الأندلس
أغلب ، والنفس بحق زيارته أطلب ؛ فقصدته من برشلونة وبينهما مسيرة يومين
بالقطار المجتد ، والبخار المشتد ، أو بالسفن الكبرى الخارجة إلى المحيط .
الطاوية القديم نحو الجديد من هذا البسيط (٥) ، فبلغت النفس برآه الأرب ،
واكتحلت العين في ثراه بآثار العرب ، وإنها لشتى المواقع ، متفرقة المطالع ؛
في ذلك الفلك الجامع ، يسرى زائرها من حرم . كمن يُسمى بالكرنك
ويُصبح بالهرم ، فلا تقارب غير العتق والكرم : (طُلَيْطَلَة) تُطِلُّ على جسرهما
البالى ، و (أشبيلية) تُشْبِل (٦) على قصرها الخالى ، و (قرطبة) منتبذة ناحية
بالبيعة (٧) الغراء ، و (غرناطة) بعيدة مزار الحمراء . وكان « البحتري » رحمه الله
رفيقى في هذا الترحال ، ومميرى في الرحال ، والأحوال تصالح على الرجال ،
كل رجل لحال . فإنه أبلغ من حَلَى الأثر ، وحيا الحجر ، ونشر الخبر ،
وحشر العير ، ومن قام في مأتم على الدول الكبير ، والملوك البهاليل الغرر ،
عطف على (الجعفرى) حين تحمل (٨) عنه الملا ، وعطل منه الحلى ، ووكل
بعد (المتوكل) لبلى . فرفع قواعده في السير ، وبني رُكْنَه في الخبر ، وجمع
معالمه في الفكر ، حتى عاد كقصور الخلد امتلأت منها البصيرة وإن خلا البصر
وتكفل بعد ذلك (لكدرى) بإيوانه ، حتى زال عن الأرض إلى ديوانه .

(١) أوزار الحرب : آلتها ٢ — الأزار : الملحفة ٣ — المزار :
الزيارة — ٤ — العواذى : العوائق — ٥ — البسيط : الأرض الواسعة .
(٦) اشبل عليه : أى عطف المرأة تشبيل على أولادها : أقامت عليهم
بعد وفاة زوجها ولم تتزوج . ٧ — البيعة : متعبد النصارى .
(٨) تحمل : ارتحل .

وسينيته المشهورة في وصفه ؛ ليست دونه وهو تحت (كسر) في رصه
ورصفه (١) ، وهي تريك حسن قيام الشعر على الآثار ، وكيف تتجدد الديار
في بيوته بعد الاندثار . قال صاحب الفتح القسي في الفتح القدسي بعد
كلام : « فانظروا إلى إيوان كسرى وسينية البحتري في وصفه ، تجدوا
الإيوان قد خرت شعثاته ، وعُقرت شرفاته ، وتجدوا سينية (البحتري)
قد بقي بها (كسرى) في ديوانه ، أضعاف ما بقي شخصه في (إيوانه) » .

وهذه السينية هي التي يقول في مطلعها :

صنت نفسي عما يُدنس نفسي وترفعت عن ندى كل جيس
والتي اتفقوا على أن البديع الفرد من أبياتها قوله :
والمذايا موائل وأنو شر وان يُزجي الجيوش تحت الدرفس
فكنت كلما وقفت بحجر ، أو أطفئت بآثر ، تثلت بأبياتها ، واسترحت
من موائل العبر إلى آياتها ، وأنشدت فيما بيني وبين نفسي :
وعظ البحتري إيوان كسرى وشفنتي القصور من عبد شمس
ثم جعلت أروض القول على هذا الروي ، وأعالجه على هذا الوزن حتى
نظمت هذه القافية المهلهلة ، وأتممت هذه الكلمة الرقيقة . وأنا أعرضها
على القراء راجياً أن يلحظوها بعين الرضاء ، ويسحبوا على عيوبها ذيل
الإغضاء ، وهذه هي :

اختلاف النهار والليل يُنسى اذكرا لي الصبا ، وأيام أنسى
وصفا لي ملاوة من شباب صووت من تصورات ومس (٢)

(١) رصف الحجارة رصفاً : ضم بعضها الى بعض .

(٢) الملاوة : البرهة من الدهر .

عصفت كالصبا (١) اللعوب ومرّت
وسلا مصر : هل سلا القلب عنها
كلما مرّت الليالي عليه
مستطار (٦) إذا البواخير رنت (٧)
راهب (٩) في الضلوع للسفن فطن (١٠)
يا أبنّة اليم (١٢) ، ما أبوك بخيل
أحرام على بلبله الدو
كل دار أحق بالأهل ، إلا
نفسى مرجل (١٥) ، وقلبي شراع
واجعل وجهك (الفنار) ، ومجرا
وطنى لو شغلت بالخلد عنه
وهفا (١٦) بالفؤاد فى سلسبيل
شهد الله ، لم يغب عن جفونى
يصبح الفكر (المسلة) ناد
وكأنى أرى الجزيرة أيكّا (١٨)

سنة (٢) حلوة ولذة خلّس (٣)
أو أسا (٤) جرحه الزمان المؤسى ؟
رق . والعهد فى الليالى تقسى (٥)
أول الليل . أو عوت بعد جرس (٨)
كلما ثرن شاعهن بنقس (١١)
ماله مولعا بمنع وحبس ؟
ح ، حلال للطير من كل (١٣) جنس ؟
فى خبيث من المذاهب رجنس (١٤)
بهما فى الدموع سبرى وأرسى
كيد (الثغر) بين (رمل) و (مكس)
نازعتنى إليه فى الخلد نفسى
ظما للسواد من (عين شمس) (١٧)
شخصه ساعة ، ولم يخلّ حسى
يه ، و (بالسرحة الزكية) يمسى
نعمت طيره بأرخم جرس (١٩)

(١) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش ٢ - السنة :
النحاس ٣ - خلّس الشيء : اخذه فى نهزة ومخاتلة ٤ - أسا الجرح :
داواه ٥ - قساد تقسية : أى صيره قاسيا ٦ - مستطار :
استطير الشيء : طير وانتشر ٧ - رن : أى صاح ورفع صوته بالبكاء
٨ - البحرى : الصوت ٩ - الراهب : هو من تبتل لله ، واعتزل
عن الناس الى الدير : طلبا العبادة ، ويشبه به القلب ١٠ - فطن
للشيء : أى حذق به ١١ - النقس : ضرب النواقيس ١٢ - اليم :
البحر ١٣ - الدوح : جمع دوحة وهى الشجرة العظيمة
(١٤) الرجنس : المائم (١٥) المرجل : القدر من الحجارة والنحاس
(١٦) هفا : أى أسرع ١٧ - السواد : ما حول البلدة من القرى
(١٨) الايك : الشجر الكثير الملتف ، وقيل : الفيضة تنبت السدر
والأراك ونحوهما من ناعم الشجر ١٩ - الجرس : الصوت ، أو خفيه .

هي (بلقيس) في الخمائل صرّح^(١) من عذاب^(٢)، وصاحب غير نكس^(٣)
حسبها أن تكون للنيل عرساً قبلها لم يُجنّ يوماً بعرس
لبست بالأصيل حلة وشي قدّها النيل، فاستحت، فتوارت
وأرى النيل (كالعقيق)^(٦) بوادي ابن ماء السماء ذو الموكب الفخم
لا ترى في ركابه غير مؤن وأرى (الجيزة) الحزينة ثكلى
أكثرت ضجة السواق عليه وقيام النخيل صفّر شعراً
وكان الأهرام ميزان فرعو أو قناطره تأنق فيها
روعة في الضحى، ملاعب جن و(رهين الرمال) أفطس، إلا
تتجلى حقيقة الناس فيه من عذاب^(٢)، وصاحب غير نكس^(٣)
قبلها لم يُجنّ يوماً بعرس بين صنعاء^(٤) في الثياب وقس^(٥)
منه بالجسر بين عري ولبس وإن كان كثر المتحسى^(٧)
الذي يحسّر العيون ويخسى^(٨) بخميل، وشاكر فضل عرس
لم تفق بعد من مناحة (رمسى)^(٩) وسؤال اليراع عنه بهمس^(١٠)
وتجرّدن غير طوق وملس^(١١) ن بيوم على الجابر نخس
ألف جاب^(١٢) وألف صاحب مكس^(١٣) حين يغشى الدجى حماها ويغشى^(١٤)
أنه صنع جنة غير فطس^(١٥) سبع الخلق في أسارى إنسى

(١) الصرح : القصر ، وكل بناء خال — ٢ — العباب : كثرة الماء ،
والعباب : معظم السيل ، والعباب : ارتفاعه وكثرته — ٣ — النكس :
الرجل الضعيف الدنيء الذي لا خير فيه — ٤ — صنعاء : قصبة
بلاد اليمن . وقرية بباب دمشق — ٥ — ثوب قسي وتكر قافه ،
منسوب الى قس وهو موضع بين العريش والفرما ، من أرض مصر .
(٦) العقيق : كل ما شقه ماء السيل فأنهره ووسعه ، ويعنى بالعقيق
هنا عقيق المدينة ، وهو معروف — ٧ — المتحسى : أى الشارب
(٨) يخسى : من خسا البصر . كل واعيا — ٩ — رمسى : أى
رمسيس — ١٠ — اليراع : القصب — ١١ — سلسلت النخلة سلسا :
ذهب كريها — ١٢ — جاب : الجابى الذى يجمع الخراج — ١٣ — المكس :
دراهم كانت تؤخذ من بائعى السلع فى الأسواق فى الجاهلية .
(١٤) يغشى : يظلم — ١٥ — فطس الرجل : تظلمت قصته
أنفه وانتشرت فى وجهه ، فهو أفطس ، والجمع فطس .

لَعِبَ الدَّهْرُ فِي شَرَاهُ صَبِيًّا وَاللَّيَالَى كَوَاعِبًا غَيْرَ عُنْسٍ (١)
 رَكِبْتُ صَيْدُ (٢) الْمَقَادِيرِ عَيْنِيهِ لَنَقْدٍ ، وَمِخْلَبِيهِ لِفَرَسٍ (٣)
 فَأَصَابَتْ بِهِ الْمَمَالِكُ : (كسرى) (وَهَرَقْلًا) ، (وَالْعَبْقَرِيُّ الْفَرَنْسِيُّ)
 يَأْفُوَادِي ، لِكُلِّ أَمْرٍ قَرَارُ فِيهِ يَبْدُو وَيَنْجَلِي بَعْدَ لَبْسٍ
 عَقَلْتُ (٤) لُجَّةَ الْأُمُورِ عَقُولًا طَالَتْ الْحَوْتَ طُولَ شُبْحٍ وَعُغْسٍ (٥)
 غَرِقْتُ حَيْثُ لَا يُصَاحُ بِطَافٍ أَوْ غَرِيقٍ ، وَلَا يُصَاحُ لِحِجْسٍ
 فَلَكُ يَكْسِفُ الشَّمْسُ نَهَارًا وَيَسُومُ الْبَدُورَ لَيْلَةً وَنُكْسٍ (٦)
 وَمَوَاقِيتُ لِلْأُمُورِ ، إِذَا مَا بَلَّغْتَهَا الْأُمُورُ صَارَتْ لِعَكْسٍ
 دُولُ كَالرِّجَالِ ، مَرْتَهَاتُ بِقِيَامٍ مِنَ الْجُنُودِ وَتَعَسٍ
 وَلِيَالٍ مِنْ كُلِّ ذَاتِ سِوَارٍ لَطَمَتْ كُلُّ رَبٍّ (رُومٍ) (وَقُرْسٍ)
 سَدَدَتْ بِالْهَلَالِ قَوْسًا ، وَسَلَتْ خِنْجَرًا يَنْفُذَانِ مِنْ كُلِّ ثُرْسٍ
 حَكَمَتْ فِي الْقُرُونِ (خَوْفُو) وَ (دَارَا) وَعَفَتْ (٧) (وَأَثَلَا) وَالْوَتَّ (بَعْبَسٍ)
 أَيْنَ (مَرَوَانُ) : فِي الْمَشَارِقِ عَرْشُ أَمَوِيٍّ ، وَفِي الْمَغَارِبِ كُرْسِيٌّ (٨)
 سَقِمَتْ شَمْسُهُمْ ، فَرَدَّ عَلَيْهَا نَوْرَهَا كُلُّ ثَاقِبِ الرَّأْيِ نَطْسٍ (٩)
 ثُمَّ غَابَتْ ، وَكُلُّ شَمْسٍ بِسَوَى هَاتِيهِ لَكَ قَبْلِي ، وَتَنْطَوِي تَحْتَ رَمْسٍ (١٠)
 وَعَظُ (الْبَحْتَرِيِّ) إِيوَانُ (كَسْرِي) وَشَفْتَنِي (١١) الْقَمَرُ وَرُثْنُ (عَبْدِ شَمْسٍ)
 رَبُّ لَيْلٍ بِرَيْثُ وَالْبَرْقُ طِرْفِي وَبِسَاطِ طَوِيتُ وَالرَّيْحُ عُنْسِي (١٢)

(١) عنس : جمع عانس ، وهي الجارية التي طال مكثها في أهلها بعد إدراكها ولم تتزوج — ٢ — صيد : وأخذها صائد — ٣ — الفرس : الافتراس — ٤ — عقلت : قيدت — ٥ — غس في البلاد غسا : دخل فيها ومضى قدما — ٦ — ليلة الوكس : أي ليلة دخول القمر في نجم منحوس — ٧ — عفت : درست ومحت — ٨ — كرسى : أي عرش — (٩) نطس : أي عالم — ١٠ — الرمس : القبر — ١١ — شفتني : أي وعظنتني هي أيضا وعظا شافيا — ١٢ — المنس : الناقة

أَنْظِمُ الشَّرْقَ فِي (الجزيرة) بالغر
 فِي دِيَارٍ مِنَ الْخَلَائِفِ (٣) دَرَسِ
 وَرُبِّي كَالْجَنَانِ ، فِي كَنْفِ الزَّيْتِ
 لَمْ يَرُغْنِي سِوَى ثَرَى قُرْطُوبِي
 يَا وَقَى اللَّهِ مَا أَصْبَحُ مِنْهُ
 قَرْيَةً لَا تُعَدُّ فِي الْأَرْضِ ، كَانَتْ
 غَشِيَتْ سَاحِلَ الْمَحِيطِ ، وَغَطَّتْ
 رَكِبَ الدَّهْرُ خَاطِرِي فِي ثَرَاهَا
 فَتَجَلَّتْ لِي الْقُصُورُ وَمَنْ فِيهَا
 مَا ضَفَّتْ (٩) قَطُّ. فِي الْمُلُوكِ عَلَى نَدٍّ
 وَكَأَنِّي بَلَغْتُ لِلْعِلْمِ بَيْتًا
 قُدْسًا فِي الْبِلَادِ شَرْقًا وَغَرْبًا
 وَعَلَى الْجَمْعَةِ الْجَلَالَةُ ، وَ(الذَّا
 يُنْزِلُ التَّاجَ عَنْ مِفَارِقِ (دُونِ)
 سِنَةٍ مِنْ كَرِّي ، وَطِيفُ أَمَانٍ
 وَإِذَا الدَّارُ مَا بِهَا مِنْ أَنْيَسٍ
 وَرَقِيقٍ مِنَ الْبُيُوتِ عَتِيقٍ

بِ ، وَأَطْوَى الْبِلَادَ حَزْنًا (١) لَدَهْسِ (٢)
 وَمَنَارِ (٤) مِنَ الطَّوَائِفِ طَمَسِ
 نِ خُضْرٍ ، وَفِي ذَرَا الْكَرَمِ طُلَسِ (٥)
 لَمَسْتُ فِيهِ عَيْبَرَةَ الدَّهْرِ خَمْسِي
 وَسَقَى صَفْوَةَ الْحَيَا مَا أُمْسِي
 تُمَسِّكُ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ وَتُرْسِي
 لُجَّةَ الرُّومِ مِنْ شَرَاخٍ وَقُلَسِ (٦)
 فَآتَى ذَلِكَ الْحِمَى بَعْدَ حَدَسِ (٧)
 بِهَا مِنَ الْعَزِّ فِي مَنَازِلَ قُعَسِ (٨)
 لِي الْمَعَالَى ، وَلَا تَرُدَّتْ بَنَجَسِ
 فِيهِ مَا لِلْعُقُولِ مِنْ كُلِّ دَرَسِ
 حَجَّةُ الْقَوْمِ مِنْ فُقَيْهِ وَقَسِ
 صَرُّ نَوْرِ الْخَمِيسِ تَحْتَ الدَّرْقَسِ (١٠)
 وَيُحَلِّي بِهِ جَبِينَ (الْبَرْنَسِ)
 وَصَحَا الْقَلْبُ مِنْ ضَلَالٍ وَهَجَسِ (١١)
 وَإِذَا الْقَوْمُ مَا لَهُمْ مِنْ مُحْسِنِ (١٢)
 جَاوَزَ الْأَلْفَ غَيْرَ مَذْمُومِ حَرَسِ (١٣)

(١) الحزن : ما غلظ من الأرض — ٢ — الدهس : المكان السهل
 ليس برمل ولا تراب — ٣ — الخلائف : جمع خليفة — ٤ — المنار:
 العلم يجعل للطريق — ٥ — طلس : واحداها طلس ، وهو ما لونه أسود
 تخالطة غبرة — ٦ — القلس : جبل السنينية — ٧ — الحدس :
 السير على غير هداية — ٨ — القعس : العز الثابت — ٩ — ضفت :
 من ضفا : سبغ واتسع — ١٠ — الخميس : الجيش والدرفس :
 العلم الكبير — ١١ — الهجس : كل ما وقع في خلد الإنسان
 (١٢) محسن : أي حاس بهم — ١٣ — الحرس : الدهر

أَثَرٌ مِنْ (مُحَمَّدٍ) ، وَتُرَاثٌ صَارَ (لِلرُّوحِ) ذِي الْوَلَاءِ الْأَمْسِ (١)
 بَلَغَ النُّجْمَ فِرْوَةً ، وَتَنَاهَى بَيْنَ (نَهْلَانٍ) (٢) فِي الْأَسَاسِ وَ(قُدْسٍ) (٣)
 مَرْمَرٌ تَسْبِيحُ النُّوَاطِرُ فِيهِ وَيَطُولُ الْمَدَى عَلَيْهَا فَتُرْسَى
 وَسَوَارٍ (٤) كَأَنَّهَا فِي اسْتَوَاءِ أَلِفَاتُ الْوَزِيرِ فِي عَرْضِ طُرْسِ (٥)
 فَتَرَّةُ الدَّهْرِ قَدْ كَسَتْ سَطْرِيهَا (٦) مَا اكْتَسَى الْهَدْبُ مِنْ فَتُورٍ وَنَعَسٍ
 وَيَحَهَا ! كَمْ تَزِينَتْ لَعْلِمَ وَاحِدِ الدَّهْرِ ، وَاسْتَعَدَّتْ لَخَمْسِ (٧)
 وَكَأَنَّ الرِّفِيفَ (٨) فِي مَسْرَحِ الْعِي وَن مُلَاءٌ مُدْتَرَاتُ الدِّمَقْسِ (٩)
 وَكَأَنَّ الْآيَاتِ فِي جَانِبِيهِ يَتَنَزَّلْنَ فِي مَعَارِجِ قُدْسِ (١٠)
 مِنْبَرٍ سَحَتْ (مُنْذِرٍ) (١١) مِنْ جَلَالِ لَمْ يَزَلْ يَكْتَسِيهِ ، أَوْ تَحْتَ (قُسٍّ)
 وَمَكَانُ الْكِتَابِ يُغْرِيكَ رِيًّا وَرَدَّهُ غَائِبًا ، فَتَدْنُو لِلْمَسِ (١٢)
 صَنْعَةُ (الدَّاخِلِ) (١٣) الْمُبَارِكِ فِي الْغَرِّ ب ، وَآلٍ لَهُ مَيَامِينِ شَمْسِ (١٤)

* * *

مَنْ (لِحَمْرَاءٍ) جُلِّلَتْ بِغُبَارِ الدَّهْرِ ، كَالْجُرْحِ بَيْنَ بُرَّةٍ وَنُكْسٍ
 كَسْنَا الْبَرْقِ ، لَوْ مَحَا الضُّوْءُ لِحَظًا لاحتها العيونُ من طولِ قَبْسِ
 حِصْنُ (غُرْنَاطَةِ) ، وَدَارُ بَنِي (الْأَحْ) مَر : من غافلٍ : وَيَقْظَانِ نَدْسِ (١٥)
 جَلَّلَ الثَّلْجُ دُونَهَا رَأْسَ (شِيرِي) فَبَدَا مِنْهُ فِي عَصَائِبِ بَرَسِ (١٦)

(١) الْأَمْسِ : الْأَقْرَبُ — ٢ — نَهْلَانِ : جَبَلٌ بِالْعَالِيَةِ — ٣ — قُدْسٍ
 جَبَلٌ عَظِيمٌ بِشَعْبَةٍ .

(٤) السَّوَارِي : وَاحِدَتُهَا سَارِيَّةٌ ، وَهِيَ الْأَسْطُوَانَةُ (الْعُمُودُ)

(٥) الْوَزِيرُ : يَعْنِي بِهِ ابْنُ مَقْلَةٍ الْمَشْهُورُ بِجُودَةِ الْخَطِّ

(٦) سَطْرِيهَا : صَفِيحَتُهَا — ٧ — وَيَحَهَا كَمْ تَزِينَتْ لَعْلِمَ أَيِّ الْمَدْرَسِ

عَالِمٍ ، وَاسْتَعَدَّتْ لِأَقَامَةِ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ — ٨ — الرِّفِيفُ :

السَّقْفُ — ٩ — الدِّمَقْسُ : الْحَرِيرُ — ١٠ — الْمَعَارِجُ : وَاحِدُهَا

مَعْرَجٌ وَهُوَ السَّلْمُ وَالْمَصْعَدُ — ١١ — مُنْذِرٌ : هُوَ قَاضِي الْأَنْدَلُسِ مُنْذَرُ

ابْنِ سَعِيدٍ الْمَعْرُوفِ بِالْعَدْلِ وَالزَّهْدِ — (١٢) رِيًّا وَرَدَّهُ : أَيُّ رَائِحَةٍ

وَرَدَّهُ — ١٣ — الدَّاخِلُ : هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامٍ مُؤَسِّسُ

الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ — ١٤ — الشَّمْسُ : الْإِبَادَةُ

(١٥) الْأَنْدَسُ : الْفَهْمُ — ١٦ — عَصَائِبُ بَرَسٍ : أَيُّ بَيْضِ كَالْقَطَنِ .

سَرَمَدٌ شَبِيبُهُ ، وَلَمْ أَرِ شَبِيبًا .
مَشَتْ الْحَادِثَاتُ فِي غُرَفِ (الْحَمِ)
هَتَكَتْ عِزَّةَ الْحِجَابِ . وَفَضَّتْ
عَرَصَاتُ تَخَلَّتْ الْخَيْلُ عَنْهَا
وَمَعَانٍ عَلَى اللَّيَالِي وَضَاءُ
لَا تَرَى غَيْرَ وَافِدِينَ عَلَى التَّاءِ
نَقَلُوا الطَّرْفَ فِي نَضَارَةِ آسِ
وَقِبَابٍ مِنْ لَازُورِدٍ وَتَبِيرِ
وَحُطُوطٍ تَكْفَلَتْ لِلْمَعَانِي
وَتَرَى مَجْلَسَ السَّبَاعِ خَلَاءُ
لَا (الثَّرِيًّا) . وَلَا جَوَارِيَ الثَّرِيَا
مَرْمَرٌ قَامَتْ الْأَسْوَدُ عَلَيْهِ
تَنْشُرُ الْمَاءَ فِي الْحِيَاضِ جُمَانًا
آخَرَ الْعَهْدِ بِالْجَزِيرَةِ كَانَتْ
فَتَرَاهَا . تَقُولُ : رَايَةُ جَيْشِ
وَمَفَاتِيحُهَا مَقَالِيدُ مُلْكِ
خَرَجَ الْقَوْمُ فِي كَتَائِبَ صُمِّ
رَكِبُوا بِالْبَحَارِ نَعْشًا . وَكَانَتْ
رُبَّ بَانٍ لِهَادِمٍ . وَجَمُوعِ

قَبْلَهُ يُرْجَى الْبَقَاءُ وَيُنْسَى
رَأَى (مَشَى النَّعْيُ فِي دَارِ عَرَسِ
سُدَّةَ الْبَابِ مِنْ سَمِيرٍ وَأَنْسَ
وَاسْتَرَاخَتْ مِنْ احْتِرَاسٍ وَعَسَى (١)
لَمْ تَجِدْ لِلْعَشِيِّ تَكَرَّارَ مَسْ
رِيخ . سَاعِيْنَ فِي خَشْوَعٍ وَنَكَسِ
مِنْ نَقُوشِ . وَفِي عُصَاةٍ وَرَسِ (٢)
كَالرَّبِّ الشَّمِّ بَيْنَ ظِلِّ وَشَمْسِ
وَلَا لَفَاطِهَا بَازِينَ لِبَسِ
مُقْفِرِ الْقَاعِ مِنْ ظَبَاكِ وَخُنْسِ
يَتَنَزَّلْنَ فِيهِ أَقْمَارَ إِنْسِ
كَلَّةَ الطُّفْرِ . لَيِّنَاتِ الْمَجْسِ
يَتَنَزَّى عَلَى تَرَائِبِ مُلْسِ
بَعْدَ عَرَكٍ مِنَ الزَّمَانِ وَخَرَسِ (٣)
بَادَ بِالْأَمْسِ بَيْنَ أُسْرِ وَحَسِ (٤)
بَاعَهَا الْوَارِثُ الْمُضْرِيعُ بِبَخْسِ
عَنْ حِفَافٍ ، كَمُوكِبِ الدَّفْنِ خُرْسِ (٥)
تَحْتَ آبَائِهِمْ هِيَ الْعَرْشُ أَمْسِ
لَمْشَتْ ، وَمُحْسِنٍ لِمُخْسِ

(١) العرس : احتراس الليل . — ٢ — الورس : نبات أحمر اللون .

(٣) الخرس : من خرس الزمان القوم : اشتد عليهم .

(٤) الحس : القتل .

(٥) الحفاظ : الذب عن المحارم .

'إِمرَةُ النَّاسِ هِمَّةٌ ، لا تَنَائِي لَجَبَانِ ، ولا تَسْنِي لَجَبِسِ (١)
 وإذا ما أَصَابَ بَنِيانَ قَوْمٍ وَهْيُ خُلُقٍ ، فَإِنَّهُ وَهْيُ أَسْ
 يا دياراً نَزَلْتُ كَالْخُلْدِ ظِلًّا وَجَنَى دَانِيَا ، وَسَلَسَالِ أَنْسِ
 مُحِيسِنَاتِ الْفُصُولِ ، لا نَاجِرُ (٢) فَيَدِ هَا بِقَيْظٍ ، ولا جُمَادَى بِقَرَسِ (٣)
 لا تَحِشَّ الْعَيُونَ فَوْقَ رُبَاهَا غَيْرَ حُورٍ حَوْ (٤) الْمَرِاشِفِ (٥) ، لُعْسِ (٦)
 كَسِيتَ أَفْرُخِي بِظِلِّكَ رِيشاً وَرَبَا فِي رُبَاكِ واشْتَدَّ غَرْسِي
 هُمْ بَنُو مِصْرَ ، لا الْجَمِيلُ لَدَيْهِمْ بِمُضَاعٍ ، ولا الصَّنِيعُ بِمَنْسِي
 مِنْ لِسَانِي عَلَى ثَنَائِكَ وَقَفْتُ وَجَنَانِي عَلَى وَلَائِكَ حَبْسِ
 حَسْبُهُمْ هَذِهِ الطُّلُولُ عِظَاتٍ مِنْ جَلِيدٍ عَلَى الدَّهْورِ وَدَرْسِ
 وَإِذَا فَاتَكَ التَّفَاتُ إِلَى الْمَا ضَى فَقَدْ غَابَ عَنْكَ وَجْهُ التَّنَاسِي

كُوكُ صُهو

قال يصف (كوك صو) وهو موقع جميل في الاسبانة
 المليحة . ومعنى اللغتين اللذين سمي بهما (ماء السماء)

تَحِيَّةُ شَاعِرٍ يَا مَاءَ (جَكُوسِ) فَلَيْسَ سِوَاكَ لِلْأَرْوَاحِ أَنْسِ
 فَدَتِكَ مِيَاهُ (دِجَلَةَ) وَهِيَ سَهْدُ وَلَا جُعَلْتُ فِدَاكَ وَهِيَ نَحْسِ
 وَجَاءَكَ مَاءُ (زَمْزَمَ) وَهُوَ طَهْرُ وَأَمَوَاهُ عَلَى الْأَرْدُنِّ قُدْسِ
 وَكَانَ (النَّيْلُ) يَعْزِسُ كُلَّ عَامٍ وَأَنْتِ عَلَى الْمَدَى فَرْحُ وَعُرسِ

(١) الجبِس : الجبان — ٢ — شهر رجب ، أو صفر ، أو شهر من
 شهور الصيف — ٣ — بقرس : ببارد — ٤ — حو المِراشف :
 أي سمر الشفاه ، وهو مستملح من النساء — ٥ — المِراشف : الشفاه
 (٦) اللعس : سواد مستحسن في الشفة

وقد زعموه للغادات رَمَسَا وأنت لِهَمَّهِنَّ الدهرَ رَمَسُ
ورَدْنَكَ كوثراً ، وسَفَرَنَ حُورًا وهل بالهور إن أسفرنَ بأُس ؟
فقل للجانحين إلى حجاب أتُحجَّب عن صنيع الله، نَفْسُ ؟
إذا لم يَسْتَرِ الأدبُ الغواني فلا يُغْنِي الحريرُ ، ولا الدِمَقْسُ
تأمل . هل ترى إلا جلالاً تُحِسُّ النفسُ منه ما تحس ؟
كَأَنَّ الخُودَ (١) (مريم) في سُفُور ورائيها حوارِي وقَسْ
تهبُّها الرجالُ ، فلا ضميرُ يهـ بها ، ولا عينُ تُحِسْ
غَشِيَّتُكَ والأصيلُ يَفِيضُ تَبَرًا وَيَنْسَجُ للرُّبَى حُللاً ويكسو
وتذهب في الخليج له وتأنى أَنَامِلُ تَنْثُرُ العُقَيَانَ (٢) خَمْسُ
وفي جِدِّ الخميْلَةِ (٣) منه عِقْدُ وفي آذانها قُرْطٌ وسَلْسُ (٤)
ولأت الجبالُ فضاءً سَفَحِ يَسُرُّ الناظرين ، ونارَ رأسِ
على فُلكٍ تسير بنا الهَوَيْتِي ومن شَعْرَى نديمٍ لي وجِلْسِ
تُنازِعُنَا المذاهبَ حيثُ ملْنَا زَوَارِقُ حولنا تجرى وترمو
لها في الماء مُنْسَابُ كَطِيرِ تُسِفُ (٥) عليه أحياناً وتَحْسُو
صغارِ الحجمِ ، مُرْفَقَةُ الحواشي لها عُرْفُ (٦) إذا خطرت وجَرَسُ (٧)
إذا المِجْدَافُ حَرَّكَها اطمأنت وإن هولم يُحَرِّكُ فَمَهِ رَعْسُ (٨)
وإنَّ هوَ جَدُّ في الماء انسيابا فكلُّ طزيقه وتَرُّ وقَوْسِ
حَمَلَنَ اللؤلؤُ المذثورَ عَيْنًا (٩) كما حَمَلَتْ حَبَابَ الراحِ كَأْسِ

-
- (١) الخود : جمع خودة وهي المرأة الشابة — ٢ — العقيان :
الذهب الخالص — ٣ — الخميْلَة : الموضع الكثير الشجر
(٤) السلس : الخيط الذي ينظم به الخرز الأبيض تلبسه الاماء، وقيل
القرط من الحلَى — ٥ — أسف الطائر : طار على وجه الأرض
(٦) العرف : لحمه مستطيلة في أعلى رأس الديك — ٧ — الجرس :
الصوت : أو خفيه — ٨ — رَعْس من رَعَس الرجل إذا مشى مشياً
ضعيفاً — ٩ — العين : جمع عيناه ، وهي المرأة التي عظم سنوادر
عينها في سعة .

كَأَنَّ سَوَافِرَ (١) الْغَادَاتِ فِيهَا مَلَأْتُكُ هَمُّهَا نَظَرٌ وَهَمْسٌ
كَأَنَّ بَرَافِعَ الْغَادَاتِ تَهْفُو عَلَى وَجَنَاتِهَا غَيْمٌ وَشَبْسٌ
كَأَنَّ مَآزِرَ (٢) الْعَيْنِ انْتَسَابًا زَهْرٌ لَا تُشْمُ . وَلَا تُمَسُّ
إِذَا نُشِرَتْ ؛ فَرِيحَانٌ وَوَرْدٌ وَإِنْ طُوِيَتْ ؛ فَنَشْرَيْنٌ وَوَرَسٌ
عَجِبْتُ لَهُنَّ يَجْمَعُهُنَّ حَسَنٌ وَلَكِنْ لَيْسَ يَجْمَعُهُنَّ لُبْسٌ
فَكَانَ لَنَا بِظِلِّكَ خَيْرٌ وَقْتُ وَخَيْرُ الْوَقْتِ مَا لَكَ فِيهِ أَنْسٌ
نَمْتَعُ مِنْكَ . (يَا جَكْسُو) نَفُوسًا بِهَا مِنْ دَهْرٍ هَمٌّ وَبُؤْسٌ
إِلَى أَنْ بَانَ سِرُّكَ فَانْشِينَا وَقَدْ طُوِيَ النَّهَارُ . وَمَاتَ أَمْسٌ

* * *

وقال في كلاب الآستانة وكان يضرب بها المثل في الكثرة والقدارة :
قالوا (فروق) الملك دارٌ مخاوفٍ لا ينقضى لنزِيلِهَا وشَوَاسٌ
وكلابُهَا في مَأْمَنِ ، فاعجب لها أَمِنَ الكلابُ بها . وخاف الناسُ

أَنَسُ الْوُجُودِ

إلى المستر روزفلت

الرئيس الأسبق للولايات المتحدة

أَتَأْذَنُ لِرَجُلٍ تَعَوَّدَ أَنْ يَخْرُجَ عَنْ دَائِرَةِ (الْمَوْظَفِ) كُلَّمَا عَرَضَتْ حَالُ
يَخْدُمُ الْوَطْنَ فِيهَا الرِّجَالُ يَرْفَعُ شَعْرَهُ ذَكَرَهُ . وَيَشْرَفُ قَدْرَهُ . مَهْدِيًا
إِلَيْكَ مِنْهُ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي لُغَةِ (الضَّادِ) ، وَهِيَ مِمَّا قُلْتُ فِي (أَنَسِ الْوُجُودِ)
ذَلِكَ الْأَثَرِ الْمُحْتَضَرِ ، الَّذِي جَمَعَ الْعِبَرَ . وَمَحَاهِ الدَّهْرِ أَوْ كَادَ وَكَانَ لِإِحْدَى آيَاتِهِ

(١) سوافر : جمع سافرة ، وهي المرأة التي كشفت عن وجهها .

(٢) مآزر : جمع أزار ، وهو الملحفة .

الكبر ، هياكل « لفرعون » و « بطليموس » . تَوَرَّاثُهَا عَنْ « الكهنة » « القسوس » . وصارت « للمسيح » وكانت « لهوروس » . ثم ظهر « الأذان » فيها على « الناقوس » . ثم لا تكون عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا حتى يهوى في الماء كلُّ حجر كان يُقْبَلُ (كَالْأَسْوَد) (١) . وكل ركن كان يُسْتَلَمُ « كَالْحَظِيمِ » (٢) شهدتُ على « أنس الوجود » ما يُعَلِّمُ الْإِنْسَانَ - ولو أنه (روزفلت) علماً وحكمة وأدباً - كيف يَحْتَقِرُ الدُّنْيَا ويحترم الدين جميعاً .

دخلته ذات يوم وكان « الدوق أفوف كونرت » لديه يتمشى في ظِلَالِهِ ويتنقلُ بين رسومِهِ وَأَطْلَالِهِ . عيناه ونفسه في إكباره وإجلاله . فكانت منى التفاتة فرأيت « فلاحاً » أقبلَ ثم ألقى عبايته وتوجه يصلى « العصر » غيرَ مُلْقٍ بالاً « لفرعون » كيف كان يعبد ويُعبد ، ولا « لبطليموس » كيف كان يُعْظَمُ ويُمَجَّدُ . ولا للمسيحية السمحة كيف دخلت على « الوثنية » المَعْبَدِ . ولا « للملك إدوارد » الذى تحتل جنوده الآن مصر وهو فى ثياب أخيه « الدوق » يرفع البصرَ ويُسَدِّله مُمْتَلِئاً من آيات الدهر مهابة وإعجاباً ، مشتغلاً بالتاريخ القائم المجسم . يقرؤه كتاباً كتاباً . دين سهل سَمَحَ يَسَرَ . وإله واحد يُعْبَدُ حيث وجد العابد . على العَرَاءِ كما فى الهياكل ، والكنائس والمساجد .

التاريخ - أيها الضيفُ العظيم - غابر متجدد . قديمه منوال . وحاضره مثال . والغدُ بيد الله المتعال . وأنت اليوم تمشى فوق مَهْدِ الْأَعْصُرِ الْأَوَّلِ ، ولحد قواهر الدول . أرض اتخذها « الإسكندر » عريناً . وملأها على أهلها

(١) الأسود : هو الحجر الأسود الذى بمكة - ٢ - الحطيم : جدار حجر الكعبة . وقيل ما بين الركن وزمزم والمقام .

«قيصر» سخيئاً ، ونخلف «ابن العاص» فيها لساناً وجنساً وديناً ، فكان أعظم المستعمرين حقيقة وأكبرهم يقيناً ، وهو الذي لم يعلم عليه أن بغى أو ظلم أو سفك الدم ، أو نهى ، أو أمر ، إلا بين الرجاء والحذر ، من عدل «عمر» ، الذي تنبئك هذه السير .

قمت - أيها الضيف العظيم - في السودان خطيباً فأنصت العصر ، والتفتت مصر ، وأقبل أهلها بعضهم على بعض يتساءلون : «كيف خالف الرئيس سنة الأحرار من قادة الأمم وساسة الممالك أمثاله ، فطارد الشعور وهو يهب ، والوجدان وهو يشب ، والحياة وهي تدب ، في هذا الشعب ؟ ومن حرمة العواطف السامية ، ألا تطارد كأنها وحوش ضارية ، على صحراء أو بادية ، كما طاردت السباع بالأمس نقماً من طبائعها الجافية » .

المصري - أيها الضيف العظيم - سمع كريم التجاوز ، فقد ظفرت بمن مهد عذرك ، ونفى الظن عن كرمك ، وادخر ودك الذي تخطبه الأمم المستضعفة ، والشعوب المتأهفة ، المتشوّفة ، إذ قيل : إنما أراد الرئيس أن يمدح ديناً من حقه أن يمدح بكل لسان ، وفي كل مكان ، فكيف به في بعض معاهده في السودان ؟ وأراد كذلك أن يحذر من الفتنة في الجيوش ، وينهى عن إيقاظها ، ويذكر للمحسن من الحكام ما رأى أو سمع من حسناته ، ويدعو هذه الأمة التي حركتها المستقبل في السكون ، إلى العمل في ظل الحق والصبر بإذن الله مضمون ، ومستقبل بمشيئة الله مأمون ، وقديماً فاز بالصبر الصابرون .

فإن كان ذلك - أيها الضيف العظيم - وهو مالا نعتقد غيره - فمثلك من نصيح للأمم ، وبعث الغزائم والهمم . وعلم باللسان والقلم .

على أذننا نرجو أن سلكنا عند قومك الكورام الأحرار بما أنتم جميعاً
أهله ، وأن ستمطينا عهدك ، وتصفيننا وذلك ، وتملاً من أجمل الظنون
وأحسينها برذك : يوم تقل السفينة عظمتك ومجدهك ، وتنقل من أقصى
البروج إلى أقصاها سعدك .

على يد الله تجرى إن هي الدفعت وفي حمى الله - لافى الماء - تحتجب

* * *

أيها المنتحى (بأسوان) داراً كالشرا تريد أن تنقضا
اخلع الذعل ، واخفيض الطرف ، واخشع

لا تحاول من آية الدهر غضا

قف بتلك (القصور) في اليم غرقى

تمسكاً بعطشها من الذعر بعضا

كعدارى أخفين في الماء بضاً (١)

مشرفات على الزوال ، وكانت

شباب من حولها الزمان وشابت

رُب «نقش» كأنها نفض الصا

و «دهان» كلامع الزيت ، مرت

و «خطوط» كأنها هذب ريم (٣)

و «ضحايا» تكاد تمشى وترعى

و «محاريب» كالبروج ، بنتها

شيدت بعضها الفراعين زلفى (٥)

و «أصابت» من قدرة الله نبضا

هزمت من عزمة الجن أمضى (٤)

وبنى البعض أجنب يترضى (٦)

(١) البض : الرخص الجسد - ٢ - وضاً : وضاء - ٣ - ريم :

غزال - ٤ - أمضى : احد - ٥ - زلفى : تقرباً - ٦ - يترضى :

يطلب الرضا .

و «مقاصير» أبدلت بفئات ال
حظها اليوم مدة ، وقديماً
سقت العالمين بالسعد والنح
صنعة تدهش العقول ، وفن
منك تُرباً ، وباليواقيت قضا (١)
صُرِّفت في الحظوظ ، رفعاً ونخفا
س ، إلى أن تعاطت النحاس محضاً (٢)
كان إتقانه على القوم فرضاً

* * *

يا قصوراً نظرتها وهي تقضى (٣)
أنت سطر ، ومجد مصر كتاب
وأنا المحتفى بتاريخ مصر
رُبُّ سرُّ بجانبيك، مُزال
قل لها في الدعاء لو كان يجدى
حار (فيك) المهندسون عقولاً
أين ملكٌ حيالها وفريد
أين «فرعون» في المواقب تترى
ساق للفتح في الممالك عرضاً
أين «إيزيس» تحتها النيل يجرى
أشدل الطرف كاهنٌ ومليك
يُعرض المالكون أسرى عليها
مالها أصبحت بغير مُجير
فسكبت الدموع ، والحق يُقضى
كيف سأم البلى كتابك فضا ؟
من يضمن مجد قوم صان عرضاً
كان حتى على «الفراعين» غمضاً
يا سماء الجلال ، لا صرت أرضاً
وتولت عزائم العلم مرضى
من نظام النعيم أصبح فضا ؟ (٤)
يركض المالكين كالخيول ركضاً ؟
وجلا للفخار في السلم عرضاً
حكمت فيه شاطئين وعرضاً ؟
في ثراها ، وأرسل الرأس خفصاً
في قيود الهوان ، عاين ، جرضى (٥)
تشتكى من نوائب الدهر عضاً ؟

(١) قضا . حصى . ٢ — محضاً : خالصة — ٣ — تقضى : تفنى .

(٤) قضا : منصوصاً — ٥ — حرضى : مغمومين .

هي في الأشر بين صخرٍ وبحرٍ ملكة في السجون فوق حضوضي (١)
 أين «هوروس» بين سيفٍ ويطيح؟ أبدا في شرعهم كان يُقضى؟
 ليت شعري : قضى شهيداً هرامٍ أم رماه الوشاة حقداً وبغضاً؟
 ربّ ضربٍ من سوطِ فرعون مَضٍ (٢) دونَ فحلٍ الفراقِ بالنفس مَضاً
 وهلاكٍ بسيفه وهو قانٍ دون سَهفٍ من اللواحق. يُنضى (٣)
 قتلوه ، فهل لذلك حديثٌ ؟ أين راوى الخديثِ نثراً وقرضاً ؟

* * *

يا إمامَ الشعوبِ بالأمس واليو م ، سُمِعَ من الثناء ، فترضى
 (مضّر) بالنازليين من ساحِ (معن) (٤)
 وحيى الجود (حاتم) الجود أفضى
 كن ظهيراً (٥) لأهلها ونصيراً وابذل النصيحَ بعد ذلك مَحْضاً
 قل لقوم على (الولايات) أيقا ظِ إذا ذاقَت البريّةُ غُمُضاً
 شيمَةُ (النيل) أن يني ، وعجيب أخرجوه ، فضيَّع العهدَ نقضاً
 حاشه (٦) الماء ، فهو صيدٌ كريمٌ ليت بالنيل يوم يسقط. غيضاً (٧)
 شيد والمال والعلوم قليل أنقلنوه بالمال والعلم نقضاً (٨)

(١) حضوضى : جبل في البحر — ٢ — مض : موجه .
 (٣) ينضى : يسقط — ٤ — معن : هو معن بن زائدة أحد كرما
 العرب — ٥ — ظهيراً : نصيراً — ٦ — حاشه : من حاش الصيد .
 أخرجوه في كل مكان — ٧ — غيضاً : من غاض الماء غيضاً : نقص أو
 غار فذهب في الأرض — ٨ — نقضاً : ما انتقض من البناء ، أي
 انتكث .

النفس

قال الرئيس ابن سينا :

هبطت إليك من المحل الأرفع ورفاء ذات تعزير وتمنع
محبوبة عن كل مقلّة عارف وهى التى سَفَرَتْ ولم تنبرقع
وصلت على كره إليك ، وربما كَرِهْتَ فراقك وهى ذات تفجع
ألفت وما سكنت ، فلما واصلت ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهداً بالحمى ومنازلاً بفراقها لم تقنع
حتى إذا اتصلت بها هبوطها عن ميم مركزها بذات الأجرع
علقت بها ثاء الثقيل ، فأصبحت بينَ المعالمِ والطُّلُولِ الخُضْع
تبكى وقد ذكرت عهداً بالحمى بمدامع تَهْجى . ولما تُقْلِع
..... الخ الخ الخ

وقد قال المقتطف في الشاعرين بعد كلام طويل : « والاثنان جريا
مجرى أفلاطون ، في حسمان النفس روحاً كانت عند المخلوق . ثم هبطت
ودخلت جسم الإنسان ، إلا أن أفلاطون تصورهما فرساً مجنحة ، غذاؤها
الجمال والحكمة والصلاح ، فلما هبطت فقدت جناحيها ودخلت جسم
الإنسان . والفلاسفة يشعرون بشيء لا يستطيعون معرفته فيصفونه كما
يتصورونه ، ويجاريهم الشعراء في التصور : ويفوقونهم في الوصف

* * *

ضُمِّي قِذَاءَكَ يَا سُبَّادُ . أَوْ ارْفَعِي . هَذِي الْمَحَاسِنُ مَا خُلِقْنَ لِرُفْعٍ (١)

(١) الخطاب للنفس ، خاطبها كما يخاطبها فيلسوف ، علم بدائعها ،
وبحث من حقيقتها ، فراها تريد غموضاً كلما زاد بحثاً . مع أنها أقرب
ما يكون إليه .

الضاحيات ، الضاحكات ، ودونها
يا دُمِيَّة لا يُستزاد جمالها
ماذا على سلطانِه من وقفة
بل ما يضرِك لو سمحتِ بجلوة ؟
ليس الحجابُ لمن يعزُّ مناله
أنتِ التي اتَّخذتِ الجمالَ لعزّه
وهو الصَّنَاعُ . يصوغُ كلَّ دَقِيقَةٍ
لمستكِ راحته ، ومُسكِ روحه
اللهُ في الأحبار : مِنْ مُتْهالِكٍ
من كلِّ غاوٍ في طَوِيَّةٍ راشِدٍ
يَتَوَهَّجُونَ وَيَطْفَأُونَ ، كأنهم
علموا ، فضاقت بهم وشمقَ طريقهم
ذهب (ابن سينا) . نِمَّ يَفْزُكُ سَاعَةً
هذا مقامٌ ؛ كلُّ عِزٍّ دونَه
(فمحمَّد) لك و (المسيح) تَرَجَّلا
مابال (أحمد) عَنِّي عنك بِيانُه ؟
ولسانُ (موسى) انحَلَّ . إلا عقدةً

يَترُّ الجلالُ ، ويُغْدُ شَأوُ المَطْلَعِ (١)
زيدِيه حُسْنُ الْمُخْصِنِ المتبرِّعِ
للضَّارِعِينَ ، وَعَظْفَةُ للخُشْعِ ؟
إنَّ العروسَ كَثِيرَةُ المَطْلَعِ
إنَّ الحجابَ لِيَهْنِ لم يمنع
مِنْ مَظْهَرٍ ، ولسرُه مِنْ مَوْضِعِ (٢)
وأدقَّ منك بَنانُه لم تَصْنَعِ (٣)
فأتى البديعُ على مِثَالِ المُبْدِعِ
نِضْوٍ ، وَمَهْتَوِكِ المُسَوِّحِ مُصْرَعِ (٤)
عاصي الظواهرِ في سريرة طَيعِ
سُرُجٌ بِمُفْتَرِكِ الرِّيحِ الأربَعِ
والجاهلون على الطريقِ المِهْيَعِ
وتولَّتِ الحكماءُ . لم تَتَمَتَّعِ
شمسُ النهارِ بمثله لم تَطْمَعِ
وترجَلَتْ شمسُ النهارِ (ليُوشَع) (٥)
بل ما (لعيسى) لم يَقُلْ أو يَدْعِ ؟
مِنْ جانبِيكَ ، عِلاجُها لم يَنْجَعِ ؟

(١) الضاحيات : الطاهرات البارزات ، وصف بها محاسن النفس .
وقال : انها مع ذلك . مطلعها بعيد وجلالها مستور - ٢ - «من» زائدة .
والعنى : أن النفس اتخذها الجمال مظهرًا لعزّه ، وموضعا لسرّه .
(٣) الصَّنَاعُ : الماهر في الصناعة - ٤ - نصب اسم الجلالة على
الاستعانة ، والكلام في الأبيات الخمسة بعد وصف لما عاناه الأحياء
والفلاسفة من البحث عن حقيقة النفس ، فشق طريقهم كلما زادوا بحثًا ،
أما الجاهلون ففى راحة سائرون فى المِهْيَع ، أى الطريق الواسع البين .
(٥) الضمير فى ذلك يرجع الى النفس ، أراد بها الجوهر الالهى

لما حَلَلْتِ (بآدم) حلَّ الجِبا
وأرى النبوة في ذراكِ تَكَرَّمْتِ
وَسَقَمْتِ (قريش) على لسان (محمد)
وَمَنَنْتِ (بموسى) في الظلام مُشَرِّدًا
حتى إذا طُوِيَتْ وَرِثَتْ خِلَالَهَا
قَسَمْتِ مَنَازِلَكَ الحُطُوطُ : فَمَنْزِلًا
وَخَلِيَّةً بالنحل منك عَمِيرَةً
وَخَظِيرَةً قَدْ أَوْدَعَتْ غُرَرَ الدَّمَى
نظر (الرئيس) إلى كمالكَ نظرة
فَرَأَاهُ مَنْزِلَةً تَعْرِضُ دُونَهَا
لَوْلَا كَمَالُكَ فِي (الرئيس) وَمِثْلِهِ
اللَّهُ ثَبَتَ أَرْضَهُ بِدَعَائِمِ
لَوْ أَنَّ كُلَّ أَخِي يَرَاعُ بِالْغَى
ذَهَبَ الكَمَالُ سُدىً ، وضاع مَحَلُّهُ

ومشى على الملا السجود الرُّكْع (١)
في (يوسف) ، وتكلَّمتِ في المَرْضَع (٢)
بالبابليُّ من البيان المُمْتِيع (٣)
وحدَّثته في قُلُلِ الجبالِ اللَّمْع (٤)
رَفِيعَ الرَّحِيقِ وَيَرُّهُ لَمْ يُرْفَعِ (٥)
أَتَرَعَنَ مِنْكَ ، وَمَنْزِلًا لَمْ تُتْرَعِ
وَخَلِيَّةً مَعْمُورَةً (بالتَّبَع) (٦)
وَخَظِيرَةً مَحْرُومَةً لَمْ تَوْدَعِ (٧)
لَمْ تَخُلْ مِنْ بَصَرِ اللَّيْبِ الأَرْوَغِ
قَصَرَ الحَيَاةِ ، وَحَالَ وَشَكَ الضَّرْعِ
لَمْ تَحْسُنِ الدُّنْيَا ، وَلَمْ تَتَرَعَّرِعِ (٨)
هَمُّ حَائِطُ الدُّنْيَا ، وَرَكْنُ المَجْمَعِ
شَأْوُ (الرئيس) وَكُلُّ صَاحِبِ مَبْضَعِ
فِي العَالَمِ المُتَفَاوِتِ المُتَنَوِّعِ

* * *

يَانْفُسُ ، مِثْلُ الشَّمْسِ أَنْتِ : أَشِعَّةٌ فِي عَامِرٍ ، وَأَشِعَّةٌ فِي بَلَقَعِ

(١) حلَّ الجِبا : نهض ، والمقصود هنا تقديس الروح العالي الذي نفخ الله في آدم .
(٢) أراد بيوسف : يوسف الصديق ، ومعنى تكريم النبوة فيه أنها سمت بنفسه وبلغت بها الكمال لما عفا ، وأراد بالمرضع : السيد المسيح .
(٣) أراد بالبَابِلِيَّ : السحر إشارة إلى قوله « أن من البيان لسحرا » .
(٤) إشارة إلى العليقة الملتبته — ه — فاعل طويت يعود إلى النبوة .
والخلال : الصفات والمزايا التي يبقى أثرها كما يبقى أثر الخمر بعد ما تزول
(٥) التبغ : يصوب النحل الأعظم ، وهو ما يسمونه الملكة
(٦) الدَّمَى : الصور ، أو التماثيل الجميلة ، أشار بما في الآيات الثلاثة المتقدمة إلى تفاوت النفوس في الناس — ٨ — أي لولا كبار النفوس لما ارتقى العالم وصلحت الأنام ، والمقصود من الكمال هنا : بلوغ النفس الكمال في النبوة ، أو ما يقرب من الكمال في بعض الصغرى من الناس ، والرئيس منهم .

فإذا طوى الله النهارَ تراجعتْ
لما نُعيتِ إلى المنازلِ غودرتْ
ضجَّتْ عليكِ معالماً ومعاهداً
آذنتِها بنوى ، فقالت : لَيْتَ لَمْ
ورداءِ جُمانٍ لبستِ مُرقمٍ
كم يَنْتِ فيه ، وكم خَفِيتِ ، كأنه
أَسْمِتِ من ديباجِهِ ، فنزغَتْه ؟
فزعَتْ وما خَفِيتِ عليها غايَةً
ضرَعَتْ بِأَدْمُعِها إِلَيْكَ ، وما دَرَتْ
أَنْتِ الوَفِيَّةُ ، لا الدَّمَامُ لَدَيْكَ مَذْ
أَزْمَعَتْ ، فأنهَلَتْ دَموعَكَ رِقَّةً
بانَ الأَحِبَّةُ يَوْمَ بَيْنِكَ كُلُّهُمْ

شَتَّى الأَشْعَةِ ، فالتَقَتْ في المرجعِ
دَكَاً ، ومثْلِكَ في المنازلِ ما نَعَى
وبَكَتْ فراقَكَ بالدموعِ الهُمِّعِ (١)
تَصِلُ الجبالَ ، وليتها لم تَقْطَعِ
بيدِ الشَّبابِ على المشيبِ مُرَقِّعِ
ثوبُ المِثْلِ ، أو لبأسِ العَرْفَعِ ؟ (٢)
والخَرْ أَسْكَفَانُ إذا لم يُنْزَعِ
لكنَّ مَنْ يَرِدُ القِيَامَةَ يَفْزَعُ (٣)
أَنَّ السَّفِينَةَ أَقْلَعَتْ في الأَدَمِ
مومٌ ، ولا عهدُ الهوى بِمُضِيعِ
ولو استطعتِ إقامةً لم تُزِمِعي
وذهبتِ بالماضِ وبالمتوقِّعِ

مَيْدَانُ الكُونْكَورد

(ميدان الكونكورد (الوفاق) بباريس ، وهو الذي اصدم فيه
الملك لويس السادس عشر في أيام الثورة الفرنسية)

أَمِيدَانُ الوِفاقِ ، وكنتِ تُدعى
أَقْدِرِي : أَيْ ذَنْبِ أَنْتِ جَانٍ ؟
هَوَى فَيْكَ السَّرِيرُ وَمَنْ عَلَيْهِ
أَصَابُوا ، واستراح (لويُس) منهم

بِمِيدَانِ العِداوَةِ والشَّقَاقِ
وَأَيَّ دَمٍ ذَهَبَتْ بِهِ مُراقٍ ؟
وماتَ الدَّائِرُونَ ، وَأَنْتِ باقٍ
لذا سُمِّيتَ مَيْدَانُ الوِفاقِ

(١) فاعل ضجَّتْ عائد إلى المنازل أي الأجسام ، ومعالم ومعاهد
منصوبتان على التمييز . اراد بالمعالم : ذوى النفوس الصغيرة ، وبالمعاهد :
ذوى النفوس الكبيرة - ٢ - المرفع : الكرنفال الذي يلبس الناس فيه
ثياباً مزوّقة - ٣ - فزعَتْ : تاهت أو استجارت ، والضمير عائد إلى
أجسام وأراد بالقيامة : ساعة الموت .

أيها النيلُ

الى الاستاذ مرجليوت مدرس اللغة العربية في جامعة اكسفورد

أيها الأستاذ الكريم :

تذكرتُ «أثينا» مدينةَ الحكمة في الدهور الخالية ، وأياماً غنمناها على
رسومها العاقية . وأطلالها البالية ، فكأنى أنظر إلى المومر ، علماؤه الهالة ،
وأنت القمر . أو زمرُ الحجيجِ وأنت حادى الزمر ، وأرى الملوك في الحفر ،
بُنيانهم مصدوعُ الجدر ، وبيانهم نور البشر ، نزلنا بهم فإذا الدول خبر ، وإذا
الممالك أثر . والطولُ شغلُ الفؤادِ والبصر ، منا العبرات ومنها العبر ، صمّت
الإنسان ونطقَ الحجر ، فسبحان العزيز المقتدر القاهر فوق عباده بالقدر . كان
ذلك والحوادث أجنة ، والأمور في أحسن الأعنة ، والأرض بالسلم مطمئنة ،
منبطة بسلامة الشباب ، منبسطة بتلاقى الأجناب . والصفو في الدار
والأكدارُ بالباب ، ثم أخذ الله الأمم بذنوبهم فرماهم بعوان في الماء ،
ضروس في الأرض والسماء ، منهومة بالأموال مُدمنة للدماء : نزلت بالبرية
فعصفت بأحسن شبابها ونباتها ، ونقضت موفور أمنها وأقواتها ، وهتكت
في الثرى مصون رفاتها ، وخلطت في الخنادق أحياءها بأمواتها . وعدت على
الوحش في فلواتها ، وعلى الطير في وكناتها ، وعلى الرياح في مخترقاتها ، وعلى
بلكم (١) البحار وأخواتها . وهوامُ القفار وحشراتنا . وعلى بيوت الله في
ستراتنا ، والنواقيس في قبابها ، والمآذن في سماواتها . فسبحان الملك الأكبر ،
الذى يَقمهر ولا يُقمهر ، ويُغيّر ولا يتغيّر ، والذي يقيم القيامة في ميقاتها

الشعر كالأحلام ؛ تدخل على المسرور الكرى : وتكثر على المحزون في السرى . وقريحة الشاعر كعين صاحب الأيام ، عندها للحزن عبرة : وللسرور عبرة ، وهذه أياما - الأستاذ الكريم - كلمة قيلت والهموم سارية ، والأقدار بالمخاوف جارية ، والدموع متبارية : وذئاب البشر يقتتلون على الفانية : نظمتها تغنيًا بحسن الماضي . وتقييدًا لمآثر الأبناء : وقضاءً لحق « النيل » الأسعد الأمجد . ونسبتها إليك . عرفانا لفضلك على لغة العرب : وما أنفقت من شباب وكهولة في إحياء علومها ، ونشر آدابها : وإلقائها كلما طلعت الشمس خلف الضباب دروساً نافعة على أنبل شباب العصر : في أعظم جامعات العالم ، فاعلمها تقع إليك : فنتذاكر على النوى تلك الأيام : ونتنادم من بعد على بساط الأدب والكلام ، ونسأل الله أن يحقن الدماء ، ويقيم جدار السلام .

* * *

مِنْ أَىِّ عَهْدٍ فِي الْقُرَى تَتَدَفَّقُ ؟ وَبِأَىِّ كَفٍّ فِي الْمَدَائِنِ تُغْدِقُ ؟
وَمِنَ السَّمَاءِ نَزَلَتْ أُمٌّ فَجُرَّتْ مِنْ عَلَيَا الْجِنَانِ جَدَاوِلًا تَتَرَقَّرُقُ ؟
وَبِأَىِّ عَيْنٍ : أُمٌّ بِأَيَّةٍ مُزْنَةٍ (١) أُمٌّ أَىُّ طُوفَانٍ تَفِيضُ وَتَفْهَقُ ؟ (٢)
وَبِأَىِّ نَوَلٍ (٣) أَنْتَ نَاسِجٌ بُرْدَةً لِلضَّفَّتَيْنِ ، جَدِيدُهَا لَا يَخْلُقُ ؟ (٤)
تَسْوَدُّ دِيْبَاجًا إِيَّا فَارَقْتَهَا فَإِذَا حَضَرْتَ اخْضَوْضَرَ الْإِسْتَبْرَقُ (٥)
فِي كُلِّ آوَنَةٍ تُبَدِّلُ صِبْغَةً عَجَبًا ، وَأَنْتِ الصَّابِغُ الْمُتَأَنِّقُ
أَتَتِ الدَّهْورُ عَلَيْكَ ، مَهْدُكَ مُتَرَعٌ (٦) وَحِيَاضُكَ الشُّرْقُ (٧) الشَّهِيَّةُ دُفْقُ
تَسْقِي وَتُطْعِمُ ، لَا إِنْ أَوَّلَكَ ضَائِقُ بِالْوَارِدِينَ ، وَلَا خَوَانُكَ يَنْفُقُ (٨)

١ - المزنة : هي هنا السحابة الممطرة - ٢ - تفهق : فهق الاناء اى امتلا حتى صار يتصيب .

٣ - النول : خشبة الحائك ينسج عليها - ٤ - يخلق : يبلى .

٥ - الاستبرق : الحرير - ٦ - مترع : ممتلىء - ٧ - الشرق : الفرقى

٨ - تنفق : يفنى ويقل .

(٥ - شوقيات - ج ٢)

والماء تَسْكُبُهُ فَيُسَبِّكُ عَسْجَدًا (١)
تُعْبِي مَذَابِجُكَ الْعَقْرُولَ ، وَيَسْتَوِي
أَخْلَقْتَ رَاوُوقَ (٢) الدَّهْوَرِ ، وَلَمْ تَزَلْ
حَمْرَاءُ فِي الْأَحْوَاضِ ، إِلَّا أَنَّهُا
بَيْنُ الْأَوَائِلِ فَيْكُ دَيْنُ مُرْوَعَةٍ
لَوْ أَنَّ مَخْلُوقًا يُؤَلِّهِ لَمْ تَكُنْ
جَعَلُوا الْهَوَى لَكَ وَالْوَقَارَ عِبَادَةً
دَانُوا بِبَحْرِ الْمَكَارِمِ زَاخِرٍ
مُتَقَبِّدٍ بِعَهْدِهِ وَوُعُودِهِ
يَتَقَبَّلُ الْوَادِي الْحَيَاةَ كَرِيمَةً
مُتَقَلِّبُ الْعَجَنِيبِينَ فِي نَعْمَائِهِ
فِيَبِيتُ خَضْبًا فِي ثَرَاهِ وَنِعْمَةٍ
وَالِإِيكَ - بَعْدَ اللَّهِ - يَرْجِعُ تَحْتَهُ

وَالْأَرْضُ تُغْرِقُهَا فَيَحْيَا الْمُغْرَقُ
مُتَخَبِّطٌ فِي عِلْمِهَا وَمُحَقِّقُ
بِكَ حَمَاءَ (٣) كَالْمَسْكِ ، لَا تَتَرَوَّقُ (٤)
بِيَضَاءٍ فِي عُنُقِ الثَّرَى تَتَأَلَّقُ
لِمَ لَا يُؤَلِّهِ مَنْ يَقُوتُ وَيَرْزُقُ ؟
لِسَوَاكَ مَرْتَبَةُ الْأُلُوهَةِ تَخْلُقُ (٥)
إِنَّ الْعِبَادَةَ حَشِيَّةٌ وَتَعْلُقُ
عَذْبُ الْمَشَارِعِ ، مَدَّةٌ لَا يُلْحَقُ
يَجْرَى عَلَى سَنَنِ الْوَفَاءِ وَيَصْدُقُ (٦)
مَنْ رَاحَتِكَ عَمِيمَةً تَتَدَفَّقُ
يَعْرِى وَيُضْبِغُ فِي نَدَاكَ فَيُورِقُ
وَيُعْمَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ الْمُوْبِقِ (٧)
مَا جَفَّ ، أَوْ مَا مَاتَ ، أَوْ مَا يَنْفُقُ (٨)

* * *

أَيْنَ الْفِرَاعَنَةُ الْأَلَى اسْتَدْرَى (٩) ٣٣

(غيسى) ، و (يوسف) ، و (الكَلِيمُ) المَضْعَقُ ؟
الْمُورِدُونَ النَّاسَ مَهْلًا (١٠) حِكْمَةً
الرَّافِعُونَ إِلَى الضَّحَى آبَاءَهُمْ
وَكَاثِمًا بَيْنَ الْبَلَى وَقَبُورِهِمْ
أَفْضَى إِلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ لِيَسْتَقُوا
فَالشَّمْسُ أَصْلُهُمُ الْوَضَى الْمُغْرَقُ (١١)
عَهْدٌ عَلَى أَنْ لَا مِسَاسَ ، وَمَوْثِقُ

١ - العسجد : الذهب - ٢ - الراووق : المصفاة - ٣ - الحمأة : الطين
الأسود - ٤ - تترووق : من روق الشراب : صفاه - ٥ - تخلق : أى تكون
خليفة وجديرة - ٦ - السنن : النهج .
٧ - الموسق : اسم فاعل من أوسق ، والهمزة فيه للتعدي ، وثلاثيه
وسق من وسقت الشاة ونحوها بمعنى لقت ، أو من وسقت الشيء إذا
حملته - ٨ - ينفق : من نفق الرجل والدابة : ماتا ، يعنى ما مات من
الانسان ، وما هلك من الحيوان - ٩ - استدري بفلان : التجأ اليه ،
واستدري بالشجرة : أى استظل بها - ١٠ - المنهل : المورد - ١١ - المعرق :
لعريق فى النسب .

فحجابُهم تحت الثرى من هَيْبَةٍ
بلغوا الحقيقة مِنْ حياة علمها
وتبينوا معنى الوجود . فلم يَرَوْا
يبنون للدنيا كما تبني لهم
فقصورهم ؛ كوخ . ، وبیت بداوة
رفعوا لها مِنْ جَنْدَلٍ وحفائض
تشايخ الداران فيه : فما بدا
للموت سِرُّ تحته . : وجداره
وكان منزلهم بأعماق الثرى
مرفورة تحت الثرى أزوادهم (٤)

كحجابهم فوق الثرى لا يُخرق
حُجُبٌ مُكْشَنَةٌ ، وسِرٌّ مُغْلَقٌ
دون الخلود سعادةً تَحَقَّقُ
خِرْبًا ، غرابُ البين فيها يَنْعَقُ
وقبورهم ؛ صرْحُ أَشْمُ ، وجَوْسَقُ (١)
عمداً ، فكانت حائطاً لا يُنْتَقُ (٢)
دنياً ، وما لم يَبْدُ أخرى تصدق
سُورٌ على السرِّ الخفى ، وخَنْدَقُ
بين المحلّة (٣) والمحلّة ؛ فُنْطَقُ
رَحْبَ بهم بين الكهوف المُطْبِقُ (٥)

• • •

ولین هياكلٌ قد علا الباني بها
منها المشيد كالبروج ، وبعضها
جددٌ كأول عهدها . وحيالها
من كل ثقلٍ كاهل الدنيا به
عال على باع البلى ، لا يهتدي
منسكّن كالطود أصلاً في الثرى
هي من بناء الظلم ، إلا أنه
لم يرهق الأمم الملوك بتلها

بين الثرى والثرى تنسّق؟ (٦)
كالطود مُضْطَلَّجٌ أَشْمٌ مُنْطَقُ (٧)
تتقادّم الأرض الفضاء وتعتق (٨)
تعب . ووجه الأرض عنه ضيق
ما يعتلى منه وما يتسلق
والشرى في خرم السماء مُحَلَّقُ
يبينض وجه الظلم منه ويشرق
فخرًا لهم يَبْقَى وذكرًا يَعْبَقُ

١ - الجوسق : العصر ٢ - ينتن : يززع ٣ - المحلة : المنزل
٤ - الأزواد : جمع زاد وهو الطعام يتخذ للفر - ٥ - الملبق : السجن
نحت الأرض ٦ - تنسّق : تنتظم - ٧ - منطق : مرتفع لا يبلغ السحاب
رأسه - ٨ - نعتق : من عتق الشيء ، قدم .

فَنِينَتْ بِشَطِّئِكَ الْعِبَادُ . فلم يزل
وتضوعتْ مِدَاكُ الدُّهُورِ . كأنما
وتقابلتْ فِيهَا عَلَى السُّرْرِ الدُّمَى (١)
عَطَلَتْ (٤) ، وَكَانَ مَكَانُهُنَّ مِنَ الْعُلَى
وَعَلَا عَلَيْهِنَّ التَّرَابُ . ولم يكن
حُجْرَاتُهَا مَوْطُوَّةً . وستزرها
أَوْدَى بِزِينَتِهَا الزَّمَانُ وَحَلِيهَا
لَوْ رُدَّ فِرْعَوْنُ الْغَدَاةُ ؛ لِرَاعِهِ
خَلَعَ الزَّمَانُ عَلَى الْوَرَى أَيَّامَهُ
لَكَ مِنْ مَوَاسِمِهِ وَمِنْ أَعْيَادِهِ
لَا (الْفَرَسُ) أَوْتُوا مِثْلَهُ يَوْمًا . وَلَا

(بَغْدَادُ) فِي ظِلِّ (الرَّشِيدِ) وَ (جَلَقُ) (١٠)
فَتَحَّ الْمَمَالِكُ ، أَوْ قِيَامُ (الْعَجَلِ) ، أَوْ
كَمْ مَوَكِبٌ تَتَخَايَلُ الدُّنْيَا بِهِ
(فِرْعَوْنُ) فِيهِ مِنَ الْكَتَائِبِ مُقْبِلٌ
تَعْنُو (١٢) لِعَزَّتِهِ الْوُجُوهُ ، وَوَجْهَهُ
آبَتْ مِنْ السَّفَرِ الْبَعِيدِ جَنُودُهُ

- ١ - الدُّمَى : جمع دُمِيَّة ، وَهِيَ الصُّورَةُ الْمُنْقَشَةُ ٢ - مُسْتَرْدِيَات :
لَا بَسَات - ٣ - تَتَفَنَّقُ : تَتَنَعَّم .
٤ - عَطَلَتْ : مَنْ عَطَلَتْ الْمَرَاةَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا حُلَى - ٥ - الْعَبِيرُ : اخْلَاطُ
مِنَ الطَّبَبِ .
٦ - يَلْبِقُ : يَلْبِقُ - ٧ - الرَّبِيقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ .
٨ - الْغَرَانِيقُ : جَمْعُ غَرْنِيقٍ ، وَهُوَ الشَّابُّ الْبَاضُ الْجَمِيلُ ، وَيُقْصَدُ
الْتِمَثِيلُ .
٩ - تَحْصِرُ : مَنْ حَصَرَ الْبَصَرَ كُلَّ لَطُولِ مَدَى ١٠ - جَلَقُ : دَمَشَقُ
١١ - مُفْتَقٌ : مَنْ نَقَعَ قَرْنَ الشَّمْسِ أَصَابَ فَتَقًا مِنَ السَّحَابِ فَبَدَأَ مِنْهُ .
١٢ - تَعْنُو : تَخْضَعُ وَتَدُلُّ - ١٣ - الْفَيْلَقُ : الْكُتَيْبَةُ الْعَظِيمَةُ .

رَمْثَى الْمَلُوكُ مُصَفَّدِينَ : خَدُودُهُمْ
مُبَارَكَةٌ أَعْزَافُهُمْ لِيَمِينِهِ
وَنَجِيَّةٌ بَيْنَ الطُّفُولَةِ وَالصَّبَا
كَانَ الزَّوْفُ إِلَى الْيَمِينِ غَايَةً حَظَّهَا
لَا قَيْتَ أَعْرَاسًا ، وَلَا قَيْتَ مَأْتَمًا
فِي كُلِّ عَامٍ دُرَّةٌ تُلْقَى بِهَا
حَوْلُ (٤) تُسَائِلُ فِيهِ كُلَّ نَجِيَّةٍ
وَالْمَجْدُ عِنْدَ الْغَانِيَاتِ رَغِيَّةٌ
إِنْ زَوْجُكَ بَيْنَ فَهَى عَقِيدَةٍ
مَا أَجْمَلَ الْإِيمَانَ !! لَوْلَا ضَلَّةُ
زُفَّتْ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ يَحُثُّهَا
وَلَرْبَمَا حَسَدَتْ عَلَيْكَ مَكَانَهَا
مَجْلُورَةٌ فِي الْقُلُوبِ يَحْدُو (٧) فَلُكَّهَا
فِي مِهْرَجَانٍ هَزَّتْ الدُّنْيَا بِهِ
فِرْعَوْنُ تَحْتَ لَوَائِهِ ، وَبَنَاتُهُ
حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مَوَاقِبُهَا الْعَدَى
وَكَمَا سَمَاءُ الْمِهْرَجَانِ جَلَالَةٌ
وَتَلَفَّتَتْ فِي الْيَمِّ كُلِّ سَفِينَةٍ
أَلْقَتْ إِلَيْكَ بِنَفْسِهَا وَنَفْسِهَا

نَعْلُ لِفِرْعَوْنَ الْعَظِيمِ وَنُتْرُقُ (١)
يَأْبَى فَيَضْرِبُ ، أَوْ يَمْنُ فَيُعْتِقُ
عِذَاءً ، تَشْرِبُهَا الْقُلُوبُ وَتَعْلَقُ
وَالْحِظُّ إِنْ بَاغَ النِّهَايَةَ مُوبِقُ (٢)
كَالشَّيْخِ يَنْدَعُمُ بِالْفَتَاةِ وَتُرْهَقُ
ثَمَنُ إِلَيْكَ ، وَحُرَّةٌ لَا تُصَدِّقُ (٣)
سَبَقَتْ إِلَيْكَ : مَتَى يَحُولُ فَتَلْحَقُ ؟
يُبَغِّى كَمَا يُبَغِّى الْجَمَالُ وَيُعَشَّقُ
وَمِنَ الْعَقَائِدِ مَا يَلْبُ (٥) وَيَحْمُقُ
فِي كُلِّ دِينٍ بِالْهَدَايَةِ تُلْصَقُ
دِينُ ، وَيَدْفَعُهَا هَوًى وَتَشْوِقُ
تَرِبُ (٦) تَمَسَّحُ بِالْعُرُوسِ وَتُحْدِقُ
بِالشَّاطِئِينَ مُزْغَرِدٌ وَمُصَفِّقُ
أَعْطَافُهَا ، وَاخْتَالَ فِيهِ الْمَشْرِقُ
يَجْرَى بَيْنَ عَلَى السَّفِينِ الزُّورَقُ
وَجَرَى لَغَايَتِهِ الْقَضَاءُ الْأَمْبَقُ
سَيْفُ الْمَنِيَّةِ وَهُوَ صَلَّتْ (٨) يَبْرِقُ
وَأَنْثَالُ (٩) بِالْوَادِي الْجَمْرِ عُوْدُ حَقْوَا
وَأَتَتْكَ شَيْقَةً حَوَاهُ شَيْقُ

١ - النمرق : الوسادة الصغيرة ٢ - موبق : مهلك .
٣ - تصدق : من اصدق الرجل المرأة أى سمى لها صداقتها
٤ - الحول : السنة .
٥ - يلب : من لب أى صار لبيبا ٦ - الترب : من ولد معك .
٧ - يحدو : من حدا الأبل ساقها وغنى لها ٨ - الصلت : التسييف
الصقيل الماضى ٩ - انثال : أى انصب .

خَلَعَتْ عَلَيْهَا حَيَاتَهَا وَحَيَاتَهَا
وَإِذَا تَنَاهَى الْحَبُّ وَاتَّفَقَ الْفِدَى
مَا الْعَالَمُ السُّفْلَى إِلَّا طِينَةٌ
هِيَ فِيهِ لِلْخَضْبِ الْعَمِيمِ نَحْمِيرَةٌ
مَا كَانَ فِيهَا لِلزِّيَادَةِ مَوْضِعٌ
مُنْبَتَّةٌ فِي الْأَرْضِ ، تَنْتَظِمُ الثَّرَى
مِنْهَا الْحَيَاةُ لَنَا ، وَمِنْهَا ضِدُّهَا
وَالزَّرْعُ سُنْبُلُهُ يَطِيبُ ، وَحَبُّهُ
وَتَشْدُ بَيْتَ النَحْلِ ، فَهُوَ مُطْنَبٌ
وَتَظَلُّ بَيْنَ قَوَى الْحَيَاةِ ، جَوَائِلًا
هِيَ كَلِمَةُ اللَّهِ الْقَدِيرِ ، وَرُوحُهُ
فِي النِّجْمِ وَالْقَمَرَيْنِ مَظْهَرُهَا ، إِذَا
وَالذَّرُّ (٥) وَالصَّخَرَاتُ مِمَّا كَوَّرَتْ
فَتَنَتْ عَقُولَ الْأَوَّلِينَ : فَالْهَوَا
سَجَدُوا لِمَخْلُوقٍ : وَظَنُّوا خَالِقًا
دَانَتْ (بَابَيْسَ) الرِّعْيَةَ كُلُّهَا
جَاءُوا مِنَ الْمَرْعَى بِهِ يَمْشِي ، كَمَا
دَاجٍ كَجَنَحِ اللَّيْلِ زَانِ جَبِينَهُ
الْعَسْجَدُ (٨) الْوَهَّاجُ وَشَيْءٌ جَلَالِهِ

أَعَزُّ مِنْ هَذَيْنِ شَيْءٌ يُنْفَقُ ؟
فَالرُّوحُ فِي بَابِ الضَّحِيَّةِ أَلْيَقُ
أَزْلِيَّةٌ (١) فِيهِ تُضَيُّ وَتَغْشَقُ (٢)
يَنْدَى بِمَا حَمَلَتْ إِلَيْهِ ، وَيَبْشَقُ (٣)
وَلِي حَمَاهَا النَّمِصُّ لَا يَتَطَرَّقُ
وَتَنَالُ مِمَّا فِي السَّمَاءِ . وَتَعْلَقُ
أَبْدًا نَعُودُ لَهَا . وَمِنْهَا نُخَلِّقُ
مِنْهَا . فَيُخْرِجُ ذَا . وَهَذَا يَفْلَقُ
وَتَمْدُ بَيْتَ النَّمْلِ : فَهُوَ مَرُوقٌ
لَا تَسْتَقِرُّ ، دَوَائِلًا لَا تُمَحَقُّ (٤)
فِي الْكَائِنَاتِ . وَسِرُّهُ الْمُسْتَغْلِقُ
طَلَعَتْ عَلَى الدُّنْيَا . وَسَاعَةً تَخْفُقُ
وَالْفِيلُ مِمَّا صَوَّرَتْ ، وَالْخَرْنِقُ (٦)
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا يَرُوعُ وَيَخْرُقُ
مَنْ ذَا يُمَيِّزُ فِي الظَّلَامِ وَيَفَرِّقُ ؟
مَنْ يَسْتَغْلُ الْأَرْضَ ، أَوْ مَنْ يَعْرِقُ
تَمْشِي . وَتَلْتَفِتُ الْمِهَاءُ وَتَرْشَقُ
وَضَحُّ عَلَيْهِ مِنَ الْأَهْلَةِ أَشْرَقُ (٧)
وَالْوَرْدُ مَوْطِيٌّ خَفُّهُ ، وَالزَّنْبَقُ (٩)

١ - أزلية : الأزل : القدم - ٢ - تنفق : تظلم - ٣ - ييشق : من
ينق السيل موضع كذا : خرقه وشقه - ٤ - تمحق : من محقه أهلكه
٥ - الذر : الهباء المنبعث في الهواء ، الواحدة ذرة - ٦ - الخرنق :
الفتى من الأرنب - ٧ - الوضع : الغرة ، والوضح : التحجيل في القوائم
٨ - العسجد : الذهب - ٩ - الزنبق : نبات له زهر طيب الرائحة .

ومن العجائب بَعْدَ طولِ عبادةٍ
 ياليت شِعرى : هل أضاعوا العهدَ ، أم
 قومٌ وقارُ الدينِ في أخلاقهم
 يَدْعُونَ خَلْفَ السُّرِّ آلِهَةً لَهُمْ
 واستحجِبُوا (٢) الكُهانَ ، هذا مُبْلَغُ
 لا يُسألون إذا جرت ألفاظهم
 أو كيف تخترق الغيوبَ بهيمةٌ
 وإذا هموا حَجُّوا القبورَ حسبَتهم
 يَأْنُونَ (طيبةً) بِالْهَدْيِ (٥) أَمَامَهُمْ
 فاليرُّ مَشْدُودُ الزَّوْاحِلِ مُخْدَجٌ (٦)
 حتى إذا أَلْقَوْا بهيكلها العصا
 وجَرَتْ زوارقُ بالحجيجِ ، كأنها
 من شاطئٍ فيه الحياةُ لشاطئِ
 غَرَبُوا غروبَ الشمسِ فيه ، واستوى
 حيثُ القبورُ على الفضاءِ كأنها

يُوثَى به حوضُ الخلودِ فيُغْرَقُ
 حَذَرُوا من الدنيا عليه وأشفقوا ؟
 والشعبُ ما يَعْتَادُ أو يتخلَّقُ
 ملأوا النَّدَى جلالَةً ، وتَابَقُوا (١)
 ما يَهْتَفُونَ به ، وذاك مُصَدِّقُ
 مِنْ أَيْنَ لِلْحَجَرِ اللِّسَانُ الْأَذَلُّ ؟
 فيما يَنْزُوبُ من الأمورِ وَيَطْرُقُ ؟
 وَفَدَّ (العتيقِ) (٣) بهم تَرَامَى الْأَيْتُقُ (٤)
 يَغْشَى المدائنَ والقرى وَيُطَبِّقُ
 والبحرُ ممدودُ الشَّرَاعِ مُوسَّقُ
 وَقَوَا النَّدُورَ ، وَقَرَّبُوا : وَاصْدَقُوا
 رُقْطُ. تَدَافِعُ ، أو سَهَامٌ تَمْرُقُ (٧)
 هو مُضْجَعُ للسَّابِقِينَ وَمِرْفَقُ (٨)
 شَاهُ وَرُخٌ (٩) في الترابِ وَيَبْدُقُ (١٠)
 قِطْعُ السَّحَابِ ، أو السَّرَابُ الدَّيْسَقُ (١١)
 للحقِّ فيه جَوْلَةٌ ، وله سَنًا كالصَّبْحِ من جَنَابِهَا يَتَفَلَّقُ

١ - الندى : النادى ٢ - استحجبوا الكهان : أى ولوهم الحجابة ،
 وهى خبطة الحاجب أى البواب - ٣ - العتيق : الكعبة - ٤ - الأيتق :
 جمع نافذة - ٥ - الهدى : ما يهذى إلى الحرم من النعم ، وقيل : هو جمع
 الهدى ، واحدها هدية - ٦ - مخدج . من حدىج الأحمال : شدّها ووسقها
 ٧ - رقط : واحدها رقطاء وهى الحية - ٨ - المرفق : المتكأ .
 ٩ - الرخ : قطعة شطرنج يلعب بها - ١٠ - البيدق : قطعة شطرنج
 يلعب بها .
 ١١ - الديسق : بياض السراب وترقيقه ، وهو اسم للسراب أيضا ،
 وبطلق كذلك على كل شىء ينير ويضىء .

نزلوا بها فسحى الملوك كرامة
ضاقَت بهم عَرَصَاتُهَا . فكأنما
وتنادم الأحياء والموتى بها
فكأنهم فى الدهر لم يتفرقوا

أصل الحضارة فى صعيدك ثابت
ولدت . فكنت المهد ، ثم ترعرعت
ملأت ديارك حكمة ، ماثورها
وبنت بيوت العلم باذخة الدرر
واستحدثت ديناً ، فكان فضائلاً
مهبط السبيل لكل دين بعده
يدعو إلى بر ، ويرفع صالحاً
للناس من أسرارهِ ما علموا
فيه محل للأقانيم (٧) العلى
تابوت موسى ؛ لا تزال جلالة
وجمال يوسف ؛ لا يزال لواؤه
ودموع إخوته ؛ رسائل توبة
وصلاة مريم ؛ فوق زرعك لم يزل
وخطى المسيح عليك روحاً طاهراً

ونباتها حسن عليك مُخلَق (٣)
فأظللها منك الحصى المشفق
فى الصخر والبردى الكريم مُنبَق (٤)
يسعى لهن مغربٌ ومشرق
وبراء أخلاق يطول ويشق (٥)
كالمسك ريأه بأخرى تفتق (٦)
ويعاف ما هو للمرونة مُخلَق
ولشعبة الكهنوت ما هو أعمق
ولجامع التوحيد فيه تعلَق
تبدو عليك له ، وريراً تُنشَق (٨)
حوالك فى أفق الجلال يُرنق (٩)
مسطورهن بشاطئك مُسَمَق
يزكو لذكراها النبات ويسمق (١٠)
بركات ربك ، والنعم الغيدق (١١)

١ - الملق : الفقير ٢ - الفيح : الواسع من كل شىء

٣ - مخلق : متطيب .

٤ - منبق : مسطر - ٥ - يشق : من شق الجبل : ارتفع .

٦ - تفتق : من فتق المسك بغيره استخرج رائحته بشىء يدخله عليه .

٧ - الأقانيم : جمع أقنوم وهو الأصل والشخص .

٨ - تنشق : تشم ٩ - يرنق : يخفق ويتحرك ١٠ - يسمق : سقى

النبات أى طال وعلا ١١ - الغيدق : من غيدق المطر : كثر .

وودائع (الفاروق) (١) عندك، دينه
بعث الصحابة يحملون من الهدى
فَتَحُ الفتح، من الملائك رَزَدَقُ (٢)
يبينون لله الكذابة بالقنا
أحلاس (٣) خيل، بَيَدَ أن حسامهم
تطوى البلاد لهم، وَيُنْجِدُ جيشهم
في الحق سُل وفيه أغميد سيفهم
والفتح بَغْي لا يَهُون وَقَعه
ما كانت. «الفسطاط» إلا حائطاً
وبه تلوذ الطير في طلب الكرى
«عَمَرُو» على شطب (٦) الحصير مُعَصَّب (٧)
بقلادة الله العليّ. مُطَوَّق
يدعو له «الحاخام» في صلواته
يانيل، أنت يطيب ما نَعَتَ «الهدى»
وإليك يهدي الحمد خلق حازهم
كَنَفُ «كَمَعْن»، أو كساحة «حاتم»
وعليك تُجَلَّى من مصونات النهي
الدر في لباتهن (١٠) مُنَظَّم
لي فيك مزح ليس فيه تكلف

ولوأوه، وبيانه، والمنطق
والحق ما يحيى العقول ويفتق
فيه، ومن (أصحاب بدر) رَزَدَقُ
والله من حول البناء مَوْفَّق
في السلم من حذر الحوادث مُقَلَّق
جيش من الأخلاق غازي مَوْرَق (٤)
سيف الكريم من الجهالة يَفَرِّق (٥)
إلا العفيف حسامه، المترقق
يأوى الضعيف لركنه والمُرهَق
ويبيت «قيصر» وهو منه مَوْرَق

١ - الفاروق : عمر بن الخطاب ٢ - الرزددق : الصف من الناس
٣ - أحلاس خيل : أي ملازمون ظهورها - ٤ - مورك : هو هنا بمعنى
غانم - ٥ - يفرق : يحذر - ٦ - الشطب : السعف الأخضر الرطب من
جريد النخل - ٧ - معصب : متوج - ٨ - المهرق : من يفساه الناس
والأضياف كثيراً - ٩ - المهرق : الصحيفة - ١٠ - لباتهن : واحدتها لبة
وهي النحر .

مما يُحْمَلُنَا الهوى لك أفرخ^١ سنطير غنما ، وهى عندك تُرزق
 تهفؤ إليهم فى التراب قلوبنا وتكاد فيه بغير عرق^٢ تخفق
 تُرجى لهم ، والله جلّ بجلاله منا ومنك بهم أبر^٣ وأرق
 فاحفظ. ودائعك التى استودعتها أنت الوفى^٤ إذا أوتمت الأصدق
 للأرض يوم^٥ ، والسماء قيامة^٦ وقيامة « الوادى » غداة تحلق^(١)

نكبة دِمَشق

قيلت فى حفلة أقيمت لاعانة منكوبى بسوريا
 بتياترو حديقة الازبكية فى يناير سنة ١٩٢٦

سلام^١ من صبا (بردى) أرق^(٢) ودمع لا يكفكف يا دِمَشق
 ومعدرة اليراعة والقوافى جلال الرز^(٣) عن وصف يدق
 وذكرى عن خواطرها لقلبي إليك تلفت أبدا^(٤) وخفق^(٥)
 وبى مما رمتك به الليالى جراحات لها فى القلب عمق
 دخلتك والأصيل له ائتلاق^(٥) ووجهك ضاحك القسمات طلق
 ونحت جنايك الأنهار تجرى وميل رباك أوراق^(٦) ووزق^(٦)
 وحولى فنية غر صباح لهم فى الفضل غيات^(٧) وسبق
 على لهواتهم^(٧) شعراء لسن^(٨) وفى أعطافهم خطباء شذق^(٩)
 رؤاة قصائدى ، فاعجب لشعر^(٨) بكل محلة يرويه خلق

١ - تحلق : تجف ، من حلقت الابل اذا ارتفع لبنها وجف .

٢ - بردى : نهر دمشق — ٣ - الرز : المصيبة .

٤ - خفق : خفق — ٥ - ائتلاق : من ائتلق لمع واضاء — ٦ - الورى : جمع ورقاء وهى الحمامة — ٧ - لهوات : جمع لها ، وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم .

٨ - لسن : من لسن الرجل فصح ، او تنهى فى الفصاحة والبلاغة .

٩ - شذق : جمع أشدق ، أى بليغ مفوه كريم .

غَمَزْتُ لِإِيَّاهُمْ حَتَّى تَلَطَّطْتُ أَنْوْفُ الْأَسَدِ وَاضْطَرَمَّ (١) الْمَدَقُّ (٢)
وَضَجَّ مِنْ الشُّكِيمَةِ (٣) كُلُّ حُرٍّ أَبِيٍّ مِنْ أُمِّيَّةٍ فِيهِ عِتْقٌ (٤)

* * *

لِحَاها اللَّهُ أَنْبَاءُ ثَوَّالَتْ عَلَى سَمْعِ الْوَلِيِّ بِمَا يُشَقُّ (٥).
يُفَصِّلُهَا (٦) إِلَى الدُّنْيَا بَرِيدٌ وَيُجَمِّلُهَا إِلَى الْآفَاقِ بَرَقٌ (٧)
تَكَادُ لِرَوْعَةِ الْأَحْدَاثِ (٨) فِيهَا تَخَالُ مِنَ الْخُرَافَةِ وَهِيَ صِدْقٌ
وَقِيلَ : مَعَالِمُ التَّارِيخِ دُكَّتْ وَقِيلَ : أَصَابَهَا تَلَفٌ وَحَرَقَ
أَلْبَسَتْ - دِمَشَقٌ - لِلْإِسْلَامِ ظِلًّا (٩) وَبُرْصِيَّةٌ الْأَبُوءُ لَا تُعَقُّ ؟
صَلَّاحُ الدِّينِ ؛ تَاجُكَ لَمْ يُجَمَّلْ وَلَمْ يُوسَمِ بِأَزِينِ مِنْهُ فَرَّقَ
وَكُلُّ حَضَارَةٍ فِي الْأَرْضِ طَالَتْ لَهَا مِنْ سَرْحِكَ الْعُلُويِّ عِرْقٌ (١٠)
سَمَّاؤُكَ مِنْ حُلَى الْمَاضِي كِتَابٌ وَأَرْضُكَ مِنْ حُلَى التَّارِيخِ رَقٌ (١١)
بَنِيَتْ الدَّوْلَةَ الْكُبْرَى وَمُلْكًا غِبَارُ حَضَارَتِهِ لَا يُشَقُّ
لَهُ بِالشَّامِ أَعْلَامٌ وَعُرْشٌ بِشَالِرُهُ ، بِأَنْدَلُسِ تَدَقُّ

* * *

رِبَاعُ الْخَلْدِ - وَيَحْكُ - مَا دَهَاها ؟ أَحَقُّ أَنَّهَا دَرَسَتْ ؟ أَحَقُّ ؟
وَهَلْ عُرِفَ الْجَنَانُ مُنْفَعِدَاتُ (١٢) ؟ وَهَلْ لِنَعِيمِهِمْ كَأَمْسٍ نَشَقُّ ؟
وَأَيْنَ دُمِّي (١٣) الْمَقَاصِرِ (١٤) مِنْ حِجَالِ مُهْشَكَةٍ ، وَأَمْتَارِ تُشَقُّ

١ - اضطرمت ، من اضطرمت النار : اشتعلت - ٢ - المدق : قصبة
الأنف - ٣ - الشكيمة من اللجام : الحديدية المعترضة في فم الفرس
٤ - العتق : الكرم وخالوص الأصل .
٥ - الولي : المحب والصديق - ٦ - فصل : بين - ٧ - يجمل : من
اجمل الكلام : فصله وبينه - ٨ - الاحداث : المصائب - ٩ - الظفر :
البرصعة - ١٠ - السرح : الشجر العظام - ١١ - الرق : جلد رقيق يكتب
فيه - ١٢ - منضد : منسق - ١٣ - الدمى : واحدتها دمية ، وهي الصورة
المنقشة - ١٤ - المقاصير : واحدتها مقصورة وهي الحجر .

بَرَزْنَ فِي نَوَاحِي الْأَيْكِ نَارٌ وَخَلَفَ الْأَيْكِ أَفْرَاحُ تُزُقُ
إِذَا رُمْنَ السَّلَامَةَ مِنْ طَرِيقٍ أَنْتَ مِنْ دُونِهِ لِلْمَوْتِ طُرُقُ
بَلِيلٍ لِلْقَذَائِفِ وَالْمَذَايَا وَرَاءَ سِهَائِهِ نَخِطْفُ ، وَصَعْقُ
إِذَا عَصَفَ الْحَدِيدُ ، أَحْمَرُ أَفْقُ عَلَى جَنْبَاتِهِ ، وَأَسْوَدُ أَفْقُ
سَلَى مَنْ رَاعَ غَيْدَكَ بَعْدَ وَهْنٍ (١) أَبْيَنَ فَوَادِهِ وَالصَّخْرِ فَرْقُ ؟
وَلِلْمُسْتَعْمِرِينَ - وَإِنْ أَلَانُوا - قُلُوبُ كَالْحِجَارَةِ ، لَا تَرِقُ
رِمَالُكَ بِطَيْشِهِ ، وَرَمَى فَرَنْسَا أَخُو حَرْبٍ ، بِهِ صَلَفُ ، وَحُمُقُ
إِذَا مَا جَاءَهُ طُلَّابُ حَقِّ يَقُولُ : عَصَابَةٌ خَرَجُوا وَشَقُّوا
دَمُ الثَّوَارِ تَعْرِفُهُ فَرَنْسَا وَتَعْلَمُ أَنَّهُ نَوْرُ وَحَقِّ
جَرَى فِي أَرْضِهَا ، فِيهِ حَيَاةُ كَمَنْهَلِ السَّمَاءِ ، وَفِيهِ رِزْقُ (٢)
بِلَادُ مَاتَ فَنِيَتْهَا لِنَحْيَا وَزَالُوا دُونَ قَوْمِهِمْ لِيَبْقُوا
وَحُرَّرَتِ الشُّعُوبُ عَلَى قَنَاها فَكَيْفَ عَلَى قَنَاها تُسْتَرْقُ (٣) ؟
بَنَى سُورِيَّةَ ، اطَّرَحُوا الْأَمَانِي وَأَلْقُوا عَنْكُمْ الْأَحْلَامَ ، أَلْقُوا
فَمِنْ خِدْعِ السِّيَاسَةِ أَنْ تَغْرُوا بِالْقَابِ الْإِمَارَةِ وَهِيَ رِقُ (٤)
وَكَمْ صَيِّدَ (٥) بَدَا لَكَ مِنْ ذَلِيلِ كَمَا مَالَتْ مِنَ الْمَصْلُوبِ عُنُقُ
فَتُوقِ الْمَلِكِ تَحَدُّثُ ثُمَّ تَمْضِي وَلَا يَمْضِي لِمُخْتَلِفِينَ فَتَقُ
نَصَحْتُ وَنَحْنُ مُخْتَلِفُونَ دَارًا وَلَكِنْ كُلُّنَا فِي الْهَمِّ شَرْقُ
وَيَجْمَعُنَا إِذَا اخْتَلَفَتْ بِلَادُ بَيَانُ غَيْرُ مُخْتَلَفٍ وَنُطْقُ
وَقَفْتُمْ بَيْنَ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ فَإِنْ رَقِمَ نَعِيمَ الدَّهْرِ فَاشْقُوا
وَلِلْأَوْطَانِ فِي دَمٍ كُلِّ حُرٍّ يَدُ سَلَفَتْ وَدَيْنُ مُسْتَحِقِّ

(١) الوهن : نصف الليل ، أو بعده بساعة - ٢ - منهل السماء : أى قطره - ٣ - تسترق : تستعبد - ٤ - الرق : العبودية - ٥ - الصيد : ميل العنق وهو يضرب للكبر .

ومن يَسْقَى وَيَشْرَبُ بالمنايا
ولا يَبْنِي الممالك كالضحايا
ففي القتلى لأجيال حياة
وللحرية الحمراء باب
جزاكم ذو الجلال بنى دمشق
نبصرتم يوم محتته أنحاكم
وما كان الدروز قبيل (٢) شر
ولكن ذادة (٣) ، وقراءة ضيف
لهم جبل أشم له شعاف
لكل لبوعة ، ولكل شبل
كان من السمور آل (٤) فيه شيئاً

إذا الأحرار لم يسقوا ونسقوا ؟
ولا يَدْنِي الحقوق ، لا يُحِقُّ
وفي الأمرى فدى لهم وعشق (١)
بكل يد مضرجة يسق
وعز الشرق أوله دمنق
وكل أخ بنصر أنجيه حق
وإن أخذوا بما لم يستحقوا
كينبوع الصفا خشنوا ورقوا
موارد في السحاب الجون ثلق
نفضال دون غايته ، وبق
فكل جهاته شرف وشاق

رَمَضَانُ وَلَّى

الابيات التي بين قوسين ترجمتها جريدة الطان بقلم المرحوم عثمان باشا غالب

رمضان ولَّى ، هاتها ياساق
ما كان أكثره على الأفها
الله غمار الذنوب جميعها
بالأمس قد كُنا سجينى طاعة

مُشتاقَةٌ تسعى إلى مُشتاق
وأقله في طاعة الخلاق !!
إن كان ثم من الذنوب بواق
واليوم من العيد بالإطلاق

(١) العتق : الحرية — ٢ — القبيل : جمع قبيلة وهي المشيرة .
(٣) الذادة : جمع ذائد وهو الحامى — ٤ — السمورال : هو السمور
ابن عاديا اليهودى صاحب القصيدة التى مطلعها :
إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

ضحكتُ إلى من السرور ، ولم تزل
هاتِ اسقنيها غيرَ ذاتِ عواقبٍ
صِرْفاً مُسَلِّطَةَ الشُّعَاعِ . كأنما
حمراءُ أو صفراءُ ، إن كريمةً
وحذارٍ من دمها الزكيُّ تريقُهُ
لا تسقني إلا دهاقاً^(٢) ، إنني
فلعلَّ سلطانَ المدامةِ مُخْرِجِي
(وطني ، أسفنتُ عليك في عيد الملا
(لا عيد لي حتى أراك بأمةٍ
(ذهب الكرامُ الجامعون لأمرهم
(أَيْظَلَّ بعضهم لبعضٍ خاذلاً
(وإذا أراد الله إشفاءَ القرى

بنتُ الكُرومِ كريمةَ الأعراقِ
حتى نُرَاعَ لصَيِّحَةِ الصَّفَاقِ^(١)
من وَجْنَتَيْكَ تُدارِ والأحداقِ
كالغيدِ ، كلُّ مَلِيحَةٍ بِمَدَاقِ
يَكْفِيكَ - يا قاسي - دَمُ العشاقِ
أُسْقَى بِكَأْسٍ في الهمومِ دِهاقِ
من عالمٍ لم يَحْوَ غيرَ نِفَاقِ
وبكيتُ من وَجْدٍ : ومن إشفاقِ
شَمَاءِ رَاوِيَةٍ من الإخلاقِ
وبقيتُ في خَلْفٍ بغيرِ خَلَاقِ
ويقال : شعبٌ في الحضارةِ رَاقِي^(٣) ؟
جعلَ الهداةَ بها دُعَاةَ شِفَاقِ

* * *

العيدُ بينَ يَدَيْكَ يا ابنَ محمدٍ
وَأَتَى يَقْبَلُ رَاحَتَيْكَ ، ويرتجى
قابِلَتَهُ بِسُعودٍ وجهك والسَّنا
فاهناً بطالعهِ السعيدِ ، يزيُّنُهُ
يَتَنَزَّلُ الأَجْرَانِ^(٣) في صُبْحَيْهِمَا
إني أَجِلُّ عن القتالِ برائري
وأرى سُموماً العالمينَ كثيرةً

نَشَرَ السُّعُودَ حُلًى على الآفاقِ
أن لا يفوتكما الزمانَ تَلَاقِ
فازداد من يُحْنِ ، ومن إشرافِ
عيدُ الفقيرِ ، وليلةُ الأرزاقِ
جَزَلَيْنِ عن صَبَومٍ وعن إنفاقِ
إِلَّا قِتَالَ البؤسِ والإملاقِ^(٤)
وأرى التعاونَ أنجعَ الترياقِ^(٥)

(١) الصفاق : البريك - ٢ - الدهاق من الكنوس : المثلثة .
(٣) الأجران : مثني اجر أي اجر زكاة الفطر والصوم - ٤ - الإملاق :
من أملك الرجل انفق ماله حتى افتقر - ٥ - الترياق : دواء مركب يدفع
السموم .

قَسَمْتُ بَنِينَهَا ، وَاسْتَبَدَّتْ فَوْقَهُمْ دُنْيَا تَعُوقُ ، لَثِيمَةُ الْمِيثَاقِ
وَاللَّهُ أَتَعْبَهَا ، وَضَلَّلَ كَيْدَهَا مِنْ رَاحَتِكَ يُوَابِلُ غَيْدَاقِ (١)
يَأْسُو جِرَاحَ الْيَائِسِينَ مِنَ الْوَرَى وَيُسَاعِدُ الْأَنْفَاسَ فِي الْأَرْمَاقِ (٢)
بَلَّغَ الْكِرَامُ الْمَجْدَ حِينَ جَرَوْا لَهُ بِسَوَابِقِ ، وَبَاغَتْهُ (بِبُرَاقِ)
وَرَأَوْا غُبَارَكَ فِي السُّهَى ، وَتَرَاكَضُوا مَنْ لِلنَّجُومِ ، وَمَنْ لَهُمْ بَلَحَاقِ ؟
مَوْلَايَ ، طَلَبَةُ مَصْرَ أَنْ تَبْقَى لَهَا فَإِذَا بَقِيَتْ فَكُلُّ خَيْرٍ بَاقِ
سَبَقَ الْقَرِيضُ إِلَيْكَ كُلَّ مُهْنِيٍّ مِنْ شَاعِرٍ ، مُتَفَرِّدٍ ، سَبَّاقِ
لَمْ يَدْلُخْ إِلَّا رِضَاكَ ، وَلَا اقْتَنَى إِلَّا وَلَاَعَكَ أَنْفَسَ الْأَعْلَاقِ (٣)
إِنْ الْقُلُوبَ - وَأَنْتَ مَلَأَ صَبِيمَهَا - بَعَثْتَ تَهَانِيَهَا مِنْ الْأَعْمَاقِ
وَأَذَا الْفَتَى (الطَّائِي) (٤) فِيكَ ، وَهَذِهِ كَلِمِي هَزَزْتُ بِهَا أَبَا إِسْحَاقِ (٥)

مِصْر

(قَالَ وَقَدْ كَانَ أَعَدَّ وَلِيْمَةً إِلَى الْكَاتِبِ الْإِنْجِلِيزِيِّ الْمُسْتَرْهُولِ كَيْفَ)

أَيُّهَا الْكَاتِبُ الْمَصُورُ ، صَوِّرْ مَصْرَ بِالْمَنْظَرِ الْأَتْيَقِ الْخَلِيقِ
إِنْ مَصْرًا رَوَايَةَ الدَّهْرِ : فَاقْرَأْ عِبْرَةَ الدَّهْرِ فِي الْكِتَابِ الْعَتِيقِ
مَلْعَبُ مَثَلِ الْقَضَاءِ عَلَيْهِ فِي صِرَابِ الدَّهْرِ آيَةُ (الصُّدِّيقِ) (٦)
وَأَمَّحَاءُ (٧) (الْكَلِيمِ) (٨) آذَنَ نَارًا وَالتَّجَاعُ (الْبُتُولِ) (٩) فِي وَقْتِ ضَيْقِ

- (١) الْغَيْدَاقُ : الْكِرِيمُ الْجَوَادُ الْوَاسِعُ الْخَلْقِ الْكَثِيرِ الْمَطْبَةِ .
(٢) الْأَرْمَاقُ : جَمْعُ رَمَقٍ وَهُوَ بَقِيَّةُ الْحَيَاةِ - ٣ - الْأَعْلَاقُ : جَمْعُ عُلُقٍ وَهُوَ النَّفِيسُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ - ٤ - الطَّائِي : أَبُو تَمَامٍ الطَّائِي الشَّاعِرُ .
(٥) أَبُو إِسْحَاقَ : الْمُعْتَصِمُ بِاللَّهِ - ٦ - الصُّدِّيقُ : يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
(٧) أَمَّحَاءُ : صَعَقَ - ٨ - الْكَلِيمُ : مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ - ٩ - الْبُتُولُ : مَرْيَمُ الْعَذْرَاءُ عَلَيْهَا السَّلَامُ .

ومنايا (منا)، (فكسرى)، فذى (القر)

نَيْنِ، فالْقَيْصَرَيْنِ، (فالفاروق) (١)

دُرُكٌ لَمْ تَبْدُ ، ولكن توارت خلفَ يَسْتَرٍ من الزمان رَفِيقِ
رَوْضَتِي أَزَيَّنْتُ ، وَأَبَدْتُ حُلَايَا حين قالوا : رِكَابُكُمْ فى الطريقِ
مِثْلَ عَذْرَاءٍ من عَجَائِزِ (روما) بشُروها بِزَوْرَةٍ البَطْرِيقِ
ضَحِكُ المَاءِ ، والأَفَاحِ (٢) عَليها قابِلته الغصونُ بالتصنِيقِ
زُرْتَهَا والرَّبِيعُ فَضْلاً ، فحَفَّتْ نحوَ رَكْبَيْكُمَا خُفُوفَ المَشُوقِ
فَانزَلَا فى عِيونِ نَرَجِسِهَا الغُصْنِ صِيَاناً ، وفوقِ خَدِّ الشَّقِيقِ (٣)

الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ الْمُتَوَسِّطُ

أَيُّ المَمَالِكِ ؟ أَيُّهَا فى الدهرِ مَارَفَعْتُ شِرَاعَكَ ؟
يَا أَبْيَضَ الآثَارِ ، وَالصَّ فَحَاتِ ، ضُيْعَ مَنْ أَضَاعَكَ
إِنَّ البَيَانَ ، وَإِنَّ حُسَّ نَ العَقْلِ ، مَا زَالَا مَتَاعَكَ
أَبَدًا تَأْكُرُنَا الذِّيرَ نَ جَلَوْا عَلَى الدُّنْيَا شُعَاعَكَ
وَبَنَوْا مَنَارَكَ عَالِيَا مُتَالِقَا ، وَبَنَوْا قِلَاعَكَ
وَتَحَكَّمُوا بِكَ فى الوجو دِ ، تَحَكُّمًا كَانَ ابْدَاعَكَ
حَتَّى إِذَا جِئْتَ الْأَنَا مَ بِأَهْلِ حِكْمَتِهِ أَطَاعَكَ
وَالْيَوْمَ عَقَّ ، كَأَنَّمَا يَنْسَى جَمِيلَكَ وَاصْطِنَاعَكَ
فَابْلَغْ - فَدِيْتُكَ - كُلَّ مَا ثَكَ ، فَالْمَلَا يَنْوَى ابْتِلَاعَكَ

(١) الفاروق : عمر بن الخطاب رضى الله عنه - ٢ - الأفايحى : جمع
أقحوانة وهو نبات له زهر ابيض فى وسطه كتلة صغيرة صفراء .
(٣) الشقيق : زهر .

وقال عندما زار قسم الأزهار والثمار في المعرض ببافيس سنة ١٩٠١ :

| | |
|------------------------------|-----------------------------|
| ورق الله أهل بارييس خيراً | وأرى العقل خير ما رزقوه |
| عندهم للثمار والزهر ثمما | تنجب الأرض معرض نسقوه |
| جنة تخليب العقول ، وروض | تجمع العين منه ما فرقه |
| من رآه يقول : قد حرموا الفرس | دوس ، لكن بسحرهم سرقوه |
| ما ترى الكرم قد تشاكل ، حتى | لو رآه السقا ما حققوه ؟ |
| يُسكِر الناظرين كرمًا ، ولما | تغنصره يد ، ولا عتقوه |
| صوره كما يشاءون ، حتى | عجب الناس : كيف لم ينطقوه ؟ |
| يجد المتقى يد الله فيه | ويقول الجحود : قد خلقوه |

بافيس

| | |
|----------------------------------|---------------------------------|
| جهد الصبابة ما أكابدُ فيك | لو كان ما قد ذقتك يكتفيك |
| حنّام هجراني ؟ وفيم تجنبي ؟ | ولام بي ذل الهوى يُغريك ؟ |
| قد مت من ظمًا ، فلو ساءحتني | أن أشتهى ماء الحياة بفيك !! |
| أجد المنايا في رضاك هي المنى | ماذا وراء الموت ؟ ما يرضيك ؟ |
| يابنت مخضوب الصوارم والقنا | برئت بنائك من سلاح أبيك |
| فخضاب تلك ؛ من العيون وقاية | وخضاب ذاك من الدم المسفوك |
| جفناك ؛ أيهما الجريء على دمي ؟ | بأي هماً من قاتل وشريك !! |
| بالسيف ، والسحر المبين ، وبالطلی | حملًا على ، وبالقنا المشبوك (١) |

(١) الطلى : الخمر .

بهما وبى منقم ، ومن عَجَب الهوى
 رفقا بمسيلة (١) الشئون (٢) قريحة (٣)
 أبكيتها ، وقعدت عن إنسانها (٤)
 ضللت كراها (٥) فى غياهب (٦) حالك
 رقى النسيم على دجاء لانتى
 قاسيته ، حتى انجلى بالصبح عن
 نلت سيوف الحى ، إلا واحدا
 حرته فى غير حق ، كالألى
 طغنت على حرم الممالك خيلهم
 البأس والجبروت فى أعرافها (١٠)
 عرت (لياج) عن الحصون ، وجردت
 تمشى على خط الملوكة وختمهم
 والحرب لا عقل لها فتسومها
 دكت حصون القوم إلا مقعلا
 وإذا احتى الأقوام باستقلالهم
 ولقد أقول وأدمى منهلة :

عُدَّوَانٌ مُنْكَسِرٍ عَلَى مَنْهوك
 تسلو عن الدنيا ولا تسلك
 يَا لَلرَّجَالِ لِمُفَرِّقٍ مَتْرُوكٍ
 ضَلَّ الصَّبَاحَ عَلَيْهِ صَوْتُ الدِّيكِ
 وَرَأَى لِحَالِي فِي السَّمَاءِ أَخْوَكِ (٧)
 سِرِّى الْمَصُونِ ، وَمَذْمَعِى الْمَهْتُوكِ
 إِفْرَنْدُهُ (٨) فِي جَفْنِي ، يَحْمِيكَ
 سَلُّوا سَيُوفَهُمْ عَلَى أَهْلِكَ
 نَارًا سَنَابِكُهَا (٩) عَلَى (البليجيك)
 وَالْمَوْتُ حَوْلَ شَكِيمِهَا (١١) الْمَعْلُوكِ (١٢)
 (نامور) عَنْ فُولاذِهَا الْمَشْكُوكِ (١٣)
 وَعَلَى مَصُونٍ مَوَاتِيٍّ وَصُكُوكِ (١٤)
 مَا يَنْبَغِي مِنْ خُطَّةٍ وَسُلُوكِ
 مِنْ نَخْوَةٍ ، وَحَيَّةٍ ، وَفُتُوكِ
 لَا ذَا بَرَكْنٍ لَيْسَ بِالْمَذْكُوكِ
 (بارير) : لَمْ يَعْرِفْكَ مَنْ يَغْزُوكِ

- (١) مسيلة : من اسبل الدمع ، أى أرسله — ٢ — الشئون : الدموع
 (٣) قريحة : أى ذات قرحة ، وهى الجرح — ٤ — إنسانها : إنسان
 العين ، وهو المثال يرى فى سوادها — ٥ — كراها : نومها — ٦ — غياهب :
 جمع غيب وهو الظلمة .
 (٧) أخوك : يعنى البدر — ٨ — الإفرند : جوهر السيف ووشيه .
 (٩) سنابكها : جمع سنبك ، وهو طرف الحافر — ١٠ — أعرافها :
 الواحد عرف ، وهو شعر عنق الفرس .
 (١١) شكيمها : جمع شكيمة ، وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس
 (١٢) المعلوك : من علك الفرس اللجام : لأكه وحركه فى فمه .
 (١٣) المشكوك : أى المشدود — ١٤ — أى أنها انتهكت المعاهدات .

ما خِلْتُ جَنَاتِ النِّعَمِ وَلَا الدَّمَى (١) تُرْمَى بِمَشْهُودِ النَّهَارِ (٢) سَفُوكِ
زَعْمُوكِ دَارَ خِلَاعَةٍ ، وَمَعْجَانَةٍ
إِنْ كُنْتَ لِلشَّهَوَاتِ رِيًّا ؛ فَالْعُلَا
تِلْدِينَ أَعْلَامَ الْبِيَانِ ، كَأَنَّهُمْ
فَاضَتْ عَلَى الْأَجْيَالِ حِكْمَةٌ يُعْرِهِمُ
وَالْعِلْمُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا
الْعَصْرُ ؛ أَنْتِ جَمَالُهُ . وَجَلَالُهُ
أَخَذْتَ لَوَاءَ الْحَقِّ عَنْكَ شُعُوبُهُ
وَحِزَانَةُ التَّارِيخِ ؛ سَاعَةً عَرَضُهَا
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ وَادِيكَ الشَّرَى (٥)
يَا مَكْتَبِي قَبْلَ الشَّبَابِ . وَمَلْعَبِي
وَمَرَاخَ لَذَائِي . وَمَغْدَامَا عَلَى
وَسَاءِ وَخِي الشُّعْرِ مِنْ مُتَدَفِّقٍ
لَا احْتِمَلْتُ لَكَ الصَّنِيعَةَ ؛ لَمْ أَجِدْ
إِنْ لَمْ يَقُوكِ بِكُلِّ نَفْسٍ حُرَّةٍ

تُرْمَى بِمَشْهُودِ النَّهَارِ (٢) سَفُوكِ
وَدَعَاةٍ : يَا إِفْلَكِ مَا زَعْمُوكِ !
شَهَوَاتُهُنَّ مُرَوِّياتٌ فِيكَ
أَصْحَابُ تَيْجَانٍ ، مَلُوكُ أَرَبِكَ
وَتَفْجَّرَتْ كَالْكَوْثَرِ الْمَعْرُوكِ (٣)
مَا حِجَّ طَالِبُهُ سِوَى نَادِيكَ
وَالرَّكْنُ مِنْ بُنْيَانِهِ الْمَسْمُوكِ (٤)
وَمَشَتْ حَضَارَتُهُ بِنُورِ بَنِيكَ
لِلْفَخْرِ ؛ خَيْرُ كَنْزِهَا مَاضِيكَ
وَمَرَاتِعُ الْغَزَلَانِ فِي وَادِيكَ
وَمَقِيلَ أَيَّامِ الشَّبَابِ النَّوْكَ (٦)
أُفْقِ كَجَنَاتِ النِّعَمِ ضَحْجُوكِ
سَلِسٍ عَلَى نَوْلِ (٧) السَّمَاءِ مَحْجُوكِ (٨)
غَيْرَ الْقَوَافِي مَا بِهِ أَجْزِيكَ
فَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَاقِيكَ

وقال في صاحب أهوج كثير الحركة والكلام :

لَنَا صَاحِبٌ قَدْ مُسَّ إِلَّا بَقِيَّةٌ فَلَيْسَ بِمَجْنُونٍ ، وَلَيْسَ بِعَاقِلٍ
لَهُ قَدَمٌ لَا تَسْتَقِرُّ بِمَوْضِعٍ كَمَا يَتَنَزَّى (٩) فِي الْحَصَى غَيْرُ ذَاعِلٍ

(١) الدمي : جمع دمية . وهي الصورة المنقشة - ٢ - يعني الحرب .
(٢) ماء معرُوك : أى مزدحم عليه - ٤ - المسرُوك : المرتفع .
(٥) الشرى : ماسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل آء النوك :
جمع ابوك . وهو الأحمق . وقيل : العاجز الجاهل - ٧ النول : خشبة
الحائك ينسج عليها - ٨ - محوك : من حاك أى نسج .
(٩) يتنزى : شب .

إذا ما بدا في مجلس ظن حافلاً من الصخب العالى ، وليس بحافل
ويُمطرنا من لفظه كل جامدٍ ويُمطرنا من ريله (١) شر سائل
ويلقى على السمار كفاً دعائها كمضة بردٍ في نواحي المفاصل

وقال يشيع صديقه الدكتور محجوب ثابت وهو مسافر : وفيها وصف
لبعض الأماكن المقلنة :

| | |
|----------------------------|--------------------------|
| (محجوب) ، إن جئت «الحجا | ز» ، وفي جوانحك الهوى له |
| شوقاً ، وحباً بالرسو | ل ، وآله أزكى سلالة |
| فلمحت نضرة (بانه) | وشممت كالريحان (ضالاه) |
| وعلى (العتيق) (٢) مشيت تند | ظرف فيه دمك وانهماله |
| ومضى السرى بك حيث كا | ن الروح يسرى والرساله |
| وبافت (بيتاً) بالحجا | ز : يُبارك البارى حياله |
| الله فيه جلا الحرا | م لخلقه ، وجلا حلاله |
| فهناك طب الروح ، ط | ب العالمين من العجالة |
| وهناك أطلال الفصا | ح ، والبلاغة ، والتبالة |
| وهناك أزكى مسجد | أزكى البرية قد مشى له |
| وهناك عذرى الهوى | وحديث (قيس) (٣) والغزاه |
| وهناك مجرى الخيل ، يجرى | في أعنتها خياله |
| وهناك من جمع الساحة . | والرجاحة : والبسالة (٤) |

(١) الريل : اللعاب . من رال الصبي ريلا أى جرى لعابه .
(٢) العتيق : الحرم المكى - ٣ - هو قيس بن الملوخ المعروف بمجنون
بنى عامر ، وله أحاديث يرجع اليها فى الأغاني ، ومنها حديث الفزالة الآتفة .
(٣) البسالة : الشجاعة .
(٤)

وهناك خيَّمت النُّهى والعلمُ قد ألقى رِجاله
وهناك سَرُحُ حضارةِ اللهُ فيَّأنا ظِلَّالَه
إنَّ الحسينَ بنَ الحسَنِ أميرَ مَكَّةَ والإياله
قَمَرُ الحَجِيجِ إذا بدا دارُ الحَجِيجِ عليه هاله
أنتَ العليلُ ، فلُذ به مُستشفياً ، واغْثِ نَواله
لا طِبُّ إلا جَدُّه شافي العَمُولِ من الضَّلَّاله
قَبْلُ ثراه ، وقُلْ له غنى ، وباليغُ في المقاله
أنا يا ابنَ أحمدَ بعدَ مَدَّ حى فى أبيك بخير حاله
أنا فى حِمَى الهادى أبيعُ لك ، أُحْيِيْ ، وأَجِلْ آلَه
شوقى إليك على النُّوى شوقى الضَّريرِ إلى الغزاة (١)
يا ابنَ الملوكِ الراشدي ن ، الصالحين ، أولي العَداله
إن كان بالملكِ الجلا لهُ ، فالنبيُّ لكم جلاله
أوليس جدُّكم الذى بلغَ الوجودُ به كماله ؟

طوكيو

وصف نكبة اليابان الاخيرة بالزلازل الشهير

قف (بطوكيو) ، وطُف على (يوكاهاما)

وسل القريتين : كيف القيامة ؟
دنت الساعةُ التى أنذَرَ الناسُ ، وحَلَّتْ أشراطُها (٢) والعلامة

(١) الغزاة : الشمس . — ٢ — الأشراط : المفرد شرط : العلامة .

قِفْ، تَأْمَلْ مَصَارِعَ الْقَوْمِ، وانظر
خُسِفَتْ بالمساكن الأرض خُسْفًا
طَوَفَتْ بالمدينيتين المذايا
لا تَرَى العينُ منهما أين جالت
حازهم من مَراجِلِ (٥) الأرضِ قبرٌ
تَحَسِبُ المِيتَ في نَوَاحِيهِ يُعْبَى
أَصْبَحُوا في ذَرَا الحَيَاةِ، وَأَمْسَوْا
ثِقَى بما شَتَّ من زَمَانِكَ، إِلَّا
دَوْلَةُ الشَّرْقِ وَهِيَ في ذِرْوَةِ العِزِّ
خَانِهَا الجَيْشُ وَهُوَ في البِرِّ دِرْعُ
لَوْ تَأَمَّلْتَهَا عَشِيَّةً جَاشَتْ
رَجَّهَا رَجَّةً أَكْبَتْ عَلَى قَرِّ
اسْتَعْدْنَا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ السَّيْلِ الذي يَكْسَحُ البلادَ أَمَامَهُ
مَنْ رَأَى جَلَمَدًا يَهْبُ هُبُوبًا
وَدُخَانًا يَلْفُ جُنْحًا بِجُنْحٍ (٩)
وَهَزِيمًا كَمَا عَوَى الذُّئْبُ في كـ
هل تَرَى من دِيَارِ عادٍ دِعَامَهُ؟
وَطَوَى أَهْلُهَا بِسَاطِ الإِقَامَةِ (١)
وَأَدَارَ الرَّدَى عَلَى الْقَوْمِ جَامَتَهُ (٢)
غَيْرَ نِمْضٍ (٣)، أَوْ رَمَّةٍ، أَوْ حُطَامَةٍ (٤)
في مَدَى الظَّنِّ - عُمُقُهُ أَلْفُ قَامَةٍ
نَفْخَةُ الصُّورِ أَنْ تَلُمَّ عِظَامَهُ
ذَهَبَتْ رِيحُهُمْ وَشَالُوا نَعَامَهُ (٦)
صَحْبَةَ العَيْشِ، أَوْ جِوَارَ السَّلَامَةِ
تَحَارُّ العَيُونَ فِيهَا فِخَامَهُ
وَالْأَمَاطِيلُ وَهِيَ في البَحْرِ لَامَةٌ (٧)
خِلْتَهَا في يَدِ الْقَضَاءِ حَمَامَهُ
تَبَّوْ (بُودَا)، وَزَلْزَلَتْ أَقْدَامَهُ
وَحَمِيمًا (٨) يَمُحُّ سَحَّ الغَمَامَةِ؟
لا تَرَى فِيهِ مِقْصَمِيهَا الْيَمَامَةَ؟ (١٠)
لُ مَكَانٍ، وَزَمَجَرَ الضَّرْعَامَةَ؟

أَتَتْ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ بِطُوفَا نِ يَنْسَى طُوفَانُ نُوحٍ وَعَامَهُ

(١) أي ارتحلوا - ٢ - الجام : الكاس - ٣ - النقض : اسم البناء المنقوض .

(٤) الحطامة : ما تحطم من الشيء المحطوم ، أي ما تكسر منه .

(٥) مَراجِل : جمع مرجل ، وهو القدر من الحجارة والنحاس .

(٦) أي ارتحلوا وتفرقوا

(٧) اللامة : الدرع - ٨ - الحميم : الماء الحار - ٩ - جنح الليل :

طائفة منه - ١٠ - هي زرقاء اليمامة المشهورة بقوة البصر .

فترى البحر جُنَّ ، حتى أجاز (١) الـ — بر . واحتلَّ مَوْجُهُ أعلامه
 مُزِيدًا ، نائر اللُّجَاجِ . كجيش
 فُلُكُ نوح ، تعودُ منه بنوح
 قد تخيلتُهم متابيلَ سحر
 وتخيلتُ مَنْ تخلفَ منهم
 أبراكينُ تلك . أم نزوات (٢)
 تجد الأرض راحةً حيثُ سالتُ
 ما لها لا تَضِجُ مما أَقَلَّتْ
 كلما لُبَّستُ بأهل زمانٍ
 استووا بالأذى ضريبًا ، وبالش
 لبَّستُ هذه الحياةَ علينا
 ذاك من مُنساتِهِ الظُّفُرُ والنَّ
 سَرَّةُ من أسامة البَطْشِ والفت
 لَوُمتُ منهما الطباعُ ، ولكن
 قوَضَ العاصِفُ الهَبُوبُ خيامه
 لو رآته . وتستجير زمامه
 من قراعِ القضاء صرعى مُدامه
 ظنَّ ليلَ القيامِ ذاك . فذامه
 من جراحِ قديمةٍ مُلثامه ؟
 راحةَ الجسم من وراء الحِجَامِ (٣)
 من فساد ، وحُمَلت من ظلامه ؟
 شهدتُ من زمانهم آثامه
 رُ ولوعا ، وبالدما نَهامه
 عالمَ الشرِّ : وخَشَّه ، وأذامه
 بُ ، وهذا سلاحه الصَّمْصَمِ
 لكُ ، فسَمَى وليده بأسامه (٤)
 وَلَدُ العاصيينِ شرُّ لآمه ! (٥)

طابَعُ الْبَرِيدِ

(العيد الفضى - ١٠ سبتمبر سنة ١٩٠٠ -)

لطابع البوستة في جنيف - سلام على لساذ البريد)

أنا من خمسة وعشرين عاما لم أربح في رضاكم الأفداما
 أركبُ البحرَ تارةً . وأجوبُ الـ برَّ طَوْرًا . وأقطعُ الأيامِ

(١) أجاز الموضع : بلكه - ٢ - نزوات الجرح : سوراته ونزفاته .

(٣) الحِجَامَة : الفصد .

(٤) أسامة : الأسد ٥ - العاصيين : آدم وحواء .

ويُوفى النفوس مِنِّي رسولٌ لم يكن خائناً ، ولا نَمَاماً
يَحْمِلُ الغُشَّ والنَّصِيحَةَ ، والبَغْضَا والْحُبَّ ، والرَّضَى والمَلَاماً
ويَعْبَى ما تُسِرُّهُ من كلامٍ ويؤدِّي كما وعَاهُ الكلامُ
ولقد أَضْحَكُ العَبُوسَ بيومٍ فيه أَبْكِي المُنْعَمَ البَسَاماً
وأَهْنِي على النوى وأعْزِي وأفِيدُ الحِرْمَانَ والإنعاماً
وجَزَائِي عن خِدْمَتِي ووَفَائِي ثَمَنٌ لا يُكَلِّفُ الأَقْوَامَ
رُبَّ عَبْدٍ قد اشْتَرَانِي بِمالٍ وغُلَامٍ قد سَأَقَ مِنِّي غُلَاماً
عَرَفَ القَوْمُ في (جَنيفاً) مَحَلِّي وَجَزَوْنِي عن خِلْمَتِي إِكْرَاماً
جَامَلُونِي إِذْ تَمَّ لِي رُبْعُ قَرْنٍ مِثْلَمَا جَامَلُوا المُلُوكَ العِظَامَ
ويُوبِيْلُ المُلُوكُ يَلْبَثُ يَوْماً ويُوبِيْلِي يَدُومُ في الناسِ عَاماً

الطَّيَّارُونَ الْفَرَنْسِيُّونَ

قُمْ (سليمان) ؛ بِسَاطِ الرِّيحِ قَامَا مَلِكَ القَوْمِ من الجَوِّ الزَّمَامَا
حِينَ ضَاقَ البِرُّ والبحرُ بِهِم أَشْرَجُوا الرِّيحَ ، وسَامَوْهَا اللُّجَامَا (١)
صَارَ مَا كَانَ لَكُمْ مُعْجِزَةً آيَةً لِلْعِلْمِ آتَاهَا الأَنَامَا
قُدْرَةٌ كُنْتَ بِهَا مُنْفَرِدًا أَصْبَحَتْ حِصَّةً مَنْ جَدَّ اعْتِزَامَا
(عَيْنُ شَمْسٍ) قَامَ فِيهَا مَارِدٌ من عَفَارِيثِكَ يُدْعَى (شَاتَاهَا)
يَمَلَأُ الجَرَّ عَزِيفًا كَلَّمَا ضَرَبَ الرِّيحَ بِسَوَاطِرٍ وَالْعَمَامَا
مَلِكُ الجَوِّ تَلِيهِ غُصْبَةً جَمَعَتْ شَهْمًا ، وَنَدَبًا ، وَهَمَامَا (٢)

(١) سام : من سام فلانا الأمر : كلفه إياه - ٢ - الندب : الخفيف في
الحاجة الظريف النجيب ، لأنه إذا ندب إليها خف لقضائها .

استَوَوْا فوقَ «مَنَاطِيدهُمْ» ما يُبَالُونَ : حياةٌ ، أم حِمَامَا
وقبوراً في السَّمَوَاتِ العُلا نَزَلُوا ، أم حُفَرَاتٍ وَرَغَامَا (١)
مُطْمَئِنِّينَ نفوساً ، كُلَّمَا عَبَسَتْ كَارِثَةٌ زَادُوا ابْتِسَامَا
صَهْوَةً العِزِّ اعتَلَوْا ، تحسبهم جَمَعَ أَمَلَاكٍ على الخَيْلِ تَسَامِي
رفعوا «لَوَدَّبَهَا» ، فاندفعتُ هل رَأَيْتَ الطَّيْرَ قد زَفَّ وحامَا؟ (٢)
شال (٣) بالأَذْنَابِ كُلِّ ، وَرَمَى بَجَنَاحِيهِ كما رُعَّتْ النِّعَامَا
ذهبتُ تَسْمُو ، فكانتُ أَعْقِباً (٤) فنسوراً ، فصقوراً ، فحمامَا
تَنْبَرِي في زَرْقِ الأفقِ ، كما سَبَحَ الجُوتُ بدَأْمَاءٍ وعامَا (٥)
بِعَضُّهَا في طلبِ البَغِضِ ، كما طَارَدَ «النَّسْرُ» على الجَوِّ القُطَامَا (٦)
ويراها عَالَمٌ في زُحَلِ (٧) أُرْسِلَتْ من جانبِ الأَرْضِ سِهَامَا
أو نجوماً ذاتِ أَذْنَابٍ بدتُ تُنْذِرُ النَّاسَ نُشُوراً وقيَامَا (٨)
أَتَرَى القُوَّةَ في جُوجُوه (٩) وهو بالجُوجُ ماضٍ يَتَرَامِي؟
أم تراها في الخَوَافِي (١٠) خَفِيَتْ أَم مَقَرُّ الحَوْلِ (١١) في بعضِ القُدَامِي؟ (١٢)
أم دُنَابَاهُ إذا حَرَّكَه يَزِنُ الجِسْمَ هُبُوطاً وقيَامَا ؟
أم بعِينِيهِ إذا ما جَالَتَا تَكْشِفَانِ الجَوَّ غِيثًا أم جَهَامَا؟ (١٣)
أم بِأَظْفَارٍ إذا شَبَّكَهَا نَفَذَتْ في الرِّيحِ دَفْعًا واستِلَامَا ؟
أم أَمَدَّتُهُ بِروحٍ أُمُّهُ يَوْمَ أَلْقَتْهُ وما جازَ الفُطَامَا ؟

(١) الرِّغَامُ : التراب - ٢ - زَفَّ الطَّائِرُ : رمى بنفسه أو بسط جناحيه .

(٣) شالت الناقة بذنبها : رفعته - ٤ - أعقبا : جمع عقاب ، وهو

طائر من الجوارح

(٥) الدَأْمَاءُ : البحر - ٦ - القُطَامَا : الصقر - ٧ - زحل : كوكب من

الخنس ، سمي به لبعده وتنخيسه ٨ - نشورا : من نشر الله الموتى :

أحيام ٩ - الجُوجُ من الطائر : الصدر ١٠ - الخَوَافِي : ريشات

إذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، وقيل : هي الأربع اللواتي بعد المناكب .

(١١) الحول : القوة والتدرة على التصرف - ١٢ - القُدَامِي : جمع

قادمه ، وهي عشر ريشات في مقدم الجناح ١٣ - الجَهَام : السحاب

الذي لاماء فيه .

فتلقاه أب ، كم من أب
فلكى هو ، إلا أنه
طلبة قد رامها آباؤنا
أسقطت «إيكار» في تجربة
في سبيل المجد أودى نفر
خلفاء الرسل في الأرض همو
قطرة من دمهم في ملكه
دونه في الناس بالولد اهتماما !
لم ينل فهما ، ولم يقط. الكلاما
وابتغاها من رأى الدهر غلاما
«وابن فرناس» ، فما استطاعا قياما
شهداء العلم أعلاهم مقاما
يبعث الله بهم عاما فعاما
تملا الملك جمالا ونظاما

* * *

رب ، إن كانت لخير جعلت
وإن اعتز بها الشر غدا
فاملا الجو عليها رجما
فاجعل الخير بناديا لزاما
فتعالت تمطر الموت الزواما
رحمة منك ، وعدلا ، وانتقاما

* * *

يا «فرنسا» ، لا علمنا مننا
لطف الله «بباريس» ، ولا
روعت قلبي خطوب روعت
أنا لا أدعو على «بين» طغى
لست بالناسي عليه عيشة
اجعلوها رسلكم أهل الهوى
واستعيروها جاحا طالما
يحمل المضنى إلى أرض الهوى
لك عند العلم والفن جساما
لقيت إلا نعيما وسلاما
سامر الأحياء فيها والنياما
إن «للسين» - وإن جار - ذماما
كانت الشهد ، وأحبابا كراما
تحمل الأشواق عنكم والغراما
شغف الصب وشاق المستهما
«يمنا» حل هواه ، أم «شاما»

* * *

أركب الليث ، ولا أركبها
وأرى ليث الشرى أوفى ذماما

عَدَرَتْ « جِירוَن » . لَمْ تَخْفِلْ بِهِ . وَبِمَا حَاوَلَ مِنْ فَوْزٍ وَرَامَا
وَقَعَتْ نَاحِيَةً . فَاحْتَرَقَتْ

مِثْلَ قُرْصِ الشَّمْسِ بِالْأَفْقِ اضْطَرَامَا
رَاضَهَا بِالْيَمَنِ مِنْ طَلَعَتِهِ خَيْرُ مَنْ حَجَّ . وَمَنْ صَلَّى . وَصَامَا
كَخَلِيلِ اللَّهِ ، فِي حَضْرَتِهِ خَرَّتِ النَّارُ خُشُوعًا وَاحْتِرَامَا

* * *

مَا (لروحى) صَاعِدًا مَا يَنْتَهَى ؟ أَتَرَاهُ آثَرَ الْجَوِّ . فَرَامَا ؟
كَلَّمَا دَارَ بِهِ دَوَّرَتْهُ أَبَدَتْ الرِّيحُ آمْتِثَالًا وَارْتِسَامَا
أَنَا لَوْ نِلْتُ الَّذِي قَدْ نَالَهُ مَا هَبَطْتُ الْأَرْضَ أَرْضَاهَا مُقَامَا
هَلْ تَرَى فِي الْأَرْضِ إِلَّا حَسَدًا وَرِيَاءً . وَنِزَاعًا . وَخِصَامَا ؟

* * *

مُلْكُ هَذَا الْجَوِّ فِي مَنَعَتِهِ طَالَمَا لِلنَّجْمِ وَالطَّيْرِ اسْتِقَامَا
حَسَدَ الْإِنْسَانِ سِرِّيَّتِهِ (١) أَوْتِيَا فِي ذُرُوقِ الْعِزِّ اعْتَصَامَا
دَخَلَ الْعُشْرُ عَلَى « أَنْسَرِهِ » أَتَرَى يَفْشَى مِنَ النَّجْمِ السَّنَامَا (٢) ؟
أَيُّهَا الشَّرْقُ ، انْتَبِهْ مِنْ غَفْلَةٍ مَاتَ مَنْ فِي طُرُقَاتِ السَّيْلِ نَامَا
لَا تَقُولَنَّ : عِظَائِي أَنَا فِي زَمَانٍ كَانَ لِلنَّاسِ عِصَامَا
شَاقَتْ الْعِلْيَاءُ فِيهِ خَلْفًا لَيْسَ يَأْلُوهَا طِلَابًا وَاعْتِنَامَا
كُلَّ حِينٍ مِنْهُمْ نَابِغَةٌ يَفْضُلُ الْبَلَدَ بِهَاءٍ وَتَمَامَا

* * *

خَالِقَ الْمُصْفُورِ . حَيَّرَتْ بِهِ أُمَمًا بَادُوا وَمَا نَالُوا الْمَرَامَا
أَفْنَوْا . النَّقْدَيْنِ فِي تَقْلِيدِهِ وَهُوَ كَاللَّهْرِمْ رِيشًا وَعِظَامَا

(١) السرب : القطيع من الطيأ والنساء وغيرها .

(٢) السنام : حذبة في ظهر البعير .

وَصَفَّ مَرْقِصٍ

وقال يصف « البال » الخديوى الذى اقيم سنة ١٩٠٢ برأى مسابدين

| | |
|-----------------------------|-------------------------------|
| طال عليها القِدَم | فهى وجودٌ عَدَمٌ |
| قد وُئِدَتْ فى الصَّبَا (١) | وانبَعَثَتْ فى الهَرَم |
| بالغِ فرعونٌ فى | كَرَمَتِها من كَرَم |
| أهْرَقَ عُنُقُودَها | تَقْسِدِمَةً للصنم |
| نَحْبَسَاها كاهِنٌ | ناحِيَةً فى (الهَرَم) |
| اكتَشِفَتْ فامَحَتْ (٢) | غَيْرَ شَذَا (٣) أو ضَرَم (٤) |
| أو كخِيال لها | بعد متابٍ أَلَم (٥) |
| نَمَّ بها دَنُها | وهى عليه أَنَم |
| بِ رَشَا ناعِم (٦) | ما عرف العمرَ هَم |
| أخرجها الله كال | زَهْرَة ، والحسنُ كِم (٧) |
| تَخْطُرُ عن عادِلٍ | لَمْ يَرِ إِلَّا ظَلَم |
| تَبْسِمُ عن لَوْلُؤٍ | قَلْبَرَه مَنْ قَسَم |
| كَرَمٌ فى النَوَى | هَلْبِه فى الِيتَم (٨) |
| مُضْطَهَدٌ خَصَرُها | نَجَانِبُه مُهَنْظَم |
| طَاوَعَ مِنْ صَدْرِها | أَيَّ قَوَى حَكَم |

(١) وئدت : من واد ابنته دفنها فى القبر وهى حية - ٢ - امحن الشئ

ذهب اثره .

(٣) الشذا : قوة ذكاء الرائحة . - ٤ - الضرم : الاشتغال

(٥) أى كخيال الخمر اذا الم بالتائب عنها ٦ - رشا : الرشا ولد

الغلبية الذى قد تحرك ومشى .

(٧) الكم : فطاء النور - ٨ - اليتم مصدر : يقال : درة يتيمة أى ثمينة

لا نظير لها .

| | | | |
|------------------|---------------|-------------------|-----------------------------|
| حَدَّثْهُ | ثِقَلَهُ | ثُمَّ عَلَيْهِ | ادْعَمْ (١) |
| تَسْأَلُ | أَتَرَابَهَا | مُومِنَةً | بِالْقَم (٢) |
| أَيُّ فِتْنَى | ذَلِكَ | نَ الْعَرَبَى | الْعَلَم ؟ |
| يَشْرِبُهَا | سَاهِرًا | لِيَأْتَهُ | لَمْ يَنْمَ |
| قُلْنَ : | تَجَاهَلْتِه | ذَلِكَ رَبُّ | الْقَلَم |
| شَاعِرُ | مَصْرَ | الَّذِي | لَوْ خَفِيَ النَّجْمُ لَمْ |
| قُلْتُ لَهَا : | لَيْتَ لَمْ | نُرْمَ | وَفِي نُتَّهَمَ |
| عَاذَلْتَنِي فِي | الطَّل (٣) | لَوْ أَنْصَفْتُ | لَمْ أَلَمْ |
| إِنْ عَبَسَ | الْعَيْشُ | لِي | عُدْتُ بِهَا فَابْتَسَمَ |
| يَشْرِبُهَا | كَابِرٌ (٤) | بَيْنَ | ضُلُوعِي أُمِّمَ |
| يَبْذُلُ ، | إِلَّا | الْزُهَى | يَهْتِكُ ، إِلَّا الْحُرْمَ |
| يُكْسِبُهَا | خُلُقَهُ | يَمَزْجُهَا | بِالشَّمِ |
| يَمْنَعُهَا | حَلَمَهُ | إِنْ دَفَعْتَهُ | احْتَشَمَ |
| تِلْكَ شَمُوسُ | الدَّجَى | أَمْ ظَلَبَاتُ | الْخَيْمِ ؟ |
| تُقْبِلُ فِي | مُوكَبٍ | شَقٌّ | سَنَاهُ الظُّلَمِ |
| خَلَلْتُ | بِأَنْوَارِهِ | قَرْنٌ | ذُكَاؤُ نَجْمِ (٥) |
| مَقْصِدُهَا | سُدَّةٌ | آلَ | إِلَيْهَا الْعِظَمِ |
| حَيْثُ كِبَارُ | الْمَلَا | بَعْضُ | مِصْطَارِ الْخَدَمِ |
| قَدْ وَقَفُوا | لِلْمَهَا | فَانْسَرَبْتُ (٦) | مِنْ أُمِّمِ (٧) |

(١) ادعم : ارتكز ٢ - العنم : شجرة حجازيه لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب - ٣ - الطلى : الخمر - ٤ - الكابر : الكبير ، والكابر : الرفيع الشأن والشرف .
(٥) ذكاء : الشمس ٦ - انسربت : يقال انسرب الطبيب اذا دخل في بره - ٧ - من امم : اى من قريب .

| | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| تَخْطِرُ مِنْ جَمْعِهِمْ | بين ليوثِ بِهِمْ (١) |
| خَارِجَةً مِنْ شَرِّى | داخِلَةً فِي أَجَم |
| نَاعِمَةً لَمْ تُرْعَ | لاهِيةً لَمْ تَجَم |
| انْتَشَرَتْ . لَوْلَوْ | فِي الْمُهْجَاتِ انْزَطَم |
| تَمَرَّجَ فِي مَأْمَنٍ | مِثْلَ حَمَامِ الْحَرَمِ |
| مُؤْتَلِفٌ بِرَبِّهَا | حَيْثُ تَلَاقَى التَّامُ |
| مَنْدُفُوعَاتُ عَلَى | مَخْتَلَفَاتِ النَّعْمِ |
| بَيْنَ يَدٍ فِي يَدٍ | أَوْ قَدَمٍ فِي قَدَمٍ |
| تَذْهَبُ مَشَى الْقَطَا | تَرْجِعُ كَرَّ النَّسَمِ |
| تَبَيَّنَتْ أَنَّى يَدَتْ | ضَوْءَ جَبِينٍ وَفَمِ |
| تُعْجَلُ خَطْوًا تَنِي (٢) | فَاتِنَةً بِالرَّسَمِ (٣) |
| تَجْمَعُ مِنْ ذَيْلِهَا | تَتْرَكُهُ لَمْ يُلَمَّ |
| تَرْفُلُ فِي مُخْمَلٍ | نَمَّ وَلَمَّا يَتِمَّ |
| تَتَّبِعُ . إِلَّا الْهَوَى | تَقْرُبُ ، إِلَّا التَّهَمُ |
| فَاجْتَمَعَتْ فَالْتَقَتْ | حَوْلَ خِيَوَانِ نُظُمِ |
| مُنْتَهَبٍ كَلَامًا | ظُنَّ بِهِ النِّقْصُ تَمَّ |
| مَائِدَةً مَدَّهَا | بَحْرُ نَوَالٍ خِصَمَ |
| تَحْسِبُهَا صُورَتُ | مِنْ شَهَوَاتِ النَّهَمِ |
| لَمْ تُرَ فِي (بَابِلِ) | مَا عُهِدَتْ فِي (إِرَمِ) |
| (حَاتِمُ) لَوْ شَامَهَا | أَقْلَعَ عَمَّا زَعَمَ |

(١) بهم : واحدها بهمة وهو الشجاع - ٢ - تنى : تتانى .
(٣) الرسم : حسن المشى .

(مَعْنُ) لو انتابها أدرك معنى الكرم
 أشبه بالبحر ، لا يُخرجها مُزْدَحِم
 قام لديها الملا يبلغ ألفين ثم
 مقترحاً ما انتهى ملتقياً ما زسم
 لو طلب الطير من أيكته ما احترم (١)
 يامليكا لم تضيق ساحتها بالأثم
 تجمع أشرافها من عرب أو عجم
 تُخطر من أمها بين صنوف النعم
 سادة أفريقيا لجتها والأثم
 أنت رشيد العلى في الملايين اختكم (٢)
 ليلتكم قدرها فوق غوالى القيم
 مشرقة ، مثلها في زمن لم يقم
 لا برح الصفو في ظللكم يفتنم
 ما شربوها وما طال عليها القيدم

توت عنخ آمون وحضارة عصره

دَرَجَتْ على الكنزِ القُرونُ وأتت على الدنُّ السُّنونُ (٣)
 خيرُ السيوفِ مضى الزما نٌ عايه في خيرِ الجفونِ (٤)

(١) احترم الشيء : منعه — ٢ — الملايين : العرب والمجم

(٣) الدن : باطية الخمر — ٤ — الجفون : الأغصان .

في منزلٍ كُمُحَجَّبٍ الـ غَيْبٍ اسْتَسَرَّ عن الظنون (١)
 حتى أتى . العلمُ الجسو رُ ففضَّ خاتمَه المَصُون
 والعلم (بَدْرِي) (٢) ، أحـ لُ لأهلٍ ما يصنعون
 هتلك البحجال (٣) على الحضا رة ، والخُذُورَ على القنُون
 واندس كالْمِصْبَاح في حُفَرٍ مِنَ الْأَجْدَاثِ جُون (٤)
 حُجْرٌ مُمَرَّدَةٌ (٥) المعَا قِلَ في الثرى ، شُمُ العُصُون
 لا تهتدي الريحُ الهَبُو بُ لها ، ولا الغيثُ الهَتُون
 خانت أمانةَ جارِها والقبرُ كالْدُنْيَا يَحْزَن

* * *

ما ابنُ الثواقِبِ من (رَع) وابنَ الزَّوَاهِرِ من (أَمُون) (٦)
 نَسَبٌ عَرِيقٌ في الضُّحَى بَدَّ القَبَائِلَ والبُطُون
 أَرَأَيْتَ كَيْفَ يَثُوبُ من غَمْرِ القُضَاءِ الْمُغْرَقُونَ ؟
 وتَدُونُ آثَارُ القُرُو نِ ، على رَحَى الزَّمَنِ الطَّحُون ؟
 حُبُّ الخُلُودِ بَنَى لَكُمْ خُلُقًا به تَتَفَرَّدُونَ
 لم بِأَخْذِ المُتَقَدِّمِ ن به ولا المُتَأَخِّرُونَ
 حتى تسابقتُم إلى الإِ حسان فيما تَعْمَلُونَ
 لم تَتْرَكُوهُ في العِجَالِ لِي ولا الحَقِيرِ من الشُّعُون
 هذا القِيَامُ ، فقل لنا : الـ يَزُمُ الْأَخِيرُ متى يَكُون ؟
 البعثُ غَايَةُ زَائِلٍ فإني ، وَأَنْتُمْ خَالِدُونَ

(١) استسر : توارى - ٢ - بدرى : نسبة الى بدر ، وفي الاثر أن أهل بدر مغنورة لهم هفواتهم - ٣ - البحجال : جمع حجلة وهو ستر العروس في جوف البيت .
 (٤) جون : سود - ٥ - مرده : مطولة - ٦ - رع وأمون : معبودان مصريان قديمان .

السَّبْقُ مِنْ عَادَاتِكُمْ أَتُرَى الْقِيَامَةَ تَسْبِقُونَ ؟
 أَنْتُمْ أَسَاطِينُ الْحَضَاةِ وَالْبُنَاةِ الْمَحْسِنُونَ
 الْمُتَقِنُونَ ، وَإِنَّمَا يُجْزَى الْخُلُودَ الْمُتَقِنُونَ

* * *

أَنْزَلْتَ حُفْرَةَ هَالِكٍ أَمْ حَجَرَةَ الْمَلِكِ الْمَكِينِ ؟
 أَمْ فِي مَكَانٍ بَيْنَ ذَٰلِكَ يُدْهَشُ التَّامِّلِينَ ؟
 هُوَ مِنْ قُبُورِ الْمُتَلَفِّينَ ، وَمِنْ قُصُورِ الْمُتَرْفِّينَ
 لَمْ يَبْقَ غَالٍ فِي الْحَضَاةِ لَمْ يَحْزُهُ ، وَلَا ثَمِينِ
 مَيِّتٌ تُحِيطُ بِهِ الْحَيَاةُ ، زَمَانُهُ مَعَهُ دَفِينِ
 وَذَخَائِرُهُ مِنْ أَعْصُرٍ وَدَّتْ ، وَمِنْ دُنْيَا وَدِينِ
 حَمَلَتْ عَلَى الْعَجَبِ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ
 فَتَلَفَّتْ (بَارِيْسُ) تَحْتَ سَبِّ أَنْهَا صَنَعُ الْبَنِينَ

* * *

ذَهَبٌ بِبَطْنِ الْأَرْضِ لَمْ تَذْهَبْ بِلَمَحْتِهِ الْقُرُونُ
 اسْتَحْدَثَتْ لَكَ جَنْدَلًا وَصَفَائِحًا مِنْهُ الْقَيُّونُ (١)
 وَتَوَاوَسًا (٢) لَمْ يَتَّخِذَهَا الْهَامِدُونَ
 لَوْ يَفْطَنُ الْمَوْتَى لَهَا سَرَّحُوا الْأَقَامِلَ يَنْبِشُونَ
 وَتَنَازَعُوا الذَّهَبَ الَّذِي كَانُوا لَهُ يَتَفَاتَنُونَ

* * *

أَكْفَانُ وَشَيْءٌ فَصَّلْتُ بِرَقَائِقِ الذَّهَبِ الْفَتَيْنِ (٣)
 قَدْ لَفَّهَا لَفٌّ الضَّمَا دِ مُحَنِّطٌ آسٍ رَزِينِ
 وَكَأَنَّهُنَّ كَمَاثِمٌ وَكَأَنَّكَ الْوَرْدُ الْجَنِينِ

(١) القيون : الصناع — ٢ — نواوس : توابيت — ٣ — الفتين : المحرق .

(٧ - شوقيات - ج ٢)

وبكلُّ رُكن صورةً وبكلُّ زاوية رَقِين (١)
وترى الدُّمى ، فتخالها إذ تَثَرَّتْ على جَنَبَاتِ زُون (٢)
صُورٌ تُريكَ تَحَرُّكًا والأَصْلُ في الصُّورِ السُّكون
ويمرُّ رائعُ صَمْتِهَا بِالحِسِّ كالنُّطقِ المُبين
صحبَ الزَّمانَ دِهَانُهَا حينًا عَهِدًا بعدَ حين (٣)
غَضُّ على طولِ البلى حَتَّى على طولِ المَنون
خَدَعَ العيونَ ولم يَزَلْ حَتَّى تَحْدَى اللَّامِيسين
زَيْنٌ قَصْرِكَ في الرُّكا بٍ يُنَاوِلُونَ ، وَيَطْرَدُونَ (٤)
والبوقُ يَهْتَفُ ، والسَّهْمُ مُ تَرِنٌ ، والقوسُ الحَنون
وكلابُ صَيْدِكَ لَهْتُ والخيلُ جُنُّ لها جُنون
والوحشُ تَنَفَّرُ في السُّهولِ لو ، وتارةً تَثِيبُ الحُزُون
والطيرُ تَرشِفُ في الجِرا حِ ، وفي مَنَاقِرِهَا أَنِين
وكانَّ آباءُ البرِّيةِ في المَدائنِ مُحَضَّرُونَ
وكانَّ دُولَةُ (آلِ شَمِيسِ) عن شِمَالِكَ وَالْيَمِينِ (٥)

* * *

مَلِكُ المُلوكِ ، تَحِيَّةٌ وولاءٌ مُحْتَفِظٌ آمين
هذا المَقامُ عَرفَتُهُ وسبقتُ فيه القَدائِلين
ووقفتُ في آثارِكُم أَزِنُ الجَلالَ وأَسْتَبِين
وبنيتُ في العَشرينَ من أحجارِها شِعْرى الرُّصِين
سالتُ عيونَ قِصائِدِي وجَرى من الحَجَرِ المَعِين

(١) الرقِين : الرقيم وهو الكتاب — ٢ — الزون : معرض الأصنام

(٣) العهد : القديم — ٤ — يطرَدون : يزاوِلون الصيد

(٥) آل شمس : الفراعنة .

أَقْعَدْتُ جَيْلًا للهوى وَأَقْعَدْتُ جَيْلًا آخِرِينَ
كُنْتُمْ خِيَالَ المَجْدِ يُزْ فَعِ للشَّبَابِ الطَّامِحِينَ
وَكَمْ اسْتَعَرْتُ جَلَالَكُمْ لِمُحَمَّدٍ وَالْمَالِكِينَ (١)
تَاجٌ تَنْقُلُ فِي الخِيَا لِي : فَمَا اسْتَقَرَّ عَلَى جَبِينِ
خَرَزَاتِهِ السِّيفُ الصَّقِيءُ لِي يَشْدُهُ الرَّمْحُ السَّنِينِ

* * *

قُلْ لِي : أَحِينَ بَدَا الثَّرَى لَكَ ، هَلْ جَزَعْتَ عَلَى الْعَرِينِ ؟
آنَسْتَ مُلْكًا لَيْسَ بِالشَّا كِي السُّلَاحِ . وَلَا الْحَصِينِ
الْبَرُّ مَغْلُوبٌ الْقَنَا وَالْبَحْرُ مَسْلُوبٌ السَّفِينِ
لَا نَظَرْتَ إِلَى الدِّيَا رٍ صَدَفْتَ بِالْقَلْبِ الْحَزِينِ (٢)
لَمْ تَلَقَ حَوْلَكَ غَيْرَ (كَرُّ تَر) . وَالنُّطَاسِيَّ الْمُعِينِ
أَقْبَلْتَ مِنْ حُجُبِ الْجَلَا لِي عَلَى قَبِيلٍ مُعْرِضِينَ
تَاجُ الحَضَارَةِ حِينَ أَشْرَقَ لَمْ يَجِدْهُمْ حَافِلِينَ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَمْ يَرَوْهُ مِنْ قُرُونٍ أَرْبَعِينَ

* " *

قَسَمًا بِنِ يُوْحَيِّ الْعَظَا مَ . وَلَا أَزِيدُكَ مِنْ يَمِينِ
لَوْ كَانَ مِنْ سَفَرٍ إِيَّا بُكَ آمِسٍ ، أَوْ فَتَحٍ مُبِينِ
أَوْ كَانَ بَعْتُكَ مِنْ دَبِيبِ الرُّوحِ ، أَوْ نَبْغِ الْوَتِينِ
وَطَلَعْتَ مِنْ وَادِي الْمَلُو لِي ، عَلَيْكَ غَارُ الْفَاتِحِينَ
الْخَيْلُ حَوْلَكَ فِي الْجَلَا لِي الْعَسْجَدِيَّةِ يَنْثَنِينَ (٣)

(١) الخديو محمد توفيق الاول - ٢ - صدفت : اعرضت .

(٢) الجلال : جمع جل وهو شطاء الفرس .

وعلى نِجَادِكَ هَالِكَا نِ مِنَ الْقَنَآ ، والدَّارِعِينَ
والجُنْدُ يَدْفَعُ فِي رَكَآ بَكَ بِالْمُلُوكِ مُصَفِّلِينَ
لَرَأَيْتَ جَيْلًا غَيْرَ جِيءَ لِكَ ، بالعِجَابِ لَا يَلْدِينَ
وَرَأَيْتَ مُحْكَمِينَ قَدْ نَضَبُوا ، وَرَدُّوا الْحَاكِمِينَ
رُوحُ الزَّمَانِ وَنَظْمُهُ وَنَسْبُهُ فِي الْآخِرِينَ
إِنْ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ فَرَعَا مِنْ الْفَرْدِ اللَّعِينِ
فَلِذَا رَأَيْتَ مَشَايخًا أَوْ فِتْيَةً لَكَ سَاجِدِينَ
لَا قِيَامَ الزَّمَانِ ، تَجِدُهُمْ عَنْ رُكْبِهِ مُتَخَلِّفِينَ
مُمْ فِي الْآوَاخِرِ مَوْلِدًا وَعَقُولُهُمْ فِي الْأَوَّلِينَ !

دِمَشْقُ

قَمِ نَاجِرِ جِلْقَ (١) ، وَانْشُدْ رِسْمَ مَنْ بَانُوا
مَشَتْ عَلَى الرَّسْمِ أَحْدَاثُ وَأَزْمَانُ
هَذَا الْأَدِيمُ (٢) كِتَابٌ لَا كِفَاءَ لَهُ رَثُ الصَّحَائِفِ ، بَاقٍ مِنْهُ عُتْوَانُ
الدِّينِ وَالْوَحْيِ وَالْأَخْلَاقُ طَائِفَةٌ مِنْهُ . وَسَائِرُهُ دُنْيَا وَبُهْتَانُ
مَا فِيهِ إِنْ قُلِبَتْ يَوْمًا جَوَاهِرُهُ إِلَّا قَرَائِحُ مِنْ رَايٍ وَأَذْهَانُ (٣)
بَنُو أُمَيَّةَ لِلْأَنْبَاءِ مَافْتَحُوا وَلِلْأَحَادِيثِ مَا سَادُوا وَمَا دَانُوا (٤)
كَانُوا مَلُوكًا ، سَرِيرُ الشَّرْقِ تَحْتَهُمْ فَهَلْ سَأَلْتَ سَرِيرَ الْغَرْبِ : مَا كَانُوا ؟
عَالِينَ كَالشَّمْسِ فِي أَطْرَافِ دَوْلَتِهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مُلْكٌ وَسُلْطَانُ

(١) جلق : دمشق - ٢ - الأديم : الأرض - ٣ - الراد : الراديوم .

(٤) مادانوا : ماغلبوا من الأئم وقهروا .

يا ويح قلبي! مهما انتاب أرسمهم سرى به لهم، أو عاذته أشجان
بالأمس قمت على (الزهراء) (١) أندبهم

واليوم دمعى على (الفيحاء) هتان (٢)
في الأرض منهم سماوات، وألوية ونيرات، وأنواء، وعقبان
معاذن العز قد مال الرغام (٣) بهم لو هان في تربه الإبريز ما هانوا
لولا دمشق لما كانت (طليطلة) ولا زهت ببني العباس بغداد (٤)
مررت بالمسجد المحزون أماله هل في المصلى أو المحراب (مروان) ؟
تغير المسجد المحزون، واختلفت على المنابر أحرار وعبدان
فلا الأذان أذان في منارته إذا تعالى . ولا الأذان آذان

* * *

آمنت بالله، واستثنيت جنته دمشق روح . وجنات ، ورثان
قال الرفاق وقد هبت خمائلها : الأرض دار لها (الفيحاء) بستان
جرى وصفق يلقانا بها (بردى) (٥) كما تلقاك دون الخلد رضوان
دخلتها وحواشيها زمردة والشمس فوق لجين الماء عقيان (٦)
والحور في (دمر) (٧) ، أو حول (هامتها)

حور (٨) كواشف عن ساق ، وولدان
و (ربوة) الواد في جلاب راقصة الساق كاسية ، والنحر عريان
والطير تصدح من خلف العيون بها وللغوين كما للطير ألحان

(١) الزهراء : قصر خلفاء بنى أمية بالاندلس - ٢ - الفيحاء : دمشق .
(٣) الرغام : الثراب ٤ - بغداد : احدى لغات كثيرة فى بغداد .
(٥) بردى : نهر دمشق .
(٦) العقيان : الذهب الخالص - ٧ - دمر : صاحبة دمشق .
(٨) الحور : شجر عظيم يشبه السرو .

وَأَقْبَلَتْ بِالنَّبَاتِ الْأَرْضُ مُخْتَلِفًا أَفْوَافُهُ ، فَهَوَّ أَصْبَاغُ وَأَلْوَانُ (١)
وقد صَفَا (بَرَدَى) للرياح ، فابْتَرَدَتْ (٢)

لدى ستور - حَوَاشِيَهُنَّ أَفْنَان

ثم انشنت لم يزل عنها البلال (٣) ، ولا جَفَّتْ من الماء أذْيَالُ وَأَرْدَانُ (٤)
خَلَفْتُ (لُبْنَانُ) جَنَاسَ النِّعَمِ ، وما نَبِثْتُ أَنَّ طَرِيقَ الْخَلْدِ لُبْنَان

حتى انحدرتُ إلى فيحاءٍ وارفَةٍ فيها النَّدى : وبها (طَى) (وشيبان) (٥)

نزلتُ فيها بِفَتِيَانٍ (٦) جَحَاجِحَةٍ آباؤُهُمْ فِي شَبَابِ الدَّهْرِ غَسَّانُ (٧)

يَبِضُ الْأَسْرَةَ (٨) ، باقٍ فِيهِمْ صَيْدٌ (٩)

من (عبد شمس) (١٠) وإن لم تَبْقُ تَيْجَان

يَافَتِيَةَ الشَّامِ ، شُكْرًا لَا انْقِضَاءَ لَهُ لَوْ أَنَّ إِحْسَانَكُمْ يَجْزِيهِ شُكْرَان

مَافَوْقَ رَاحَتِكُمْ يَوْمَ السَّاحِ يَدٌ وَلَا كَأَوْطَانِكُمْ فِي الْبُشْرِ أَوْطَان

خَمِيلَةُ اللَّهِ وَشَتَاهُ يَدَاهُ لَكُمْ فَهَلْ لَهَا قِيَمٌ مِنْكُمْ وَجَنَان ؟ (١١)

سَيَلُّوا لَهَا الْمَلِكُ ، وَابْنُوا رَكْنَ دَوْلَتِهَا فَالْمَلِكُ غَرَسٌ ، وَتَجْدِيدٌ ، وَبَنِيَان

لَوْ يَرْجِعُ الدَّهْرُ مَفْقُودًا لَهُ خَطَرٌ لَآبَ بِالْوَاحِدِ الْمُبْكِي نُكْلَان

الْمَلِكُ أَنْ تَعْمَلُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ عَمَلًا وَأَنْ يَبِينَ عَلَى الْأَعْمَالِ إِتْقَان

الْمَلِكُ أَنْ تُخْرِجَ الْأَمْوَالُ نَاشِطَةً لِمَطْلَبٍ فِيهِ إِصْلَاحٌ وَعُمْرَان

الْمَلِكُ تَحْتَ لِسَانٍ حَوْلَهُ أَدَبٌ وَتَحْتَ عَقْلِ عَلَى جَنْبَيْهِ عِرْفَان

(١) أفوافه : جمع فوف بالضم ، نوع من الثياب ، والمراد هنا الزهر .

(٢) ابتردت : اغتسلت - ٣ - البلال : أى البلل - ٤ - أردان : جمع ردن وهو الكم .

(٥) طى وشيبان : قبيلتا حاتم ومعن ٦ - جحاجج : جمع جحجج وهو السيد المسارع إلى الكارم - ٧ - غسان : أبو قبيلة باليمن ، منهم ملوك غسان وكانوا ملوكا للشام .

(٨) الأسيرة : الوجوه ٩ - الصيد : رفع الرأس كبيرا ١٠ - عبد شمس : معنى بنى أمية ١١ - جنان : بستانى .

الملك أن تتلاقوا في هوى وطنٍ تفرقت فيه أجناس وأديان

* * *

نصيحة ملؤها الإخلاص ، صادقة والنصح خالصه دين وإيمان
والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة أو حكمة ؛ فهو تقطيع وأوزان
ونحن في الشرق والفصحى بنورحيم ونحن في الجرح والآلام إخوان

أخت أمينة

وقال وقد رأى في الفلك وهي ترجع به الى
مصر طفلة فيها من كريمته أمينة مشابهة :

| | |
|-------------------------------|------------------------|
| هذه نورُ السفينة | هذه شبهُ (أمينة) |
| هذه صورتها مُد | بيئة عنها مُبينه |
| هذه لؤلؤة عند | لدى لها مثلُ ثمينه |
| من بناتِ الروم ، لكن | لم تكن عندي مهينه |
| أنا مَنْ يترك للدي | ان في الدنيا شئونه |
| يا مَلَاكَ الْفُلْكِ ، لى صند | وَك في تلك المدينة (١) |
| أنتِ في الْفُلْكِ بهاء | وهو في (حُلْوَان) زينه |
| ناجيه ، واذكر له وج | لأ أبيه ، وحنينه |
| وأفنده : أننى فى الـ | بحر مذ دُست عرينه |
| لستُ بالنفس ضنيناً | وبه نفسى ضنينه |
| أسألُ الرحمن يرعيه | لك وإياه عيونه |

أندلسية

نظمها في منفاه بإسبانيا وفيها يحن للوطن العزيز
ويصف كثيرا من مشاهد ومعاينه .

يأبائح (الطلح) (١)، أشباه عوادينا (٢)
ماذا تقص علينا غير أن يدا
رمى بنا البين أيكاً غير سامرنا
كل رمتة النوى : ريش (٣) الفراق لنا
إذا دعا الشوق لم نبرح بمنصديق
فإن يك الجندس يا ابن الطلح فرقتنا
لم تال ماءك تحناناً ، ولا ظمناً
تجر من فنن (٦) ساقاً إلى فنن
أساة (٧) جسمك شتى حين تطلبهم
نشجى ليواديك ، أم نأسى لوادينا ؟
قصت جناحك جالت في حواشينا ؟
— أخا الغريب — وظلاً غير نادينا
سهماً ، وسئل عليك البين سكيننا
من الجناحين عى لا يلبينا
إن المصائب يجمعن المصابينا
ولا أذكراً (٤) ، ولا شجوا أفانينا (٥)
وتسحب الذيل ترتاد المواسينا
فمن لروحك بالنطس (٨) المداويننا ؟

* * *

آها لنا نازحى أيلك (٩) بناندلس
رسم وقفنا على رسم الوفاء له
لفتية لا تنال الأرض أدمعهم
لو لم يسودوا بدين فيه منبهة (١٢)
وإن حلكنا رفيقاً (١٠) من روابينا !!
نجيش بالدمع ، والإجلال يثنينا
ولا مفارقهم إلا مصلينا (١١)
للناس ، كانت لهم أخلاقهم دينا

(١) الطلح نوع من الشجر ، سمي به واد بظاهر أشبيليا كان ابن عباد
شديد الولع به — ٢ — عوادينا : عوادى الدهر النازلة بنا ، وهى مصائبه .
(٣) ريش : من رايش السهم الصق عليه الريش — ٤ — أذكرا ، تذكرنا .
(٥) أفانين : أجناس — ٦ — الفنن : الفصن المستقيم .
(٧) الأساة : الأطباء .
(٨) النطس : الأطباء الخذاق — ٩ — الأيك : الشجر الكثيف الملتف .
(١٠) الرفيف : الخصب — ١١ — يقصد بهم ملوك الاندلس
(١٢) منبهة : أى شرف ورفعة .

لم نَسْرِ من حَرَمٍ إِلَّا إِلَى حَرَمٍ
لَمَّا نَبَا الْخُلْدُ نَابِتٌ عَنْهُ نُسَخْتُه
نَسَقِي ثَرَاهُمُ ثَنَاءً ، كُلَّمَا نُثِرْتُ
كَادَتْ عَيُونُ قَوَاهِينَا تُحَرِّكُهُ
لَكِنَّ مَصْرَ وَإِنْ أَغَضْتُ عَلَى مِقَّةٍ (٣)
عَلَى جَوَانِبِهَا رَفَّتْ تَمَائِمُنَا
مَلَاعِبُ مَرِحَتٍ فِيهَا مَآرِبُنَا
وَمَطْلَعُ لِسْعُودٍ مِنْ أَوَاخِرِنَا
بِنَا ، فَلَمْ نَخْلُ مِنْ رَوْحٍ (٦) يُرَاوِحُنَا
كَأَمْ مُوسَى ، عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَكْفُلُنَا
وَمَصْرُ الْكَرَمِ ذِي الْإِحْسَانِ : فَآكِهَةٌ

كَالْخَمْرِ مِنْ (بَابِلٍ) سَارَتْ (لِدَارِينَا) (١)
تَمَائِلُ الْوَرْدِ (خَيْرِيًّا) وَ (نَسْرِينَا) (٢)
دُمُوعُنَا نُظِمَتْ مِنْهَا مَرَاثِينَا
وَكَيْدُنَا يَوْقِظُنَ فِي التُّرْبِ السَّلَاطِينَا
عَيْنٌ مِنَ الْخُلْدِ بِالْكَافُورِ تَسْقِينَا
وَحَوْلَ حَافَاتِهَا قَامَتْ رَوَاقِينَا (٤)
وَأَرْبَعُ أَلِيسَتْ فِيهَا أَمَانِينَا
وَمَغْرِبُ لَجْدُودٍ مِنْ أَوَالِينَا (٥)
مِنْ بَرٍّ مَصْرَ ، وَرَيْحَانُ يُغَادِينَا
وَبِاسْمِهِ ذَهَبَتْ فِي الْيَمِّ تُلْقِينَا (٧)
لِحَاضِرِينَ ، وَأَكْوَابُ لِبَادِينَا

* * *

يَا سَارَى الْبَرْقِ يَرِمِي عَنْ جَوَانِحِنَا
لَمَّا تَرَقَّرَ فِي دَمْعِ السَّمَاءِ دَمًا
الْلَّيْلُ يَشْهَدُ لَمْ نَهْتِكْ دِيَابِجِيَّةً
وَالنَّجْمُ لَمْ يَرْنَا إِلَّا عَلَى قَدَمٍ
كَزَفَرَةٍ فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ حَائِرَةٍ

بَعْدَ الْهُدُوءِ ، وَيَهْمِي عَنْ مَآقِينَا
هَاجَ الْبُكَاءِ ، فَخَضِبْنَا الْأَرْضَ بِأَكِينَا
عَلَى نِيَامٍ ، وَلَمْ نَهْتَفِ بِسَالِينَا
قِيَامَ لَيْلِ الْهُوَى ، لِلْعَهْدِ رَاهِينَا
مِمَّا نُرَدُّ فِيهِ حِينَ يُضَوِينَا

(١) بَابِل ودارينا مدينتان مشهورتان بجودة الخمر ٢ - خيريا ونسرينا : نوعان من الزهر - ٣ - المقة : المحبة - ٤ - الرواقى : واحدها راقية ، وهى التى ترقى الصبى اذا كان به سحر - ٥ - الجدود : الحظوظ .
(٦) الروج : الرحمة والرزق .

(٧) شبه مصر - حين ضاقت به على الرغم منها فركب البحر وخرج الى المنفى - بام موسى عليه السلام حين القته فى اليم صبيا وسألت الله ان يكفله .

بِاللَّهِ إِنْ جُبْتَ ظِلْمَاءَ الْعُبَابِ عَلَى
قَرْدٍ عَنْكَ يَدَاهُ كُلُّ عَادِيَةٍ
حَتَّى حَوْنِكَ سَمَاءِ النِّيلِ عَالِيَةٍ
وَأَحْرَزْتَكَ شُفُوفُ اللَّازُورِدِ عَلَى
وَحَاذِكَ الرِّيفُ أَرْجَاءَ مُورَجَّةٍ
غَفِيفٍ إِلَى النِّيلِ ، وَاهْتَفَى فِي خِمَائِلِهِ
وَأَسَى مَا بَاتَ يَذْوَى مِنْ مَنَازِلِنَا

شَجَائِبِ النُّورِ مَحْدُودًا (بَجْرِينَا)
إِنْسَاءً يَعْثُنُ فُسَادًا ، أَوْ شَيَاطِينَا
عَلَى الْغِيُوثِ ، وَإِنْ كَانَتْ مَيَامِينَا
وَشَيْءُ الزَّبَرْجَدِ مِنْ أَفْوَافِ وَادِينَا (١)
رَبَّتْ خِمَائِلٌ ، وَاهْتَزَّتْ بِسَاتِينَا
وَانْزَلَ كَمَا نَزَلَ الطَّلُّ الرِّيَاحِينَا
بِالْحَادِثَاتِ ، وَيَضْوَى مِنْ مَغَانِينَا

* * *

وَيَا مُعْطَرَةَ الْوَادِي سَرَتْ سَحْرًا
ذِكِيَّةَ الْأَيْلِ ، لَوْ خِلْنَا غِلَالَتَهَا
جَسَمَتِ شَوْكُ السُّرَى حَتَّى أَتَيْتِ لَنَا
فَلَوْ جَزِينَاكَ بِالْأَرْوَاحِ غَالِيَةٍ
هَلْ مِنْ ذِيُولِكِ مَسْكِيٍّ نُحْمَلُهُ
إِلَى الَّذِينَ وَجَدْنَا وَدَّ غَيْرِهِمْ

فَطَابَ كُلُّ طُرُوحٍ مِنْ مَرَامِينَا
قَمِيصَ يَوْسُفَ لَمْ نُحَسِبْ مُغَالِينَا
بِالْوَرْدِ كُتُبًا ، وَبِالرِّيَا عَنَاوِينَا
عَنْ طَيْبِ مَسْرَاكِ لَمْ تَنْهَضْ جَوَازِينَا
غَرَائِبَ الشُّوقِ وَشَيْئًا مِنْ أَمَالِينَا ؟
دُنْيَا ، وَوَدَّهْمُو الصَّافِي هُوَ الدِّينَا

* * *

يَا مَنْ فَعَّرَ عَلَيْهِمْ مِنْ ضَمَائِرِنَا
غَابَ الْحَنِينُ إِلَيْكُمْ فِي خَوَاطِرِنَا
جِئْنَا إِلَى الصَّبْرِ نَدْعُوهُ كَعَادَتِنَا
وَمَا غُلْبْنَا عَلَى دَمْعٍ ، وَلَا جَلْدٍ

وَمِنْ مَصُونِ هَوَاهِمٍ فِي تَنَاجِينَا
عَنْ الدَّلَالِ عَلَيْكُمْ فِي أَمَانِينَا
فِي النَّائِبَاتِ ، فَلَمْ يَأْخُذْ بِأَيْدِينَا
حَتَّى أَتَيْنَا نَوَاحِيَكُمْ مِنْ صَيَاصِينَا (٢)

١ - الشفوف : واحدها شف : الثوب الرقيق : واللزورد : حجر صاف
متغاف أزرق ، والافواف : يريد بها الخمائل ٢ - الصياصى : الحصبون
وكل ما امتنع به .

ونابغي (١) كأن الحشر آخره
نطوى دجاء بجرح من فرالكمو
إذا رسا النجم لم ترقاً معاجرتنا
بتنا نقاسي الدوامي من كواكبه
يبدو النهار فيخفيه تجلدنا
للسامتين ، ويأسوه تأسينا

* * *

سقى لعهد كآفاف الربى رقة (٢)
إذ الزمان بنا غيناء زاهية
الوصل صافية ، والعيش ناغية
والشمس تختال في العقيان ، تحسبها
والنيل يقبل كالدينيا إذا احتفلت
والسعد لو دام ، والنعمى لو أطردت
ألقى على الأرض - حتى ردها ذهباً -
أعداه من يمينه (التابوت) ، وارتسمت

على جوانبه الأنوار من سينا
عهد الكرام ، وميثاق الوفيين
إلا بآيامنا ، أو في ليالينا
منا جيداً ، ولا أرخى مياديننا
ولم يمد يد التشييم غالييننا
إذا تلون كالجرباء شائيننا

١ - يريد : الليل الذي ملؤه الهم والارق إشارة الى قول النابغة :

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب

٢ - الرقة : النظرة - ٣ - الأعداء : طعام يتخذ لسرور حادث

لم تنزل الشمس ميزاناً، ولا صعدت.
ألم تؤلِّك على حافاته، ورأت
إن غازلت شاطئيه في الضحى ليسا
وبات كلُّ مُجَاجٍ (٢) الوادِ من شجرٍ
وهذه الأرض من سهلٍ ومن جبلٍ
ولم يَضَعْ حجراً بانٍ على حجرٍ
كَأَنَّ أَهْرَامَ مِصْرٍ حَائِطٌ نَهَضَتْ
إِيوانه الفخْمُ من عليا مقاصره
كَأَنَّهَا وَرَمَالاً حَوْلَهَا التَّطَلَّتْ
كَأَنَّهَا تَحْتَ لَأَلَاءِ الضُّحَى ذَهَباً

في مُلْكِيهَا الضُّخْمِ عرشاً مثلَ وادينا
عليه أبنائها الغُرُّ الميامينا ؟
خُمائلُ السُّنْدُسِ المَوْشِيَّةِ الغِينَا (١)
لِوَافِظِ القُرْ بِالْخِيطَانِ تَرْمِينَا
قَبْلَ (الْقِيَاصِرِ) دِنَاهَا (فِرَاعِينَا)
فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى آثَارِ بَانِينَا
بِهِ يَدُ الدَّهْرِ ، لَا بَنِيَانُ فَانِينَا
يُفْنِي الْمُلُوكَ ، وَلَا بَقِي الْأَوَاوِينَا (٣)
سَفِينَةٌ غَرِقَتْ إِلَّا أَسَاطِينَا (٤)
كَنُوزُ (فِرْعَوْنَ) غَطِينُ الْمَوَازِينَا

* * *

أَرْضُ الْأُبُوَّةِ وَالْمِيلَادِ طِيْبِهَا
كَانَتْ مُحَجَّلَةً فِيهَا مَوَاقِفُنَا
فَاقَبَ مِنْ كُرَّةِ الْأَيَّامِ لَا عَيْنُنَا
وَلَمْ نَدْعُ لِلْيَالِي صَافِيَا ، فَدَعَتْ
لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخُضْنَا الْجَوْ صَاعِقَةً
سَعْيَا إِلَى مِصْرَ نَقْضِي حَقَّ ذَاكِرْنَا
كَنْزُ (بَحْلُوان) عِنْدَ اللَّهِ نَطْلُبُهُ
لَوْ غَابَ كُلُّ عَزِيزٍ عَنْهُ غَيْبَتُنَا
إِذَا حَمَلْنَا لِمِصْرٍ أَوْ لَهُ شَجْنَا

مَرُّ الْمَصِيَا فِي ذِيُولٍ مِنْ تَصَابِينَا
غُرًّا مُسْلَسَلَةً الْعَجْرَى قَوَافِينَا
وَثَابَ مِنْ سِنَّةِ الْأَحْلَامِ لَا هِينَا
(بَانَ نَغْصٌ ، فَقَالَ الدَّهْرُ : آمِينَا)
وَالْبَرُّ نَارَ وَغَى ، وَالْبَحْرُ غَسْلِينَا (٥)
فِيهَا إِذَا نَبِيَّ الْوَافِي ، وَبَاكِينَا
خَيْرَ الْوَدَائِعِ مِنْ خَيْرِ الْمُؤَدِّينَا (٦)
لَمْ يَأْتِهِ الشُّوقُ إِلَّا مِنْ نَوَاحِينَا
لَمْ نَذِرْ : أَيُّ هَوَى الْأَمِينِ شَاجِينَا ؟

١ - الغين : واحدها غين : الخضر ٢ - المجاج : ما تمجه الارض من
شجر وغيره أى ما تخرجه - ٣ - جمع ايوان - ٤ - الاساطين :
واحدتها اسطوانة ، وهى السارية ٥ - الفسلين : الصديد ٦ - اشارة
الى المرحومة والدة الناظم .

وَصَفُّ الْغَوَاصَةِ وَنَكْبَةُ الْبَاخِرَةِ لُوزِيَّتَانِيَا

قال في حادثة نسف غواصة المانية للباخيرة لوزيتانيا :

رَأَيْتُ عَلَى لَوْحِ (الخيال) (١) يَتِيْمَةً قَضَى يَوْمَ (لوسيتانيا) أَبَواها
فِيالِكَ مِنْ حَالِكِ أَمِينٍ مُصَدِّقٍ وَإِنْ هَاجَ لِلنَّفْسِ الْبُكَاءُ وَشَجَّاهَا
فَوَاهَا عَلَيْهَا . ذَاقَتْ الْيَتَمَ طِفْلَةً وَقُوَّضَ رُكْنَاهَا ، وَذَلَّ صَبَاهَا
وَلَيْتَ الَّذِي قَاسَتْ مِنَ الْمَوْتِ سَاعَةً كَمَا رَاحَ يَطْوِي الْوَالِدَيْنِ طَوَاهَا
كَفَرَّخٍ رَمَى الرَّامِي أَبَاهُ فَعَالَهُ فَقَامَتْ إِلَيْهِ أُمُّهُ فَرَمَاهَا
فَلَا أَبَ يَسْتَنْدِرِي (٢) بِظِلِّ جَنَاحِهِ وَلَا أُمٌّ يَبْغِي ظِلَّهَا وَذَرَاهَا (٣)
وَدَبَابَةٍ (٤) تَحْتَ الْعُيُوبِ بِمَكْمَنٍ أَمِينٍ ، تَرَى السَّارَى وَلَيْسَ يَرَاهَا
هِيَ الْحَوْتُ ، أَوْ فِي الْحَوْتِ مِنْهَا مَشَابِيهُ فَلَوْ كَانَ فَوَلَاذًا لَكَانَ أَخَاهَا
أَبْتُ لِأَصْحَابِ السُّفِينِ غَوَائِلًا وَالْأُمُّ نَابًا حِينَ تَفْغُرُ فَاها
خَثُونٌ إِذَا غَاصَتْ ، غَدُورٌ ، إِذَا طَفَّتْ مُلْعَنَةٌ فِي سَبْحِهَا وَسُرَاهَا
تُبَيَّتُ (٥) سُفْنُ الْأَبْرِيَاءِ مِنَ الْوَعْيِ وَتَعَجَّى عَلَى مَنْ لَا يَخْوُضُ رَحَاهَا
فَلَوْ أَدْرَكَتْ تَابُوتَ مُوسَى لَسَلَّطَتْ عَلَيْهِ زُبَانَاهَا (٦) ، وَحَرَّ حُمَاهَا
وَلَوْ لَمْ تُغَيَّبْ فَلَكُ نُوحٍ وَتَحْتَجِبُ لَمَّا أَمِنَتْ مَقْلُوفَهَا وَلَطَّاهَا
فَلَا كَانَ بَانِيهَا ، وَلَا كَانَ رَكْبُهَا وَلَا كَانَ بَحْرٌ ضَمَّهَا وَحَوَاهَا
وَأَفُّ عَلَى الْعِلْمِ الَّذِي تَدْعُونَهُ إِذَا كَانَ فِي عِلْمِ النُّفُوسِ رَدَّاهَا

١ - الخيال : السينما توغراف - ٢ - يستندري : يستظل - ٣ - الذرى
بافتح: الفناء - ٤ - الدبابة : يعنى بها الغواصة - ٥ - يقال : بيت العدو اذا
ارقع به ليلا من دون ان يعلم - ٦ - زبانا العقرب : قرناها .

جِسْرُ البُسْفُورِ

هذه القصيدة اهتم بها المغفور له السلطان
عبد الحميد وطلبها وقرأها باهتمام

| | |
|--|------------------------------|
| أمير المؤمنين ، رأيتُ جسراً | أمرٌ على الصراطِ : ولا عليه |
| له خشبٌ يجوع السوس فيه | وتمضى القارُ لا تأوى إليه |
| ولا يتكلف المنشأ فيه | سوى مرّ الفطيم بساعديه |
| وكم قد جاهد الحيوان فيه | وخلف في الهزيمة حافيه |
| وأسمج منه في عيني جُباة ^(١) | تراهم وسطه وبجانيبه |
| إذا لاقيت واحدهم تصدّي | كعفريتٍ يُشيرُ براحتيه |
| ومشي (الصدر) ^(٢) فيه كل يوم | بموكبه السنّي وحارسه |
| ولكن لا يمرُّ عليه إلّا | كما مرّت يده بعارضيه |
| ومن عجب هو الجسرُ المعلي | على البسفور ، يجمع شاطئيه |
| يفيدُ حكومة السلطان مالا | ويُعطيها الغنى من معدنيه |
| يجود العالمون عليه . هذا | بعشرته ، وذاك بعشرته |
| وغاية أمره أنا سمعنا | لسان الحال يُنشدنا لديه |
| (أليس من العجائب أن مثلي | يرى ما قلُّ مُمتنعاً عليه) ؟ |
| وتؤخذ بأسسه الدنيا جميعاً | وما من ذاك شيء في يديه ؟ |

١ - جباة : جمع جابي وهو المحصل - ٢ - يريد به الصدر الأعظم ، وهو كبير الوزراء

كتاب بعث به إلى المرحوم حسين واصف باشا ، يستهنيه لكرمة ابن
هاني بالمطرية شجيرات ، وكان مشهوراً باقتناء الرياحين والعناية بتربيتها

| | |
|--------------------------------------|-------------------------------------|
| إلى حسين حاكم القنال | مثال حُسن الخلق في الرجال |
| أَهْدِي سَلاماً طيِّباً كَخُلُقِهِ | مع احترامٍ هو بعضُ حقِّه |
| وَأَحْفَظْ العَهْدَ له على النوى | والصدق في الودِّ له وفي الهوى |
| وَبَعْدُ فالْمَعْرُوفُ بين الصَّحْبِ | أَنْ التَّهادَى من دواعي الحبِّ |
| وعندك الزَّهْرُ ، وعندى الشَّعْرُ | كلاهما فيما يقال نَدْرُ |
| وقد سَمِعْتُ عنك من ثِقَاتِ | أَنْك أَنْتَ مَلِكُ النِّبَاتِ |
| زَهْرُك ليس للزَّهْور رَوْنَقُهُ | تَكَاد من قَرطِ اعتناءِ تَخْلُقُهُ |
| ما نظرتُ مثْلَكَ عَيْنُ النُّرجِسِ | بعد ملوك الظرف في الأندلسِ |
| ولى من الحداثق الغناءِ | رَوْضٌ على (المطريَّةِ) الفيحاءِ |
| أَتَيْتُ أَسْتَهْدِي لها وَأَسْأَلُ | وَأَرْتَضِي النَّزْرَ ولا أَثْقُلُ |
| عَشَرَ شُجَيْرَاتٍ من الغوالِ | تَنْدُرُ إِلَّا في رياضِ الوالى |
| تَزْكُو وتزهو في الشِّتَا والصَّيفِ | وتجمع الألوانَ مثلَ الطَّيْفِ |
| تُرْسِلُها مُؤَمَّنًا عليها | إِنْ هَلَكَتْ لى الحقِّ في مِثْلِها |
| والحق في الخرطوم أيضا حَقِّي | والدرُس للخادم كيف يسقى |
| وبعد هذا لى عليك زورَةٌ | لكى تدور حول رَوْضِي دَوْرَةٌ |
| فإن فعلت فالقوافي تفعلُ | ما هو من فعل الزَّهْور أَجْمَلُ |
| فما رَأَيْتُ في حياى أَزِينَا | للمرء بين الناس من حُسنِ الثَّنَا |

باب النسيب

خَدَعُوهَا

خدعوها بقولهم : حسناء
- أتراها تناست اسمي لما
إن رأني تميل عني ، كأن لم
نظرة ، فابتسامه ، فسلام
يوم كنا - ولا تسأل : كيف كنا؟ -
وعلينا من العفاف رقيب
جاذبتني ثوب العصى وقالت :
فاتقوا الله في قلوب العذارى
والغواني يجرهن الشاء
كثرت في غرامها الأسماء ؟
ذلك بيني وبينها أشياء !
فكلام ، فموعد ، فلقاء
نتهادي من الهوى ما نشاء
تعبت في مراسه الأهواء
أنتم الناس أيها الشعراء
فالعذارى قلوبهن هواء

أخذ البيت الرابع فزاد قوله :

نظرة ، فابتسامه ، فسلام
ففراق يكون فيه دواء
فلقاء ، فموعد ، فلقاء
أو فراق يكون منه الداء

وقال :

لا الشهد يطويه ولا الإغضاء
داجي غباب الجنح ، فوضي فلكه
أغزالة الإشراق ، أنت من الدجى
رفقا بجفن كلما أبكىته
لئيل عداد نجومه رقباء
ما للهموم ولا لها إرساء
ومن الشهاد إذا طلعت شفاء
سال العقيق (١) به ، وقام الماء

ما مَدَّ هُدْبَيْهِ لِيَصْطَادَ الْكَرَى إِلَّا وَطِيفُكَ فِي الْكَرَى الْعَنْقَاءِ
مَنْ لِي بِهِنَ لِيَالِيَا نَهْلٍ (١) الصَّبَا مِمَّا أَفْضَيْنَ وَعَلَّتْ (٢) الْأَهْوَاءُ ؟
أَلْفَنَ أَوْطَارِي ؛ فَعَيْشِي وَالْمُنَى فِي ظِلِّهِنَّ الْكَأْسِ وَالصُّبُهَاءِ

وقال :

سُوَيْجَعُ النَّيْلِ ، رِفْقًا بِالسُّوَيْدَاءِ فَمَا تُطِيقُ أَنْيْنَ الْمَفْرَدِ النَّائِي (٣)
لِلَّهِ وَادِّكَمَا يَهْوَى الْهَوَى عَجَبٌ تَرَكْتَ كُلَّ خَلٍّ فِيهِ ذَا دَاءِ
وَأَنْتَ فِي الْأَسْرِ تَشْكُو مَا تُكَابِدُهُ لَصَخْرَةٍ مِنْ بَنَى الْأَعْجَامِ صُمَاءِ
اللَّهُ فِي فَنَنِ تَلْهُو الزَّمَانِ بِهِ فَلِإِنَّمَا هُوَ مُشْدُودٌ بِأَحْشَائِي
وَفِي جَوَانِحِكَ اللَّاتِي سَمَخَتْ بِهَا فَلَوْ تَرَفَّقْتُ لَمْ تَسْمَحْ بِأَعْصَائِي
مَاذَا تَرِيدُ بِذِي الْأَنْزَاتِ فِي سَهْرِي ؟ هَذَا جَفَوِي تَسْقِي عَهْدَ إِغْفَائِي
حَسْبُ الْمَضَاجِعِ مِنْ مَاتِ الْعَالِجِ مِنْ جَنَّبِي ، وَمَنْ كَبِلُو فِي الْجَنْبِ حَرَاءِ
أُمْسِي وَأَصْبَحُ مِنْ نَجْوَاكَ فِي كَلْفٍ حَتَّى لَيَعْشَقُ نَطْقِي فِيكَ إِصْغَائِي
اللَّيْلُ يُنْهَضُنِي مِنْ حَيْثُ يُقْبَعْدُنِي وَالنَّجْمُ يَمْلَأُنِي ، وَالْفَكْرُ صُهْبَائِي
آتَى الْكَوَاكِبَ لَمْ أَنْقُلْ لَهَا قَبْدَمَا لَا يَنْقُضِي سَهْرِي فِيهَا وَإِسْرَائِي
وَالْحِظُّ الْأَرْضَ ، أَطْوَى مَا يَكُونُ إِلَى مَا كَانَ مِنْ آدَمَ فِيهَا وَحَوَاءِ
مُؤَيَّدًا بِكَ فِي حِلِّي وَمُرْتَحِلِي وَمَا هُمَا غَيْرُ إِصْبَاحِي وَإِمْسَائِي
تُوجِي إِلَى الَّذِي تُوجِي ، وَتَسْمَعُ لِي وَفِي سَمَاعِكَ بَعْدَ الْوَحْيِ إِغْرَائِي

قال أبو نواس :

يَا وَيْحَ أَهْلِي ، أَبْلَى بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ عَلَى الْفَرَاشِ ، وَلَا يَذَرُونَ مَادَائِي

١ - نهل ، من نهات الأبل : شربت أول الشرب - ٢ - علّت ، من عل الرجل : شرب شربة ثانية - ٣ - سويجع : تصغير ساجع . والسويداء حبة القلب

وطلب إليه تشطير هذا البيت فقال :

يا ويح أهلي ، أبلى بين أعينهم ويخرج الموت في جسمي وأعضائي
وينظرون لجنب لا هدوء له على الفراش ، ولا يدرون ما دائي

وقال :

| | |
|---------------------|----------------------|
| منك يا هاجر دائي | وبكفئك قوائ |
| يا منى روحى ، ودنيا | ى ، وسؤلى ، ورجائى |
| أنت إن شئت نعيمى | وإذا شئت شقائى |
| ليس من عمري يوم | لا ترى فيه ليقائى |
| وحياى فى التداى | ومما فى التنائى |
| نم على نسيان شهدى | فيك ، واضحك من بكائى |
| كل ما ترضاه يا مؤ | لاى يرضاه ولائى |
| وكما تعلم حبيبى | وكما تدرى وفائى |
| فيك يا راحة روحى | طال بالواشى عنائى |
| وتواريت بدمعى | عن عيون الرقباء |
| أنا أهواك ، ولا أر | ضى الهوى من شركائى |
| غررت . حتى لترى أر | ضى غيرى من سمائى |
| ليتنى كنت ردا | لك ، أو كنت ردائى |
| ليتنى ماؤك فى الغ | لّة ، أوليتك مائى |

وقال :

لقد لآمنى ياهند فى الحب لائم . محب إذا عدّ الصّحاب حبيب
فما هو بالواشى على مذهب الهوى ولا هو فى شرع الوداد مريب

وصفت له مَنْ أَنْتِ ، ثم جرى لنا
وقلت له : صبراً ، فكلُّ أَخِي هَوَى
حديثُ يَهُمُّ العاشقين عجيب
على يَدِ مَنْ يَهْوَى غداً سيثوب

وقال :

على قدرِ الهوى يَأْتِي العتابُ
أَلَوْمٌ مُعَذِّبٌ ، فَالَوْمُ نفسى
ولو أَنَّى استطعتُ لثَبْتُ عنه
ولى قلب بَأَن يَهْوَى يُجَازَى
ولو وُجِدَ الْعِقَابُ فَعَلْتُ ، لكن
يلوم اللائمون وما رأوه
صَحَوْتُ . فَأَنْكَرَ السُّلْوَانُ قَلْبِي
كَأَنَّ يَدَ الْغَرَامِ زِمَامُ قَلْبِي
كَأَنَّ رَوَايَةَ الْأَشْوَاقِ عَوْدُ
كَأَنَّي والهوى أَخَوَا مُدَامِ
إِذَا مَا اعْتَضْتُ عَنْ عَشْقِي يَعْتَقُ

وَمَنْ عَاتَبْتُ يُقْلِدِيهِ الصَّحَابُ
فَأَغْضِبُهَا وَيَرْضِيهَا الْعَذَابُ
ولكن كيف عن رَوْحِي المَتَابُ ؟
ومَالِكُهُ بَأَن يَجْنِي يُثَابُ
نِفَارُ الظُّبَى لَيْسَ لَهُ عِقَابُ
وقَدْ مَاضَاعَ فِي النَّاسِ الصَّوَابُ
عَلَى ، وَرَاجِعَ الطَّرَبِ الشَّبَابُ
فليس عليه دُونِ هَوَى حِجَابُ
على بَدءٍ وما كَمَلِ الْكِتَابُ
لنا عَهْدُهَا ، وَلَنَا اصْطَحَابُ
أُعِيدَ الْعَهْدُ ، وَامْتَدَّ الشَّرَابُ

وقال :

أَرِيدُ سُلُوكَكُمْ ، وَالْقَلْبُ يَأْتِي
وَأَهْجُرْكُمْ ، فِيهِجْرَنِي رُقَادِي
وَأَذْكُرْكُمْ بِرُؤْيَا كُلِّ حُسْنٍ
وَأَشْكُو مِنْ عَذَابِي فِي هَوَاكُمْ
وَأَعْلَمُ أَنَّ دَأْبَكُمْ جَفَائِي

وَأَعْتَبُكُمْ ، وَمَلَأَ النَّفْسَ عُتْبِي
وَيُضْوِينِي الظَّلَامُ أَسَى وَكَرْبَا (١)
فِيصْبُو نَظْرِي ، وَالْقَلْبُ أَصْبَى (٢)
وَأَجْزِيكُمْ عَنْ التَّعْذِيبِ حُبًّا
فَمَا بَالِي جَعَلْتُ الْحُبَّ دَأْبًا ؟

١ - يَضْوِينِي : يَضْعِفُنِي ، مِنْ أَضْوَادِ الْأَمْرِ : أَضْعَفَهُ ٢ - وَالْقَلْبُ أَصْبَى : أَيَّ أَشَدَّ صَبُوءَةً .

وَرُبُّ مُعَاتِبٍ كَالْعَيْشِ ، يُشْكِي
أَتَعْجِزْنِي عَنِ الزُّلْفَى نِفَارًا ؟
فَكُلُّ مَلَاةٍ فِي النَّاسِ ذَنْبٌ
أَخَذْتُ هَوَاكَ عَنْ عَيْنِي وَقَلْبِي
وَأَنْتَ مِنَ الْمَحَاسِنِ فِي مِثَالِ
أُحِبُّكَ حِينَ تَنْفِي الْجِدَّ تَيْهًا
وَقَالُوا : فِي الْبَدِيلِ رِضًا وَرَوْحُ
وَزَا جَعْتُ الرِّشَادَ عَسَاىَ أَسْلُو
إِذَا مَا الْكَأْسُ لَمْ تُذْهِبْ هَمُّو
عَلَى أَىْ أَعْفُ مَنْ احْتَسَاها
وَلَى نَفْسٌ أَرْوَّها فَتَزْكُو

وَمِلْهُ النَّفْسُ مِنْهُ هَوًى وَعُتْبَى
عَتَبَتْكَ بِالْهَوَى ، وَكَفَالِكَ عَتْبَا
إِذَا عُدَّ النُّفَارُ عَلَيْكَ ذَنْبَا
فَعَيْنِي قَدْ دَعَتْ ، وَالْقَلْبُ لَبَّى
فَدَيْتَكَ قَالِبًا فِيهِ وَقَلْبَا
وَأَخْشَى أَنْ يَصِيرَ التَّيَهُ دَأْبَا
لَقَدْ رُمْتُ الْبَدِيلَ ، فَرَمْتُ صَعْبَا
فَمَا بَالِي مَعَ السُّلْوَانِ أَضْبَى ؟
فَقَدْ تَبَّتْ يَدُ السَّاقِ ، وَتَبَا
وَأَكْرَمُ مِنْ عَدَارَى الدَّيْرِ شَرْبَا
كَزْهَرِ الْوَرْدِ نَدْوُهُ فَهَبَا

وقال :

رَوَّعُوهُ ، فَتَوَلَّى مُغْضَبَا
خَلِيقَتِ لَاهِيَةٍ نَاعِمَةٍ
لَى حَبِيبٌ كُلَّمَا قِيلَ لَهُ
كَذَبَ الْعُدَّالُ فِيمَا زَعَمُوا
لَوْ رَأَوْنَا وَالْهَوَى ثَالِثُنَا
فِي جِوَارِ اللَّيْلِ ، فِي ذِمَّتِهِ
مِلْهُ بُرْدَيْنَا عَفَافٌ وَهَوَى
يَا غَزَالًا أَهْلَ (١) الْقَلْبُ بِهِ

أَعْلِمْتُمْ كَيْفَ تَرْتَاغُ الظُّبَا ؟
رُبَّمَا رَوَّعَهَا مِرُّ الصَّبَا
صَدَّقَ الْقَوْلَ ، وَزَكَّى الرُّبَا
أَمَلِي فِي فَاتِنِي مَا كَذْبَا
وَالدُّجَى يُرْخِي عَلَيْنَا الْحُجُبَا
نَذْكُرُ الصَّبْحَ بِأَنَّ لَا يَقْرَبَا
حَفَظَ الْحَسَنَ ، وَصَنَتُ الْأَدْبَا
قَلْبِي السَّفْحُ وَأَخْنَى مَلْعَبَا

| | |
|---|--|
| لَكَ مَا أَحْبَبْتَ مِنْ حَبَّتِهِ | مَنْهَلًا عَذْبًا ، وَمَرْعَى طَيِّبًا |
| هُوَ عِنْدَ الْمَالِكِ الْأَوَّلَى بِهِ | كَيْفَ أَشْكُو أَنَّهُ قَدْ سُلِّبَا ؟ |
| إِنْ رَأَى أَبْقَى عَلَى مَمْلُوكِهِ | أَوْ رَأَى أَتْلَفَهُ وَاحْتِسِبَا |
| لَكَ قَدْ سَجَدَ الْبَانُ لَهُ | وَتَمَنَّتْ لَوْ أَقْلَّتَهُ الرَّبِّي |
| وَلِيَحَاطَ ؛ مِنْ مَعَانِي سَحَرِهِ | جَمَعَ الْجَهَنُّ سَهَامًا وَظُبَى (١) |
| كَانَ عَنْ هَذَا لِقَلْبِي غُنِيَّةٌ | مَا لِقَلْبِي وَالْهَوَى بَعْدَ الصُّبَا ؟ |
| فِطْرَتِي لَا آخُذُ الْقَلْبَ بِهَا | خُلِقَ الشَّاعِرُ سَمَحًا طَرِبَا |
| لَوْ جَلَّوْا حُسْنَكَ أَوْ غَنَّوْا بِهِ | « لِلْبَيْدِ » فِي الثَّمَانِينَ صَبَا (٢) |
| أَيُّهَا النَّفْسُ ، تَعْجَلِينَ سُدَى | هَلْ رَأَيْتِ الْعَيْشَ إِلَّا لَعِبَا ؟ |
| جَرَّتِي الدُّنْيَا تَهْنُ عِنْدَكَ ، مَا | أَهْوَنَ الدُّنْيَا عَلَى مَنْ جَرَّبَا !! |
| نَلْتِ فِيمَا نِلْتِ مِنْ مَظْهَرِهَا | وَمُنَحْتِ الْخُلْدَ ذِكْرًا ، وَنَبَا |

وقال والمعنى لشاعر تركي :

| | |
|-------------------------------|-----------------------------------|
| مَا تِلْكَ أَهْدَابِي تَنْظُّ | مَ بَيْنَهَا الدَّمْعُ السَّكُوبُ |
| بَلْ تِلْكَ سُبْحَةُ لَوْلُو | تُحْصِي عَلَيْكَ بِهَا الذُّنُوبُ |

وقال :

| | |
|--|--|
| لَا وَالْقَوَامِ الَّذِي ، وَالْأَعْيُنِ اللَّاتِي | مَا خُنْتُ رَبَّ الْقَنَا وَالْمَشْرِفَاتِ |
| وَلَا سَلَوْتُ ، وَلَمْ أَهْتُمْ ، وَلَا خَطَرْتُ | بِالْبَالِ سَلَوَاكِ فِي مَاضٍ وَلَا آتٍ |
| وَنَخَاتَمُ الْمَلِكِ لِلْحَاجَاتِ مُطْلَبُ | وَتَغْرُكِ التَّمَنَّى كُلُّ حَاجَاتِي |

١ - الظبي : جمع ظبية وهي حد السيف - ٢ - هو لبيد بن ربيعة الشاعر الذي قال حين بلغ الثمانين وقد شكاه ثقل السمع وتهدم الشيخوخة :
ان الثمانين - وبلغتها - قد احوجت سمعي الى ترجمان

وقال :

لَحْظَهَا لَحْظَهَا ، رُوَيْدًا رُوَيْدًا كم إلى كم تكيد للروح كيدا ؟
كُفَّ أَوْ لَا تَكُفَّ ، إِنَّ بَجْنِي لِسِهَامًا أَرْسَلْتَهَا لَنْ تُرَدَّا
تَصِلُ الضَرْبَ مَا أَرَى لَكَ حَدًّا فَاتَّقِ اللَّهَ ، وَالتَّزِمْ لَكَ حَدًّا
أَوْ فَصِّحْ لِي مِنَ الْحِجَارَةِ قَلْبًا ثُمَّ صُغْ لِي مِنَ الْحَدَائِدِ كَيْدًا
وَكَفِّ جَفْنِي دَافِقًا لَيْسَ يَرْقَا وَكَفِّ جَنْبِي خَافِقًا لَيْسَ يَهْدَا
فَمَنْ الْغَيْبِ أَنْ يَصِيرَ وَعَيْنًا مَا قَطَعْتُ الزَّمَانَ أَرْجُوهُ وَعَدَا

وقال :

الرُّشْدُ أَجْمَلُ سِيرَةٍ يَا أَحْمَدُ وَدُ الْغَوَايِ مِنْ شَبَابِكَ أَبْعَدُ
قَدْ كَانَ فِيكَ لِيُودَّ مِنْ بَقِيَّةٍ وَالْيَوْمَ أَوْشَكْتَ الْبَقِيَّةُ تَنْفَدُ
« هَارُوتُ » شَعْرَكَ بَعْدَ « مَارُوتِ » الصَّبَا

أَعْيَا ، وَفَارَقَهُ الْخَلِيلُ الْمُسْعِدُ
لَا سَمِعْنَكَ قُلْنَ : شَعْرُ أَمْرُدُ يَا لَيْتَ قَائِلُهُ الطَّرِيرُ الْأَمْرُدُ
مَا لِلْوَاهِي النَّاعِمَاتِ وَشَاعِرِ جَعَلَ النِّسِيبَ حِبَالَةً يَتَصِيدُ ؟
وَلَكُمُ جَمَعَتْ قُلُوبَهُنَّ عَلَى الْهَوَى . وَخَدَعَتْ مَنْ قَطَعَتْ وَمَنْ تَتَوَدَّدُ
وَسَخِرَتْ مِنْ وَاشٍ ، وَكَذَتْ لِعَاذِلٍ وَالْيَوْمَ تَنْشُدُ مِنْ يَشَى وَيُفْنَدُ
أَثَدًا وَجَدْتَ الْغَيْدَ أَلْهَاكَ الْهَوَى وَإِذَا وَجَدْتَ الشَّعْرَ عَزَّ الْأَغِيدُ ؟

وقال :

إِنَّ الْوُشَاةَ — وَإِنْ لَمْ أَحْصِهِمْ عَدَدًا — تَعْلَمُوا الْكَيْدَ مِنْ عَيْنِيكَ وَالْفَنَدَا (١)

لا أَخْلَفَ اللَّهُ ظَنِّي فِي نَوَاطِرِهِمْ ماذا رَأَتْ بَيَّ مِمَّا يَبْعَثُ الْحَسِدا؟
 هم أَغْضَبُوكَ فَرَّاحَ الْقَدِّ مُنْتَنِيًّا والجفنُ مُنْكَسِرًا ، وَالْخُدُّ مُتَّقَدًّا
 وَصَادَفُوا أُذُنَا صَفْوَاءَ لَيْنَةٍ فَاسْمَعُوهَا الَّذِي لَمْ يُسْمِعُوا أَحَدًا
 لَوْلَا احْتِرَاسِي مِنْ عَيْنَيْكَ قُلْتُ : أَلَا فَانْظُرْ بَعِينِيكَ ، هَلْ أَبْقَيْتَ لِي جَلَدًا؟
 اللَّهُ فِي مُهْجَةٍ أَيْتَمَّتْ وَاحِدَهَا ظَلَمًا ، وَمَا اتَّخَذَتْ غَيْرَ الْهَوَى وَلَدًا
 وَرُوحٍ صَبَّ أَطَالَ الْحَبَّ غُرْبَتَهَا يَخْذِفُ إِنْ رَجَعْتَ أَنْ تُنْكَرَ الْجَسَدُ
 دَعِ الْمَوَاعِيدَ ، إِنْ مِتُّ مِنْ ظَلَمًا وَلِلْمَوَاعِيدِ مَا لَا يَبْلُ صَدَى
 تَدْعُو ، وَمَنْ لِي أَنْ أَسْعَى بِلَا كَبِيدٍ؟ فَمَنْ مُعِيرِي مِنْ هَذَا الْوَرَى كَبِيدًا؟

وقال :

بِثْنَتْ شَكْوَايَ ؛ فَذَابَ الْجَلِيدُ وَأَشْفَقَ الصَّخْرُ ، وَلَانَ الْحَدِيدُ
 وَقَلْبُكَ الْقَاسِي عَلَى حَالِهِ هِيَ هَاتِ ا بَلْ قَسْوَتُهُ لِي تَزِيدُ

وقال :

يَمُدُّ الدُّجَى فِي لَوْعَتِي وَيَزِيدُ وَيُبْدِي بَنِي فِي الْهَوَى وَيُعِيدُ
 إِذَا طَالَ وَاسْتَعْصَى فَمَا هِيَ لَيْلَةٌ وَلَكِنْ لِيَالٍ مَالِهَنَ عَلِيدُ
 أَرَقْتُ وَعَادَتْنِي لَذَكْرِي أَحْبَبْتِي شُجُونُ قِيَامٍ بِالضُّلُوعِ قُعُودُ
 وَمَنْ يَحْمِلُ الْأَشْوَاقَ يَتَعَبُ ، وَيَخْتَلِفُ

عَلَيْهِ قَدِيمٌ فِي الْهَوَى ، وَجَدِيدُ

بِثْنَتْ الَّذِي لَمْ يَلْقَ قَلْبٌ مِنَ الْهَوَى

لَكَ اللَّهُ يَا قَلْبِي ، أَأَنْتَ حَدِيدُ ؟

وَلَمْ أَخْلُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْكَ ؛ وَرِقَّةٌ إِذَا حُلَّ غَيْدٌ ، أَوْ تَرَحَّلَ غَيْدُ

وروضٍ كما شاء المُحِبُّونَ ، ظِلَّةُ
تُظِلُّنَا وَالطَّيْرَ فِي جَنَابَاتِهِ
تَمِيلُ إِلَى مُضْنَى الْغَرَامِ ، وَتَارَةً
مَشَى فِي حَوَاشِيهَا الْأَصِيلُ ، فَذُهِبَتْ
وَقَامَتْ لَدَيْهَا الطَّيْرُ شَتَّى ، فَانْسَ
وَبَاكَ وَلَا دَمْعُ ، وَشَاكَ وَلَا جَوَى
وَذَى كِبَرَةٍ لَمْ يُعْطَ بِالدهْرِ خَبْرَةً
غَشِيْنَاهُ وَالْأَيَّامُ تَنْدَى شَبِيْبَةً
رَأَتْ شَفَقًا يَنْعَى النَّهَارَ مُضْرَجًا
فَقَالَتْ : وَمَا بِالطَّيْرِ ؟ قُلْتُ : سَكِينَةٌ
أَحْلَ لَنَا الصِّيدَانِ : يَوْمَ الْهَوَى مَهَا
يُحْطَمُ رُمَحٌ دُونَنَا وَمُهَنْدٌ
وَنَحْكُمُ حَتَّى يَقْبَلَ الدهرُ حُكْمَنَا
أَقُولُ لِأَيَّامِ الصَّبَا كُلَّمَا نَأَتْ :
وَكَيْفَ نَأَتْ وَالْأَمْسُ آخِرُ عَهْدِهَا ؟
جَزَعْتُ ، فَرَاعَتْنِي مِنَ الشَّيْبِ بِسَمَةِ
وَمِنْ عَبَثِ الدُّنْيَا وَمَا عَبَثَتْ سَدَى

لَهُمْ وَلِأَسْرَارِ الْغَرَامِ مَدِيدُ
غَصُونُ قِيَامٌ لِلنَّسِيمِ سَجُودُ
يَعَارِضُهَا مُضْنَى الصَّبَا فَتَحِيدُ
وَمَارَتْ عَلَيْهَا الْحُلَى وَهِيَ تَمِيدُ
بِأَهْلِ ، وَمَفْقُودُ الْأَلْفِ وَحِيدُ
وَجَدْلَانُ يَشْدُو فِي الرَّبَى وَيُشِيدُ
وَعُرْيَانُ كَاسٍ تَزْدَهِيهِ مُهُودُ
وَيَقْطُرُ مِنْهَا الْعَيْشُ وَهُوَ رَغِيدُ
فَقُلْتُ لَهَا : حَتَّى النَّهَارُ شَهِيدُ
فَمَا هِيَ تَمَّا نَبْتَغِي وَنَصِيدُ
وَيَوْمَ تُسَلُّ الْمُرْهَقَاتُ أَسْوَدُ
وَيَقْتُلُنَا لَحْظٌ ، وَيَأْسِرُ جِيدُ
وَنَحْنُ لِسُلْطَانِ الْغَرَامِ عَبِيدُ
أَمَا لَكَ يَا عَهْدَ الشَّبَابِ مُعِيدُ ؟
لَأَمْسُ كِبَاقِ الْغَابِرَاتِ عَهِيدُ (١)
كَأَنِّي عَلَى دَرْبِ الْمَشِيْبِ (لَبِيدُ)
شَبِيْنَا وَشَبْنَا وَالزَّمَانُ وَلِيدُ

وقال :

هَامُ الْفَوَادُ بِشَادِنِ
أَبْنِي ، فَيَضْحَكُ ثَغْرُهُ
أَلِفَ الدَّلَالِ عَلَى الْمَدَى
وَالكِمُّ يَفْتَحُهُ النَّدَى (٢)

١ - المهيد : القديم - ٢ - الكم بكسر الكاف : الغلاف الذي ينشق عن الثمر .

وقال عن شاعر تركي :

للعاشقين رضاك والـ حُسْنِي ، ولي هَجْرٌ وصدُّ
ذُكِرُوا ، فكانوا مُسَبَّحَةً وَأَنَا العلامةُ ، لا تُعَدُّ

وقال :

في مقتلتيك مصارعُ الأكبادِ الله في جنبٍ بغيرِ عِمادِ
كانت له كَيْدٌ ، فحاق بها الهوى قُهِرْتُ ، وقد كانت من الأطوادِ
وإذا النفوسُ تطوَّحتُ في الدَّقِّ كانت جنابتُها على الأجسادِ
نشوى ، وما يُسْقَيْنَ إِلَّا راحتي وَشَنِي ، وما يَطْعَمُنَ غيرَ رُقادي
ضَعُفِي ، وكم أَبْلَيْنَ من ذى قوة مَرْضَى ، وكم أَفْنَيْنَ من عوادِ
يا قاتلَ الله العيونَ ، فلِها في حَرٍّ ما نَضَلَى الضعيفُ البادِ
قاتلَنَ في أجفانِنَّ قلوبنا فصَرَغْنَهَا ، وسَلِمَنَ بالأغمدِ
وصبغَنَ من دمها الخدودَ تَنَصُّلاً ولَقِينَنَ أربابَ الهوى بسوادِ

وقال :

قف باللَّواحِظِ. عندَ حَدِّكَ يكفِيكَ فتنَةُ نارِ حَدِّكَ
واجعلْ. لِيَعْمِدَكَ هَذَنَةُ إن الحوادثِ مِلءُ غَمْدِكَ
وصُنِّرِ المحاسنِ عن قلوبِ ب لا يَدِينُ لها بِجُنْدِكَ
نظرتُ إِلَيْكَ عن الفتورِ ر ، وما اتَّقَتِ سَطَوَاتِ حَدِّكَ
أعْلَى رِوَايَاتِ القَنَا ما كان نِسْبَتُهُ لِقَدِّكَ
نال العواذِلُ جهْدَهُم . وسمعتُ منهم فوقَ جهْدِكَ
نقلوا. إِلَيْكَ مَقَالَةً ما كان أَكْثَرُها لِعَبْدِكَ

قسماً بما حملتني فحملت من وجدي وصدك
ما بي السهام الكثر من جفنيك ، لكن سهم بعدك

وقال :

| | |
|-----------------------------------|-----------------------------------|
| مُضْنَاكَ جَفَاءُ مَرَقْدُهُ | وبكاه ورحم عودُهُ |
| حِيرَانُ الْقَلْبِ مُعَذِّبُهُ | مَقْرُوحُ الْجَفْنِ مُسَهِّدُهُ |
| أَزْدَى حَرْفًا إِلَّا رَمَقًا | يُبْقِيهِ عَلَيْكَ وَتُنْفِيدُهُ |
| يَسْتَهْوِي الْوُرْقَ تَأَوُّهُ | وَيُذِيبُ الصَّخْرَ تَنْهَدُهُ |
| وَيُنَاجِي النَّجْمَ وَيُتَعَبُهُ | وَيُقِيمُ اللَّيْلَ وَيُقْعِدُهُ |
| وَيُعَلِّمُ كُلَّ مُطَوَّقَةٍ | شَجَنًا فِي اللُّوحِ تُرَدِّدُهُ |
| كَمْ مَدَّ لَطِيفِكَ مِنْ شَرِّكَ | وَتَأْدَبُ لَا يَتَصَيَّدُهُ |
| فَعَسَاكَ بَغْمُضٍ مُسَعِفُهُ | وَلَعَلَّ خِيَالَكَ مُسْعِدُهُ |
| الْحَسَنُ ، حَلَفْتُ بِيُوسُفِهِ | (وَالسُّورَةِ) إِنَّكَ مُفْرَدُهُ |
| قَدْ وَدَّ جَمْلَكَ أَوْ قَبَسًا | حُورَاءُ الْخُلْدِ وَأَمْرَدُهُ |
| وَتَمَنَّتْ كُلُّ (١) مُقَطَّعَةٍ | يَدَهَا لَوْ تُبْعَثُ تَشْهَدُهُ |
| جَحَدَتْ عَيْنَاكَ زَكِيَّ دِي | أَكْذَلِكَ خَدُّكَ يَجْحَدُهُ؟ |
| قَدْ عَزَّ شُهُودِي إِذْ رَمَتَا | فَأَشْرَتْ لَخَدَّكَ أَشْهَدُهُ |
| وَهَمَمْتُ بِجِيدِكَ أَشْرَكُهُ | فَأَبَى ، وَاسْتَكْبَرَ أَضِيدُهُ |
| وَهَزَزْتُ قَوَامَكَ أَغْطِفُهُ | فَنَبَا ، وَتَمَنَّى أَمْلَدُهُ |
| سَبَبُ لِرِضَاكَ أَمْهَدُهُ | مَا بَالُ الْخَصْرِ يُعَقِّدُهُ ؟ |

١ - يعنى بكل مقطعة يدها الخ ٠٠ صواحيب يوسف الصديق اللواتي
ورد ذكرهن في السورة

بيى في الحب وبينك ما
ما بال العاذل يفتح لي
ويقول : تكاد تُجنُّ به
مولاي وروحي في يده
ناقوس القلب يدقُّ له
قسماً بثنايا لؤلؤها
ورضاب يوعد كثره
وبخال كاد يُحجُّ له
وقوام يروى القطن له
وبخضر أو هن من جلدي
ماخنت هواك ، ولا خطر
لا يقلير واثي يفسده
باب السلوان وأوصده ؟
فأقول : وأوشك أعبد
قد ضيعها سلمت يده
وحنايا الأضلع معبده
قسم الياقوت منضده
مقتول العشق ومشهده
لو كان يقبل أسوده
نسباً ، والرمح يفتده
وعواذي الهجر تبدده
سلوى بالقلب تبرده

وقال :

بالله يانسحات النيل في السحر
عرفتكن بعرف لا أكيفه
من بعض مامسح الحسن الوجوه به
فهل عليقتن أثناء السرى أرجا
هيجن لي لوعة في القلب كامنة
ذكرت مصر ، ومن أهوى ، ومجلسنا
واليوم أشيب ، والآفاق مذهبة
والنخل متشيع بالقيم ، تحسبه
وما شجاني إلا صوت ساقية
هل عندكن عن الأحباب من خبر ؟
لا في القوالي ، ولا في النور والزهر
بين الجبين : وبين الفرق والشعر
من الغدائر ، أو طيبا من الطرر ؟
والجرح إن تغترضه نسمة يثر
على الجزيرة بين الجسر والنهر
والشمس مضمرة تجري لمنحدر
هيف العرائس في بيخ من الأزر
تستقبل الليل بين النوح والعب

لم يترك الوجد منها غير أضلعيها
 بخيلة بماقيها . فلو سُئِلَتْ
 في ليلة من ليالى الدهر طيبة
 عفت . وعف الهوى فيها ، وفاز بها
 بتنا ، وباتت حناناً حولنا ورضاً
 لا أكذب الله ، كان النجم رابعنا
 وأنصفتنا ، فظلم أن نُجازيها

شكوى من الطول . أو شكوى من القصر
 دُع بعد ريقه من تهوى ومنطقه
 ولا تبال بكنز بعد مبنسمه
 ما بال أحمده لم يحلم ولم يقبر ؟
 إن الصغائر تُغري النفس بالصغر
 فقلت : للمجد أشعاري مُسيرة
 مصر العزيرة ؛ مالي لا أودعها
 وداع مُحفِظ . بالعهد مُدكر
 وذى تمائم لم ينهض ولم يطير
 وأسلمتهم لعيون الله تحرسهم
 وأسلموني لظل الله فى البشر

وقال .

عرضوا الأمان على الخواطر
 واستعرضوا السمر الخواطر (١)
 فوقفت فى خدر ، ويا
 فى القلب إلا أن يُخاطر

١ السمر : الرماح . والخواطر : الممترات ، يقال : خطر الرمح اذا
 اهتر ، وهى هنا كناية عن القدود

يا قلب شأنك والهوى هذى الغصون وأنت طائر
 إن التي صادتك تسه هي بالقلوب لها النواظر
 يا ثغرها ، أمسيتُ كال خواصن ، أحلمُ بالجواهر
 يالخطها ، من أمها ؟ أو من أبوها في الجاذر ؟
 يا شعرها ، لا تسع في هتكى ، فشأن الليل شائر
 يا قدما ، حتام تغ لدو عاذلاً وتروح جائر ؟
 وبأي ذنب قد طعد مت حشاي يا قد الكبائر ؟

وقال :

في ذى الجفون صوارمُ الأقدار راعى البرية يارعاك البارى
 وكفى الحياة لنا حوادث ، فافتنى ملاً النجوم وعالمَ الأقمار
 ما أنت في هذى الحلَى إنسيّة إن أنت إلا الشمس في الأنوار
 زهراء بالأفق الذى من دونه وثبته النهى ، وتطاولُ الأفكار
 تنهتك الأبواب خلف حجابها مهما طلعت ، فكيف بالأبصار ؟
 يازينة الإصباح والإمساء ، بل يارونق الآصال والأسجار
 ماذا تحاول من تنائينا النوى ؟ أنت الذى وأنا الخيال السارى
 ألقى الضجى ألقاك ، ثم من الدجى سبل إليك خفية الأغوار
 وإذا أنست بوحدتى فلا لها سبى إليك ، وسلى ، ومنارى
 إليه زمانى فى الهوى وزمانها ما كننا إلا النسيم الجارى
 متسلسلا بين الصبابة والصبا متفرقاً بمسارح الأوطار
 نظر الفراق إليكما ، فطواكما إن الفراق جهنم الأقدار

وقال :

| | |
|---|---|
| لَكَ أَنْ تَلُومَ ، وَلِي مِنَ الْأَعْدَارِ | أَنْ الْهُوَ قَدَرٌ مِنَ الْأَقْدَارِ |
| مَا كُنْتُ أَسْلَمُ لِلْعَيُونِ سَلَامِي | وَأَبِيحُ حَادِثَةَ الْغَرَامِ وَقَارِي |
| وَطَرٌ تَعَلَّقَهُ الْفَوَادُ وَيَنْقُضِي | وَالنَّفْسُ مَاضِيَةٌ مَعَ الْأَوْطَارِ |
| يَا قَلْبُ ، شَأْنُكَ ، لَا أُمْدُكَ فِي الْهُوَى | أَبَدًا ، وَلَا أَدْعُوكَ لِلْإِقْصَارِ |
| أَسْرَى وَأَمْرُكَ فِي الْهُوَى بَيْنَ الْهُوَى | لَوْ أَنَّهُ بِيَدِي فَكُكْتُ إِسَارِي |
| جَاوِ الشَّبِيبَةَ ، وَانْتَفِعْ بِجَوَارِهَا | قَبْلَ الْمَشِيبِ ، فَمَا لَهُ مِنْ جَارِ |
| مَثَلُ الْحَيَاةِ تُحِبُّ فِي عَهْدِ الصَّبَا | مَثَلُ الرِّيَاضِ تُحِبُّ فِي آذَارِ (١) |
| أَبَدًا (فَرُوقُ) مِنَ الْبِلَادِ هِيَ الْمَنَى | وَمَنَاءُ مِنْهَا ظَلِيَّةٌ بِسِوَارِ |
| مَمْنُوعَةٌ إِلَّا الْجَمَالَ بِأَسْرِهِ | مَحْجُوبَةٌ إِلَّا عَنِ الْأَنْظَارِ |
| خُطُوتُهَا التَّقْوَى ، فَلَا مَزْهُوَةٌ | تَمْشِي الدَّلَالُ ، وَلَا يَذَاتُ نِفَارِ |
| مَرَّتْ بِنَا فَوْقَ الْخَلِيجِ ، فَاسْفُرَتْ | عَنِ جَنَّةٍ ، وَتَلَفَّتْ عَنْ نَارِ |
| فِي نِسْوَةٍ يُورِذْنَ مَنْ شِئْنَ الْهُوَى | نَظَرًا ، وَلَا يَنْظُرْنَ فِي الْإِصْدَارِ |
| عَارِضَتُهُنَّ ، وَبَيْنَ قَلْبِي وَالْهُوَى | أَمْرٌ أَحَاوَلَ كُتْمَهُ وَأَدَارِي |

وقال :

| | |
|---|---|
| أَتَغْلِبُنِي ذَاتَ الدَّلَالِ عَلَى صَبْرِي؟ (٢) | إِذَنْ أَنَا أَوَّلُ بِالْقَنَاعِ وَبِالْخِلْرِ |
| تَقِيَّةٌ ، وَلِي حِلْمٌ إِذَا مَا رَكِبْتُهُ | رَدَدْتُ بِهِ أَمْرَ الْغَرَامِ إِلَى أَمْرِي |
| وَمَا دَفَعِي اللَّوَامَ فِيهَا سَامَةٌ | وَلَكِنْ نَفْسَ الْحَرِّ أَزْجَرُ لِلْحَرِّ |
| وَلَيْلٍ كَمَا أَنَّ الْحَشَرَ مَطْلَعُ فَجْرِهِ | تَرَاءَتْ دُمُوعِي فِيهِ سَابِقَةَ الْفَجْرِ |

١ - آذار : شهر مارس وهو أول فصل الربيع ٢ - هذا الشطر من المطلع للمرحوم محمود سامي باشا البارودي ، نظمته ثم أمسكه ، فأكمّله الشاعر وأضاف إليه هذه الأبيات .

سَرَيْتُ بِهِ طَيْفًا إِلَى مَنْ أُحِبُّهَا
طَرَقْتُ حِمَامًا بَعْدَ مَا هَبَ أَهْلُهَا
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا نِسَاءً لِقَبِيئِي
بَقْلُنَ لِمَنْ أَهْوَى وَأَنْسَنَ رَيْبُهُ :
إِلَيْكَ جَارَاتِ الْحَمَى عَنْ مَلَامَتِي
وَأَخْرَجَنِي ذِمَّتِي ، فَلَمَّا زَجَرْتُهُ
فَسَاءَ لَهَا : مَا اسْمِي ؟ فَسَمَّيْتُ ، فَجَعَلْتَنِي
فَقُلْتُ : أَخَافُ اللَّهَ فَيَكُنَّ ، إِنِّي
أَخَذْتُ بِحَظِّهِ مِنْ هَوَاهَا وَبَيْنِهَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ عَنْ عَيْشَةٍ غِنًى
وَمَنْ يَخْبِرُ الدُّنْيَا وَيَشْرِبُ بِكَأْسِهَا
وَمَنْ كَانَ يَغْزُو بِالتَّعَلَّاتِ فَقَرَهُ
وَمَنْ يَسْتَعْنُ فِي أَمْرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ
وَمَنْ لَمْ يَقُمْ سِتْرًا عَلَى عَيْبِ غَيْرِهِ
وَمَنْ لَمْ يُجَمِّلْ بِالتَّوَاضُّعِ فَضْلَهُ

وَهَلْ بِالسَّهَاءِ فِي حُلَّةِ السَّقَمِ مِنْ نُكْرٍ
أَخْوَضَ غِمَارَ الظَّنِّ وَالنَّظَرِ الشَّرَّ
يِبَالِغِنِ فِي زَجَرِي ، وَيُسْرِفُنِ فِي نَهْرِي
نَرَى حَالَهُ بَيْنَ الصَّبَابَةِ وَالسَّمَرِ
وَذَرَنَ قَضَاءَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ يَجْرِي
رَدَدْتُ قُلُوبَ الْعَاذِلَاتِ إِلَى الْعُلُرِ
يَقُلْنَ : أَمَانًا لِلْعِدَارِي مِنَ الشُّعْرِ
وَجَدْتُ مَقَالَ الْهَجْرِ يُزْرِي بَأَن يُزْرِي
وَمَنْ يَهُوَ يَغْدِلُ فِي الْوَصَالِ فِي الْهَجْرِ
فَلَا بَدَّ مِنْ يُسْرِ ، وَلَا بَدَّ مِنْ عُسْرِ
يَجِدُ مَرْهَا فِي الْحَلْوِ ، وَالْحَلْوِ فِي الْمَرْ
فَإِنِّي وَجَدْتُ الْكَدَّ أَقْتُلُ لِلْفَقْرِ
يَخُنُّهُ الرِّفِيقُ الْعَوْنُ فِي الْمَسَلِكِ الْوَعْرِ
يَعِشُ مَسْتَبَاحَ الْعَرَضِ ، مُنْهَكًا السَّتْرَ
يَبِينُ فَضْلُهُ عَنْهُ ، وَيَعْتَظُّ مِنَ الْفَخْرِ

وقال :

قَلْبٌ يَذُوبُ ، وَمَدْمَعٌ يَجْرِي
حَالَتْ نَجْوَمُكَ دُونَ مَطْلَعِهِ
وَتَطَاوَلَتْ جُنْحًا ، فَخِيلَ لِي
أَرْسِيَّتَهَا وَمَلَكَتْ مَذْهَبَهَا
ظَلَمْتُ تَعَجُّ بِهَا وَتَرْجِعُهَا

بِالْيَلِ ، هَلْ خَبِرْتُ عَنْ الْفَجْرِ
لَا تَبْتَغِي حَوْلًا ، وَلَا يَسْرِ
أَنَّ الصَّبَاحَ رَهِينَةُ الْحَشْرِ
بِدُجْنَةٍ كَسْرِيرَةِ الدَّهْرِ
وَالْمَوْجُ مَنَقَلِبٌ إِلَى الْبَحْرِ

ليث الكرى (موسى) فيوردها (فرعون) هذا السهد والفكر

* * *

ولقد أقول لهاتف سحرًا يبكى لغير نوى ولا أسر
والروض أخرس غير وسوسة خفق الغصون ، وجرية الغذر
والطير ملء الأيك ، أرؤسها مثل الثار بدت من السدر
ألقي الجناح ، وزاء بالصدر ورنا بصفراويث كالشر
كلم السهاد بيوت هذهما وأقام بين رسومها الحمر
تهلك جوانحه ، فتحسبه من صنعة الأيدي أو السخر
وتثور ، فهو على الغصون يد علقت أناملها من الجمر

* * *

يا طير ، بث أخاك ما يجرى إنا كِلانا موضع السر
بي مثل ما بك من جوى ونوى أنا فى الأنام ، وأنت فى القمر (١)
عبث الغرام بنا وروعنا أنا بالعلام ، وأنت بالزجر
يا طير ، لا تجزع لحادثة كل النفوس رهائن الضر
فيما دهاك لو اطلعت رضى شر أخف عليك من شر
يا طير ، كدر العيش لو تدرى فى صفوه ، والصفو فى الكدر
وإذا الأمور استصعبت صعبت ويهون ما هونت من أمر
يا طير ، لو لُذنا بمضطبر فلعل روح الله فى الصبر
وعسى الأمانى العذاب لنا عون على السلوان والهجر

وقال :

بَدَأُ الطَّيْفُ بِالتَّجْمِيلِ وَزَارَا
خَذَ مِنَ الْعَجْفَنِ وَالْفَوَادِ سَبِيلَا
أَنْتَ إِنْ بَتَّ فِي الْعَجْفُونِ فَأَهْلُ
زَارَ ، وَالْحَرْبُ بَيْنَ جَفْنِي وَنَوْمِي
حَسَنٌ يَا خِيَالُ ضُتْعُكَ عِنْدِي
مَا لَرَبُّ الْجَمَالِ جَارٌ عَلَى الْقَدِ
وَأَرَى الْقَلْبَ كُلَّمَا سَاءَ يَجْزِي
أَجْرِحُ الْغَرَامَ يَطْلُبُ عَطْفَا
أَيُّهَا الْعَاذِلُونَ ، نِعْمَ ، وَزَامَ اللَّهُ
آفَةُ النَّصِيحِ أَنْ يَكُونَ لَجَاجَا
سَاءَ لَتْنِي عَنِ النَّهَارِ جَفُونِي
قَلْنِ : نَبْكِيهِ ؟ قَلْتِ : هَاتِي دُمُوعَا
يَا لِيَالِي ، لَمْ أَجِدْكَ طَوَالَا
إِنْ مَنْ يَحْمِلُ الْخَطُوبَ كِبَارَا
لَمْ تُفِرْ مِنْكَ يَا زَمَانُ فَتَشْكُو
فَاصْرِفِ الْكَأْسَ مُشْفِقَا ، أَوْ فَوَاصِلُ

يَا رَسُولَ الرُّضَى وَقِيَّتَ الْعِثَارَا
وَتَيَمَّمُ مِنَ السُّوَيْدَاءِ دَارَا
عَادَةُ النُّورِ يَنْزِلُ الْأَبْصَارَا
قَدْ أَعَدَّ الدُّجَى لَهَا أَوْزَارَا
أَجْمَلُ الصَّنْعِ مَا يُصِيبُ افْتَقَارَا
بِ ، كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ لَهُ الْقَلْبُ جَارَا ؟
هَ ، عَنِ الذَّنْبِ رَقَّةٌ وَاعْتِدَارَا
وَجَرِيحُ الْأَنَامِ يَطْلُبُ ثَارَا ؟
هَهُ مِنْ مَقْلَى أَمْرَا ، فَصَارَا
وَأَذَى النَّصِيحِ أَنْ يَكُونَ جِهَارَا
رَحِمَ اللَّهُ يَا جَفُونِي النَّهَارَا
قَلْنِ : صَبِرَا ، فَقَلْتِ : هَاتِي اصْطَبَارَا
بَعْدَ لَيْلِي ، وَلَمْ أَجِدْكَ قِصَارَا
لَا يُبَالِي بِحَمْلِهِنَّ صِغَارَا
مُدْمَنُ الْخَمْرِ لَا يُحِسُّ الْخُمَارَا
خَرَجَ الزُّشْدُ عَنْ أَكُفِّ السُّكَارَى

وقال :

أَبْثَلُكَ وَجَدِي يَا حَمَامُ ، وَأُودِعُ
وَأَنْتَ مُعِينُ الْعَاشِقِينَ عَلَى الْهَوَى
أَرَاكَ يَمَانِيَا ، وَمَصْرُ خَمِيلَتِي

فَلَيْتَكَ دُونَ الطَّيْرِ لِلْسَّرِّ مَوْضِعُ
تَتَرْنُ فَنُصْغِي ، أَوْ تَحْنُ فَنَسْمَعُ
كَلَانَا غَرِيبُ ، نَازِحُ الدَّارِ ، مُوجَعُ

هما اثنان : دان في التغرب آمن
 رمن عجب الأشياء أبكى وأشتكى
 لعلك تخفى الوجده ، أوتكتم الجوى
 شجالك صغار كالجمان وموطن
 إذا كان في الآجال طول وفسحة
 وما الأهل والأحباب إلا لآلي
 أمكري ، قلبي دليل وشاهدي
 أسيرك ، لو يفتدي فلدته بجمعها
 رماه إليك الدهر من حاليق الهوى
 ومن عجب ، يأسى إذا قلت : متعب
 لقيت عليمًا بالغواني ، وإنما
 وأعلم أن الغدر في الناس شائع
 وأن نزاع الرشد والغى حالة
 وأن أمانى النفوس قوائل
 وأن دعاة الخير والحق حربهم

وناء على قرب الديار مروع
 وأنت تغنى في الغصون وتسجع
 فقد تمسك العينان والقلب يدمع
 ندى مثل أيام الحداثة تمرع
 فما البين إلا حادث متوقع
 تفرقها الأيام ، والسقط يجمع
 فلا تنكره ، فهو عندك مودع
 جوانح في شوق إليه وأضلع
 يذال على سفح الهوان ويوضع
 ويطرَبُ إن قلت : الأسير الممنوع
 هو القلب ، كالإنسان يغرى ويخدع
 وأن خليل الغانيات مضيع
 تجىء بأحلام الرجال وترجع
 وكثرتها من كثرة الزهر أضرع
 زمان بهم من عهد سُقراط مولع

وقال :

تأتى الدلال سجيةً وتصنعاً
 تيه كيف شئت ، فما الجمال بحاكم
 لك أن يروى عنك الوشاة من الهوى
 قالوا : لقد سمع الغزال لمن وشى

وأراك في حالي دلالك مُبدعاً
 حتى يطاع على الدلال ويُسمعا
 وعلى أن أهوى الغزال مروعاً
 وأقول : ما سمع الغزال ، ولا وعى

أنا مَنْ يَحِبُّكَ فِي نِفَارِكَ مُؤَنَسًا وَيُحِبُّ تِيهَكَ فِي نِفَارِكَ مَطْمَعًا
 قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ أَيَّامَ الْهَوَى وَجَعَلْتُهَا أَمَلًا عَلَيْكَ مُضِيْعًا
 وَصَدَقْتُ فِي حُبِّي ، فَلَسْتُ مُبَالِيًا أَنْ أُمْنَحَ الدُّنْيَا بِهِ أَوْ أُمْنَعَا
 يَا مَنْ جَرَى مِنْ مُقَلَّتِيهِ إِلَى الْهَوَى صِرْفًا ، وَدَارَ بِوَجَنَّتِيهِ مُشْعَشَعًا (١)
 اللَّهُ فِي كَبِدٍ سَقَيْتَ - بِأَرْبَعِ لَوْ صَبَحُوا (رَضُلُونِي) بِهَا لِنَصْدَعَا (٢)

وقال :

رُدَّتْ الرُّوحُ عَلَى الْمُضْنَى مَعَكَ أَحْسَنُ الْأَيَّامِ يَوْمٌ أَرْجَعَكَ
 مَرًّا مِنْ بُعْدِكَ مَا رَوَّعَنِي أَتُرَى يَا حُلُوُّ بُعْدِي رَوَّعَكَ ؟
 كَمْ شَكْوَتُ الْبَيْنَ بِاللَّيْلِ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ عَسَى أَنْ يُطْلِعَكَ
 وَبَعَثْتُ الشُّوقَ فِي رِيحِ الصَّبَا فَشَكَا الْحُرْقَةَ مِمَّا اسْتَوْدَعَكَ
 يَا نَعِيمِي وَعَذَابِي فِي الْهَوَى بَعْدُولِي فِي الْهَوَى مَا جَمَعَكَ ؟
 أَنْتَ رَوْحِي ، ظَلَمَ الْوَاشِي الَّذِي زَعَمَ الْقَلْبَ سَلَا ، أَوْ ضَيَّعَكَ
 مَوْقِعِي عِنْدَكَ لَا أَعْلَمُهُ آهِ لَوْ تَعْلَمُ عِنْدِي مَوْقِعَكَ !!
 أَرْجَفُوا أَنْكَ شَاكِرٌ مُوجِعٌ لَيْتَ لِي فَوْقَ الضَّنَا مَا أَوْجَعَكَ
 نَامَتِ الْأَعْيُنُ ، إِلَّا مُقَلَّةٌ تَسْكُبُ الدَّمْعَ ، وَتَرْعَى مَضْجَعَكَ

وقال مشطراً حيث اجتمع بعض الأدباء في مجلس ، فذكر أحدهم بيتاً

للبيهاء زهير وهو :

يقول : أناس : لو وصفت لنا الهوى

فوالله ما أدرى الهوى كيف يوصف ؟

فقال :

يقول أناس : لو وصفت لنا الهوى
لعل الذى لا يعرف الحب يعرف
فقلت : لقد ذُقتُ الهوى ، ثم ذُقتُهُ
فوالله ما أدرى الهوى كيف يوصف ؟

وقال :

| | |
|----------------------------|----------------------------|
| أُموه كيف يجفوه ، فجفا | ظالمٌ لا قيتُ منه ما كفى |
| مسرفٌ فى هجره ما ينتهى | أُتراهم . علّموه السرفا ؟ |
| جعلوا ذنبي لديه سهرى | ليتَ بذرى إذ ترى الذنب عفا |
| عرف الناس حقوقى عنده | وغريمى ما درى ، ما عرفا |
| صبح لى فى العمر منه موعِدٌ | ثم ما صدقتُ حتى أخلفا |
| ويرى لى الصبر قلبٌ ما درى | أنّ ما كلفنى ما كلفا |
| مُستهامٌ فى هواه مُدنفٌ | يترضى مستهاماً مُدنفاً |
| يا خليلي . صفا لى حيلة | وأرى الحيلة أن لا تصيفا |
| أنا لو ناديتُهُ فى ذِلّةٍ | هى ذى روحى فخذها ، ما احتى |

وقال :

| | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| جئتُنا بالشعور والأحداق | وقسمن الحظوظ فى العشاق |
| وهزّزن القنا قدوداً ، فأبلى | كل قلبٍ مُشتتضعفٍ خفاق |
| حبذا القسم فى المحبين قيسى | لو يلاقون فى الهوى ما ألاقى |
| حيلتى فى الهوى وما أتمنى | حيلة الأذكياء فى الأرزاق |

لَوْ يُجَازَى الْمَحَبُّ عَنْ فَرَطٍ شَوْقٍ لَعُجِزْتُ الْكَثِيرَ عَنْ أَشْوَاقٍ
وَفَتَاةٍ مَا زَادَهَا فِي غَرِيبٍ إِلَّا حَسَنَ إِلَّا غَرَائِبَ الْأَخْلَاقِ
ذَقْتُ مِنْهَا حُلُومًا وَمَرًّا ، وَكَانَتْ لَذَّةَ الْعَشْقِ فِي اخْتِلَافِ الْمَذَاقِ
ضَرَبْتُ مُوعِدًا ، فَلَمَّا التَّقِينَا جَانِبَتْنِي ثَقُولَ : فِيمَ التَّلَاقِ ؟
قُلْتُ : مَا هَكَذَا الْمَوَاقِيقُ ، قَالَتْ : لَيْسَ لِلْغَانِيَاتِ مِنْ مِيثَاقِ
عَطَفَتْنَاهَا نَحَافَتِي ، وَشَجَاهَا شَافِعُ بَادِرُ مِنَ الْآمَاقِ
فَبَارَتْنِي الْهَوَى ، وَقَالَتْ : خَشِينَا وَالْهَوَى شُعْبَةٌ مِنَ الْإِشْفَاقِ
يَافِتَاةَ الْعِرَاقِ ، أَكْتَمُ مَنْ أَزْ سَ ، وَأَكْنِي عَنْ حُبِّكُمْ بِالْعِرَاقِ
لِي قَوَافٍ تَعِفُّ فِي الْحَبِّ إِلَّا عَنْكَ ، سَارَتْ جَوَائِبَ الْآفَاقِ
لَا تَمْنَى الزَّمَانُ مِنْهَا مَزِيدًا إِنْ تَمْنَيْتُ أَنْ تَفْكِي وَثَاقِ
حَمَلْنِي فِي الْحَبِّ مَا شِئْتُ إِلَّا حَادِثَ الصَّدِّ ، أَوْ بِلَاءَ الْفِرَاقِ
وَاسْمَحِي بِالْعِنَاقِ إِنْ رَضِيَ الدَّلُّ وَسَامَحْتَ فَانِيًا فِي الْعِنَاقِ

وقال :

مُضْنَى وَلَيْسَ بِهِ حَرَكَ لَكِنْ يَخِيفُ . إِذَا رَأَاكَ
وَيَمِيلُ مِنْ طَرَبٍ إِذَا مَا مِلْتَ يَا غَصْنَ الْأَرَاكَ
إِنْ الْجَمَالَ كَسَاكَ مِنْ وَرَقِ الْمَحَاسَنِ مَا كَسَاكَ
وَنَبَتْ بَيْنَ جَوَانِحِي وَالْقَلْبُ مِنْ دَمِهِ سَفَاكَ
حُلُوَ الْوَعْدِ ، مَتَى وَفَاكَ ؟ أَتُرَاكَ مُنْجَزَهَا تُرَاكَ ؟
مِنْ . كُلِّ لَفْظٍ لَوْ أَذِدْ تَ لِأَجَلِهِ قَبْلْتُ فَاكَ
أَخَذَ الْحَلَاوَةَ عَنْ ثَنَا يَاكَ الْعَذَابُ ، وَعَنْ لَمَّاكَ

ظلماً أقول : جنى الهوى لم يجن إلا مقلتك
غدنا منية رأيت ، ورحت منية من رآك

وقال :

فدلتك الجواني من نازل
بذلت له الجفن دون الكرى
وقلت : أراك برغم العذول
فويح المتيم !! حتى الخيال
يجن إليك ضلوع عفت
وقلب جو عندها خافق
ومن عبث العشق بالعاشقين
غفلت عن الكأس حتى طغت
وشفت . وماشف منى الضمير
يظل ندمي يسقى بها
أبدؤها كرمأ كلما
وأهلاً بطيفك من واصل
ومن بالكرى للشجي الباذل ؟
فنبأ الشهاد عن الغاذل
إذا زار لم يخل من جائل
من البين في جسدي ناحل
تعلق بالسند المائل
حنين القليل إلى القاتل
ولى أذب ليس بالغافل
وأين الجماد من العاقل ؟
ويشرب من خلقي الفاضل
بدت لي كالذهب المسائل

وقال :

لام فيكم عدوله وأطالا
كل يوم لهم أحاديث لوم
بعثت ذكركم ، فجاءت خفافاً
أيها المنكر الغرام علينا
آية الحسن للقلوب تجلت
كم إلى كم يغالج العذالا ؟
بدأت راحة ، وعادت ملالا
وأقتضت هجركم ، فراجت ثقالا
حسبك الله ، قد جحدت الجمالا
كيف لانهش العيون امتثالاً ؟

لَكَ نُصْحِي ، وَمَا عَلَيْكَ جِدَالِي آفَةُ النَّصِيحِ أَنْ يَكُونَ جِدَالًا
وَهَبِ الرُّشْدَ أَنِّي أَنَا أَسْلُو مَا مِنَ الْعَقْلِ أَنْ تَرُومَ مَجَالًا

وقال :

بَاتَ الْمَعْنَى وَالِدَجَى يَبْتَلِي وَالْبَرْحُ لَا وَإِنْ وَمَا مُنْجَلِي
وَالشُّهْبُ فِي كُلِّ سَبِيلٍ لَهُ بِمَوْقِفِ اللَّوَامِ وَالْعُدْلِ
إِذَا رَعَاهَا سَاهِيًا سَاهِرًا رَعَيْنَتْهُ بِالْحَدَقِ الْغُفْلِ
يَا لَيْلُ ، قَدْ جُرِّتَ ، وَلَمْ تَعْدِلِ مَا أَنْتَ يَا أَسْوَدُ إِلَّا خَلِي
تَاللَّهِ لَوْ حُكِّمْتَ فِي الصَّبِيحِ أَنْ تَفْعَلَ أَحْجَمْتَ فَلَمْ تَفْعَلِ
أَوْ شِمْتَ سَيْفًا فِي جِيوشِ الضَّحَى مَا كُنْتَ لِلْأَعْدَاءِ مَا أَنْتَ لِي
أَبَيْتُ أَسْقَى وَيُدِيرُ الْعَجْوَى وَالْكَأْسُ لَا تَفْنَى وَلَا تَمَلِي
الْخُدُّ مِنْ دَمْعِي وَمَنْ فَيَضُهُ يَشْرَبُ مِنْ عَيْنِ وَمَنْ جَدُولِ
وَالشُّوقُ نَارٌ فِي رَمَادِ الْأَسَى وَالْفَكْرُ يُذَكِّي ، وَالْحَشَا يَصْطَلِي
وَالْقَلْبُ قَوَّامٌ عَلَى أَضْلَعِي كَأَنَّهُ النَّاقُوسُ فِي الْهَيْكَلِ

وقال :

أَنَا إِنْ بَذَلْتُ الرُّوحَ كَيْفَ أَلَامُ لَمَّا رَمَتْ فَأَصَابَتْ الْآرَامُ ؟
عَمَدْتُ إِلَى قَلْبِي بِسَهْمٍ نَافِذٍ فِيهِ لِمَحْتُومِ الْقَضَاءِ سِهَامُ
يَا قَلْبُ ، لَا تَجْزَعْ لِحَادِثَةِ الْهَوَى وَاصْبِرْ ، فَمَا لِلْحَادِثَاتِ دَوَامُ
عَرَقْتُ قُلُوبَ النَّاسِ قَبْلَكَ : مَا الْعَجْوَى ؟ وَأَذَاقَهَا قَدْرٌ لَهُ أَحْكَامُ
تَجْرِي الْعُقُولُ بِأَهْلِهَا ، فَإِذَا جَرَى كَبَتِ الْعُقُولُ وَزَلَّتِ الْأَحْلَامُ
اِكْنْتُ أَعْلَمُ — وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ — أَنْ الْحَوَادِثَ مُقَلَّةٌ وَقَوَامُ

جَنِّياً عَلَى كَيْدِي وَمَا عَرَضْتُهَا كَيْدِي ، عَلَيْكَ مِنَ الْبَرَىءِ سَلَامٌ
وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ يَحُثُّ كُتُوسَهَا قَعَدْتُ كُتُوسُكَ وَالْهَمُومُ قِيَامٌ
لَمْ تَجِرْ بَيْنَ جَوَانِحِي إِلَّا كَمَا جَرَّتِ الدِّانُ بِهَا وَسَالِ الْجَامُ

وقال :

هَلْ تَيَّمَّ الْبَانُ فَوَادَ الْحَمَامِ فَنَاحَ فَأَسْتَبْكِي جَفَوْنَ الْغَمَامِ ؟
أَمْ شَفَّهَ مَا شَفَّنِي فَانْتَنِي مُبْلَبَلِ الْبَالِ شَرِيدَ الْمَنَامِ ؟
يَهْزُهُ الْأَيْكُ إِلَى الْفَهْ هَزَّ الْفِرَاشِ الْمُدْنَفَ الْمُسْتَهَامِ
وَتُوْقِدُ الذِّكْرَى بِأَحْسَائِهِ جَمراً مِنَ الشُّوقِ حَثِيثَ الضُّرَامِ
كَذَلِكَ الْعَاشِقُ عِنْدَ الدَّجَى يَا لِلْهَوَىءِ مِمَّا يَشِيرُ الظَّلَامِ !
لَهُ إِذَا هَبَّ الْجَوَى صَرْعَةً مِنْ دُونِهَا السَّحَرُ وَفَعْلُ الْمَدَامِ
يَاعَادِيَّ الْبَيْنِ ، كَفَى قَسْوَةً رَوَّعَتْ حَتَّى مُهْجَاتِ الْحَمَامِ
تِلْكَ قُلُوبُ الطَّيْرِ حَمَلَتْهَا مَا ضَعَفَتْ عَنْهُ قُلُوبُ الْأَنَامِ
لَا ضَرْبَ الْمَقْدُورُ أَحْبَابَنَا وَلَا أَعَادِينَا بِهَذَا الْخُسَامِ
يَا زَمَنَ الْوَصْلِ ، لَأَنْتَ الْمَنَى وَلِلْمَنَى عِقْدٌ ، وَأَنْتَ النِّظَامُ
لِلَّهِ عَيْشٌ لِي وَعَيْشٌ لَهَا كُنْتُ بِهِ سَمَحاً رَجِيَّ الزُّمَامِ
وَأُنْسُ أَوْقَاتٍ ظَفَرْنَا بِهَا فِي غَفْلَةِ الْأَيَّامِ ، لَوْ دُمْتُ دَامِ
لَكِنَّهُ الدَّهْرُ قَلِيلُ الْجَدَى مُضْبِعُ الْعَهْدِ ، لَثِيمُ الدُّمَامِ
لَوْ سَامَحْتُنَا فِي السَّلَامِ النَّوَى لَطَالَ حَتَّى الْحَشْرِ ذَاكَ السَّلَامِ
وَلَا نَقْضِي الْعِمْرَانَ فِي وَقْفَةٍ نَسْلُو بِهَا الْغَمَضَ وَنَسْلُو الطَّعَامِ
قَالَتْ وَقَدْ كَادَ يَمِيدُ الثَّرَى مِنْ هَدَّةِ الصَّبْرِ وَهَوْلِ الْمَقَامِ

وغابت الأعينُ في دمعها ونالت الألسنُ إلّا الكلام :
 يابسينُ ، ولىّ جلدى فاثُودُ ويا زمالى ، بعضُ هذا حرام
 فقلت والصبرُ يعجّارى الأسى واللبُّ مأخوذٌ ، ودمعى انسجام :
 إن كان لى عندك هذا الهوى بيّما قلت كنت الغرام

وقال :

صريعُ جفنيك يننى عنهما التهما فما رميت ولكن القضاء رى
 الله فى روح صبّ يغشيان بها موارد الحنف لم ينقل لها قدما
 وكفّ عن قلبه المعمود نبلهما أليس عهدك فيه حبةٌ ودما ؟
 سلوا غزالاً غزا قلبى بحاجبه أما كنى السيف حتى جرّد القلما ؟
 واستخبروه : إلى كم نارُ جفوتيه ؟ أما كنى ما جنت نارُ الخدودِ أما ؟
 واستوهبوه يدأ فى العمر واحدةً ومهدا عذره عنى إذا حرما
 ولا تروا منه ظلماً أن يضيغنى من ضيع العرض المملوك ما ظلما

وقال :

ذاد الكرى عن مقتلتيك حمامُ لباه شوقٌ ساهرٌ وغرام
 حيزانُ ، مشبوبُ المضاجع ، ليله حربٌ ، وليلُ النائمين سلام
 بين الدجى لكما وعادية الدجى مهجٌ تُولفُ بينها الأسقام
 تتعاونان ، وللتعاون أمةٌ لا الدهرُ يخلدُها ولا الأيام
 يا أيها الطيرُ الكثيرُ سميره هل ريشةٌ لجناحه فيُقام ؟
 عانقت أغصاناً ، وعانقتُ الجوى وشكوت ، والشكوى على حرام
 أمّهرمُ الأجفانِ إدناء الكرى يهنئك ما حرمت حين تنام

حاولن منه إلى خيالك سلماً لو سامحت بخيالك الأجلام
فأذن لطيفك أن يلئم مجاملاً ومؤمل من طيفك الإمام

وقال :

شغلته أشغال عن الآرام ومضى يعرج على الهوى أذباله
ويذم عهد الغانيات كذاقه لا تعجلن وفي الشباب بقية
كانت إنابتك المريبة سلوة إن الذي جعل القلوب أعنة
يا قلب أحمد - والسهام شديدة - تدري ، وتسألني تجاهل عارف :
مازلت تركب كل صعب في الهوى
وقضى اللبنة من هوى وغرام
ويلوم حامله مع اللوام
بعد الشفاء يذم عهد سقام
إن الشباب مركة الأحلام
نسجت على جرح بجنبك دامي
قاد الشبيبة للهوى بزمام
ماذا لقيت من الغزال الراي ؟
أرتا بعين أم رمى بسهام ؟
مازلت تركب كل صعب في الهوى

حتى ركبتي إلى هواك حماي
وإذا القلوب استرسلت في غيها كانت بليتها على الأجسام

وقال :

به سحر يتيمة
كلا جفنيك تعلمه
وما كاذاً لمهجته
ومنك الكيد مغممة
تغلبه بسحرهما
وتوجد ، وتعلمه
فلا هاروت رقي له
ولا ماروت يلرحمه
وتظلمه فلا يشكو
إلى من ليس يظلمه
أسر ، قنات كتماناً
وباخ ، فخانته فقه

فَوَيْحَ الْمُدْنَفِ الْمَهْمِ — وَدِ، حَتَّى الْمَشْرِعِ حَرَمِهِ
طَوِيلُ اللَّيْلِ، تَرْجُمُهُ هَوَاتِفُهُ وَأَنْجُمُهُ
إِذَا جَدَّ الْغَرَامُ بِهِ جَرَى فِي دَمْعِهِ دُمُهُ
يَكَادُ لَطُولُ صَبْحَتِهِ بِعَادِي السُّقْمِ يُسْقِمُهُ
ثَنَى الْأَعْنَاقِ هُوْدُهُ وَأَلَى الْعَذَرِ لُؤْمُهُ
قَضَى عَشَقًا سَوَى رَمَقٍ إِلَيْكَ فُلْدًا يَقْدَمُهُ
عَسَى أَنْ قِيلَ: مَاتَ هَوَى تَقُولُ: اللَّهُ يَرْحَمُهُ
فَتَبْحَا فِي مَرَاقِدِهَا بَلْفُظٍ مِنْكَ أَعْظَمُهُ

• • •

بِرُوحِي الْبَانُ يَوْمَ رَنَّا عَنْ الْمَقْدُورِ أَغْصَنُهُ
وَيَوْمَ طُعِنْتُ مِنْ غُضُنٍ مُعَلَّمُهُ مُنْعَمُهُ
قَضَاءُ اللَّهِ نَظَرْتُهُ وَلَطْفُ اللَّهِ مَبْسَمُهُ
زَى، فَاسْتَهْدَقْتُ كِبْدِي بِرَى الرَّأْيِ وَأَسْنَمُهُ
لَهُ مِنْ أَضْلَعِي قَالَتْ وَمِنْ هَجْنٍ يَسْلَمُهُ
وَمِنْ قَلْبِي وَجَبَّتْ كِنَاسُنِي بَابُ الْهَلَامُهُ
غَزَالٌ فِي يَدَيْهِ التِّيَا لِيَبِينَنَّ الْهَيْلَةَ يَتَقَسَّمُهُ

وقال :

مَنْ صَوَّرَ السُّحْرَ الْمُبِينَ عَيُونَا وَأَحْلَهُ حَقًّا لَهَا وَجَفُونَا ؟
نَظَرْتُ: فَحُلْتُ بِجَانِبِي، فَاسْتَهْدَقْتُ كِبْدِي، وَكَانَ فَوَادِي الْمَغْبُونَا
وَرَمْتُ بِسَهْمِ جَالٍ فِيهِ جَوْلَةٌ حَتَّى اسْتَقِيرَ، فَرَنَ فِيهِ رَبِينَا
فَلَمَسْتُ صَدْرِي مَوْجَسًا وَمَرْوَعًا وَلَمَسْتُ جَنْبِي مُشَقِّقًا وَضَمِينَا

يا قلبُ ، إن من البَوَائرِ أَعْيُنًا
لا تُأْخِذْنَ من الأمورِ بظَاهِرِ
فلکم رَجَعْتُ من الأَسِنَّةِ سالماً
وَحَمِيلَةٍ فوق الجزيرةِ مَسْهًا
كَالتَّبِيرِ أَفْقًا ، وَالتَّبَرُّجِ رَبْوَةً
وقف الحيا من دونها مُسْتَأْذِنًا
وجرى عليها النيلُ يَقْدِفُ فُضَّةً
يُغْرِى جَوَارِيَهُ بِهَا ، فَيَجْثُنُهَا
راع الظلامُ بِهَا أَوَانِسَ تَرْتَمِي
يخطرُنَ في ساحِ القلوبِ عواليًا
عَفَنَ اللُّيُولَ من الحريرِ وغيره
عارضتُهُنَ ولى فَوَادُ عُرْضَةٍ
فَنظَرْنَ لَا يَدْرِينَ : أَذْهَبُ يَسْرَةً
وَنَفَرْنَ من حَوْلِ وَبَيْنَ حَبَائِلِي
فَجَمَعْتُهُنَ إِلَى الْحَدِيثِ بِدَأْتُهُ
وَسَمِعْتُ مَنْ أَهْوَى تَقُولَ لِتَرْبِهَا :
قالت : أَرَاهُ عِنْدَ غَايَةِ وَجْدِهِ
سُودًا ، وَإِنَّ من الجَاذِرِ عَيْنًا
إِنَّ الظَّوَاهِرَ تَخْدَعُ الرَّائِيْنَ
وَصَدَرْتُ عَنْ هَيْفِ الْقُدُودِ طَعِينًا
ذَهَبُ الْأَصِيلِ حَوَاشِيًا وَمُتُونًا
وَالْمِسْكَ تَرْبًا ، وَاللُّجَيْنُ مَعِينًا
وَمَشَى النَسِيمُ بِظِلِّهَا مَأْذُونًا
نَشْرًا ، وَيَكْسِرُ مَرَمَرًا مَسْنُونًا
وَيُغَيِّرُهُنَّ بِهَا ، فَيَسْتَعْلِينَا
مِثْلَ الظُّبَاهِ من الرُّبَى يَهْوِينَا
وَيَحِلْنَ فِي مَرَأَى الْعْيُونِ غُصُونًا
وَسَحَبِينَ ثَمَّ الْأَسَى وَالنَّسْرِينَا
لَهْوَى الْجَاذِرِ دَانَ فِيهِ وَدِينَا
فِيَحِدْنَ عَنِّي ، أَمْ أَمِيلُ يَمِينًا ؟
كَالسَّرْبِ صَادَفَ فِي الرُّوَّاحِ كَمِينَا
فَغَضِبْنَ ، ثُمَّ أَعَدَّتْهُ فَرَضِينَا
أُخْرَى بِأَحْمَدَ أَنْ يَكُونَ رَزِينَا (١)
فَلَعَلَّ لَيْلَى تَرْحَمُ الْمَجْنُونَا

وقال :

أَذْعَنَ لِلْحُسْنِ عَصِيَّ الْعِنَانِ وَحَاوَلْتُ عَيْنَاكَ أَمْرًا فَكَانَ
يَعِيشُ جَفْنَاكَ لَبَثُ الْمُنَى أَوْ الْأَسَى فِي قَلْبِ رَاجٍ وَعَانِ

١ - الترب بالكسر : ما ولد معك ، وأكثر ما يستعمل في المؤنث ، يقال
هذه ترب فلانة إذا كانت على سننها .

بين الرقيب وبيننا واد تباعدُهُ حُزُونُهُ
نَغْتَابُهُ ونقول : لا بَقِيَّ الرقيبُ ولا عِيُونُهُ

وفال :

| | |
|---|-------------------------------------|
| صحبا القلب . إلا من خُمارِ أمانى | يجاذِبُنِي في الغيدِ رثَّ عِنائِي |
| حَذارِكَ قلبي ، هل أعيدُ لك الصُّبا؟ | وهل للفتى بالمستحيل يدان ؟ |
| تحنُّ إلى ذاك الزمانِ وطيبه | وهل أنتَ إلا من دمٍ وحَنان ؟ |
| إذا لم تُصنْ عهدًا ، ولم تُرعَ ذمَّةً | ولم تُدَكِّرْ إلما ؛ فليستَ جَنائِي |
| تُذكر إذ تُعطى الصُّبابة حَقُّها | ونشربُ من صرفِ الهوى بدنان ؟ |
| وأنتَ خَفوق ، والحبيبُ مِباعِدُ | وأنتَ خَفوق ، والحبيبُ مَدان ؟ |
| رَأْيَا لا آلو رِهاناً مع الهوى | وأنتَ فؤادي عند كل رِهان |
| لقد كنتُ أَشكو من خُفوقك دائبًا | فولِي ، فيالهنى على الخفقان |
| سَقَاكَ التَّصَابِي بعد ما علك الصُّبَا | فكيف ترى الكأسين تَخْتَلِفَان ؟ |
| وما زلتُ في رِيعِ الشباب ، وإنما | يشيبُ الفتى في مصرٍّ قبلَ أوان |
| ولا أَكْذِبُ الباري . بئى الله هيكلي | صنِيعَة إحسانٍ ، ورقٌ حِسان |
| أدين إذا اقتادَ الجمالُ أَرْزَمِي | وأعنو إذا التادَ الجميلُ عِنائِي |

وفال :

| | |
|---|--|
| الله في الخلق من حَسْبٍ ومن عِائِي | تَفْنِي القلوبُ وَيَبْقَى قلبُكَ العِجائِي |
| صَوْنِي بِجَمالِكَ رِهانًا لِئَلَّا بَشِيرُ | من التراب ، وهذا الحسنُ رُوحاني |
| أو فاني فني فليكن تَأْوِينِي فليكنَا | لم يَتَّخِذْ شَرَكًا في العالمِ الفاني |
| يَنسَابُ في النورِ مَشْغُوفًا بِصُورِهِ | مُنعمًا في بديعاتِ الحُلَى هاني |
| إذا تَسَيَّمُ أَبَدِي الكونُ زِينَتَهُ | وإن تنفَسَ أهدى طِيبَ رِيحان |

وَأَشْرَقَ مِنْ سَمَاءِ الْعَزِّ مُشْرِقَةً بِمَنْظَرٍ ضَاحِكٍ اللَّأْلَاءِ فَتَانِ
عَسَى تَكْفُفُ دَمَوْعُ غَيْكِ هَامِيَةً لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَالْأَنْدَاءُ فِي آنِ (١)
يَا مَنْ هَجَرْتُ إِلَى الْأَوْطَانِ رُؤْيَتَهَا فَرُخْتُ أَشَوْقَ مُشْتَاكِ الْأَوْطَانِ
أَتَذَكِّرِينَ حَنِينِي فِي الزَّمَانِ لَهَا وَسَكْنِي الدَّمْعَ مِنْ تَذَكُّارِهَا قَانِ؟
وَعَبَّطِي الطَّيْرَ أَلْقَاهُ أَصِيحُ بِهِ : لَيْتَ الْكَرِيمَ الَّذِي أَعْطَاكَ أَعْطَانِي؟

وقال :

قَلْبُ بَوَادِي الْحَمَى خَلَفْتَهُ رَمَقًا مَاذَا صَنَعْتَ بِهِ يَا ظَبِيَّةَ الْبَانِ ؟
أَخْنَى عَلَيْكَ مِنَ الْكُثْبَانِ ، فَاتَّخَذِي عَلَيْهِ مَرْعَاكَ مِنْ قَاعٍ وَكُثْبَانِ
غَرْبَتِهِ ، فَوَهَى جَنِّي لِفُرْقَتِهِ وَحَنٌّ لِلنَّازِحِ الْمَأْسُورِ جُثْمَانِي
لَا رَدَّهَ اللَّهُ مِنْ أَسْرِ ، وَمَنْ خَبَلَ إِنْ كَانَ فِي رَدِّهِ صَبْحُورِي وَسَلْوَانِي
دَلَّهْتِهِ بِعَزِيزٍ فِي مَحَاجِرِهِ مَاضٍ ، لَهُ مِنْ مُبِينِ السَّحَرِ جَفْنَانِ
رَمَى فَضِجَّتْ عَلَى قَلْبِي جَوَانِحُهُ وَقَلَنْ : سَهْمٌ ، فَقَالَ الْقَلْبُ : سَهْمَانِ
يَا صُورَةَ الْخُورِ فِي جِلْبَابِ فَانِيَةٍ وَكَوَكِبَ الصَّبْحِ فِي أَعْطَافِ إِنْسَانِ
مَرَى عَصِيَّ الْكَرَى يَغْشَى مُجَامِلَةً وَسَامِحِي فِي عُنَاقِ الطَّيْفِ أَجْفَانِي
فَحَسِبْتُ خَدَّيْ مِنْ عَيْنَيَّ مَا شَرِبَا فَمَثَلُ مَا قَدْ جَرَى لَمْ تَلَقَ عَيْنَانِ

وقال :

قَالُوا لَهُ : رُوحِي فِدَاهُ هَذَا التَّجَنِّيُّ مَا مَدَاهُ ؟
أَنَا لَمْ أَقُمْ بِصُدُودِهِ حَتَّى يُعْمَلَنِي نَوَاهُ
تَجْرِي الْأُمُورَ لَغَايَةً إِلَّا عَذَابِي فِي هَوَاهُ

سميته بدر الدجى ومن العجائب لا أراه
ودعوته غصن الربا ضي ، فلم أجذ روضاً حواه
وأقول عنه : أخو الغزا لي ، ولا أرى إلا أخاه
قال العواذل : قد جفا ما بال قلبك ما جفاه ؟
أنا لو أطعت القلب فيد ه لم أرده على جواه
والنصح منهم وإن نشرته كالدر الشفاه
أذن الفتى في قلبه حيناً ، وحيناً في نهاه

وقال :

مقادير من جفنيك حولن حاليا فذقت الهوى من بعد ما كنت خاليا
نفذن على اللب بالسهم مرسلأ وبالسحر مقضيأ ، وبالسيف قاضيا
والبسننى ثوب الضنى فلبسته فأحب به ثوباً وإن ضم باليا
وما الحب إلا طاعة وتجاوز وإن أكثروا أوصافه والمعانيا
وما هو إلا العين بالعين تلتقى وإن نوّعوا أسبابه والدواعيا
وعندى الهوى ، موصوفه لا صفاته

إذا سألتني : ما الهوى ؟ قلت : ما بيا
وبى رشأ قد كان دنيأ حاضراً فغادرتني أشتاق دنيأ نائيا
سمحت بروحى في هواه رخيصة ومن يهو لا يؤثر على الحب غاليا
ولم تجر الفاظ الوشاة بريبة كهلى التى يسجرى بها الدمع واشيا
أقول لمن ودعت والركب سائر : برغم فؤادى سائر بفؤاديا
أماناً لقلبي من جفونيك في الهوى كنى بالهوى كاساً ، وراحاً ، وساقيا

ولا تجعلليه بين خديك والنوى من الظلم أن يغدو لنارين صاليا
ولم يندمل من طعنة القد جرحه فرفقا به من طعنة البين داميا

وقال :

أهل القدود التي صالت عواليها الله في مهبج طاحت غواليها
خذن الأمان لها لو كان ينفعها وارذذنها كرمًا لو كان يجديها
وانظرن ما فعلت أحداً كن بها ما كان من عبث الأحداق يكفيها
تعرضت أعين منّا ، فعارضنا على (الجزيرة) سرب من غوانيها
ما ثرن من كنس (١) إلا إلى كنس من الجوانح ضمتها حوانيها
عنت لنا أصلاً ، تغرى بنا أسلاً مهزوزة شكلاً ، مشروعة تيبها (٢)
وأزهقت أعيننا ضعف حمائلها نشوى مناصلها ، كحلى مواضيها
لنا العجائل نلقيها نصيد بها ولم نخل ظبيات القاع تلقىها
نصينها لك من هذب ومن حدق حتى انثنت بنفس عر فادها
من كل زهراء في إشراقها ضحككت

لباتها عن شبيه الدر من فيها كآن يوشع مفتون يجارها
شمس المحاسن يستبقى النهار بها للناظرين ، وباناً في تشنيها
مشت على (الجسر) ريماً في تلفتها عجباً ، وكل نواحيه مرأيتها
كان كل غوانيها ضرائرها يزور عن لحظاتي في مسارها
عارضتها وضميري من محارمها ومن غلائلها عما يدانيها
أعف من حليها عما يجاوره فقلت : هل يخرج الأقمار رائيتها
قالت : لعل أديب النيل يخرجننا

١ - الكنس : جمع كناس ، وهو بيت الظبي ٢ - يقال : شكلت المرأة شكلاً : كانت ذات شكل أي غنج ودلال وغزل .

بينى وبينك أشعارُ هتفتُ بها ما كنتُ أعلمُ أن الرِّيمَ يروها
والقولُ إن عفتُ أو ساءتُ مواقِعُه
صدى السريرةِ والآدابِ يحكيها

وقال :

أدارى العيونَ الفاتراتِ السَّواجيا
وأشكو إليها كَيْدَ إنسانِها ليا
قتلَنَ ومَنِينِ القَتِيلَ بآلسِنِ من السحرِ يُبدِلُنَ المنايا أمانيا
وَالَّذِينَ بِالْأَلْحَاطِ مَرْضَى كَلِيلَةَ
فكانتِ صحاحاً فى القلوبِ مواضيا
حَبِثْتُكَ ذاتَ الخالِ، والحبُّ حالٌ إذا عَرَضْتَ للمرءِ لم يَدْرِ ماهيا
وإنك دُنيا القلبِ مَهْمَا غَدَرْتَهُ أُنَى لكَ مملوءاً من الوجدِ وافيها
ضدودُك فيه ليس يَأْلُوهُ جارجاً ولِفُظُّكَ لا ينفكُ للجرحِ آسيها
وبين الهوى والعَدْلِ للقلبِ موقِفٌ
كخالكِ بينَ السيفِ والنارِ ثاويها (١)
وبين المَقِي واليأسِ للصبرِ هِزَّةٌ
كَخَصْرِكَ بينَ النُّهْدِ والرَّدْفِ واهيا
وعَرَضُ فِ قَوِي . يقولونَ : قد غوى

عَدِمْتُ عَدُولِي فَيْكُ إِن كُنْتُ غَاوِيَا
يَرُومُونَ سُلْواناً لِقَلْبِي يُرِيحُهُ ومن لِي بِالسُّلْوانِ أَشْرِيهِ غَالِيَا ؟
وما العَشْقُ إِلَّا لَذَّةٌ ثُمَّ شِقْوَةٌ كما شَقِيَ المَخْمُورُ بِالسُّكْرِ صاحيا

١ — يعنى الشاعِر بهذه التورية أن خالها بين نار الخد — وهى كناية عن الحمرة — وبين سيف ١١ وهو معروف

متفرقات

مَصَايِرُ الْأَيَّامِ

أَلَا حَبْدًا ضَحِيحُ الْمَكْتَبِ وَأَحْبِبْ بِأَيَّامِهِ أَحْبِبْ !
 وَيَا حَبْدًا صَبِيحُ يَمْرُوحِ ن ، عِنَانُ الْحَيَاةِ عَلَيْهِمْ صَبِي
 كَأَنَّهُمْ بِسَمَاتُ الْحَيَاةِ وَأَنْفَاسُ رِيحَانِهَا الطَّيِّبِ
 يُرَاحُ وَيُغْدَى بِهِمْ كَالْقَطْرِ مَعَ عَلَى مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَالْمَغْرِبِ
 إِلَى مَرْتَعِ أَلِفُوا غَيْرَهُ وَزَاعِ غَرِيبِ الْعَصَا أَجْنِبِ
 وَمُسْتَقْبَلٍ مِنْ قِيُودِ الْحَيَاةِ شَدِيدٍ عَلَى الْنَفْسِ مُسْتَضَيِّبِ
 فِرَاحُ بِأَيْلُكُمَا : فَمَنْ نَاهَضِ يَرَوْضُ الْجَنَاحِ ، وَمَنْ أَزْغَبِ
 مَقَاعِدُهُمْ مِنْ جَنَاحِ الزَّمَا نِ وَمَا عَلِمُوا خَطَرَ الْمَرْكَبِ
 عَصَافِيرُ عِنْدَ تَهْجَى الدُّرُ

س (١) ، مِهَارُ عَرَابِيدُ فِي الْمَلْعَبِ
 خَلِيُونَ مِنْ تَبِعَاتِ الْحَيَاةِ ، عَلَى الْأُمِّ يُلْقَوْنَهَا وَالْأَبِ
 جَنُونَ الْحَدَاثَةِ مِنْ حَوْلِهِمْ تَضَيِّقُ بِهِ سَعَةُ الْمَذْهَبِ
 عَدَا فَاَسْتَبَدَّ بِعَقْلِ الصَّبِيِّ وَأَغْدَى الْمُوَدَّبَ حَتَّى يَصْبِيَ !
 لَهُمْ جَرَسُ مُطَرَّبٍ فِي السَّرَا ح ، وَلَيْسَ إِذَا جَدَّ بِالْمَطَرِ
 تَوَارَتْ بِهِ سَاعَةُ لِلزَّمَا نِ عَلَى النَّاسِ دَائِرَةُ الْعَقْرِ
 تَشُولُ (٢) بِإِبْرَتِهَا لِلشُّبَا ب ، وَتَقْدِفُ بِالسَّمِّ فِي الشُّبِّ

١ - المهار : جمع مهر ، والعرايب جمع عرييد بالكسر ، والعرييد الكثير
 المروده ٢ - تشول : ترفع ، اخذا من قولهم : شالت الناقة ذنبها اذا رفعتة .

يَدُقُّ بِمِطْرَقَتَيْهَا الْقُضَا * وَتَجْرَى الْمَقَادِيرُ فِي اللَّوْكَبِ
وَتَلُكُ الْأَوَاعِي بِأَيْمَانِهِمْ (١) * حَقَائِبُ فِيهَا الْغَدُ الْمُخْتَبَى
فَفِيهَا الَّذِي إِنْ يُقِيمَ لَا يُعَدُّ * مِنْ النَّاسِ ، أَوْ يَمُضُ لَا يُحْسَبُ
وَفِيهَا اللَّوَاءُ ، وَفِيهَا الْمَنَا * رُ ، وَفِيهَا التَّبِيعُ ، وَفِيهَا النَّبَى
وَفِيهَا الْمُؤَخَّرُ خَلْفَ الزَّحَا * م ، وَفِيهَا الْمَقْدَمُ فِي الْمَوْكِبِ

* * *

جَمِيلٌ عَلَيْهِمْ قَشِيبٌ (٢) الثِّبَا * ب ، وَمَا لَمْ يُجَمَّلْ وَلَمْ يَقْشَبْ
كَسَاهُمْ بَنَانُ الصُّبَا حُلَّةٌ * أَعَزُّ مِنَ الْمَخِيلِ الْمُذْهَبِ
وَأَبَى مِنَ الْوَرْدِ تَحْتَ النَّدى * إِذَا رَفٌّ فِي فَرْعِهِ الْأَهْذَبِ
وَأَطْهَرَ مِنْ ذَيْلِهَا لَمْ يَلْمَ * مِنْ النَّاسِ مَا شِئَ ، وَلَمْ يَسْحَبْ

* * *

قَطِيعٌ يُزَجِّيه رَاغٍ مِنَ الدَّهْرِ * ر ، لَيْسَ بِلَيْئِنٍ وَلَا صُلْبٍ
أَهَابَتْ هِرَوَاتُهُ بِالرُّفَا * ق ، وَنَادَتْ عَلَى الْحَيْدِ الْهَرَبِ
وَصَرَفَ قِطْعَانَهُ ، فَاسْتَبَدَّ * وَلَمْ يَخْشَ شَيْئًا ، وَلَمْ يَرْهَبِ
أَرَادَ لِمَنْ شَاءَ رَعَى الْجَدِيدِ * ب ، وَأَنْزَلَ مَنْ شَاءَ بِالْمُخْصِبِ
وَرَوَى عَلَى رِيِّهَا النَّاهِلَا * ت ، وَرَدَّ الظَّمَاءَ فَلَمْ تَشْرَبِ
وَأَتَى رِقَابًا إِلَى الْفَضَارِيهِ * ن ، وَضَنَّ بِأُخْرَى فَلَمْ تُضْرَبِ
وَلَيْسَ يَبَالِي رِضَا الْمُسْتَرِيهِ * ح ، وَلَا ضَجَرَ النَّاظِمِ الْمُتَعَبِ
وَلَيْسَ بِمُبْتَقٍ عَلَى الْحَاضِرِيهِ * ن ، وَلَيْسَ بِبَاكِ عَلَى الْغُيِّبِ

* * *

فَيَاوَيْتَهُمْ ! هَلْ أَحْسَاوُا الْحَيَا * ه ؟ لَقَدْ لَعِبُوا وَهَى لَمْ تَلْعَبْ
تَجَرَّبُ فِيهِمْ وَمَا يَعْلَمُو * ن ، كَتَجَرِبَةِ الطَّبِّ فِي الْأَرْنَبِ

سَقَتُهُمْ بِسُمِّ جَرَى فِي الْأَصْوَدِ
وَدَارِ الزَّمَانِ ، فَدَالَ الصَّبَا
وَجَدَّ الطَّلَابُ ، وَكَدَّ الشَّبَا
وَعَادَتْ نَوَاعِمُ أَيَّامِهِ
وَعُذِبَ بِالْعِلْمِ طُلَّابُهُ
رَمَتْهُمْ بِهِ شَهَوَاتُ الْحَيَا
وَزَهُوْ الْأَبْوَةِ مِنْ مُنْجَبٍ
وَعَقْلٌ بَعِيدٌ مَرَامَى الطَّمَا
وَلَوْعُ الرَّجَاءِ بِمَا لَمْ تَنْزَلْ
تَنْقَلُ كَالنَّجْمِ مِنْ غَيْهَبٍ
قَدِيمُ الشُّعَاعِ كَشْمَسِ النِّهَا
أَبَوْقَرَاطُ مِثْلُ ابْنِ سَيْنَا الرَّئِيسِ
وَكُلُّهُمْو حَجَرٌ فِي الْبِنَا

ل ، وَرَوَى الْفُرُوعَ وَلَمْ يَنْضُبْ
وَشَبَّ الصُّغَارُ عَنِ الْمَكْتَبِ
بُ وَأَوَّغَلَ فِي الصَّعْبِ فَالْأَصْعَبِ
سِنِينَ مِنَ الدَّأْبِ الْمُنْصِبِ
وَعَصُّوا بِمَنْهَلِهِ الْأَعْدَبِ
ق ، وَحُبُّ النَّبَاهَةِ وَالْمَكْسَبِ
يَفَاخِرُ مَنْ لَيْسَ بِالْمُنْجَبِ
ح . كَبِيرُ اللَّبَانَةِ وَالْمَارَبِ
عَقُولُ الْأَوَالِي وَلَمْ تَطْلُبْ
يَجُوبُ الْعَصُورَ إِلَى غَيْهَبِ
رِ جَدِيدُ كِمِصْبَاحِهَا الْمُلْهَبِ
س ، وَهُومِيرُ مِثْلُ أَبِي الطَّيِّبِ
ع ، وَغَرَسُ مِنَ الْمُبْمَرِ الْمُعْقِبِ

* * *

تَوَلَّفَهُمْ فِي ظِلَالِ الرِّخَا
وَتَكْسِيرُ فِيهِمْ غُرُورَ الثَّرَا
بُيُوتُ مُنْزَهَةٌ كَالْعَتِي
يُدَانِي ثَرَاهَا ثَرَى مَكَّةِ
إِذَا مَا رَأَيْتَهُمْو عِنْدَهَا
رَأَيْتَ الْحَضَارَةَ فِي حَصْنِهَا

ع ، وَفِي كَنْفِ النَّسَبِ الْأَقْرَبِ
ع ، وَزَهُوْ الْوِلَادَةِ وَالْمُنْصِبِ
ق وَإِنْ لَمْ تُسْتَرْ وَلَمْ تُحْجَبِ
وَيَقْرَبُ فِي الطُّهْرِ مَنْ يَثْرِبِ
يَمُوجُونَ كَالنَّحْلِ عِنْدَ الرَّبِّ
هَنَّاك ، وَفِي جُنْدِهَا الْأَغْلَبِ

وَتَعْرِضُهُمْ مُوَكِّبًا مُوَكِّبًا وَتَسْأَلُ عَنْ عِلْمِ الْمَوَكِّبِ
دَعِ الْحَظَّ. يَطْلُعُ بِهِ فِي غَدٍ فَإِنَّكَ لَمْ تَنْذِرْ مَنْ يَجْتَبِي
لَقَدْ زَيْنَ الْأَرْضَ بِالْعَبْقَرِيِّ مُحَلِّي السَّمَاوَاتِ بِالْكَوْكَبِ

* * *

وَحَدَّثَ ظَفَرُ الزَّمَانِ الْوَجُو هَ، وَغِيضَ مِنْ بَشَرِهَا الْمُعْجَبِ
وَوَالِ الْحَدَاثَةِ شَرِخُ الشُّبَا بَ، وَلُوشِيَتِ الْمُرْدُ فِي الشُّيْبِ
سَرَى الشَّيْبُ مُتَّئِدًا فِي الرَّو سَ، سَرَى النَّارِ فِي الْمَوْضِعِ الْمُعْشَبِ
حَرِيقُ أَحَاطَ بِخَيْطِ الْحَيَا هَ، تَعَجَّبْتُ كَيْفَ عَلَيْهِمْ غَيْبُ؟
وَمَنْ تَظْهَرِ النَّارُ فِي دَارِهِ وَفِي زَرْعِهِ مِنْهُمْ يَرْعَبُ
قَدْ انصَرَفُوا بَعْدَ عِلْمِ الْكِتَا بَ، لِأَبٍ مِنَ الْعِلْمِ لَمْ يُكْتَبِ
حَيَاةُ يُغَامِرُ فِيهَا امْرُؤٌ تَسْلَحَ بِالنَّابِ وَالْمِخْلَبِ
وَصَارَ إِلَى الْفَاقَةِ ابْنُ الْغَنَى وَلَاقَى الْغَنَى وَلَدُ الْمُتْرَبِ
وَقَدْ ذَهَبَ الْمَمْتَلَى صِحَّةً وَصَحَّ السَّقِيمُ فَلَمْ يَذْهَبِ
وَكَمْ مُنْجِبٍ فِي تَلَقَّى الدُّرُو سَ، تَلَقَّى الْحَيَاةَ فَلَمْ يُنْجِبِ
وَغَابَ الرِّفَاقُ، كَانَ لَمْ يَكُنْ بِهِمْ لَكَ عَهْدٌ، وَلَمْ تَصْحَبِ
إِلَى أَنْ فَنُوا ذُلَّةً ذُلَّةً فَنَاءَ السَّرَابِ عَلَى السَّبَبِ

لُبْنَان

السَّحَرُ مِنْ سُودِ الْعَيُونِ لَقِيَّتُهُ وَالْبَابِلُ بِلَحْظِهِنَّ سُقِيَّتُهُ
الْفَاتِرَاتِ وَمَا فَتَرْنَ رَمَايَةً بِمُسَدِّدٍ بَيْنَ الضَّلُوعِ مَبِيَّتُهُ
النَّاعَسَاتِ الْمَوْقِظَاتِ لِلْهَوَى الْمُغْرِيَاتِ بِهِ وَكَنْتُ سَلِيَّتُهُ

القناتل بعابث في جفنه ثمل الغرار مُعَرَّبِدْ إصْلِيته (١)
الشارعات الهدب أمثال القنا يُحْيِي الطَّعِينَ بنظرة ويُمِيتَه
الناسجات على سواء سطورِه سَقَمًا على منوالهن كُسيته

* * *

وأغن أكحل من مها «بِكْفِيَّة» علقبت محاجرُه دمي وعَلِقتَه
لُبْنَانُ دارُته وفيه كِنَاسُه بين القنا الخطَّارُ خُط، نَحْيَتَه
السلسبيلُ من الجدول ورُده والآس من خُضِرِ الخمائل قوته
إن قلتُ تمثال الجمال مُنْصَبَا قال الجمال براحتي مَثْلَتَه
دخل الكنيسة فارتقبتُ فلم يُطل فأتيت دون طريقه فزحمتَه
فازور غضباناً وأعرض نافراً حالٌ من الغيد الملاح عرفته
فصرفتُ تلُعَايَ إلى أترابه وزعمتهن لُبَانَتِي فَأَغْرَتَه
فمشى إلى وليس أولَ جوذُرٍ وقعت عليه حبايلي فكنصته
قد جاء من سحر الجفون فصادني وأتيتُ من سحر البيان فصلته
لما ظفرتُ به على حَرَمِ الهُدَى لابن البتول وللصلاة وهبته (٢)
قالت ترى نجمَ البيان فقلت بل أفق البيان بأرضكم يَمْتَه
بلغ السُّها بشموسه وبدوره لُبْنَانُ وانتظم المِشارِقَ صيته
من كلِّ على القدر من أعلامه تتهاَلُ الفُصْحَى إذا سميته
حامي الحقيقة ، لا القديم يَسُوْدُه حفظاً ولا طلبُ الجديد يفوته
وعلى المشيد الفخم من آثاره خلُقَ يبين جلاله وثبوتَه
في كلِّ رابيةٍ وكلِّ قرارة تَبْرُ القرائح في التراب لمحتَه
أقبلتُ أبكى العلم حول رسومهم ثم انشيت إلى البيان بكيته

لبنان^١ والمُخلد^٢، اختراع الله لم
هو فِرْوَة في الحسن غير مَرُومَة
مَلِكُ الهضابِ الشَّمُّ سلطانُ الرُّبَى
سيناء شاطرُه الجلال فلا يرى
والأبلقُ الفردُ النعتُ أوصافُه
جبل عن آذار يَزرى صيفُه
أبى من الوشى الكريم مروجُه
يغشى رَوَابِيَه على كافورها
وكانَ أيامَ الشباب ربوعُه
وكانَ رِيحانَ الصبا رِيحانُه
وكانَ أُنْداءَ النواهد تِينُه
وكانَ هَمَسَ القاع في أذن الصفا (٧)
وكانَ ماءهما وجرس (٨) لُجَيْنُه
يُوسَمُ بأزِينَ منهما ملكوته
وذرا البراعة والحجى «بيروته»
هَامُ السحاب عروشُه وتُخوته
إِلَّا له سُبحاتُه (١) وسُموته (٢)
في السُّودد العالى له ونعوته
وشتاؤه يَثِدُ القرى جبروته
وَالدُّ من عَطَلٍ (٣) النُحورُ مَرُومَتُه (٤)
مِسْكُ الوهادِ فَتِيقُه وفَتِيئَتُه (٥)
وكانَ أَحلامَ الكعابِ بيوتُه
سِرُّ السرور يَجُودُه ويقوتُه (٦)
وكانَ أَقراطُ الولائد توتُه
صوتُ العتابِ ظهوره وخُفوتُه
وَصَحُّ (٩) العروس تبينه وتصيته (١٠)

* * *

زعماء لُبنان وأهلَ نَدِيَّه
قد زادنى إقبالكم وقبولكم
تاجُ النياحة في رفيع رُغوسكم
لبنانُ في ناديكمو عظمتُه
شرفاً على الشرف الذى أوليته
لم يُنْشَر لؤلؤُه ولا ياقوتُه

١- السبحة : بضم تين : الجلال ٢- السمت بالفتح : هيئة أهل الخير،
٣- عطل النحرز من الحلى : خلا - ٤- المروت : جمع مرت وهى المفازة
بلا نبات - ٥- فتق المسك : استخرجه بشئ يدخله عليه ، والفتيت :
المفتوت ٦- يقوته : يطعمه ٧- الصفا : الصخر ٨- الجرس : الصوت
٩- الوضع : حلى من الفضة ١٠- تصيته : تجعله يصوت .

« موسى » (١) عدو الرُّقِّ حولَ لوائكم لا الظُّلُمُ بِرُؤْيِهِ ، ولا طاغوته
أنتم وعاحبكم إذا أصبَحتمو كالشَّهْرِ أَكْمَلَ عِدَّةَ مَوْقُوته
هو نَارَةُ الْإِيَّامِ فِيهِ ، وَكَلِكُمْ آحَادُهُ فِي فَضْلِهَا وَسُبُوته

الْمُؤْتَمَرُ (٢)

صُرِّحَ عَلَى الْوَادِي الْمُبَارِكِ ضَاحِي ضَافِي الْجَلَالَةِ كَالْعَتِيقِ مُفْضِلِ
وَكَانَ رَفْرَفُهُ رِوَاقٌ مِنْ ضَحَى الْحَقِّ خَلْفَ جَنَاحِ اسْتَدْرَى (٣) بِهِ
هُوَ هَيْكَلُ الْحَرِيَّةِ الْقَانِي ، لَهُ يَبْنِي كَمَا تُبْنَى الْخُنَادِقُ فِي الْوُغَى
يَنْهَارُ الْاسْتِيدَادُ حَوْلَ عِرَاصِهِ وَيُكَبُّ طَاغُوتُ الْأُمُورِ لَوَجْهِهِ
هُوَ مَا بَنَى الْأَعْزَالَ بِالرَّاحَاتِ ، أَوْ أَخَذَتْهُ (مَصْرُ) بِكُلِّ يَوْمٍ قَانِمٍ
هَبَّتْ سِيَّاحًا بِالْحَبَابَةِ شَبَابَهَا وَمَشَتْ إِلَى الْخَيْلِ الدَّوَارِعِ وَانْبَرَتْ
وَقَفَاتُ حَقٍّ لَمْ تَقْلُهَا أُمَّةٌ

مُتَظَاهِرُ الْأَعْلَامِ وَالْأَوْضَاحِ سَاحَاتِ فَضْلٍ فِي رِحَابِ سَمَاحِ
وَكَانَ حَائِطُهُ مَوْدُ صَبَاحِ وَمَرَاثِدُ السُّلْطَانِ خَلْفَ جَنَاحِ
مَا لِلْهِبَاكِلِ مِنْ فِدَى وَأَضْوَاحِ تَحْتَ النِّبَالِ وَصَوْبِهَا السَّحَابِ
مِثْلَ انْهَارِ الشُّرْكِ حَوْلَ (صَلَاحِ) (٤) مُتَحَطِّمِ الْأَصْنَامِ وَالْأَشْبَاحِ
هُوَ مَا بَنَى الشَّهْدَاءُ بِالْأَرْوَاحِ وَرَدِ الْكَوَاكِبِ أَحْمَرَ الْإِضْبَاحِ
وَالشَّيْبُ بِالْأَرْوَاقِ غَيْرُ شَحَاحِ لِلظَّافِرِ الشَّاكِي بِغَيْرِ سِلَاحِ
إِلَّا انْشَنَّتْ آمَالُهَا بِنَجَاحِ

١ - موسى نمور بك رئيس مجلس النواب اللبناني - ٢ - مؤتمر سياسي
اجتمعت فيه كلمة الأحزاب السياسية المصرية على انقاذ الدسنور برئاسة
المغفور له سعد زغلول باشا سنة ١٩٢٦ - ٣ - استندى : استظل .
٤ - صلاح : اسم لكمة .

إِذَا الشُّعُوبُ بَنَوْا حَقِيقَةَ مُلْكِهِمْ جَعَلُوا الْمَائِمَ حَائِطَ الْأَفْرَاحِ

بشوى إلى الوادى تهزُ نباته
تسرى ملمحة الحبول (١) على الربى
التأمت الأحزابُ بعدَ تصدع
سُحِبَتْ على الأحقاد أذيالُ الهوى
وَجَرَتْ أحاديثُ العتابِ كأنها
ترمى بطرفكِ فى المجاميع لا ترى
هزَّ الربيعِ مَنَاصِبَ الأدواح
وتسيل غُرَّتْها بكل بطاح
وتصافتِ الأقلامُ بعد تلاجى
ومئى على الصَّغْنِ الودادُ الماحى
سَمَرٌ على الأوتارِ والأفداح
غيرَ التعانقِ واشتباكِ الراح

شمس النهار ، تعلّم الميزان من
ميلي انظريه في الندي كانه
كم تاج تضحية وتاج كرامة
والشيب مُنبثق كنور الحق من
لبى أذان الصلح أول قائم
سبق الرجال مُصافحاً ومُعانقاً
(على) الجليل ابن الجليل من الملا
خلو السجية في قنائة مرة

شَتَّى فُضَائِلَ فِي الرِّجَالِ ، كَمَا هِيَ
فَإِذَا هِيَ اجْتَمَعَتْ لِمُلْكٍ جَبَّهَةٌ
اللَّهُ أَلْفَ الْبِلَادِ صُدُورَهَا
شَتَّى سِلَاحٍ مِنْ قَنَا وَصِفَاحٍ (٥)
كَانَتْ حِصُونِ مَنَاعَةٍ وَنِطَاحٍ
مِنْ كُلِّ دَاهِيَةٍ وَكُلِّ صُرَاحٍ

١ - الحبول : الخلاخيل ٢ - النضاح : الرامي بالنبل وهو كناية عن الحامي والمدافع ٣ - المصاح : الخالص ٤ - يقال سجع خلقه : سهل ولان ٥ - الصفح : السيوف .

وزراء مملكة . دعائهم دولة
يبنون بالدستور حائط . ملكهم
وجواهر التيجان مالم تتخذ
أعلام مؤتمري . أسود صباح (١)

• • •

احتل حصن الحق غير جنوده
ضجّت على أبطالها ثكناته
هجرت أرائكه ، وعُطل عوده
وعلاه نسج العنكبوت . فزاده
وتكالبت أيد على المفتاح
واستوحشت لِكُمَاتِهَا النزاح
وخلا من الغادين والرواح
كالغارين شرف وسمت (٢) صلاح

• • •

قل للبين مقال صدق . واقتصد
أنتم بنو اليوم العصيب . نشأتمو
ورأيتمو الوطن المؤلف صخرة
وشهدتمو صدع الصفوف وما جنى
صوت الشعوب من الزئير مجعاً
أظمتكمو الأيام ، ثم سبقتكمو
وإذا منحت الخير من متكلف
تركتمكمو مثل المهيب جناحه
من صير الأغلال زهر قلائد
إن التي تبغون ، دون منالها
سيروا إليها بالأناة طويلة
وخذوا بناء الملك عن دستوركم
ذرغ الشباب يضيق بالنصح :
في قصص أنواء ، وعصف رياح
في الحادثات وسيلها المجتاح
من أمر مفتات ونهى وقاح
فإذا تفرق كان بعض نباح
رنقا من الإحسان غير قراح
ظهرت عليه سجية المناح
لا في الجبال ، ولا طليق سراح
وكسا القيود محاسن الأوضاح ؟
طول اجتهد ، واضطراد كيفاح
إن الأناة سبيل كل فلاح
إن الشراع مثقف الملاح

يا دارَ محمودٍ ، سَلِمْتُ ، وبوركْتُ
وازدَدْتُ من حسنِ الشَّاءِ وطيبه
الأُمَّةُ انتقلتْ إليك ، كأنما
بركاتُ شيخٍ بالصَّعيدِ مُحمَّل
بِالأُمسِ جادَ على الفضيَّةِ بابنه
وأركانكِ الهرميَّةُ الصَّفاحُ (١)
حجرًا هو الدرِّيُّ في الأمداخ
أنزلتِها من بيتِها ، بجناح
عِبءِ السنينِ مُؤمِّلِ نفاح
واليومِ آواها بأكرمِ ساح

النَّسْرُ المِصْرِيُّ (٢)

أَعْقَابُ في عَنانِ الجَوِّ لاح
أم بساطُ الرِّيحِ رَدَّتْهُ النوى
أو كأنَّ النِّرجَ ألقى جوتَه
أم سحابٌ فرَّ من هُوجِ الرِّياحِ ؟
بعد ما طَوَّفَ في الدهرِ وساح ؟
فتراى في السماواتِ الفِساخ

* * *

أَقْبَلْتُ مِنْ بُعْدٍ لِحَسْبِهَا
يا سلاحَ العَصْرِ بُشِّرْها به
إنَّ عِزًّا لم يظَلَّلْ في غَدٍ
فتكاثرَ وتألَّفَ قَبْلَها
مِصْرُ الطَّيْرِ جَمِيعًا مَسْرُحُ
رُبِّ سِرْبٍ قاطِعٍ مَرُّ به
لَيْمَ لا يفتنَ فتيانَ الحمى
من فتى حلَّ من الجَوِّ بهم
نَحْلَةٌ عَنَّتْ وَطَنَتْ في الرِّياحِ
كلُّ عَصْرٍ بِكَمِّي وسلاح
بجناحَيْكَ ذليلٌ مُسْتَباح
تَعَصِّمُ السَّلَمَ وتعلو للكمِّاح
مالنا فيه ذُنَابِي أو جَنَاح
هبطَ الأرضَ مَلِيًّا واستراح
ذلك الإقْدَامُ ، أو ذاك الطَّمَّاح ؟
فتلقَّوه على هامِ وراح

١ - الصفاح : حجارة عريضة - ٢ - قيلت بمناسبة قدوم صليبي
الطيار المصري الاول من برلين الى القاهرة طائرا في سنة ١٩٣٠

إنه أولُ عُصفورٍ لهم هزّ في الجوّ جناحيه وصاح
دبّت الهمة فيه ، ومشت عزماتُ منك يا (حرب) صِحاح (١)
ناطحَ النّجمَ فتى علّمته في حياة حُرّة كيف النّطاح
لك في الأجيالِ تمثالُ مشى وجدوا الرشدَ عليه والصّلاح
جاوز النّيلَ وعبرَته إلى أكَمَ الشام وهاتيك البيطاح

* * *

فارسُ الجوّ ، سلامٌ في الدّرى وعلى الماء ، ومن كل النواح
ثبّ إلى النّجم ، وزاحمَ ركنه وامتلئ من ثِيلاء ومراح
إنّ هذا الفتحَ لا عهدَ به لضيّاف النّيل من عهد (فتاح)
تلك أبوابُ السماء انفتحت ما وراء البابِ ياطير النّجاح ؟
أسماءُ النّيل أيضاً حرّم من طريق الهند ، أم جوّ مُباح ؟

* * *

عينُ شمسٍ مُلِئت من موكب كان للأبطال أحياناً يُتاح
ربّما جلّ وجهَ الأرض ، أو ربّما سدّ على الشمس السّراح
إن يفتته الجيشُ أو روعته لم يفتته النّشأُ الزّهْرُ الصّباح
وفدى (فائزة) سمرُ القنا وفدى حارسها بيضُ الصّفاح
ولقد أبطأت حتى لم يتم للحمى ليلٌ ولم ينعم صّباح
فابتغى العذرَ كرامٌ ، وانبرت ألسنٌ في الثّلم والهدمِ فصّاح
تلتوى الخيلُ على راكبها كيف بالعاصف في يوم الجّماح ؟
ليس من يركبُ سرّجاً ليّنًا مثلَ من يركبُ أعرافَ الرّياح
يرزّ رويداً في فضاءٍ سافرٍ ضاحكٍ الصّفحة كالفرّوس صّاح

طارنت عَيْنًا به الشمس ، فلو خَيْرَتْ لم تتحَفَز للروح
وتكاد الطيرُ من خِفَّتِه تتعالى فيه من غير جناح
فف تأمل من علُو قُبَّة رُفِعَت للفصل والرأي الصراح
نزل النَوَابُ فيها فتيةً في جناح وشيوخاً في جناح
حملوا الحق وقاموا دونه كَرَعِيل الخيل أو صف الرماح

* * *

يا أبا الفاروق ، مَنْ ترعى فني كَنَفِ الفضل وفي ظلّ السّماح
أنت من آبائك السُّحب ، وما في بناء السُّحب الأيدي السُّماح
يَدُكَ السَّمْحَةُ في الخير ، وفي هِمَّة الغرّيس ، وفي أسو الجراح
نحن أفلحنا على الأرض بكم ورجونا في السماوات الفلاح

تَوْتُ عَنخِ آمُونِ وَالْبِرِّلْمَانِ

قَم ، سابِقِ (الساعة) ، واسْبِقْ وعدّها

الأرض ضاقتْ عنك ، فاصدغْ غِمْدَهَا
واملاً رماحاً غورَها ونَجْدَهَا وافتح أصولَ النيل واستردّها
شَلالَها ، وعدّها (١) واصرفْ إلينا جَزَرها ومدّها
تلك الوجوه لا شكّونا فَقْدَهَا بَيَضَتِ القُرْبَى لنا مُسَوْدَهَا
سُلِلْتَمَنْ (وادي الملوك) فازدَهَى وألقت الشمس عليه رَأْدَهَا
واسترجعتْ دولته إفرندَهَا أبيض ، رِيانَ المُتُونِ ، ورَدَهَا
أَبْلَى ظَبْيِ الدهرِ ، وفلّ حَلْدَهَا وأنطقَ العصور ، واستجدّها

سافرَ أربعينَ قرناً عدها حتى أتى الدارَ ، فألقى عندها
إنجلترا ، وجيشها ، ولوردها مَسْلُولَةَ الهنديِّ تحمي هندها
قامت على السودانِ تبني سدها وركزت دونَ القناةِ بندها (١)

* * *

فقال والحسرةُ ما أشدها : ليت جدارَ القبرِ ما تدهدها (٢)
وليت عيني لم تفارق رقدَها قُمْ نَبِيَّ يا بنتِوورُ : ما دها (٣)
مِصرُ فتاتي لم تُوقِرْ جدَّها دَقْتُ وراءَ مَضْجَعِي جازيندها
وخلطتُ ظيافها وأدها وسكبَ الساقى الطلأ ، وبدها (٤)
قد سحبتُ على جلالى بُردَها ليتَ جلالَ الموتِ كان صدَّها

* * *

فقلت : يا ماجدها وجعدها (٥) لولم تلكُ ابنَ الشمسِ كنتَ رثيدها (٦)
لَحْدُكَ وَدَتُهُ النجومُ لحدَّها أريتنا الدنيا بهِ وجدها
سلطانها ، وعزها ، ورغدها وكيف يُعطى المتقونَ خلدَها
آثاركم يُخطي الحسابُ عدها انهدمَ الدهرُ ولم يهدَّها
أبوابك اللاتي قصدنا قصدها (كارترُ) في وجهِ الوقودِ ردها
لولا جهودُ لا نريدُ جحدها وحرمةٌ من قُربك استمدها
قلتُ لك : اضربْ يَدَه وَقُدَّها وابعثْ له من البعوضِ نكدها

* * *

مِصرُ الفتاةُ بَلَّغَتْ أَشَدَّها وَأَثَبَتْ الدَّمُ الزَّيْجِي رُشْدَها
ولعبتُ على الحبالِ وخذَها وَجَرَّبْتُ إِرْخاءَها وشَدَّها
فأرسلتُ دُعاتها وَلُدَّها (٧) في الغربِ سلُّوا عنده مَسَدَها

١ - البند : العلم - ٢ - تدهده : انقض وتدهرج - ٣ - بنتامور : شاعر مصري قديم - ٤ - يد الشيء : فرقه ، وهنا بمعنى أراقها - ٥ - الجمع : الكريم - ٦ - الرند : الترب - ٧ - اللد : الأشداء في الخصومة .

وَبَنَيْتُ لِلْبِرْمَانَ بَيْتَهَا وَحَشَدْتُ لِلْمِهْرَجَانِ حَشَدَهَا
 حَدْتُ إِلَيْهِ شَيْبَهَا وَمُرَدَهَا وَأَبْرَزْتُ كَعَابَهَا وَخَوَدَهَا
 وَنَشَرْتُ فَوْقَ الطَّرِيقِ وَرَدَهَا وَاسْتَقْبَلْتُ فَوَادَهَا وَوَفَدَهَا
 وَوَثَّلْتُهَا ، وَكَهَفْتُهَا ، وَرَدَّهَا (١) وَابْنَ الدِّينِ قَوْمَهَا مَقَدَهَا
 وَأَتَّفَعُوا بَعْدَ انْفِرَاطِ عِقْدَهَا وَجَعَلُوا صَحْرَاءَ لِبْيَا حَدَهَا
 وَبَسَطُوا عَلَى الْحِجَازِ أَيْدَهَا وَصَبَرُوا الْعَانِي فِيهِ عَبْدَهَا
 حَتَّى أَتَى الدَّارَ الَّتِي أَعَدَّهَا بِمِصْرَ تَبْنِي فِي ذَرَاهَا مَجْدَهَا
 فَثَبَّتَ الشُّوْرَى ، وَشَدَّ عَقْدَهَا وَقَلَّدَ الْجَيْلَ السَّعِيدَ عَهْدَهَا
 سُلْطَتُهُ إِلَى بَنِينَا رَدَّهَا

يَارَبُّ قُوِّ يَدَهَا ، وَشُدَّهَا وَافْتَحْ لَهَا السَّبِيلَ ، وَلَا تَسُدَّهَا
 وَقِسْ لِكُلِّ خَطْوَةٍ مَا بَعْدَهَا وَعَنْ صَغِيرَاتِ الْأُمُورِ حُدَّهَا
 وَاصْرِفْ إِلَى جِدِّ الشُّتُونِ جَدَّهَا وَلَا تُضِغْ عَلَى الضَّحَايَا جُهْدَهَا
 وَاكْبَحْ هَوَى الْأَنْفُسِ ، وَاكْسِرْ حِقْدَهَا

وَاجْمَعْ عَلَى الْأُمِّ الرَّمُومِ وَلَدَهَا وَامْلَأْ بِالْبَابِ النَّبُوغَ نَهْدَهَا
 وَلَا تَدْعُهَا تُخَى مُسْتَبِيدَهَا وَتَنْتَحِثْ بِرَاخَتَيْهَا فَرَدَهَا

مَصْرِعُ اللَّوْرِ كِتَشْنَر

قِفْ هَذَا الْبَحْرَ وَانْظُرْ مَا غَمَرَ مَظْهَرَ الشَّمْسِ وَإِقْبَالَ الْقَمَرِ
 وَاعْرِضِ الْمَوْجَ مَلِيًّا ، هَلْ تَرَى غَمْرَةً أَوْدَتْ بِخَوَاضِ الْغَمَرِ ؟
 أَخَذْتُ نَاحِيَةَ الْحَقِّ بِهِ وَسَبِيلَ النَّاسِ فِي خَالِ الْعُصْرِ

تَنَعَ اللَّيْثَ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى فَلَكَ مَا لِعَصَاهُ مُسْتَقَرٌّ
الدُّوْلَابِ بِالنَّاسِ عَلَى جَانِبَيْهِ الْمُرْتَقَى وَالْمُنْحَدَرِ
بِقَضِّ (الْإِيوَانِ) مِنْ آسَاسِهِ وَأَتَى (الْأَهْرَامَ) مِنْ أُمِّ الْحُجَرِ
وَمَحَا (الْحَمْرَاءَ) (١) إِلَّا عَمَدًا نَزَعُهَا مِنْ عَضُدِ الْأَرْضِ عَسِرِ
أَيْنَ (رُومِيَّةً) ؟ مَا قَيَّصُهَا ؟ مَا لِيَالِيهَا الْمُزْنَاتُ الْوَتَرُ ؟
أَيْنَ (وَادِي الطَّلْحِ) (٢) وَاللَّائِي بِهِ مِنْ دُمَى يَسْحَبِينَ فِي الْمِسْكِ الْحَبِيرِ (٣)
أَيْنَ (نَابِلْيُونُ) ؟ مَا غَارَاتُهُ ؟ شَنَّهَا الدَّهْرُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ
أَيُّهَا السَّاكِنُ فِي ظِلِّ الْمَنَى نَمَّ طَوِيلًا ، قَدْ تَوَسَّدْتَ الزَّهْرَ
سَجَرٌ نَامَ ، وَظِلٌّ سَابَغُ بَيْدَ أَنْ الصَّلَّ (٤) فِي أَصْلِ الشَّجَرِ
يَذَرُ الْمَرْءُ وَيَأْتِي مَا اشْتَهَى وَقَضَاءُ اللَّهِ يَأْتِي وَيَذَرُ
كُلُّ مَحْمُولٍ عَلَى النَّعْشِ أَخٌ لَكَ صَافٍ وَدُهُ بَعْدَ الْكَدَرِ
إِنْ تَكُنْ سَلَمًا لَهُ لَمْ يَنْتَفِعْ أَوْ تَكُنْ حَرْبًا فَقَدْ فَاتَ الضَّرَرُ
رَاكِبَ الْبَحْرِ ، أَمْوَجٌ مَا تَرَى ؟ أَمْ كِتَابُ الدَّهْرِ ، أَمْ صُحُفُ الْقَدَرِ ؟
لُجَّةٌ (كَالْلَوْحِ) ، لَا يُحْصَى عَلَى قَلَمِ الْقُدْرَةِ فِيهَا مَا سَطَرَ
فَتَلَفْتُ ، وَتَنَسَّمُ حِكْمَةً وَالْمِسَّ الْعِبْرَةَ مِنْ بَيْنِ الْفَقْرِ (٥)
وَتَسَامَلُ مَلْعِبًا أَعْجَبُهُ آيَةُ جَانِبَيْهِ الْمُرْخَى الشُّرُ
هَهْنَا تَمْشِي الْجَوَارِي مَرَحًا وَجَوَارِي الدَّهْرِ يَمْشِينَ الْخَمَرُ (٦)
رُبُّ سَيْفٍ ضَرْبَ الْجَمْعِ بِهِ فِي كَنْوَزِ الْبَحْرِ مَطْرُوحِ الْكَسْرِ (٧)
وَنَجَادَ لَمْ يُطَاوَلَ ضَخْوَةً نَالَهُ الْفَجْرُ عِشَاءً بِالْقِصْرِ

١ - الحمراء : فصر عظيم بالاندلس - ٢ - وادي الطلح : منتزه بأشبيلية
للمعتمد بن عباد - ٣ - الحبر : جمع حبرة ، وهي ضرب من برود اليمن
٤ - الصل : الثعبان - ٥ - الفقر : كل كلام مختار نظمًا كان أو نثرًا .
٦ - يمشي الخمر : جملة تقال لمن يختل صاحبه - ٧ - الكسر : جمع
كسرة : وهي القطعة من الشيء .

وصفين آمر فيها البلى
ووجوه ذهب الماء بها
وعيون ساجيات سُجِّيتْ
قُلْ لِّلَيْثِ خُسْفَ الْغِيلُ بِهِ
انظر القُلُوكَ : أَمِنْهَا أَثَرُ ؟
هذه منزلة لو زدتها
فامض شيخا في هوى المجد قضي
ميتة لم تلق منها عِلَازاً (٣)

طالما أَوْحَتْ إِلَيْهِ فَاتَمَر
في نهار الفَرْقِ ، أو ليلِ الشَّعَر
برُقَاتِ السَّحَرِ ، أو قُلِّ الْحَوَرِ (١)
بين طِمٍّ ، وظلامٍ مُعْتَكِرِ (٢)
هكذا الدنيا إذا الموتُ حَضَرَ
ضاق عنك السعدُ ، أو ضاق العُمرُ
رحمةً المجدِّ ، ورفقاً بالكِبَرِ
من وقار اللَّيْثِ أَنْ لَا يُحْتَضَرِ

* * *

أَنْتُمْ الْقَوْمُ حَمَى الْمَاءِ لَكُمْ
لُجَجُ الدَّامَاءِ أَوْطَانُ لَكُمْ
لَسْتُ فِي الْبَحْرِ وَحِيداً ، فَاسْتَضِيفَ
رَسَبُوا فِيهِ كَرَاماً وَطَفَا

يَرْجِعُ الْوَرْدُ إِلَيْكُمْ وَالصَّدَرُ
وَمِنْ الْأَوْطَانِ دُورٌ وَخُنَرُ
فِيهِ آبَاءُكَ تَنْزِلُ بِالْذَّرَرِ
طَائِفُ النُّصْرِ عَلَيْهِمُ وَالظَّفَرُ

* * *

نَشَأَ (النَّيْلُ) ، إِلَيْكُمْ سِيرَةٌ
إِقْرَأُوهَا يُكْشَفُ الْعَصْرُ لَكُمْ
لَا تَقُولُوا : شَاعِرُ الْوَادِي غَوَى
مَوْفَقُ التَّارِيخِ مِنْ فَوْقِ الْهَوَى
لَيْسَ مَنْ مَاتَ بِخَافٍ عَنْكُمْ
شِدْتُمْ دُنْيَاهُ فِي أَحْسَنِهَا
وَبَنَى مَمْلَكَةَ النَّوْبِ بِكُمْ

لَكُمْ فِيهَا عِظَاتٌ وَعِبَرُ
كُلُّ عَصْرِ بِرَجَالٍ وَسِيرُ
مَنْ يُغَالِطُ. نَفْسُهُ لَا يَعْتَبِرُ
وَمَقَامُ الْمَوْتِ مِنْ فَوْقِ الْهَذَرِ
أَوْ قَلِيلِ الْفَعْلِ فِيكُمْ وَالْأَثَرُ
غَزْوَةُ السُّودَانِ وَالْفَتْحُ الْأَغَرُ
فَاذْكُرُوا الْقَتْلَى ، وَلَا تَنْسُوا الْبِدَرَ (٤)

١ - الفل : الكسر في حد السيف - ٢ - الطم : البحر - ٣ - العنز : القلق والهلع من الموت - ٤ - البدر : جمع بدرة ، وهي عشرة آلاف درهم .

واحدروا من قِسْمَةِ النيلِ فيا ضَيْعَةَ الوادى إذا النيلُ شَطِرُ

* * *

| | |
|------------------------------------|-------------------------------------|
| رجلٌ ليس ابنَ (قارونَ) ، ولا | بابن (عادى) من العَظْمِ النَّخِرُ |
| ليس بالزائر في العلم ، ولا | هو ينبوعُ البيانِ المنفَجِرُ |
| رَضَعَ الأخلاقَ من ألبانها | إن للأخلاق وقعاً فى الصَّغَرُ |
| ورآها صورةً فى أُمَّةٍ | ومن القُدْوَةِ ما تُوحى الصُّورُ |
| ذلك المجدُّ ، وهذى سُبُلُهُ | بَيِّنُ فيها سبيلُ المُعْتَلِرُ |
| أبعدَ الساعونَ يَبْغُون المَدَى | والمدى فى المجد دانٍ لِنَفَرُ |
| كجِيادِ السَّبْقِ ، لن تُغْنِيَهَا | أدواتُ السَّبْقِ ما تَغْنى الفِطْرُ |

* * *

| | |
|---|---|
| وجَنَاحُ السَّلمِ إلا أنها | ساعةُ الرُّوعِ جَنَاحٌ من سَقَرُ |
| من حديدٍ جانِبِها سابعٌ | ربَضُ الموتِ عليه وفَعَرُ |
| أشَبَهَتْ أفواهُها أعجازها | قُنْفُذُ فى اليَمِّ مشرُوعُ الإِبَرُ |
| أَرَهَفَتْ سَمْعَ العَصَا (١) واكتَحَلَتْ | إِثْمَ الزَّرْقَاءِ (٢) فى عَرْضِ السَّدَرِ (٣) |
| وتَوَدَّى القَوْلَ ، لا يَسِيقُها | رُسلُ الأرواحِ فى نَقْلِ الفِكرُ |
| خَطَرَتْ فى مَحْجَرِئِها ومَشَتْ | بَعِيونُ المَلِكِ فى بَحْرِ وِبرُ |
| غَابَةً تَجْرِى بِسُلْطانِ الشَّرَى | خادراً فى أَلْفِ نابٍ وظُفَرِ (٤) |
| وإذا الموتُ إلى النفسِ مَشَى | وَرَكِبَتْ النَجْمَ بِالموتِ عَشْرُ |
| رُبَّ ثاوٍ فى الطُّبَى مُمْتَنِعُ | سَلَّةُ المِقْدَارُ من جَفنِ الحَدَرُ |
| تَسْحَبُ الفُولاذُ فى مُلْتَطِمِ | بالعوادى مُتَعَالٍ مُمْتَكِرُ |

١ - العصا : الفرس المشهورة التى ورد ذكرها فى مصرع الزباء ، وقد كانت لقصير الذى يقول فيه المثل « لأمر ما جدع قصير أنفه » ٢ - هى زرقاء اليمامة المشهورة بقوة البصر ٣ - السدر : البحر ٤ - الخادر : كناية عن أسد ، يقال أسد خادر : مقيم فى خدره .

لو أشارتُ جاءها ساحلُهُ في حديدٍ وعديدٍ مُتَّصِرٍ
أو قَدَى المَيْتِ حَيٌّ قُدَيْتُ بوقاحٍ في الجوارى وخَفِيرِ (١)
بعث البحرُ بها كالموج من لُجَجِ السُّنْدِ وِخْلَجَانِ الخَزَرِ (٢)
لَمَسَتْهَا للمقاديرِ يَدُ تلمس الماءَ فَيَرى بالشَّرَرِ
ضربتُها وهى سرُّ في الدُّجى ليس دونَ اللهِ تحتَ الليلِ سرُّ
وجَفَتْ قلباً ، وخارتْ جُوجُؤاً ونَزَتْ جَنَباً ، ونَاعَتْ من آخرِ
طُغَيْتٍ ، فأنْبَجَسَتْ ، فاستصرخت
فأَتَاهَا حَيْنُهَا ؛ فَهَى خَبَرِ (٣)

الْبِرُّ لَمَانُ

على أثر ائتلاف الأحزاب

سكن الزمانُ ، ولانت الأقدارُ ولكلُّ أمرٍ غايةٌ وقرارُ
أرْخَى الأَعْيُنَ للخطوبِ وردّها فَلَكَ بكلُّ فُجَاءةٍ دَوَارُ
يجرى بِأَمْرٍ ، أو يدور بضدّه لا النقضُ يُعْجزه ، ولا الإمرار
هل آذنتنا الحادثاتُ بهدنة ؟ وهل استجاب ، فسألم المقدار ؟
سُدِّلَ الستارُ ، وهل شَهِدَتْ روايةٌ لم يعترضها في الفصول ستار ؟
وجَرَتْ فما استولتْ على الأمد المتى وعدتْ فما حَوَتْ المدى الأوطار
دونَ الجلاء ، ودونِ يانِعِ ورْدِهِ خطواتُ شعبٍ في القَتَادِ تُسار
وبناءً أخلاقٍ عليه من النُّهى سُورٌ ، ومن عِلْمِ الزمانِ إطار
وحضارةٌ من منطقِ الوادى لها أَصْلٌ ، ومن أدبِ البلادِ نِجار

* * *

أَعْمَى هوى الوطن العزيز عصابة مُسْتَهْتَرِينَ ، إلى الجرائم ساروا

١ - الوقاح : ذو الوقاحة ، يقال امرأة وقاح الوجه ٢ - بحر الخزر :
هو بحر قزوين ، والخزر أيضاً : جيل من الناس ٣ - الحين : الهلاك .

يأسوءُ سُنَّتِهِمْ وَقُبِحَ غُلُوبُهُمْ
 وَالْحَقُّ أَرْفَعُ مِلَّةً وَقَضِيَّةً
 أَخَذَتْ بِذُنُوبِهِمُ الْبِلَادُ وَأُمَّةً
 فِي فِتْنَةٍ خُلِيطَ الْبَرِيُّ بِغَيْرِهِ
 لَقِيَ الرِّجَالُ الْحَادِثَاتِ بِصَبْرِهِمْ
 لَانُوا لَهَا فِي شِدَّةٍ وَصَلَابَةٍ
 الْحَقُّ أَبْلَجُ ، وَالْكِنَانَةُ حُرَّةُ
 الْأَمْرِ شُورَى ، لَا يَبِيعُ مُسَلَّطٌ
 إِنْ الْعَنَاءُ لِلْبِلَادِ تَخِيرَتْ
 عَهْدُ مِنَ الشُّورَى الظَّلِيلَةِ نُضِرَتْ
 تَجْنِي الْبِلَادُ بِهِ ثَمَارَ جَهْدِهَا
 بَنِيَانُ آبَاءٍ مَشَوْا بِسِلَاحِهِمْ
 فِيهِ مِنْ إِتْلٍ الْمُدْرَجِ حَائِطٌ
 أَبَتِ التَّقِيدُ بِالْهَوَى ، وَتَقَيَّدَتْ
 فِي مَجْلَسٍ لَا مَالُ مَصْرَ غَنِيمَةٌ
 مَا لِلرِّجَالِ سِوَى الْمَرَاشِدِ مِنْهَجٌ
 يَتَعَاوَنُونَ كَأَهْلٍ دَارٍ زُلْزِلَتْ
 يُجْرُونَ بِالرَّفَقِ الْأُمُورَ وَفُلُكَهَا
 وَمَعَ الْمَجْدِدِ بِالْأَنَاءِ سَلَامَةٌ
 الْأُمَّةُ ائْتَلَفَتْ ، وَرَصَّ بِنَاءُهَا
 أَسَدٌ وَرَاءَ السِّنِّ مَعْقُودُ الْحُبَا
 كَهَفُ الْقَضِيَّةِ لَا تَنَامُ نِيَابُهُ

إِنْ الْعَقَائِدَ بِالْغُلُوبِ تُضَارُ
 مِنْ أَنْ يَكُونَ رَسُولُهُ الْإِضْرَارُ
 بِالرِّيفِ مَا يَدْرُونَ : مَا السُّرْدَارُ ؟
 فِيهَا ، وَلُطَّخَ بِالْدَمِ الْأَبْرَارُ
 حَتَّى انْجَلَتْ غَمٌّ لَهَا وَغِمَارُ
 لَيْنَ الْحَدِيدِ مَشَتْ عَلَيْهِ النَّارُ
 وَالْعِزُّ لِلدُّسْتُورِ وَالْإِكْبَارُ
 فِيهِ ، وَلَا يَطْفَى بِهِ جَبَّارُ
 وَالْخَيْرُ مَا تَقْضَى وَمَا تَخْتَارُ
 آصَالُهُ ، وَاخْضَلَّتِ الْأَسْحَارُ
 وَلِكُلِّ جَهْدٍ فِي الْحَيَاةِ ثَمَارُ
 وَبَنِينَ لَمْ يَجِدُوا السِّلَاحَ فَثَارُوا
 وَمِنْ الْمَشَانِقِ وَالسَّجُونِ جِدَارُ
 بِالْحَقِّ أَوْ بِالْوَاجِبِ الْأَحْرَارُ
 فِيهِ ، وَلَا سُلْطَانُ مَصْرَ صَغَارُ
 فِيهِ ، وَلَا غَيْرَ الصَّلَاحِ شِعَارُ
 حَتَّى تَقَرَّ وَتَطْمَئِنَّ الدَّارُ
 وَالرِّيحُ دُونَ الْفَلَكَ وَالْإِعْصَارُ
 وَمَعَ الْمَجْدِدِ بِالْجِمَاحِ عِثَارُ
 بَانَ زَعَامَتُهُ هَدَى وَمَنَارُ
 يَأْبَى وَيَغْضَبُ لِلشَّرِّ وَيَغَارُ
 عَنْهَا ، وَلَا تَتَنَاعَسُ الْأَظْفَارُ

يوم الخميس ، وراء فجر لك للهدى ما أنت إلا فارسي ، ليئله
عُرس ، وصدرُ نهاره إعذار بَكَرَتْ نِزَاجِم مِهْرَجَانَك أُمَّةُ
وتلفَّتْ خلفَ الزحامِ ديار وروى مواكبك الزمانُ لأهله
وتنقَلَّتْ بجلالها الأخبار أقبلتَ بالدستور أبْلَجَ زاهراً
يَفْتَنُ في قَسَمَاتِهِ النُّظَار ودُؤَابَةُ الدُّنْيَا تَرِفُ حَدَاثَةً
عن جانبيه ، وللزمانِ عِذار ينحني لفائِفُهُ ، ويحرس مَهْدَهُ
شيخٌ يَدُوذُ ، وفتيةٌ أنصار وكأنه عيسى الهدى في مهله
وكانَ سعداً يوسُفُ النجار التاجُ فُصِّلَ في سمالكِ بانضحي
منك الحلي ، ومن الضحى الأنوار يكسو من الدستور هامةً رَبَّهُ
ما ليس يكسو الفاتحين الغار بالحق يفتح كلُّ هادٍ مُصلِحِ
ما ليس يفتح بالقنا المغوار

* * *

وطنى ، لديك - وأنت سَمَحٌ مُفْضِلٌ -
تُنْسَى الذُّنُوبُ ، وتُذَكَّرُ الأعذار
تاب الزمانُ إليك من هفواته بوزارة تُمَحِّي بها الأوزار

وقال وقد أُلقيت في حفلة نسائية عظيمة انعقدت بدار التمثيل العربي
برئاسة السيدة هدى شعراوى

قُلْ لِلرَّجَالِ : طغى الأسير طيرُ الحِجَالِ متى يَطِيرُ ؟
أَوْهَى جَنَاحِيهِ الحدي دُ ، وَحَزَّ سَاقِيهِ الحَرِيرِ
ذهب الحِجَابُ بصبره وأطال حَيْرَتَهُ السُّفُورِ
هل هِيَّتْ دَرَجُ السِما ء له ، وهل نُصْنُ الأَثِيرِ ؟
وهل استمرَّ به الجَنَا حُ ، وهمَّ بالنَّهْضِ الشُّكَيْرِ ؟ (١)

١ - الشكير : صغار الريش بين كباره .

وسما لَمَنْزَلَه من الد نيا ، ومنزلُهُ خطير ؟
ومنى تُسَّاس به الريا ضُ كما تُسَّاس به الوكور ؟
أَوْ كُلُّ ما عند الرجا ل له الخواطبُ والمهور ؟
والسجنُ فى الأكواخ ، أَوْ سجنُ يقال له : القصور ؟

* * *

تالله لو أن الأد يَمَ جميعه روض ونور
فى كل ظل ربه وبكل وارفه غدير
وعليه من ذهب سيا ج ، أَوْ من الباقوت سور
ما تم من دون السما ه له على الأرض الحبور
إن السماء جديره بالطير ، وهو بها جدير
هى سرجه المشدود ، وه و على أعنتها أمير
حرية خلق الإنا ث لها ، كما خلق الذكور

* * *

هاجت بنات الشعر عي ن من بنات النيل حور
لى بينهن ولاندهم من سواد العين نور
لا الشعر يأتى فى الجما ن بمثلهن ، ولا البحور
من أجلهن أنا الشفيه ق على الدعى ، وأنا الغيور
أرجو وآمل أن ستج رى بالذى شئن الأمور

* * *

ياقاسم ، انظر : كيف سا ر الفكر وانتقل الشعور ؟
جابت قضيتك البلا د ، كأنها مثل يسير
ما للناس إلا أول يمضى فيخلفه الأخير
الفكر بينهما على بعدي المزار هو السفير

هذا البناء الفخْمُ لي س أساسه إلا الحَصِير
 إن التي خَلَفَتْ أَم س، وما سِوَاكَ لها نصير
 نهض الحَفِيُّ بِشَأْنِهَا وسعى لخدمتها الظهير
 في ذمة الفضْلِى هدى جِيلٌ إلى هاد فقير
 أَقْبَلْنَ يَسْأَلْنَ الحَضَا رةً ما يُفِيد وما يَصِير
 ما السُّبُلُ بَيِّنَةٌ ، ولا كلُّ الهُدَاةِ بها بصير

* * *

ما في كتابك طَفَرَةٌ تُنْعَى عَلَيْكَ ، ولا غرور
 هَذَبَتْهُ حَتَّى اسْتَبْدَمَتْ من خلائقك السطور
 ووضَعَتْهُ ، وَعَلِمْتَ أَنَّ حسابَ واضِعِهِ عسير
 لك في . مسائله الكلا مُ العَفُ والجدُّ الوقور
 ولك البيانُ الجدُّ في أَثْنَانِهِ العلمُ الغزير
 في مطلبٍ خَشِينٍ ، كَذَّ يرُ في مَزَالِقِهِ العُثُور
 ما بالكتاب ولا الحديد ث إذا ذَكَرْتَهُمَا تكبير
 حَتَّى لَنَسَأَلُ : هل تَغَا رُ على العقائد ، أَمْ تُغَيِّرُ ؟
 عشرون عاماً من زوا لك ما هِيَ الشَّيْءُ الكثير
 رُغْنَ النساءِ ، وقد يَرُو عُ المُشْفِقِ الجَلَلُ اليسير
 فَنَسِيْنَ أَنَّكَ كَالْبَدُو ر ، ودونَ رِفْعَتِكَ البُذور
 تفنى السُّنُونُ بها ، وما آجَالُهَا إلا شهور

* * *

لقد اختلفنا ، والمُعَا شِرُّ قد يخالفه العَشير
 في الرَّأْيِ ، ثُمَّ أَهَابَ بِي وبِكَ المُنَادِمُ والسَّمِير
 ومحا الرُّوَّاحُ إلى مغا في الودِّ ما اقترَفَ البُكُور

في الرأى تَضْطَغِنُ العقور لُ وليس تضطغن الصدور

* * *

قل لي بعيشك : أين أُنذ مت ؟ وأين صاحبك الكبير ؟
أين الإمام ؟ وأين إسه حاعيلُ والملاُ المتير ؟
لما نزلتم في الثرى تاهت على الشهب القبور
عصر العباقره النجو م بنوره تمشي العصور

تَكَرِّيمُ حَسَنِينَ بِكَ بِمُنَاسَبَةِ طَيْرَانِهِ

جَنُّ عَلَى حَرَمِ السَّمَاءِ أَغَارُوا أَمْ فَتِيَّةٌ رَكَبُوا الْجَنَاحَ فَطَارُوا ؟
مَنْ كُلُّ أَهْوَاجٍ فِي الْهَوَاءِ عِنَانُهُ هُوجُ الرِّيحِ ، وَسَرْجُهُ الْأَعْصَارِ
يَبْغِي حِجَابَ الشَّمْسِ يَطْلُبُ عِنْدَهَا

عِزًّا تَحْمَلُهُ الْجِدُودُ وَسَارُوا
لَمْ يَبْقَ مِنْهُ وَمِنْ حَضَارَةٍ عَهْدِهِ إِلَّا صَوَى مَحْجُوجَةٍ وَمَنَارِ
وَمَقَالَةُ الْأَجْيَالِ لَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ بَانَ ، وَلَمْ يُدْزَكَّهُمْ حَقَّارِ

* * *

طَلَعُوا عَلَى الْوَادِي بِرَايَةِ عَصَرِهِمْ وَلِكُلِّ عَصَرٍ رَايَةٌ وَشِعَارِ
اِثْنَانِ ثُمَّ تَرَى النُّسُورَ كَثِيرَةً مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ لَهَا أَوْكَارِ
بِرُّ النِّجَاحِ وَرُكْنُ كُلِّ حَضَارَةٍ هِمَمٌ مِنَ الْمُتَطَوِّعِينَ كِبَارِ
نُسِخَتْ بِأَبْطَالِ السَّمَاءِ بِطُولَةِ فِي الْأَرْضِ يَوْشِكُ رُكْنُهَا يَنْهَارِ
هَذَا زَمَانٌ لَا الْأَعِنَّةُ مَنْزِلُ لِلْبَاسِ فِيهِ ، وَلَا الْأَيْسَةُ دَارِ
مَا لِلْبَاسِ إِلَّا مِنْ جُنَاحِي خَاطِفِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ اسْمُهُ الطَّيَّارِ
أَتَرَى السَّلَامَةَ فِي السَّمَاءِ وَظِلَّهَا أَمْ بِالسَّمَاءِ يَصُولُ الْأَسْتَعْمَارِ ؟

حَرَمُ الهدى والحق ربيعَ جلاله
يا جانبَ الصحراءِ ملءُ سرابها
يكفيك من هممِ الشجاعة ليلة
لما اعتمدت على الجناح تلفتت
في كلِّ صحراءٍ ، وكلِّ تَرْفَةٍ
(حَسَنِينَ) ، لو لم يعدر ولك لبادرت
لله سربك في السماء . فإنه
عَرَضَ الخسوفُ له فما أَرَى به
أولم تَطَأْ أَرْضَ السماء ، ولم تَدُرْ
أَلْقَى أَبُو الفاروق نَحْوَكِ باله
مَلِكُ رُحِمَتْ بِقُرْبِهِ وجواره

وغدا وراح بجانبَيْه دَمار
غَرَّرَ ، وملءُ تُرابِها أخطار
لك من غوائلها خَلَّتْ ونهار
بيدٌ . وَقَلَّبْتَ العيونَ قِفار
أَرْضُ عليك من السماء تَغَار
لك من لسانِ جراحِكَ الأعدار
سَرَجُ الأَهْلَةِ ما عليه غُبار
ما في الخسوفِ على الأَهْلَةِ عار
حيثُ الشَّمْسُ تَدُورُ والأَقمارُ؟
وتشاغلت بك أُمَّةٌ وديار
حتى كأنك للغناية جَار

* * *

نُصِبَ السَّرايِقُ والمَطَارُ . وَحَلَّقَتْ
فلمسَتْ أَقْصِبَةَ السماء ، وأسْفَرَتْ
قَدَرٌ على يُعْنَى يَدَيْهِ سَلامَةٌ
فإذا سَقَطَتْ على حديدٍ مُضْرَمٍ
ماذا لَقِيتَ من النجائب كُلِّها؟
هَذِي تَعَثِّرُ في الزُّمام ، وتلك لا
فَشَلُّ يُعْظَمُ كالنجاح عليه من
لو لم يكن قَتْلِي وجَرَحِي في الوَغَى

في الجَوْتُ لَمَسَ شَخْصَكَ الأبصار
حتى نَظَرْتَ وجوهها الأَقْدَار
لك حيثُ مِلْتَ ، وفي السماء عِثَار
صَدَفَ الحديدُ ، ولم تَنَلْكَ النار
قُلْ لي ، أعندَكَ للنجائب ثَار؟
تمضي ، وأخرى في السلوك تَحَار
شَرَفَ الجروحِ ونورِهِنَّ فَخَار
لم يَعلُ هَامَ الظافرين الغار

صَقْرُ قُرَيْشٍ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّاحِلِ)

موشح أندلسي

مَنْ لِنُضْوٍ يَتَنَزَّى (١) أَلَّا بَرَّحَ الشُّوقُ بِهِ فِي الْغَلَسِ
حَنَ لِلْبَانِ وَنَاجَى الْعَلَمَا أَيْنَ شَرَقُ الْأَرْضِ مِنْ أُنْدَلُسِ

* * *

بُلْبُلٌ عَلَّمَهُ الْبَيْنُ الْبَيَانُ بَاتَ فِي حَبْلِ الشُّجُونِ ارْتَبَكَ
فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ مَخْلُوعَ الْعِنَانِ ضَاقَتْ الْأَرْضُ عَلَيْهِ شَبَكَ
كَلِمَا اسْتَوْحَشَ فِي ظِلِّ الْجِنَانِ جُنَّ فَاسْتَضَحَكَ مِنْ حَيْثُ بَكَى
ارْتَدَى بُرْدُوسَهُ وَالتَّشْمَا وَخَطَا خُطْوَةً شَيْخِ مُرْعَسِ (٢)
وَيُرَى ذَا حَلَبٍ إِنْ جَنَّمَا فَلَمَّا ارْتَدَّ بَدَا ذَا قَعَسِ (٣)

* * *

فَمُهُ الْقَانِي عَلَى لَبَّتِهِ كَبَقَايَا الدَّمِّ فِي نَضَلٍ دَقِيقِ
مَدَّهُ فَاَنْشَقَّ مِنْ مَنَبَّتِهِ مَنْ رَأَى شِقَى مِقْصَ مِنْ عَقِيقِ؟
وَبَكَى شَجْوًا عَلَى شَعْبِهِ شَجَوَاتِ الشُّكْلِ فِي السُّتْرِ الرَّقِيقِ
سَلَّ مِنْ فِيهِ لِسَانًا عَنَّمَا (٤) مَاضِيًا فِي الْبَثِّ لَمْ يَحْتَسِبِ
وَتَرَّ مِنْ غَيْرِ ضَرْبٍ رَنَّمَا فِي الدُّجَى ، أَوْ شَرَّرَ مِنْ قَبَسِ

* * *

نَفَرَتْ لَوَعَتُهُ بَعْدَ الْهَلْدَةِ وَالْدُّجَى بَيْتُ الْجَوَى وَالْبُرْحَا
يَتَعَايَا بِجَنَاحٍ وَيَنُوءُ بِجَنَاحٍ مُدٍّ وَهَى مَا صِلَحَا
سَاءَ الدَّهْرُ ، وَمَا زَالِ يَسُوءُ مَا عَلَيْهِ لَوْ أَسَا مَا جَرَحَا

١ - يتنزي : يتوثب - ٢ - المرعس : من رعس الرجل : اذا مشى مشيا
ضعيفا من الاعياء ٣ - القعس : ضد الحلب ، وهو فتوة الصدر .
٤ - العنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب .

كَلَّمَا أَذَى يَدَيْهِ نَدَمًا سَالَتَا مِنْ طَوِّقِهِ وَالْبُرْنِيسَ
فَنَيْتَ أَهْدَابُهُ إِلَّا دَمًا قَامَ كَالْيَاقُوتِ لَمْ يَنْبَجِسْ (١)

* * *

مَدَّ فِي اللَّيْلِ أَنْيُنًا وَخَفَقَ خَفَقَانَ الْقُرْطِ فِي جُنْحِ الشَّعَرِ
فَرَعَتْ مِنْهُ الذُّوَى غَيْرَ رَمَقٍ فَضْلَةَ الْجُرْحِ إِذَا الْجُرْحُ نَغَزَ (٢)
يَتَلَاشَى نَزَوَاتٍ فِي حُرْقٍ كَذْبَالٍ آخِرَ اللَّيْلِ اسْتَعَرَ
لَمْ يَكُنْ طَوْقًا ، وَلَكِنْ ضَرَمًا مَا عَلَى لَبَّتِهِ مِنْ قَبَسٍ
رَحْمَةُ اللَّهِ لَهُ ! هَلْ عَلِمَا أَنَّ تِلْكَ النَّفْسَ مِنْ ذَا النَّفْسِ ؟

* * *

قُلْتُ لِلَّيْلِ - وَلِلَّيْلِ عَوَاذَ - مَنْ أَخُو الْبَيْتِ ؟ فَقَالَ : ابْنُ فِرَاقٍ
قُلْتُ : مَا وَادِيهِ ؟ قَالَ : الشَّجْوَاذَ لَيْسَ فِيهِ مِنْ حِجَازٍ أَوْ عِرَاقٍ
قُلْتُ : لَكِنْ جَفْنُهُ غَيْرُ جَوَاذَ قَالَ : شَرُّ الدَّمْعِ مَا لَيْسَ يُرَاقٍ
نَغِيطُ الطَّيْرِ ، وَمَا نَعْلَمُ مَا هِيَ فِيهِ مِنْ عَذَابِ بَيْتِيسَ
فَدَعَ الطَّيْرَ وَحَظًّا قُسِمَا صَبَرَ الْأَيْتُكَ كُدُورِ الْأَنْسِ

* * *

نَاحَ إِذْ جَفْنَايَ فِي أَسْرِ النُّجُومِ رَسَفَا فِي السُّهْدِ وَالْدَّمْعِ طَلِيقَ (٣)
أَيُّهَا الصَّارِخُ مِنْ بَحْرِ الْهَمُومِ مَا عَسَى يُغْنِي غَرِيقٌ عَنْ غَرِيقٍ ؟
إِنْ هَذَا السَّهْمُ لِي مِنْهُ كُلُّوْمِ كُلُّنَا نَازِحُ أَيْتِكَ وَفَرِيقِ
قَلْبِ الدُّنْيَا تَجِدُهَا قِسْمًا صُرِفَتْ مِنْ أَنْعَمٍ أَوْ أَبْوَسِ
وَانْظُرِ النَّاسَ تَجِدُ مِنْ سَلِمَا مِنْ سَهَامِ الدَّهْرِ شَجَّةُ الْقَيْسِ

* * *

يَاشَبَابَ الشَّرْقِ عُثْوَانُ الشَّبَابِ ثَمَرَاتِ الْحَسْبِ الزَّاكِي الثَّمِيرِ

١ - لم ينبجس : لم يتفجر ٢ - يقال جرح نغاز : أى جياش بالدم .

٣ - رسف مشى مشية المقيد .

حَسْبُكُمْ فِي الْكُرْمِ الْمُخْضِ اللَّبَابُ سِيرَةٌ تَبْقَى بِقَاءِ ابْنِ سَمِيرٍ (١)
فِي كِتَابِ الْفَخْرِ (لِلدَّخْلِ) (٢) بَابُ لَمْ يَلِجْهُ مِنْ بَنِي الْمَلِكِ أَمِيرٌ
فِي الشَّمُوسِ الزُّهْرُ بِالشَّامِ انْتَمَى وَنَمَى الْأَقْمَارَ بِالْأَنْدَلِسِ
قَعْدَ الشَّرْقِ عَلَيْهِمْ مَاتَمَا وَانْثَنَى الْغَرْبُ بِهِمْ فِي عُرْسِ

* * *

هَلْ لَكُمْ فِي نَبِيٍّ خَيْرٍ نَبَأُ حَلِيَّةِ التَّارِيخِ : مَأْثُورٍ عَظِيمٍ
حَلَّ فِي الْأَنْبِيَاءِ مَا حَلَّتْ سَبَأُ مَنْزِلَ الْوَسْطَى مِنَ الْعِقْدِ النَّظِيمِ
مِثْلَهُ الْمَقْدَارُ يَوْمًا مَا خَبَأُ لَسَلِيبِ التَّاجِ وَالْعَرْشِ كَظِيمِ
يُعْجِزُ الْقُصَّاصَ إِلَّا قَلَمًا فِي سَوَادٍ مِنْ هَوَى لَمْ يُغْمَسِ
يُؤَيِّرُ الصَّدَقَ وَيَجْزِي عِلْمًا قَلْبَ الْعَالَمِ لَوْ لَمْ يُطْمَسَ؟

* * *

عَنْ عِصَامِي نَبِيلٍ مُعْرِقٍ فِي بُنَاةِ الْمَجْدِ أَبْنَاءِ الْفَخَارِ؟
نَهَضَتْ دَوْلَتُهُمْ بِالْمَشْرِقِ نَهْضَةُ الشَّمْسِ بِأَطْرَافِ النَّهَارِ
ثُمَّ خَانَ التَّاجُ وَدَّ الْمَفْرِقِ وَنَبَتْ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرُ الدِّيَارِ
غَفَلُوا عَنْ سَاهِرٍ حَوْلَ الْحِمَى بِاسْطٍ مِنْ سَاعِدَتِي مُقْتَرِمِ
حَامَ حَوْلَ الْمَلِكِ ثُمَّ اقْتَحَمَا وَمَشَى فِي الدَّمِ مَشَى الضَّرْسِ

* * *

ثَارَ عُمَانُ لِمُرْوَانٍ مَجَازُ وَدَمَ السَّبِيحِ (٣) أَثَارُ الْأَقْرَبُونَ
حَسَنُوا لِلشَّامِ ثَارًا وَالْحِجَازُ فَتَغَالَى النَّاسُ فِيمَا يَطْلُبُونَ
مَكَرُ سُوَاسٍ عَلَى الدَّهْمَاءِ جَازُ وَرُعَاةُ بِالرَّعَايَا يَلْعَبُونَ
جَعَلُوا الْحَقَّ لِبَغْيٍ سُلَّمًا فَهُوَ كَالسُّتْرِ لَهُمُ وَالْتُرْسِ
وَقَدِيمًا بِاسْمِهِ قَدْ ظَلَمَا كُلُّ ذِي مِثْدَنَةٍ أَوْ جَرَمِ

١ - ابني سمير : الليل والنهار - ٢ - هو عبد الرحمن الداخل أول ملوك بني أمية في الأندلس - ٣ - يعني بالسبيط الحسين بن علي صلوات الله عليه

جُرِيَتْ مَرَوَانُ (١) عَنْ آبَائِهَا مَا أَرَاقُوا مِنْ دِمَاءٍ وَدُمُوعٍ
وَمِنْ النَّفْسِ وَمِنْ أَهْوَانِهَا مَا يُوَدِّيهِ عَنِ الْأَصْلِ الْفُرُوعِ
خَلَّتِ الْأَعْوَادُ مِنْ أَسْمَانِهَا وَتَغَطَّتْ بِالْمَصَالِيبِ الْجُنُوعِ
ظَلَمْتُ حَتَّى أَصَابَتْ أَظْلَمًا (٢) حَاصِدَ السِّيفِ ، وَلِيَّ الْمَحْبَسِ
فَطِنًا فِي دَعْوَةِ الْآلِ لَمَّا هَمَسَ الشَّائِي وَمَا لَمْ يَهْمِسِ

* * *

لَيْسَتْ بُرْدَ النَّبِيِّ النَّيِّرَاتِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ نُورًا فَوْقَ نُورِ
وَقَدِيمًا عِنْدَ مَرَوَانَ تِيرَاتِ لَزَكِيَّاتٍ مِنَ الْأَنْفُسِ نُورِ
فَنَجَا الدَّاحِلُ سَبَخًا بِالْفُرَاتِ تَارَكَ الْفِتْنَةَ تَطْفَى وَتَنُورُ (٣)
غَسَّ (٤) كَالْحُوتِ بِهِ وَاقْتَحَمَا بَيْنَ عَيْبَرِيهِ عَيْوَنَ الْحَرَسِ
وَلَقَدْ يُجْلِي الْفَتَى أَنْ يَعْلَمَا صَبُوءَ الْمَاءِ وَمَتَنَ الْفَرَسِ

* * *

صَحِبَ الدَّاحِلَ مِنْ إِخْوَتِهِ حَدَّثُ خَاضِ الْغَمَارِ ابْنَ ثَمَانَ
غَلَبَ الْمَوْجَ عَلَى قُوَّتِهِ فَكَأَنَّ الْمَوْجَ مِنْ جُنْدِ الزَّمَانِ
وَإِذَا بِالشَّطِّ مِنْ شِقْوَتِهِ صَائِحٌ صَاحَ بِهِ : نِلْتَ الْأَمَانَ
فَانْثَنِي مُنْخَدِعًا مُسْتَسْلِمًا شَاةٌ اغْتَرَّتْ بِعَهْدِ الْأَطْلَسِ (٥)
خَضَبَ الْجَنْدُ بِهِ الْأَرْضَ دَمًا وَقُلُوبُ الْجُنْدِ كَالصَّخْرِ الْقَبِي

* * *

أَيُّهَا الْيَائِسُ ، مِتَّ قَبْلَ الْمَمَاتِ أَوْ إِذَا شِئْتَ حَيَاةً فَالرَّجَا
لَا يَصِيقُ ذَرْعُكَ عِنْدَ الْأَزْمَاتِ إِنْ هِيَ اشْتَدَّتْ وَأُمِّلَ فَرَجَا
ذَلِكَ الدَّاحِلُ لَأَقَى مُظْلِمَاتٍ لَمْ يَكُنْ يَأْمُلُ مِنْهَا مَخْرَجَا

١ - يعنى مروان : بنى مروان - ٢ - الاظلم هنا : هو ابو مسلم الخراساني
صاحب دعوة بنى العباس وقد سلب بنى أمية ملكهم - ٣ - نارت الفتنة :
وقعت وانتشرت - ٤ - غس : دخل ومضى - ٥ - الاطلس : الذئب .

قد تَوَلَّى عِزَّهُ وانصرمًا فمضى من غَدِهِ لم يَبْسُ
رامَ بالمغرب مُلْكًا فرمى أبعدَ : الغَمْرِ ، وأقصى اليَبْسِ

* * *

ذلك - والله - الغنى كلُّ الغنى أى صعبٍ فى المعالى ما سَلَكَ
ليس بالسائل إن همَّ : متى ؟ لا . ولا الناظر ما يُوحى القَلَكُ
زائلُ الملِكُ ذَوِيهِ فَأَيُّ مُلْكٌ قومٍ ضَيَّعوه فملِكُ
عَمَرَاتٍ عَارَضَتْ مُقْتَحِمًا عَالِي النَفْسِ أَشَمُّ المَعْطِسِ (١)
كلُّ أَرْضٍ حَلَّ فِيهَا ، أَوْحَى منزلُ البدرِ : وغابُ البَيْهَسِ (٢)

* * *

نَزَلَ النَّاجِى عَلَى حُكْمِ النَّوَى وتَوَارَى بالسُّرَى من طَالِبِيهِ
غَيْرَ ذِي رَحْلٍ وَلَا زَادٍ سَوَى جَوْهَرٍ وافاه من بيتِ أَبِيهِ
قَمَرٌ لَاقَى خُسُوفًا فَانْزَوَى ليس من آبَائِهِ إِلَّا نَبِيَّةُ
لَمْ يَجِدْ أَعْوَانَهُ وَالْخَدَمَا جَانِبُوهُ غَيْرَ (بَدْرٍ) الْكَيْسِ
مِنْ مَوَالِيهِ الثَّقَاتِ الْقَدَمَا لَمْ يَخْنَهُ فِي الزَّمَانِ الْمُؤَيَّسِ

* * *

حِينَ فِي إفْرِيقِيَا انْحَلَّ الْوِثَامُ واضْمَحَلَّتْ آيَةُ الْفَتْحِ الْجَلِيلُ
مَاتَتْ الْأُمَّةُ فِي غَيْرِ الثَّامِ وَكَثِيرٌ لَيْسَ يَلْتَامُ قَلِيلُ
يَمَنُ سَلَّتْ ظَبَاهَا وَالشَّامُ شَامَهَا (٣) هِنْدِيَّةٌ ذَاتَ صَلِيلُ
فَرَّقَ الْجَنْدَ الْغَنَى فَانْقَسَمَا وَغَدَا بَيْنَهُمُ الْحَقُّ نَسِيُ
أَوْحَشَ السُّودُودُ فِيهِمْ . وَسَمَا لِلْمَعَالَى مَنْ بِهِ لَمْ تَأْنَسِ

* * *

رُجِعُوا بِالْعَبْقَرِيِّ النَّابِيهِ البَعِيدِ الْهِمَّةِ الصَّعْبِ الْقِيَادِ

مَنْ فِي الْفَتْحِ وَفِي أَطْنَاهِ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ بِنَاءِ ابْنِ زِيَادٍ (١)
هَجَرَ الصَّيْدَ ، فَمَا يُغْنِي بِهِ وَهُوَ بِالْمَلِكِ رَفِيقٌ ذُو أَصْطِيَادٍ
سَلَّ بِهِ أَنْدَلُسًا : هَلْ سَلِمَا مِنْ أَخِي صَيْدٍ رَفِيقٍ مَرِيَسٍ؟ (٢)
جَرَّدَ السَّيْفَ . وَهَزَّ الْقَلَمَا وَرَمَى بِالرَّأْيِ أُمَّ الْجُلُوسِ (٣)

* * *

بِسَلَامٍ يَا شِرَاعًا مَا دَرَى مَا عَلَيْهِ مِنْ حَيَاةٍ وَسَخَاةٍ
فِي جَنَاحِ الْمَلِكِ الرُّوحِ (٤) جَرَى وَبَرِيحٍ حَفَّهَا اللَّطْفُ رُخَاةٍ
غَسَلَ الْيَمَّ جِرَاحَاتِ الثَّرَى وَمَحَا الشَّدَّةَ مَنْ يَمْحُو الرُّخَاةَ
هَلْ دَرَى أَنْدَلُسُ مَنْ قَدِيمَا دَارَهُ مِنْ نَحْوِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟
سَلِيلِ الْأَمْوِيِّينَ سَمَا فَتَحَ مُوسَى مُسْتَقَرَّ الْأُسُوسِ

* * *

أُمَوِيٌّ لِلْعُلَا رِحْلَتُهُ وَالْمَعَالَى بِمِطْيُوطُوقِ
كَالْهَلَالِ انْفَرَدَتْ نُقْلَتُهُ لَا يُجَارِيهِ رِكَابٌ فِي الْأَفُقِ
بُنِيَتْ مِنْ خُلُقِ دَوْلَتِهِ قَدْ يَشِيدُ الدُّوَلُ الشَّمَّ الْخُلُقِ
وَإِذَا الْأَخْلَاقُ كَانَتْ سُلَمًا نَالَتْ النَّجْمَ يَدُ الْمُتَمِيسِ
فَارَقَ فِيهَا تَرَقَّ أَسْبَابُ السَّمَاءِ وَعَلَى نَاصِيَةِ الشَّمْسِ أَجْلِسِ

* * *

أَيُّ مُلْكٍ مِنْ بِنَايَاتِ الْهَمَمِ أَسَسَ الدَّاخلُ فِي الْغَرْبِ وَشَادَ؟
ذَلِكَ النَّاشِئُ فِي خَيْرِ الْأُمَمِ سَادَ فِي الْأَرْضِ وَلَمْ يُخْلَقْ يُسَادَ
حَكَمَتْ فِيهِ أَلْيَالِي وَحَكَمَ فِي عَوَادِيهَا قِيَادَا بَقِيَادَ
سُلْبِ الْعَزِّ بِشَرْقٍ فَرَمَى جَانِبَ الْغَرْبِ لَعَزَّ أَقْعَسَ

١ - هو طارق بن زياد مولى موسى بن نصير فاتح الأندلس في عهد
عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي ٢ - المرس : الشهيد المجرب في
الحروب ، يقال : أنه لمرس حذر ٣ - الخلس : جمع خلسة وهي الفرصة
٤ - الملك الروح : جبريل .

وإذا الخيرُ لعبدٍ قسيماً سنح السعدُ له في النحسِ

* * *

أيها القلبُ . أحقُّ أنتَ جازٍ للذي كان على الدهرِ يعجزُ ؟
هاهنا حلٌّ به الركبُ وسارُ وهنا ثاوٍ إلى البعثِ الأسيرُ
فلنكُ بالسعدِ والنحسِ مدارُ صرعِ الجَمامِ (١) وألوى بالمُديرِ
هاهنا كنتَ ترى حوَّ الدمي فائناتٍ بالشفاهِ اللعسِ (٢)
ناقلاتٍ في العبيرِ القدماءِ واطثاتٍ في حبيرِ السندسِ

* * *

خذُ عن الدنيا بليغَ العِظَةِ قد تجلَّتْ في بليغِ الكَلِمِ
طرفاها جُمِعا في لَفْظَةٍ فتأملْ طرفيها تعلّم
الأماني حُلمٌ في يَقْظَةٍ والمنايا يَقْظَةٌ من حُلمِ
كلِّ ذي سِبْطَيْنِ (٣) في الجوِّ سما واقعٌ يوماً وإن لم يُغرسِ
وسيلقى حينه نسرُ السما يوم تُطوى كالكتابِ الدرسِ

* * *

أين - يا واحدَ مروانَ - علّمَ من دعاك الصقرَ سَمَاهُ العقابِ ؟ (٤)
رايةٌ صرفها الفردُ العَلَمُ عن وجوهِ النصرِ تصريفَ النقابِ
كنتَ إن جرّدتَ سيفاً أو قلمَ أثبتَ بالآلِبابِ أو دنتَ الرقابِ
ما رأى الناسُ سواهَ علّما لم يرمَ في لُجّةٍ أو يبسِ
أعلى رُكنِ السماكِ ادّعما وتغطّى بجَنَاحِ القدسِ

* * *

قصرُك (المُنِيَّةُ) من قُرْطُبَةٍ فيه واروْكَ : وللهِ المَصِيرُ

١ - الجمام : الكاس - ٢ - اللعس : سواد مستحسن في الشفة .
٣ - السقط : جناح الطائر - ٤ - العقاب : اسم راية الداخل .

صَدَفٌ حُطَّ عَلَى جَوْهَرَةٍ بَيَّدَ أَنَّ الدَّهْرَ نَبَّاشٌ بِصِيرٍ
لَمْ يَدْعُ ظِلًّا لِقَصْرِ (الْمُنْيَةِ) وَكَلَّا عُمُرُ الْأَمَانِيِّ قَصِيرٌ
كُنْتُ صَقْرًا قُرْشِيًّا عَلَمًا مَا عَلَى الصَّقْرِ إِذَا لَمْ يُرْمَسِ
إِنْ تَسَلَّ : أَيْنَ قُبُورُ الْعُظَمَا ؟ فَعَلَى الْأَفْوَاهِ أَوْ فِي الْأَنْفُسِ

* * *

كَمْ قُبُورٍ زَيَّنَتْ جِيدَ الثَّرَى تَحْتَهَا أَنْجَسُ مِنْ مَيِّتِ الْمَجُوشِ
كَانَ مَنْ فِيهَا وَإِنْ جَازُوا الثَّرَى قَبْلَ مَوْتِ الْجِسْمِ أَمْوَاتُ النَفُوشِ
وَعِظَامٌ تَنْزَكِّي . عَنِيرًا مِنْ ثَنَاءِ صِرْنٍ أَغْفَالِ الرُّمُوشِ
فَاتَّخِذْ قَبْرَكَ مِنْ ذِكْرٍ ، فَمَا تَبْنِ مِنْ مَحْمُودِهِ لَا يُطْمَسِ
هَبْكَ مِنْ حَرَصٍ سَكُنْتَ الْهَرَمَا أَيْنَ بَانِيهِ الْمَنِيْعُ الْمَمْسِ ؟ !

زَحْلَةٌ

شَيَّعْتُ أَحْلَامِي بِقَلْبٍ بِالِكِ وَلَحْتُ مِنْ طُرُقِ الْمِيْلَاحِ شِبَاكِي
وَرَجَعْتُ أَدْرَاجَ الشَّبَابِ وَوَرْدَهُ أَمْشِي مَكَانَهُمَا عَلَى الْأَشْوَاكِ
وَبِجَانِبِي وَاهٍ . كَأَنَّ خُفُوقَهُ لَمَّا تَلَفَّتْ جَهَنَّمَةُ الْمَتْبَاكِي
شَاكِي السِّلَاحِ إِذَا خَلَا بِضُلُوعِهِ فَإِذَا أَهْيَبَ بِهِ فَلَيْسَ بِشَاكِ
قَدْ رَاعَهُ أَنَّى طَوَيْتُ حَبَائِلِي مِنْ بَعْدِ طَوْلِ تَنَاوُلِ وَفَكَاكِ
وَيَحَ ابْنِ جَنْبِي ؟ كُلُّ غَايَةٍ لَذَّةٍ بَعْدَ الشَّبَابِ عَزِيزَةُ الْإِدْوَاكِ
لَمْ تَبَقْ مِنَّا - يَافُؤَادُ - بَقِيَّةٌ لِفَتْوَةٍ ، أَوْ فَضْلَةٍ لِعِرَاكِ
كَذَا إِذَا صَفَّقْتَ نَسْتَبِقُ الْهَوَى وَنَشُدُّ شَدَّ الْعُصْبَةِ الْفُتَاكِ

واليوم تبعث في حين تهزني ما يبعث الناقوس في الذنك

* * *

| | |
|--------------------------------|-----------------------------|
| ياجارة الوادي ، طربت وعادني | ما يشبه الأحلام من ذكراك |
| مثلت في الذكرى هو الي في الكرى | والذكريات صدى السنين الحاكي |
| ولقد مررت على الرياض بربرة | غناء كنت حيا لها ألقاك |
| ضحكت إلى وجوها وعيونها | ووجدت في أنفاسها ريك |
| فذهبت في الأيام أذكر رفرفا | بين الجداول والعيون حواك |
| أذكرت هرولة الصبابة والهوى | لما خطرت يقبلان خطاك ؟ |
| لم أدر ما طيب العناق على الهوى | حتى ترفق ساعدى فطواك |
| وتأودت أعطاف بانك في يدى | واحمر من خفريهما خذاك |
| ودخلت في ليلين : فرعك والدجى | ولثمت كالصبح المنور فاك |
| ووجدت في كذبه الجوانح نشوة | من طيب فيك : ومن سلاف لَمَك |
| وتعطلت لغة الكلام وخاطبت | عينى في لغة الهوى عيناك |
| ومحوت كل لبانة من خاطرى | ونسيت كل تعائب وتشاكى |
| لا أمس من عمر الزمان ولا غد | جميع الزمان فكان يوم رضاك |

* * *

| | |
|-----------------------------|----------------------------|
| لبنان : ردتنى إليك من النوى | أقدار سير للحياة دراك |
| جمعت نزيلى ظهرها من فرقة | كرة وراء صوالج الأفلاك |
| نمشى عليها فوق كل فجاءة | كالطير فوق مكامن الأشرار |
| ولو أن بالشوق المزار وجدتنى | ملق الرحال على ثراك الذاكى |

* * *

ينت البقاع وأم بردونيها
طبيبي كجلق : واسكبي برداك

وَدِمَشْقُ جَنَّاتِ النِّعَمِ ، وَلِغَمَّا
قَسَمًا لَوْ انْتَمَتِ الْجَدَاوِلُ وَالرُّبَا
مَرَّآكِ مَرَّآهَ وَعَيْنُكَ عَيْنُهُ
تِلْكَ الْكُرُومُ بَقِيَّةٌ مِنْ بَابِلٍ
تُبْدِي كَوْشَى الْفُرْسِ أَفْتَنَ صِبْغَةٍ
خَرَزَاتِ مِسْكِ ، أَوْ عُمُودَ الْكَهْرِبَا
فَكُرْتُ فِي لَبَنِ الْجِنَانِ وَخَمْرِهَا
لَمْ أَنْسَ مِنْ هِبَةِ الزَّمَانِ عَشِيَّةً
كَتَبْتُ الْعُرُوسَ عَلَى مِنْصَةِ جَنْحِهَا
يَمْشِي إِلَيْكَ اللَّحْظُ فِي الدِّيْبَاجِ أَوْ
ضَمَّتْ ذِرَاعَيْهَا الطَّبِيعَةُ رِقَّةً
وَالْبَدْرُ فِي ثَبَجِ السَّمَاءِ مُنِيرٌ
وَالنَّيِّرَاتُ مِنَ السَّحَابِ مُطْلَعَةٌ
وَكُنَّ كُلُّ ذُوَابَةٍ مِنْ شَاهِقٍ
سَكَنَتْ نَوَاحِيَ اللَّيْلِ . إِلَّا أَنَّهُ
شَرَفًا عُرُوسَ الْأَرْزِ - كُلُّ خَرِيدَةٍ
رَكَزَ الْبَيَانُ عَلَى ذِرَاكِ لَوَاءِهِ
أَدْبَاوُكُ الزُّهْرِ الشَّمْسُوسُ : وَلَا أَرَى
مِنْ كُلِّ أَرْوَغٍ عِلْمُهُ فِي شَعْرِهِ
جَمَعَ الْقَصَائِدَ مِنْ رُبَالِكِ . وَرَبَّمَا

أَلْفَيْتُ سُدَّةَ عَدْنِيهِنَّ رَبَّكَ
لَتَهْلُلَ الْفَرْدُوسُ ، ثُمَّ نَمَاكَ
لِمَ يَا زُحَيْلَةَ لَا يَكُونُ أَبَاكَ ؟
هَيْهَاتَ ! نَسَى الْبَابِلِيُّ جَنَّاكَ
لِلنَّاطِرِينَ إِلَى أَلَدِّ حِيَالِكَ
أَوْدَعَنَ كَافُورًا مِنَ الْأَسْلَاكِ
لَمَّا رَأَيْتُ الْمَاءَ مَسَّ طِلَاكَ
سَلَفَتْ بِظِلِّكَ وَانْقَضَتْ بِذِرَاكِ
لُبْنَانُ فِي الْوَشْيِ الْكَرِيمِ جَلَاكَ
فِي الْعَاجِ مِنْ أَىِّ الشُّعَابِ أَتَاكَ
صَنِينَ وَالْحَرَمُونَ (١) فَاحْتَضَنَاكَ
سَالَتْ خِلَاةٌ عَلَى الثَّرَى وَحِلَاكَ
كَالْغَيْدِ مِنْ سِتْرِ وَمِنْ شُبَّاكَ
رَكْنُ الْمَجَرَّةِ أَوْ جِدَارُ سِمَاكَ
فِي الْأَيْلِكِ . أَوْ وَتَرًا شَجِيَّ حَرَاكَ
تَحْتَ السَّمَاءِ مِنَ الْبِلَادِ فِدَاكَ
وَمَشَى مَلُوكُ الشَّعْرِ فِي مَغْنَاكَ
أَرْضًا تَمَخَّضَ بِالشَّمْسُوسِ سِوَاكَ
وِيرَاعُهُ مِنْ خُلُقِهِ بِمَلَاكَ
سَرَقَ الشَّائِلَ مِنْ نَسِيمِ صَبَاكَ

(موسى) ببابك في المكارم والعلا
أَحَلَّتْ شَعْرِي مِنْكَ فِي عَلِيَا الدُّرَا
وَعَصَاهُ فِي سِحْرِ الْبَيَانِ عَصَاكِ
وَجَنَّتِهِ بِرَوَايَةِ الْأَمْلَاكِ
إِنْ تُكْرِمِي يَأْزَحِلْ شَعْرِي لِإِنِّي
أَنْكَرْتُ كُلَّ قَصِيدَةِ إِلَّاكِ
أَنْتِ الْخِيَالُ : بَدِيعُهُ ، وَغَرِيبُهُ
اللَّهُ صَاغَكَ ، وَالزَّمَانُ رَوَاكِ

ذِكْرِي اسْتِقْلَالِ سُورِيًّا وَذِكْرِي شَهْدَاتِهَا

حَيَاةٌ مَا نَرِيدُ لَهَا زِيَالَا
وَعِيشٌ فِي أَصُولِ الْمَوْتِ سَمٌ
وَدُنْيَا لَا نَوَدُّ لَهَا انْتِقَالَا
وَأَيَّامٌ تَطِيرُ بِنَا سَحَابَا
عُصَارَتُهُ ، وَإِنْ بَسَطَ الظَّلَالَا
نُورِهَا فِي الضَّمِيرِ هَوًى وَحُبَا
وَأِنْ خِيلَتْ تَدِيبٌ بِنَا نِيْمَالَا
وَنُسَمِعُهَا التَّبَرُّمَ وَالْمَلَالَا
قِصَارٌ حِينَ نَجْرِي اللَّهُوَ فِيهَا
طَوَالٌ حِينَ نَقْطَعُهَا فَعَالَا
وَلَمْ تَضُقْ الْحَيَاةَ بِنَا ، وَلَكِنْ
زَحَامُ السُّوءِ ضَيَّقَهَا مَجَالَا
وَلَمْ تَقْتُلْ بِرَاحَتِهَا بَنِيهَا
وَلَكِنْ سَابَقُوا الْمَوْتَ اقْتِتَالَا
وَلَوْ زَادَ الْحَيَاةَ النَّاسُ سَعِيَا
وَإِخْلَاصَا لَزَادَتْهُمْ جَمَالَا

* * *

كَأَنَّ اللَّهَ إِذْ قَسَمَ الْمَعَالَى
تَرَى جِدًّا ، وَلَسْتَ تَرَى عَلَيْهِمُ
لَأَهْلِ الْوَاجِبِ ادَّخَرَ الْكَمَالَا
وَلَيْسُوا أَرْغَدَ الْأَحْيَاءِ عَيْشَا
وَلَوْعَاً بِالصِّغَاثِرِ وَاشْتَغَالَا
وَإِذَا فَعَلُوا فَخِيرُ النَّاسِ فَعَلَا
وَلَكِنْ أَنْعَمَ الْأَحْيَاءُ بِالَا
وَإِنْ قَالُوا فَأَكْرَمُهُمْ مَقَالَا
وَلَوْ سَأَلْتَهُمُ الْأَوْطَانَ أَعْطَوْا
دَمًا حَرًّا ، وَأَبْنَاءَ ، وَمَالَا

* * *

بَنَى الْبَلَدَ الشَّقِيقَ ، عَزَاءً جَارٍ
قَضَى بِالْأَمْسِ لِلْأَبْطَالِ حَقًّا
يُعْظَمُ كُلُّ جُهْدٍ عِبْقَرِيٍّ
وَمَازَلْنَا إِذَا دَهَتْ الرِّزَايَا
وَقَدْ أَنْسَى الْإِسَاءَةَ مِنْ حَسُودٍ
ذَكَرْتُ الْمِهْرَجَانَ وَقَدْ تَجَلَّى
وَدَارِي بَيْنَ أَعْرَاسِ الْقَوَافِي
تَسَلَّلَ فِي الزَّحَامِ إِلَى نِضْوٍ
رَسُولُ الصَّابِرِينَ أَلَمْ وَهْنًا
دَنَا مِنِّي فَنَاولَنِي كِتَابًا
وَجَدْتُ دَمَ الْأَسْوَدِ عَلَيْهِ مِسْكًا
كَأَنَّ أَسَامِي الْأَبْطَالِ فِيهِ
رَوَاةُ قِصَائِدِي قَدْ رَتَّلُوهَا
إِذَا رَكَزُوا الْقَنَا انْتَقَلُوا إِلَيْهَا

أَهَابَ بِلَدْمَعِهِ شَجَنٌ فَسَلَا
وَأَضْحَى الْيَوْمَ بِالشَّهْدَاءِ غَالِي
أَسْكَانَ السَّلَامِ أَمْ كَانَ الْقِتَالَا
كَأَرْحَمِ مَا يَكُونُ الْبَيْتُ إِلَّا
وَلَا أَنْسَى الصَّنِيعَةَ وَالْفَعَالَا
وَوَفَدَ الْمَشْرِقِينَ وَقَدْ تَوَالَى
وَقَدْ جُلِيَتْ سَمَاءٌ لَا تُعَالَى
مِنَ الْأَحْرَارِ تَحْسِبُهُ خِيَالَا
وَبَلَّغْنِي التَّحِيَّةَ وَالسُّؤَالَا
أَحْسَنْ رَاحَتَايَ لَهُ جَلَالَا
وَكَانَ الْأَصْلُ فِي الْمِسْكِ الْغَزَالَا
حَوَامِيمٌ عَلَى رَقٍّ تَنَالَى
وَعَنَوْهَا الْأُسْنَةَ وَالنُّصَالَا
فَكَانَتْ فِي الْخِيَامِ لَهُمْ نِقَالَا

* * *

بَنَى سُورِيَّةً ، التَّمَمُوا كِيَوْمَ
سَلُّوا الْحَرِيَّةَ الزَّهْرَاءَ عَنَّا
وَهَلْ نِلْنَا كَلَانَا الْيَوْمَ إِلَّا
عَرَفْتُمْ مَهْرَهَا فَمَهَرْتُمُوهَا
وَقَمْتُمْ دُونَهَا حَتَّى خَضِبْتُمْ
دَعَا فِي النَّاسِ مَفْتُونًا جَبَانًا

خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ بِهِ النَّزَالَا
وَعَنْكُمْ : هَلْ أَذَاقْنَا الْوِصَالَا ؟
عِرَاقِيْبَ الْمَوَاعِدِ وَالْمِطَالَا ؟
دَمًا صَبَغَ السَّبَاسِبَ وَالْدُّغَالَا
هَوَّادِجَهَا الشَّرِيفَةَ وَالْحِجَالَا
يَقُولُ : الْحَرْبُ قَدْ كَانَتْ بِبَالَا

أَيْطَلِبُ حَقَّهُمْ بِالرُّوحِ قَوْمٌ
وَكُونُوا حَائِطًا لَا صَدْعَ فِيهِ
وَعِشُوا فِي ظِلَالِ السَّلَامِ كَدًّا
وَلَكِنْ أَبْعَدَ الْيَوْمِينَ مَرَمًى
وَلَيْسَ الْحَرْبُ مَرْكَبَ كُلِّ يَوْمٍ
فَتَسْمَعُ قَائِلًا: رَكِبُوا الضَّلَالَا؟
وَصَفًّا لَا يُرْقَعُ بِالْكَسَالَى
فَلَيْسَ السَّلَامُ عَجْزًا وَاتِّكَالًا
وَخَيْرُهُمَا لَكُمْ نَصْحًا وَآلَا
وَلَا الدَّمُ كُلَّ آوِنَةٍ حَلَالَا

* * *

سَأَذْكَرُ مَا خَيَّيْتُ جِدَارَ قَبْرِ
مَقِيمٌ مَا أَقَامَتْ (مَيْسَلُونُ)
لَقَدْ أَوْحَى إِلَيَّ بِمَا شَجَانِي
تَغَيَّبَ عَظْمَةُ الْعَظَمَاتِ فِيهِ
كَأَنَّ بُنَاتَهُ رَفَعُوا مَنَارًا
سِرَاجُ الْحَقِّ فِي ثَبَجِ الصَّحَارَى
تَرَى نُورَ الْعَقِيدَةِ فِي ثَرَاهِ
مَشَى وَمَشَتْ فَيَالِقُ مِنْ فَرَنْسَا
مَلَأَنَّ الْجَوَّ أَسْلِحَةً خِفَافًا
وَأَرْسَلَنَّ الرِّيحَ عَلَيْهِ نَارًا
سَلُوهُ: هَلْ تَرَجَّلَ فِي هَبِيبِ
أَقَامَ نَهَارَهُ يُلْقَى وَيُلْقَى
وَصَاحَ: تَرَى بِهِ قَيْدَ الْمَنَايَا
فَكُفَّنَ بِالصَّوَارِمِ وَالْعَوَالِي
إِذَا مَرَّتْ بِهِ الْأَجْيَالُ تَتَرَى
تَعَلَّقَ فِي ضَمَائِرِهِمْ صَلِيبًا
بِظَاهِرِ جِلْقِ رَكِبِ الرَّمَالَا
يَذْكَرُ مَصْرَعَ الْأَسَدِ الشُّبَالَا
كَمَا تَوْحَى الْقُبُورُ إِلَى الشُّكَالَى
وَأَوَّلُ سَيِّدٍ لَقِيَ النَّبَالَا
مِنْ الْإِخْلَاصِ، أَوْ نَصَبُوا مِثَالَا
تَهَابَ الْعَاصِفَاتُ لَهُ دُبَالَا
وَتَنَشَّقُ مِنْ جَوَانِبِهِ الْخِلَالَا
تَجَرَّ مَطَارِفَ الظُّفْرِ اخْتِيَالَا
وَوَجَهَ الْأَرْضِ أَسْلِحَةً ثِقَالَا
فَمَا حَفَلَ الْجَنُوبَ وَلَا الشُّمَالَا
مِنْ النِّيْرَانِ أَرْجَلَتِ الْجِبَالَا؟
فَلَمَّا زَالَ قَرَصُ الشَّمْسِ زَالَا
وَلَسْتَ تَرَى الشُّكِيمَ وَلَا الشُّكَالَا
وَغُيِّبَ حَيْثُ جَالٌ وَحَيْثُ صَالَا
سَمِعْتَ لَهَا أَزِيْرًا وَابْتِهَالَا
وَحَلَّقَ فِي سَرَائِرِهِمْ هَلَالَا

تَمَثَّالٌ نَهْضَةٌ مِصْرُ

جعلتُ حُلَاها وتمثالها عيونَ القوافي وأمثالها
وأرسلتها في سماء الخيال تجرُّ على النجم أذيالها
ولِإِني لَغَرِيدُ هَذِي البِطَاحِ تَغْدِي جَنَاهَا وَسَلْسَالُهَا
تَرى مِصْرَ كَعْبَةٍ أَشْعَارُهُ وَكُلُّ مَعْلَقَةٍ قَالَهَا
وَتَلْمَحُ بَيْنَ بَيْوتِ الْقَصِيدِ حِجَالُ (١) الْعُرُوسِ وَأَحْجَالُهَا (٢)
أَدَارِ النِّسِيبَ إِلَى حَبِّهَا وَوَلَّى الْمَدَائِحَ إِجْلَالُهَا
أَرَنَ بِغَابِرِهَا الْعَبْقَرَى وَغَنَى بِمَثَلِ الْبُكَاءِ حَالُهَا
وَيَرْوِي الْوَقَائِعَ فِي شَعْرِهِ يَرُوضُ عَلَى الْبُؤْسِ أَطْفَالُهَا
وَمَا لَمْحُوا بَعْدُ مَاءَ السِّیُوفِ فَمَا ضَرَّ لَوْ لَمْحُوا آلُهَا

* * *

ويومٍ ظَلِيلٍ الضُّحَى مِنْ بَشَنَسَ أَفَاءَ عَلَى مِصْرَ آمالِهَا
رَوَى ظَلُّهُ عَنْ ثَنَابِ الزَّمَانِ رَفِيفَ الْحَوَاشِي وَإِخْضَالِهَا (٣)
مَشَتْ مِصْرٌ فِيهِ تُعِيدُ الْعَصُورَ وَيَغْمُرُ ذِكْرُ الصَّبَا بِهَا
وَتَعْرِضُ فِي الْمَهْرَجَانِ الْعَظِيمِ ضُحَاهَا الْخَوَالِ وَأَصَالِهَا

* * *

وَأَقْبَلَ (رَمْسِيُس) جَمَّ الْجَلَالِ سَنَى الْمَوَاكِبِ ، مُخْتَالِهَا
وَمَا دَانَ إِلَّا بِشُورَى الْأُمُورِ وَلَا اخْتَالَ كَيْبَرًا ، وَلَا اسْتَالَهَا (٤)
فَحِيًّا بِأَبْلَجِ مَثَلِ الصَّبَاحِ وَجُوهَ الْبِلَادِ وَأَرْسَالِهَا
وَأُومًا إِلَى ظِلْمَاتِ الْقُرُونِ فَشَقَّ عَنِ الْفَنِّ أَسْدَالِهَا

* * *

١ - الحِجَالُ : جمع حَجَلَة ، وهى بيت العروس - ٢ - الأَحْجَالُ :
الْخَلَائِلُ - ٣ - اخْضَلُ الشَّيْءُ : ابْتَلَّ بِهِ - ٤ - اسْتَالَهَا : أَصْلَهُ اسْتَالَه ، أَيْ
تَشَبَّهَ بِالْأَلَةِ .

فمن يُبْلِغُ (الكرنك) الأقصرى
ويُسْمِعُ ثَمَّ بِوَادِي الملوكة
وكلَّ مَخْلُودَةٍ فِي الدُّمَى
عليها من الوَحْيِ دِيبَاجَةٌ
تَكَادُ - وَإِنْ هِيَ لَمْ تَتَّصِلْ
وَمَا الْفَنُّ إِلَّا الصَّرِيحُ الْجَمِيلُ
وَمَا هُوَ إِلَّا جَمَالُ الْعُقُولِ
وَيُنْشِئُ (طَيِّبَةً) أَطْلَالَهَا
مُلُوكَ الدِّيَارِ وَأَقْبَالَهَا
هَنَالِكَ لَمْ نُحْصِ أَحْوَالَهَا
أَلَحَّ الزَّمَانُ فَمَا أَزْدَالَهَا
بِرُوحٍ - تُحَرِّكُ أَوْصَالَهَا
إِذَا خَالَطَ النَّفْسَ أَوْحَى لَهَا
إِذَا هِيَ أَوْلَتْهُ إِجْمَالَهَا

* * *

لَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَهْدَ الْفَنُونِ
تَعَالَوْا نَرَى كَيْفَ سَوَى الصَّفَاةِ
دَنْتُ مِنْ أَبِي الْهَوْلِ مَشَى الرَّغُومِ
وَقَدْ جَابَ فِي سَكَرَاتِ الْكَرَى
وَأَلْقَى عَلَى الرَّمْلِ أَرْوَاقَهُ (١)
يُخَالُ لِإِطْرَاقِهِ فِي الرُّمَالِ
فَقَالَتْ : تَحَرَّكْ ، فَهَمَّ الْجَمَادُ
فَهَلْ سَكَبَتْ فِي تَجَالِيدِهِ
أَنْذَكُرُ إِذْ غَضِبَتْ كَاللِّبَاةِ (٢)
وَأَلْقَتْ بِهِمْ فِي غِمَارِ الْخُطُوبِ
وَنَارُوا ، فَجَنَّ جُنُونُ الرِّيَاحِ
وَأَخْرَجَتْ الْأَرْضُ مَثَالَهَا
فَتَاةً تُلْعِمُ سِرْبَالَهَا
إِلَى مُقْعَدٍ هَاجَ بَلْبَالَهَا
عُرُوضُ اللَّيَالِي وَأَطْوَالَهَا
وَأَرَسَى عَلَى الْأَرْضِ أَثْقَالَهَا
سَطِيحَ (٣) الْعَصُورِ وَرَمَالَهَا
كَأَنَّ الْجَمَادَ دَعَى قَالَهَا
شُعَاعَ الْحَيَاةِ وَسَيَالَهَا ؟
وَلَمَّتْ مِنَ الْغِيلِ أَشْبَالَهَا ؟
فَخَاضُوا الْخُطُوبَ وَأَهْوَالَهَا
وَزَلَزَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا

١ - يقال القى أرواقه بالمكان : نزل به وضرب خيمته ٢ - سطّيح : اسم
لكاهن من كهنة العرب ، والسطّيح أيضا : البطيء القيام لضعف أو زمانة
٣ - اللبابة : لغة في اللبوة .

وبات تَلَمَّسُهُمْ شَيْخَهُم حَدِيثَ الشعوب وأشغالها
ومن ذا رَأَى غَابَةً كَافَحَتْ فَرَدَّتْ من الأَسْرِ رِثَالَهَا ؟
وَأَهْيَبُ مَا كَانَ بِأُسْ الشعوب إِذَا سَلَّحَ الحقُّ أَغْزَالَهَا

* * *

(فوادُ) ، ارفع السُّترَ عن نهضة
ورُبَّ امرئٍ لم تَلِدْهُ البلادُ
وليس اللآئِي مِلْكُ البحورِ
وما (كعلِيٌّ) ولا جَبِيلُهُ
بَنَوْا دولةً من بنات الأَسَدِ
لئن جَلَّلَ البحرُ أَسْطُولُهَا
فَأَمَّا أَبوكَ فدنيا الحضا
تَخِيرُ (إفريقيا) تاجَهُ
رِكَابُكَ يا (ابن المُعِزِّ) الغُيُوثُ
إِذَا سَرْنَ في الأرضِ نَسِينَهَا
فَلَمْ تَبْرَحِ القصرَ إِلا شَفِيتَ
لقد رَكَّبَ اللهُ في ساعديكَ
تَخُطُّ وتَبْنِي صُروحَ العلومِ
تَقْدِمُ جَدُّكَ أَبْطالَهَا
نَمَاهَا ، وَنَبَهُ أَنْسَالَهَا (١)
ولكنها مِلْكُ من نالها
إِذَا عَرَضَتْ مِصْرُ أَجْيَالَهَا
لَمْ يَشْهَدْ (النيلُ) أَمْثَالَهَا
لقد لَبِسَ البِرُّ قَسْطَالَهَا (٢)
رَقَ لو سَالَمَ الدَّهْرُ إِقبالَهَا
وَرَكَّبَ في التاجِ (صُومَالَهَا)
وَيَفْضُلُنَ في الخَيْرِ مِئْوَالَهَا
رِكَابَ السَّاءِ وَأَفْضَالَهَا
جُلُوبَ العقولِ وَإِمَحَالَهَا
يَمِينِ الجلودِ وَشِيَالَهَا
وَتَفْتَحَ للشرقِ أَقْفَالَهَا

الحرية الحمراء

قيلت في احتفال بيوم ١٣ نوفمبر

في مهرجان الحق أو يوم الدم
يبدو على هاتور نور دماثها
يوم الجهاد بها كصدر نهاره
طلعت تحج البيت فيه كأنها
لم لا تطل من السماء وإنما
ولقد شجها الغائبون ، وراعها
وإذا نظرت إلى الحياة وجدتها
لا بد للحرية الحمراء من
وتبسم يعلو أسرتها كما
يوم البطولة لو شهدت نهاره
غنت حقيقته ، وفات جمالها
لولا عوادي النقي أو عقباته
لجمعت ألوان الحوادث صورة
وحكيت فيها النيل كاظم غيظه
دعت البلاد إلى الغمار فعامرت
ثارت على الحامي العتيد ، وأقسمت
نثر الكذانة ربها ، وتخيرت
من كل أعزل حقه بيمينه
لم يحجموا في ساعة قد أظفرت

مُهَج من الشهداء لم تتكلم
كدم الحسين على هلال محرم
متأيل الأعطاف مُبتسم الفم
زهر الملائك في سماء الموسم
بين السحاب قبورها والأنجم ؟
ما حل بالبيت المضيء المظلم
عُرساً أقيم على جوانب ماتم
سَلوى تُرقد جرحها كالبلسم
يعلو فم الثكلى وثغر الأنثم
لنظمت للأجيال ما لم يُنظم
باغ الخيال العبقري الملهم
والنقى حال من عذاب جهنم
مثلت فيها صورة المُستسلم
وحكيتُه مُغيظاً لم يكظم
وطنية بمثقف ومعلم
بسواه جلّ جلاله لا تحصى
يده لنصرتها ثلاثة أسهم
كالسيف في يميني الكمي المعلم
ملك البحار بكل قبصر مُحجّم

وقفوا مَطِيَّهِمْ بِسُلَّمِ قَصْرِه والبأس والسلطان دون السُّلَمِ
وتقدَّموا ، حتى إذا ما بلغوا أوْحَوْا إلى مصرَ الفتاة : تقدِّمِ
سالت من الغاب الشُّبُولُ غَلاَها لبْنُ اللَّبَاةِ ، وهاج عِرْقُ الضَّيِّمِ
يومَ النضالِ ، كَسْتِكَ لَوْنُ جَمَالِها حَرِيَّةٌ صَبَغَتْ أديمَكَ بالدم
أصبحتْ مَنْ غُرَّرَ الزمان ، وأصبحت
ضحكتْ أَسِرَّةً وَجْهَكَ المنجهم

ولقد يَتَمَتَّ ، فكنت أعظمَ رَوْعَةً ياليت من « سعد » الحمى لم تَيتِمِ
لَيِّنِمُ أبو الأشبالِ مِلَّةً جَفُونِه ليس الشُّبُولُ عن العرينِ بَنُوْمِ

وقال في تَكَرُّمِ الدكتور على بك إبراهيم الجراح العبقري :

ابتغوا ناصيةَ الشمسِ مكانا واخلُوا القِصَّةَ علماً وبياناً
واطلُّوا بالعبقریات المدي ليس كلُّ الخيلِ يشهدن الرُّهانا
ابعثوها سابقاتٍ نُجْباً تملأُ المضمارَ معنًى وعياناً
وثبوا للعزُّ من صَهْوَتِها واخلُوا المجدَّ عِنائاً فغنناً
لا تُثيِّبوها على ما قلَّدتْ من أيادٍ ، حسداً أو شَنَاناً

* * *

وضَّيِّلِ من أَساقِ الحيِّ لم يُعْنَ باللحم وبالشحم اختزاناً
ضامرٍ في مُنْفَعَةٍ تحسبه نِفْوَ صحراء ارتدى الشمس دِهاناً
أو طبيباً آيباً من « طيبة » لم تَزَلْ تَنَلْدِي يداه زَعْفَرَاناً
تُتَكَرَّرُ الأرضُ عليه جسمه واسمه أعظمُ منها دَوْرَاناً
ناك عرش الطبِّ من « امحوتب » وتلقَى من يَدَيْهِ الصَّوْلُجَاناً
يا لأمحوتب من مُسْتَأْلِه لم يلد إلا حوارياً هِجَاناً
خاشعاً لله ، لم يُزَرَّه ، ولم يُرْهِقَ النفسَ اغتراراً وافتناناً

| | |
|--------------------------------|-------------------------------|
| يلمس القدرة لمساً كلِّما | قلب الموت وجسَّ الحيوانا |
| لو يُرى الله بمصباح لما | كان إلا العلم جلَّ الله شأنا |
| في خلال لفتت زهر الرُّنى | وسجايَا أنست الشرب الدنانا |
| لو أتاه جعاً حاسده | سَلَّ من جنب الحسود السرطانا |
| خيرٌ مَنْ علَّم في «القصر» ومن | شقَّ عن مُستتر الداء الكِنانا |
| كلُّ تعلِّم نراه ناقصاً | سُلِّم رث إذا استعمل خاناً |
| دركُ مُستحدث من درج | ومن الرفعة ما حطَّ الدخانا |

* * *

| | |
|------------------------------|---------------------------------|
| لا عَدِمْنَا «السيوطي» يداً | خُلِقَتْ للفتق والرقيق بَنانا |
| تَضَرِّف المِشْرَط للبرء كما | صرف الرَّمَح إلى النصر السنانا |
| مَدَّها كالأجل المبسوط في | طلب البرء اجتهداً وافتنانا |
| تجد الفولاذ فيها محسناً | أخذ الرفق عليها واللَّيَانا |
| يدُ «إبراهيم» نو جثت لها | بذبيح الطير عاد الطيرانا |
| لم تَخِط للناس يوماً كفنّاً | إنما خاطت بقاءً وكياناً |
| ولقد يُؤسَى ذوو الجرحى بها | من جراح الدهر، أويُشفَى الحزاني |
| نَبِغَ الجيلُ على مشرطها | في كفاح الموتِ ضرباً وطعاناً |
| لو آتت قبل نضوج الطبِّ ما | وَجَدَ التنويمُ عوناً فاستعاناً |

* * *

| | |
|--------------------------|------------------------------------|
| يا طِرازاً يبعث الله به | في نواحي مُلكهِ آناً فآناً |
| من رجالٍ خُلِقوا أَلويةً | ونجهوماً ، وغيوثاً ، ورعانا |
| قادة الناس وإن لم يقربوا | طِبَّاتِ الهندِ والسَّمَر اللداناً |

وغياء الجيل فالجيل وإن نسي الأجيال كالطفل اللبانا
وهمو الأبطال كانت حربهم منذ شنوها على الجهل عوانا

* * *

يا أخى - والذخر فى الدنيا أخ - حاضر الخير على الخير أعانا
لك عند ابنى - أو عندي - يد لست آلوها اذكارا وصيانا
حسنت مئى ومنه موقعا فجعلنا حرزها الشكر الحسانا
هل ترى أنت ؟ فإنى لم أجذ كجميل الصنع بالشكر اقترانا
وإذا الدنيا خلّت من خير وإذا الدنيا خلّت من خير
دفع الله « حسينا » فى يد دفع الله « حسينا » فى يد
لو تناولت الذى قد لمست لو تناولت الذى قد لمست
جرحه كان بقلبي ، يا أبا لا أنبيه بجرحي كيف كانا ؟
لطف الله فعوفينا معا وارزقنا لك بالشكر لسانا

وقال وهى القصيدة التى ألقىت فى دار الأوبرا الملكية

فى حفلة افتتاح مؤتمر تكريمه الذى انعقد فيها

مرحبا بالربيع فى ريعانة وبأنواره وطيب زمانه
رقت الأرض فى مواكب آذا ر ، وشب الزمان فى مهرجانه
نزل السهل ضاحك البشر يمشى فيه ممشى الأمير فى بستانه
عاد حليا براحتيه ووشيا طول أنهاره وعرض جنانه
لف فى طيلسانه طرر الأر ض ، فطاب الأديم من طيلسانه
ساحر فتنة العيون مبين فصل الماء فى الربا بجمانه
عبرى الخيال ، زاد على الطيف ف ، وأربى عليه فى ألوانه

صِبْغَةُ اللَّهِ ! آيُنْ مِنْهَا رَفَائِي
رَنَمُ الرُّوضِ جَدُولًا وَنَسِيمًا
وَشَدَّتْ فِي الرُّبَا الرِّيحُ حِينَ هَمَسًا
كُلُّ رَيْحَانَةٍ بِلَحْنٍ كَعُرْسٍ
نَعَمٌ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ شَتَّى
آيُنْ نَوْرُ الرَّبِيعِ مِنْ زَهْرِ الشَّعْ
سَرْمَدُ الْحُسْنِ وَالْبَشَاشَةِ مَهْمَا
حَسَنٌ فِي أَوَانِهِ كُلُّ شَيْءٍ
مَلِكٌ ظِلُّهُ عَلَى رَبْوَةِ الْخُلْدِ
أَمَرَ اللَّهُ بِالْحَقِيقَةِ وَالْحَكْمِ
لَمْ تَثُرْ أُمَّةٌ إِلَى الْحَقِّ إِلَّا
لَيْسَ سَرُّ النَّحَاسِ أَوْقَعَ مِنْهُ

* * *

ظَلَّلَتْنِي عَنَايَةُ مِنْ «فَوَادٍ»
وَرَعَانِي ، رَعَى الْإِلَهُ لَهُ «الْفَارُو»
مَلِكُ النِّيلِ مِنْ مَصْبِيئِهِ بِالْشَّ
هُوَ فِي الْمُلْكِ بَدْرُهُ الْمُتَجَلَّى
زَادَهُ اللَّهُ بِالنِّيَابَةِ عِزًّا

* * *

وَقِيَّوَامُ الْأُمُورِ فِي مِيزَانِهِ
رَجَّهَ مِنْ بَطَاحِهِ وَرِعَانِهِ (١)

ذَكَرْتُهُ (١) عَقِيدَةُ النَّاسِ فِيهِ
 نَهْضَةٌ مِنْ فَتَى الشُّيُوخِ وَرُوحٌ
 حَرَّكَ الشَّرْقَ مِنْ سَكُونٍ إِلَى الْقَبْرِ
 وَإِذَا النَّفْسُ أَنْهَضَتْ مِنْ مَرِيضٍ
 كَيْفَ كَانَ الدُّخُولُ فِي أَدْيَانِهِ
 سَرِيًّا كَالشَّبَابِ فِي عُنُقُوَانِهِ
 سِدِّ ، وَثَارًا بِهِ عَلَى أَرْسَانِهِ
 دَرَجَ الْبُرْءِ فِي قُوَى نَجْمَانِهِ

* * *

يَا عَكاظًا تَأَلَّفَ الشَّرْقُ فِيهِ
 افْتَقَدْنَا الْحِجَازَ فِيهِ ، فَلَمْ نَعُدْ
 حَمَلَتْ مِصْرُ دُونَهُ هَيْكَلَ الدِّ
 وَطَلَّتْ فَيْكَ مِنْ دَعَائِمِ الْفُضْ
 إِنَّمَا أَنْتَ حَلْبَةٌ لَمْ يُسَخَّرْ
 تَتَبَارَى أَصَائِلُ الشَّامِ فِيهَا
 قَلْدَتْنِي الْمُلُوكُ مِنْ لَوْلُؤِ الْبَحْرِ
 نَخْلَةٌ لَا تَزَالُ فِي الشَّرْقِ مَعْنَى
 حَنٍّ لِلشَّامِ حِقْبَةً وَلِإِيَّاهَا
 وَحَبْتْنِي بُمُبَايَ فِيهَا يَرَاعَا
 لَيْسَ تَلْقَى يَرَاعَاهَا الْهِنْدُ إِلَّا
 أَنْتَضِيهِ انْتِضَاءَ مُوسَى عَصَاهُ
 يَلْتَقِي الْوَحْيَ مِنْ عَقِيدَةِ حُرٍّ
 غَيْرَ بَاغٍ إِذَا تَطَلَّبَ حَقًّا
 مُوَكِّبُ الشَّعْرِ حَرَّكَ الْمُتَنَبِّي
 شَرَفَتْ مِصْرُ بِالشَّمُوسِ مِنَ الشَّرِّ
 مِنْ فِلَسْطِينَ إِلَى بَغْدَادِهِ
 شَرُّ عَلَى قُسِّهِ وَلَا سَحْبَانِهِ
 يَنْ ، وَرُوحَ الْبَيَانِ مِنْ فُرْقَانِهِ
 حَى ، وَشُدَّ الْبَيَانُ مِنْ أَرْكَانِهِ
 مِثْلُهَا لِلْكَلامِ يَوْمَ رِهَانِهِ
 وَالْمَذَاكِبِ الْعِتَاقُ مِنْ لُبْنَانِهِ
 مِنْ آلِهَا وَمِنْ مَرْجَانِهِ
 مِنْ بَدَاوَاتِهِ وَمِنْ عُمُرَانِهِ
 فَاتَحُ الْغَرْبَ مِنْ بَنِي مَرْوَانِهِ
 أَفْرِغِ الْوُدَّ فِيهِ مِنْ عَقِيَانِهِ
 فِي ذَرَا الْخُلُقِ أَوْ وَرَاءَ ضَمَانِهِ
 يَفَرِّقُ الْمُسْتَبِيدُ مِنْ ثَعْبَانِهِ
 كَالْحَوَارِيِّ فِي مَدَى إِيمَانِهِ
 أَوْ لَيْسَ اللَّجَاجُ فِي عُدْوَانِهِ
 فِي ثَرَاهُ ، وَهَزَّ مِنْ حَسَّانِهِ
 قِ نَجُومِ الْبَيَانِ مِنْ أَعْيَانِهِ

قد عَرَفْنَا بِنَجْمِهِ كُلُّ أَفْقٍ
لَسْتُ أَنْسَى يَدًا لِإِخْوَانٍ صَدَقِ
رُبُّ سَامِ الْبَيَانِ نَبَهُ شَأْنِي
كَانَ بِالسَّبْقِ وَالْمِيَادِينِ أَوْلَى
إِنَّمَا أَظْهَرُوا يَدَ اللَّهِ عِنْدِي
مَا الرَّحِيقُ الَّذِي يَذُوقُونَ مِنْ كَرْ
وَهَبُونِي الْحَمَامَ لِلدَّهْ سَجْعِ
وَتَرُّ فِي اللَّهَاءِ (١) ، مَا لِلْمُعْنَى

وَاسْتَبْنَا الْكِتَابَ مِنْ عُنْوَانِهِ
مَنْحُونِي جَزَاءَ مَا لَمْ أُعَانِهِ
أَنَا أَسْمُو إِلَى نَبَاهَةِ شَانِهِ
لَوْ جَرَى الْحِطُّ فِي سَوَاءِ عُنَانِهِ
وَأَذَاعُوا الْجَمِيلَ مِنْ إِحْسَانِهِ
ي ، وَإِنْ عِشْتُ طَائِفًا بِدِينَانِهِ
أَيْنَ فَضْلُ الْحَمَامِ فِي تَحْنَانِهِ ؟
مَنْ يَدِي فِي صَفَائِهِ وَلِيَانِهِ

* * *

رُبُّ جَارٍ تَلَفَّتَتْ مَصْرُ تُولِيهِ
بَعَثْتَنِي مَعْرِيًّا بِمَا فِي
كَانَ شَعْرَى الْغِنَاءِ فِي فَرْحِ الشَّرِّ
قَدْ قَضَى اللَّهُ أَنْ يُؤْلَفْنَا الْجَرِّ
كَلِمَا أَنَّ بِالْعِرَاقِ جَرِيحُ
وَعَلَيْنَا كَمَا عَلَيْكُمْ حَدِيدُ
نَحْنُ فِي الْفَقْهِ بِالْدِيَارِ سَوَاءِ

سُؤَالَ الْكَرِيمِ عَنْ جِيرَانِهِ
وَطْنِي ، أَوْ مُهْنًا بِلِسَانِهِ
قِ ، وَكَانَ الْعَزَاءُ فِي أَحْزَانِهِ
حُ ، وَأَنْ نَلْتَقَى عَلَى أَشْجَانِهِ
لَسَ الشَّرْقُ جَنْبَهُ فِي عُمَانِهِ
تَتَنَزَّى اللَّيْثُ فِي قُضْبَانِهِ
كَلْنَا مَشْفِقُ عَلَى أَوْطَانِهِ

تم بحمد الله

١ - اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى الفم .

فهرس

الجزء الثانى من الشوقيات

باب الوصف

| صفحة | قصيدة |
|------|--|
| ٣ | آية العصر مطلعها : يافرنسا ؛ نلت أسباب السماء |
| ٦ | شكسبير ، مطلعها : أعلى الممالك ما كرسيه الماء |
| ٩ | أثر البال فى البال ، مطلعها : حف كأسها الحبيب |
| ١٤ | مرقص ؛ مطلعها : مات واحتجب وادعى الغضب |
| ١٨ | تحلية كتاب ، مطلعها : أنا من بدل بالكتب الصحابا |
| ٢٢ | الربيع ووادى النيل ؛ مطلعها : آذار أقبل ، قم بنا يا صاح |
| ٢٥ | مسجد أيا صوفيا ، مطلعها : كنيسة صارت الى مسجد |
| ٢٧ | غاب بولونيا ؛ مطلعها : يا غاب بولسون ولى |
| ٢٨ | المرأة العثمانية ، مطلعها : يا ملكا تعبسا |
| ٢٩ | الهلال ؛ مطلعها : ستون تعاد ودهر يعيد |
| ٣١ | منظر طلوع البدر من سفينة ، مطلعها : ملك السماء بهرت فى الأنوار |
| ٣٣ | بلدة المؤتمر ، مطلعها : لا السهيد يننى اليه ولا الكرى |
| ٤٠ | البسفور ، مطلعها : على أى الجنان بنا تمر |
| ٤٤ | الرحلة الى الاندلس ، مطلعها : اختلاف النهار والليل ينسى |
| ٥٢ | كوك صو ، مطلعها : تحية شاعر ياماء جكسو |
| ٥٤ | انس الوجود ، مطلعها : أيتها المنتهى بأسسوان دارا |
| ٦٠ | النفس ، مطلعها : ضمى قناعك ياسعاد أو ارفعى |
| | وتقلدت مقاليد الجواء |
| | وما دعامت به الحق شما |
| | فهي فصحة ذهب |
| | لم أجد لى وافيلا الا الكتابا |
| | حتى الربيع حديقة الأرواح |
| | هدية السيد للسيد |
| | ذمم عليك ولى عهدود |
| | مصليا موحدا |
| | لعمرك ما فى الليالى جديد |
| | فقدالك كل متوج من سارى |
| | طيف يزور بفضلها مهما سرى |
| | وفى أى الحداثق تستقر |
| | اذكرا لى الصبا وأيام انسى |
| | فليس سسواك للارواح انس |
| | كالثريا تريد أن تنقض |
| | هذى المحاسن ما خلقن لبرقع |

صفحة قصيدة

- ٦٣ التونكورد ، مطلعها :
أميـدان الرفاق وكنت تدعى
٦٣ أيها النيل ؛ مطلعها :
من أي عهد في القرى تتدفق
٧٢ نكبة دمشق ؛ مطلعها :
سلام من صـبـا بردي أرق
٧٧ رمضان ولي ، مطلعها :
رمضان ولي هاتها ياساقى
٧٩ مصر ، مطلعها :
أيها الكاتب المصور صور
٨٠ البحر الأبيض المتوسط ، مطلعها
أي المـسـالك ايها
٨١ معرض باريس ، مطلعها :
رزق الله أهل باريس خيرا
باريس ؛ مطلعها :
جهد الصباية ما أكابد فيك
٨٤ وداع ، مطلعها :
محجوب ان جئت الحـجـبا
٨٥ طرـكيـو ، مطلعها :
قف بطوكيو وطف على يوكو هامه
٨٧ طابع البريد ، مطلعها :
أنا من خمسة وعشرين عاما
٨٨ الطيارون ، مطلعها :
قم سليمان بساط الريح قاما
٩٢ وصف مرقص ، مطلعها :
طال عليها انسى
٩٥ توت غنخ آمون ، مطلعها :
درجت على الكنز القرون
١٠٠ دمشق ، مطلعها :
قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا
١٠٣ أخت أمينة ، مطلعها :
هذه نور السـفـينة
١٠٤ أندلسية ، مطلعها :
يائـنـاح الطـلـح أنـبـاه عوادينـا
١٠٩ غواصة ، مطلعها :
رأيت على لوح الخيال يتيممة
١١٠ جسر البسفور ، مطلعها :
أمير المؤمنين رأيت جسرا
١١١ كتاب ، مطلعها :
الى حسين حاكم القنـال
- بميدان العداوة والشقاق
وبأى كف فى المدائن تغدق
ودمع لا يكفكف يادمشق
مشتاقه تسعى الى مشتاق
مصر بالظهر الانيق الخليق
فى الدهر مارفعت شراعك
وأرى العقل خيسر مارزقوه
لو كان ماقد ذقتـه يكفيك
ز وفى جوانحك الهوى له
وسل القريتين كيف القيامة
لم أرح فى رضاكم الأقداما
ملك القوم من الجو الزماما
فهى وجود عـدم
وأنت على الدن السـنـدون
مشت على الرسم أحداث وأزمان
هذه شبه أمينه
نشجى لواديك أم ناسى لوادينا
قضى يوم لو ستيتانيا أبواها
أمر على الصراط ولا عليه
مثال حسن الخلق فى الرجال

باب النسيب

صفحة القصيدة

- ١١٢ الهمة ، مطلع القصيدة :
خدعوها بقولهم حسناء
لا السهد يطويه ولا الاغضاء
- ١١٣ سويجج الثيل رفقا بالسويداء
١١٤ يا ويح أهلى ابلى بين أعينهم
منك يا هاجر دائى
بالبساء ، مطلع القصيدة :
لقد لآمنى ياهند فى الحب لآثم
- ١١٥ على قدر الهوى يأتى العتاب
أريد سلوككم والقلب يابى
- ١١٦ روعوه فتولى مفضبا
١١٧ ما تلك أهـداى تنـ
التاء ، مطلع القصيدة :
لا والقدم الذى والأعين اللاتى
- ١١٨ الدال ، مطلع القصيدة :
لحظها لحظها رويدا رويدا
الرشد أجمل سيرة يا أحمد
أن الوشاة وان لم احصهم عددا
- ١١٩ بثت شكواى فذاب الجليد
يمس الدجى فى لوعتى ويزيد
- ١٢٠ هام الفؤاد بشـادان
١٢١ للعاشقين رضاك والحبس
فى مقلتيك مصارع الاكباد
قف باللواحظ عند حـدك
- ١٢٢ مضناك جفناه مرقده
١٢٣ الراء ، مطلع القصيدة :
بأفـه يانسحات النيل فى السحر
- ١٢٤ مرضوا الأمان على الخواطر
١٢٥ فى ذى الجفون صوارم الاقدار
١٢٦ لك أن تلوم ولى من الاعذار
أثقلبنى ذات الدلال على صبرى
- ١٢٧ قلب يذوب ومدمع يجرى
١٢٩ بدا الطيف بالجميل وزاى
العين ، مطلع القصيدة :
ابـك وجدى يا حمام واودع
- والغوانى يفسرهن الثناء
ليل عداد نجومه رقباء
فما تطيق أنين المفرد النأتى
على الفراش ولا يدرون مادائى
وبكفـيـك دوائى
- محب اذا عد الصحاب حبيب
ومن عاتبت يفديه الصحاب
وأعتبكم وملء النفس عتبي
أعلمتم كيف ترتاع الطبـا
ظم بينها الدمع السكوب
- ماخنت رب القنا والمشرفيات
كم الى كم تكيد للروح كيدا
ود الغوانى من شبابك أبعد
تعلموا الكيد من عينيك والغندا
وأشفق الصخر ولان الحديد
وببدىء بشى فى الهوى ويعيد
الف الدلال على المسدى
بنى ولى هجر وصـد
الله فى جنب بغير عمـاد
يكفيك فتنة نار خـدك
وبكاه ورحم عـوده
- هل عندكن عن الاحباب من خبر
واستعرضوا السمر الخواطر
راعى البرية يارعاك البارى
ان الهوى قدر من الأقدار
اذن أنا أولى بالقناع وبالخدر
- باليسل هل خبر عن الفجر
يارسول الرضا وقيت العثرا
فانك دون الطير للسـر موضع

صفحة القافية

- ١٣٠ تأتي الدلال سجية وتصنعا
واراك في حالي دلالك مبديعا
١٣١ ردت الروح على المضنى معك
أحسن الأيام يوم أرجعك
١٣٢ الفاء ، مطلع القصيدة :
يقول أناس لو وصفت لنا الهوى
لعل التذى لا يعرف الحب يعرف
علموه كيف يجفون فجفا
ظالم لا قيت منه ما كفى
القاف ، مطلع القصيدة :
جئنا بالشعور والاحداق
وقسم الحفظوط في العشاق
١٣٣ الكاف ، مطلع القصيدة :
مضنى وليس به حـراك
لكن يخف اذا رآك
اللام ، مطلع القصيدة :
فدتك الجـوانح من نازل
وأهلا بطيفتك من واصل
لام فيكم عنذوله وأطالا
كم الى كم يعالج العذالا
١٣٥ بات المعنى والدجى يتلى
والبرح لاوان ولا منجسلي
الميم ، مطلع القصيدة :
أنا ان بدلت الروح كيف الام
لما رمت فاصـابت الارام
١٣٦ هل تيم البان فؤاد الحمام
فناح فاسـالتي جفون الغمام
١٣٧ صريع جفنيك ينفي عنهما التهما
فما رمع ولكن لعصاء رمى
ذاد الكرى عن مقلتيك حمام
لباه لشوق ساهر وغرام
١٣٨ شغلته أشغال عن الارام
وقضى اللبانة من هوى وغرام
به سحر يتيمه
كلا جفنيك يعلمه
١٣٩ « النون ، مطلع القصيدة :
من صور السحر المبين عيونا
واحله حدقا لها وجفـونا
١٤٠ أذعن للحسن عصى العنان
وحاولت عينك أمرا فكان
١٤١ يا حسنة بين الحصان
في شكله ان قيل بان
ياناعما رقدت جفـونه
مضناك لاتهدأ شـجونه
١٤٢ صحا القلب الا من خمار أمانى
يجاذبنى في الفيد رث عنانى
الله في الخلق من صبـومن عانى
تفنى القلوب ويبقى قلبك الجانى
١٤٣ قلب بوادى الحمى خلفته رمقا
ماذا صنعت به ياطبية البان
الهاء ، مطلع القصيدة :
قولوا روحى فداه
هذا التجنى ما مداه
١٤٤ الياء ، مطلع القصيدة :
مقادير من جفنيك حولن حاليا
فدقت الهوى من بعد ما كنت خاليا
١٤٥ أهل القدود التى صالت عواليها
الله فى مهج طاحت غواليها
١٤٦ أدارى العيون الفاترات السواجيا
وأشكو اليها كيد انسانها لنا

متفرقات

- صفحة القصيدة
- ١٤٧ مصاير الأيام ، مطلعها :
الا حبذا صحبة الكتب واحبب بأيامها احبب
- ١٥٠ لبنان ، مطلعها :
السحر من سود العيون لقيته والبابل بلحظهن سقيته
- ١٥٣ المؤتمر ، مطلعها :
سرح على الوادى المبارك ضاحي متظاهر الاعلام والأوضحاح
- ١٥٦ النسر المصرى ، مطلعها :
أعقاب فى عنان الجو لاح أم سحب فر من هوج الرياح
- ١٥٨ توت عنخ آمون ، مطلعها :
قم سابق الساعة وأسبق وعدا الأرض ضاقت عنك فاصدع غمدها
- ١٦٠ مصرع كتشنر ، مطلعها :
قف بهذا البحر وانظر ماغمر مظهر الشمس واقبال القمر
- ١٦٤ البرلمان ، مطلعها :
سكن الزمان ولانت الاقصاد ولكل امر غاية وقرار
- ١٦٦ قصيدة فى حفلة ، مطلعها :
قل للرجال طفى الاسير طير الحجال متى يطير
- ١٦٩ حسنين بك ، مطلعها :
جن على جرم السماء اغاروا أم فتية ركبوا الجناح فطاروا
- ١٧١ صقر قريش ، مطلعها :
من لنضو يتزى السا برح الشوق به فى القلس
- ١٧٨ زحله ، مطلعها :
شيعت أحلامى بقسلب باك ولحت من طرق الملاح شباكى
- ١٨١ استقلال سوريا ، مطلعها :
حياة ما نريد لها زيالا ودينا لا نود لها انتقالا
١٨٤. تمثال نهضة مصر ، مطلعها :
جعلت حلاها وتمثالها عيون القوافى وأمثالها
- ١٨٧ الحرية الحمراء ، مطلعها :
فى مهرجان الحق أو يوم الدم مهج من الشهداء لم تتكلم
- ١٨٨ على بك ابراهيم ، مطلعها :
ابتغوا ناصية الشمس مكانا وخذوا القصة علما وبيانا
- ١٩٠ تحية الشاعر ، مطلعها :
مرحبا بالربيع فى ويمسائه وبنواره وطيب زمائه

